# صحيح مسلم

## بين القداسة والموضوعية

محمد جواد خليل

الجزء الثالث

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

# صحيح مسلم
# بين القداسة والموضوعية

# صحيح مسلم
## بين القداسة والموضوعية

محمد جواد خليل

الجزء الثالث

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧-٢٢٥٠ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

## كتاب الإمارة

# باب الناس تبع لقريش

١.... قال عبدالله قال رسول الله ﷺ لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان.

٢.... عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي ﷺ يقول وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي واللفظ له حدثنا خالد يعني ابن عبدالله الطحان عن حصين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لأبي ما قال قال كلهم من قريش.

٣.... عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي ﷺ يقول لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت علي فسألت أبي ماذا قال رسول الله ﷺ فقال كلهم من قريش وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن سماك عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ بهذا الحديث ولم يذكر لا يزال أمر الناس ماضياً.

٤. عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لا

يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي ما قال فقال كلهم من قريش.

٥.... عن جابر بن سمرة قال قال النبيﷺ لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة قال ثم تكلم بشيء لم أفهمه فقلت لأبي ما قال فقال كلهم من قريش.

٦.... عن جابر بن سمرة قال انطلقت إلى رسول اللهﷺ ومعي أبي فسمعته يقول لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة فقال كلمة صمنيها الناس فقلت لأبي ما قال قال كلهم من قريش.

قال النووي: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان وفي رواية البخاري ما بقي منهم اثنان. هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة.

قال القاضي اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافة قال وقد احتج به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد قال القاضي وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا وكذلك من بعدهم في جميع الأمصار قال ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش ولا بسخافة ضرار بن عمرو في قوله أن غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهوان خلعه إن عرض منه أمر وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفه مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين والله أعلم.

وأما قولهﷺ الناس تبع لقريش في الخير والشر فمعناه في الإسلام والجاهلية كما هو مصرح به في الرواية الأولى لأنهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب وأصحاب حرم الله وأهل حج بيت الله وكانت العرب تنظر إسلامهم فلما أسلموا وفتحت مكة تبعهم الناس وجاءت وفود العرب من كل جهة ودخل الناس في دين الله أفواجاً وكذلك في الإسلام هم أصحاب الخلافة والناس تبع لهم وبينﷺ أن هذا الحكم مستمر إلى آخر الدنيا ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قالهﷺ فمن زمنهﷺ إلى الآن الخلافة في قريش من غير

مزاحمة لهم فيها وتبقى كذلك ما بقي اثنان كما قاله ﷺ.

قال القاضي عياض استدل أصحاب الشافعي بهذا الحديث على فضيلة الشافعي قال ولا دلالة فيه لهم لأن المراد تقديم قريش في الخلافة فقط قلت هو حجة في مزية قريش على غيرهم والشافعي قرشي.

قوله ﷺ (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) وفي رواية لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش وفي رواية لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش.

قال القاضي قد توجه هنا سؤالان أحدهما أنه قد جاء في الحديث الآخر الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً وهذا مخالف لحديث اثني عشر خليفة فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي.

قال: والجواب عن هذا أن المراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ولم يشترط هذا في الاثني عشر.

السؤال الثاني أنه قد ولي أكثر من هذا العدد.

قال: وهذا اعتراض باطل لأنه ﷺ لم يقل لا يلي إلا اثني عشر خليفة وإنما قال يلي وقد ولي هذا العدد ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم هذا إن جعل المراد باللفظ كل وال ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة العادلين وقد مضي منهم من علم ولابد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة.

قال وقيل إن معناه أنهم يكونون في عصر واحد يتبع كل واحد منهم طائفة قال القاضي ولا يبعد أن يكون هذا قد وجد إذا تتبعت التواريخ فقد كان بالأندلس وحدها منهم في عصر واحد بعد أربعمائة وثلاثين سنة ثلاثة كلهم يدعيها ويلقب بها وكان حينئذ في مصر آخر وكان خليفة الجماعة العباسية ببغداد سوى من كان يدعي ذلك في ذلك الوقت في أقطار الأرض.

قال ويعضد هذا التأويل قوله في كتاب مسلم بعد هذا ستكون خلفاء فيكثرون قالوا

فما تأمرنا قال فوا ببيعة الأول فالأول قال ويحتمل أن المراد من يعز الإسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه كما جاء في سنن أبي داود كلهم تجتمع عليه الأمة وهذا قد وجد قبل اضطراب أمر بني أمية واختلافهم في زمن يزيد بن الوليد وخرج عليه بنو العباس ويحتمل أوجهاً أخر والله أعلم بمراد نبيه ﷺ[1].

لقد صال النووي وجال محاولاً إيجاد المخرج لهذه الأحاديث الصحيحة ولكن دون جدوى فقد كان يدور في حلقة مفرغة! فتارة يقول أن النبي الأكرم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً وقد ولي أكثر من هذا العدد.

وتارة يقول لم يقل النبي لا يلي إلا اثنا عشر خليفة وإنما قال يلي وقد ولي هذا العدد!

وتارة أخرى يقول مستحق الخلافة العادلين!

وأخرى يقول: يكونون في عصر واحد!!

الحاصل: أن النووي ومن نقل عنهم عجزوا أن يفسروا ويشرحوا الحديث في قولهم ويحتمل (أوجهاً أخر والله أعلم بمراد نبيه ﷺ)!!

أي أن النووي جعلك أيها القارئ محتاراً في أمرك فلا هو شرح لك الحديث ولا هو ممن أرشدك للقول الصحيح فلنر صاحب مسلم وأستاذه (البخاري) ماذا يقول في صحيحه:

... جابر بن سَمُرَة قال سمعت النبي ﷺ يقول يكون إثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي إنه قال كُلُّهُم من قريش[2].

قال القسطلاني في شرحه:

... وعند أبي داود... لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى إثني عشر خليفة، قال فَكَبَّرَ الناس وضَجُّوا فلعل هذا هو سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر، وفيه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهي كون الإسلام عزيزاً.

---

(١) المجلد٦، ج١٢، ص٤٤٥، ح١١٨٢١.

(٢) كتاب الأحكام، باب حدثني محمد بن المثنى.

وفي رواية... كلهم تجتمع عليه الأمة!!

وهذا قد وجد فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وتَغَيَّرَت الأحوال عما كانت عليه تَغَيُّراً بَيِّناً.

وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتبر، وقيل يكونون في زمن واحد كلهم يدعي الإمارة تفترق الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة في الأندلس وحدها ستة أنفس كلهم تَسَمَّى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسي ببغداد إلى من كان يَدَّعي الخلافة في أقطار الأرض من العَلَوِيَّة والخوارج!

ويحتمل أن تكون الإثنا عشر خليفة بعد الزمن النبوي، فإن جميع من ولي الخلافة من الصديق إلى عمر بن عبدالعزيز أربعة عشر نفساً، منهم اثنان لم تَصُح ولايتهما ولم تُطُل مدتهما، وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم. والباقون إثنا عشر نفساً على الولاء كما أخبر النبي ﷺ!

وكانت وفاة عمر بن عبدالعزيز سنة إحدى ومائة وتَغَيَّرت الأحوال بعده وانقضى القرن الأول الذي هو خير القرون ولا يقدح في ذلك قوله في الحديث الآخر يجتمع عليهم الناس لأنه يحمل على الأكثر الأغلب لأن هذه الصفة لم تفقد منهم إلا في الحسن بن علي وعبدالله بن الزبير وكانت الأمور في غالب أزمنة هؤلاء الاثني عشر منتظمة وإن وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة إلى الاستقامة نادر[1].

ويقول ابن حجر ناقلاً عن ابن الجوزي:

... لا يزال الدين - أي الولاية - إلى أن يلي إثنا عشر خليفة، ثم ينتقل إلى صفة أخرى... وأول بني أمية يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم عشر ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة، فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته أو لأنه كان متغلباً بعد أن اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير صَحَّت العِدَّة!

---

(١) إرشاد الساري، ج١٥، ص٢١٣، ح٧٧٢٢٣.

وعند خروج الخلافة من بني أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة!

ويقول ابن الجوزي:... ما أخرجه الطبراني... إذا مَلَك إثنا عشر من بني كعب بن لؤي كان النقف[1] والنقاف إلى يوم القيامة!

ويقول ابن حجر في معنى حديث يكون إثنى عشر خليفة:

أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان...!!

ويقول: إذا مات المهدي مَلَكَ بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الاصغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك إثنا عشر ملكاً كل واحد منهم إمام مهدي!!

وينقل عن ابن المنادي:

... ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً، ستة من ولد الحسن، وخمسة من ولد الحسين، وآخر من غيرهم، ثم يموت فيفسد الزمان!

وعن كعب الأحبار (!): يكون إثنا عشر مهدياً، ثم ينزل روح الله فيقتل الدَّجّال!

ويقول:

أن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم.

ويؤيده ما أخرجه مُسَدَّد في مُسنَده الكبير:

... أنه لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة، كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمد يعيش أحدهما أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة.

وينقل ابن حجر عن القاضي عياض:

كلهم يجتمع عليه الناس! وإيضاح ذلك أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي إلى أن وقع أمر الحكمين في صِفِّين، فسمى معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح

---

(١) كسر الهامة عن الدماغ، وكنى بذلك عن القتال.

الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد! ولم ينتظم للحسين أمر بل قُتِلَ قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام! وتَخَلَّلَ بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن عبدالملك اجتمع الناس عليه لما مات هشام فولي نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتَغَيَّرَت الأحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك، لأن يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان ولما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس إلى أن قُتِلَ ثم كان أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته...»[1]!

**أقول:**

نلاحظ أن أهل العامة قد وضعوا هذا الحديث على المشرحة، وأخذوا بتقطيع الحديث وباختيار ما يناسبهم من ذلك، عسى أن يوافق هذا الحديث ما اختاروه.

فنراهم تارة يقولون إن هؤلاء الاثني عشر أميراً يكونون في زمن واحد!

وتارة أخرى يضعون ملوك بني أمية على المشرحة ويختارون منهم حسب مزاجهم، فإن رضوا عن حاكم جعلوه من ضمن الاثني عشر، وإن لم يرضوا به، أخرجوه من سلسلة الاثني عشر!!

وإن عجزوا عن إكمال الاثني عشر أميراً سدوا ذلك العجز ولو باختيار أكابر مُجرِميهم!

وتارة بعد اختيارهم الملوك أو الأمراء يزداد العدد لديهم، فبدلاً من أن يختاروا اثني عشر يصبح لديهم أربعة عشر أميراً فيقومون بحذف اسم كل من عبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم! وذلك لكي ينطبق العدد مع الحديث.

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٢٥٩، ح٧٧٢٢٣.

وأخرى يقومون باختيار الأمراء من بني أمية فقط! وأيضاً يزداد العدد عن العدد المذكور فيقومون بإسقاط اسم عثمان ومعاوية... لكونهم من الصحابة!

وكل ذلك ليكتمل العدد ويطابق الحديث!

وقول ابن حجر إن الاثني عشر خليفة يكونون على النحو الآتي: خمسة منهم من أولاد الإمام الحسن عليه السلام وخمسة من أولاد الإمام الحسين عليه السلام ثم يوصي آخرهم لرجل من ولد الإمام السبط الأكبر! ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً! كل واحد منهم إمام مهدي!

لاحظ التَّخَبُّط والتَّأَرجُح يميناً وشمالاً واليهودي كعب الأحبار أيضاً قد سَنَحَت له الفرصة فأدلى بدلوه فقال:

يكون اثنا عشر مهدياً ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال!

**فأقول:**

إن كل هذا التخبط وعدم الركون إلى رأي واضح سببه الابتعاد عن أهل البيت عليهم السلام وأن أهل العامة لم يأخذوا الشرح الصحيح للحديث من منبعه الصافي مما أدى بهم إلى هذا التَّخَبُّط!

قال الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة:

لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش!

... عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك. ثم قال: نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اثنا عشر كَعِدَّة نُقَباء بني إسرائيل[1].

نلاحظ أخي القارئ بأن في بعض الروايات جاءت كلمة (خليفة) وفي بعضها جاءت كلمة (أميراً)، ولكن نرى أنهم ـ أي المسلمين ـ قد اتفقوا على أنهم اثنا عشر شخصاً.

ونحن نعلم أن الأحاديث الصحيحة تسند وتدعم بعضها بعضاً كحديث الثقلين الذي

---

(١) المجلد١، القسم ٢، ص٧٢٠، حديث ٣٧٦، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

يدعم الحديث الذي نحن بصدده وكذلك الآيات أيضاً تدعم وتسند الأحاديث.

جاء في مسند أحمد بن حنبل:... عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهم لن يفترقا حتى يَردا عَلَيَّ الحوض[1].

هذا بالإضافة إلى أن الآيات القرآنية أيضاً تدعم الحديث كآية المودة.

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الشورى:٢٣.

قال الطبري في تفسيره جامع البيان:... معنى ذلك قل لمن تبعك من المؤمنين لا أَسأَلكم على ما جئتكم به أجراً إلا أن توَدُّوا قَرابتي[2].

وفي تفسير القرطبي: قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين نَوَدُّهُم؟ قال علي وفاطمة وأبناؤهما[3].

يتبين لنا أن النبي الأكرم كان يعني بذلك الاثني عشر أميراً كلهم من قريش، الأئمة الاثنا عشر، نعم، هذا كان مُرادُه صلوات الله عليه وآله ولا يوجد هذا العَدد إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام وعند الإمامية فقط.

جاء في صحيح مسلم في كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة: قال رسول الله ﷺ:... من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية.

وفي مسند أحمد بن حنبل:... قال رسول الله ﷺ: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية[4].

لقد حَذَّرَ الرسول الأكرم أُمَّتَه من سوء عاقبة من يموت بلا إمام، ومن مات على تلك الهيئة فإنما هي شر ميتة كما عَبَّرَ عنها النبي صلى الله عليه وآله وهي ميتة جاهلية، أي ميتة كفر وإلحاد!

---

(١) ج٣، ص١٤، مسند أبي سعيد الخدري، ط دار الفكر، بيروت.

(٢) ج٢٥، ص٣١، ط١٤٢١/١هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) ج٨، ص٥٥٨٤٢، ط دار الشعب، القاهرة.

(٤) ج٤، ص٩٦، معاوية بن أبي سفيان، ط در الفكر، ببيروت.

اربط أخي الكريم بين كل هذه الروايات (وبين حديث الكساء) أيضاً وآية التطهير، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب/٣٣، نزلت هذه الآية والنبي الأكرم في بيت أم سلمة، فدعا بالكساء ودعا علياً وفاطمة والحسنين عليهم السلام، وغشاهم بذلك الكساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فنزلت الآية الكريمة(١).

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:... خَلَّفَه في غزوة تبوك غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له علي خَلَّفتَنِي مع الصبيان والنساء قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.

وفيه أيضاً: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خُم أمر بِدَوحات فَقُمِمن فقال كأني قد دُعِيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تُخَلِّفوني فيهما فإنهما لن يَتَفَرَّقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض ثم قال إن الله عزوجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه(٢).

وفيه:... من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني.

... من آذى علياً فقد آذاني.

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي أنت تُبَيِّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي.

وفيه أن النبي الأكرم قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف له القوم وفيهم أبو بكر وعمر... قال أبو بكر أنا هو، قال لا، قال عمر: أنا هو قال لا ولكن خاصف النعل يعني علياً فأتيناه فَبَشَّرناه فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفيه أيضاً:... علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

---

(١) تفسير القرطبي، ج٨، ص٥٢٦٥، ط دار الثقافة، بيروت. تفسير الثعلبي، ج٨، ص٣٦ـ٤٤، ط١/١٤٢٢هـ، بيروت.

(٢) ج٣، ص١٠٩، كتاب معرفة الصحابة ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ط بيروت.

... اللهم أدر الحق معه حيث دار.

... عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً سُدُّوا هذه الأبواب إلا باب علي قال فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أمرت بِسَدِّ هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته[1].

وفيه أيضاً: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب[2].

... عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتَّخَلُّف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

... عن عبدالله قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4].

... أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[5].

أعيد وأكرر:

اربط أخي الكريم هذه الأحاديث بحديث (اثنا عشر أميراً (خليفة) كلهم من قريش)، فإنك سوف تخرج بنتيجة وهي أن الإمام علياً عليه السلام هو أول هؤلاء الاثني عشر خليفة.

قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة/١٢٤، أي أن الله تعالى قد أعطى النبي إبراهيم ما تَمَنَّى وهو أن يستمر خط الإمامة من بعده ولكن هذا المقام الرفيع لا يناله من كان ظالماً بل يناله الطاهرون المعصومون من ذريته.

وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء/٢١٤.

أخرج الطبري في تاريخه وفي حديث طويل جاء فيه:... إني قد جئتكم بخير الدنيا

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٢٦.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٧.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٢٨.

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٣٥.

(٥) ج٣، ص١٣٩، كتاب معرفة الصحابة ـ ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ، ط بيروت.

والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟

(قال علي):... أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا[1].

وهذه الرواية تدل على إمامة علي عليه السلام وأنه وصي النبي صلى الله عليه وآله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة/٥٥.

كلمة إنما وليكم تدل على الولاية المطلقة أي التصرف في شؤون الغير وهي الإمامة والخلافة.

قال الزمخشري في تفسيره للآية: نزلت في علي كَرَّم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجا[2] في خنصره فلم يَتَكَلَّف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته[3].

ثم إن الخلافة والإمامة هي نقطة الخلاف الدائر بين الشيعة والعامة، والخلافة والإمامة تُعَبِّران عن معنى واحد وهو الرئاسة العامة ونيابة النبي الأكرم في جميع الأمور الدينية والدنيوية، ولو أخذنا فقط حديث كتاب الله وعترتي لكفانا ذلك لأنه يدل على خلافة الأئمة من عترته وقيادتهم للأمة ووجوب طاعتهم فهم عدل القرآن كما في الحديث.

**والحاصل:**

قرأنا شرح العامة للحديث وقرأنا أنهم كيف يُشَرِّقون ويُغَرِّبون بحثاً عن هؤلاء الأئمة! ورأينا كيف أنهم يختارون من بين الحكام الظَّلَمَة! اثنا عشر فقط، كل ذلك كي يوافق العدد وينطبق مع الحديث.

---

(١) المجلد١، ج٢، ص٤٧٨، ذكر بعض من قال ذلك ممن حضرنا ذكره، ط١٤٠٧هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت.

(٢) مرجا: أي قلقاً غير ثابت ـ كبيراً على إصبعه وواسعاً باصطلاحنا ـ.

(٣) الكشاف، ج١، ص٦٤٩، ط١٤١٥/٢هـ، مطبعة القدس.

في حين أن الإمامية مُتَمَسِّكون بالأحاديث ومنها حديث الاثني عشر خليفة، وحديث إني تارك فيكم الثقلين، أي كتاب الله وعترة النبي، وهذا نص صريح بأن النبي الأكرم خَلَّفَهُم وَوَصَّى أمته باتِّباعِهِم كما جاء في الحديث (فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، وأنهم عدل القرآن ولن يفترقا.

فخلافة أهل البيت لا تكون إلا بإمامتهم.

والشيء بالشيء يذكر أيضاً: إن أهل العامة وضعوا حديثاً مقابل هذا الحديث.

جاء في الموطأ لمالك بن أنس: عن مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه[1].

فالسؤال هنا: من الذي يفسر القرآن والسنة؟!

فأهل العامة يأخذون ذلك من كل من هَبَّ ودَبَّ! ولكن الإمامية يأخذون التفسير والسنة الصحيحة من أهل البيت عليهم السلام الاثني عشر خليفة فهؤلاء هم الذين يُفَسِّرون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم أليس من المحتمل أن يكون الحديث: اثنا عشر أميراً كلهم من بني هاشم أو كلهم من علي وفاطمة؟! فقاموا بتغيير هذه الجملة (كلهم من قريش)؟! وذلك لتشويه العبارة ولإخفاء فضائل أهل البيت.

ثم إننا قرأنا في الْمُوَطَّأ أن مالك يقول أنه بلغه دون ذكر السند، وطبعاً رواية كتاب الله وسنتي وضعت كي تضاد كتاب الله وعترتي ولكن كما ذكرنا لماذا يقول مالك أنه بلغه؟!

يقول ذلك من أجل أن يخفي اسم الراوي وهو (كَثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده)[2].

قال المزي في ترجمة المذكور:

قال أحمد بن حنبل: منكر الحديث ليس بشيء. يحيى بن معين: ضعيف الحديث

---

(١) ص٦٤٨، حديث ١٦١٩، كتاب الجامع، النهي عن القول بالقدر، ط١٣٩٧/٢هـ، دار النفائس.

(٢) ما بين القوسين من كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) لابن عبدالبر القرطبي، ج٢٤، ص٣٣١، ط١٤١١هـ.

ليس بشيء. أبي داود: كان أحد الكَذَّابين! الشافعي: ذاك أحد الكذابين، أحد أركان الكَذِب! النسائي: متروك الحديث ليس بثقة! الدارقطني: متروك الحديث. إبن عدي: عامة ما يرويه لا يُتابَع عليه!

قال له ابن عمران القاضي: يا كَثير أنت رجل بَطّال تُخاصِم فيما لا تَعرِف وتَدَّعي ما ليس لك وليس عندك على ما تطلب بَيِّنَة فلا تَقربني إلا أن تراني تَفَرَّغتُ لأهل البطالة[1]!

وفي كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: قال أحمد: لا يحدث عنه، منكر الحديث، ليس بشيء، لا يساوي شيئاً، وضرب على حديثه في المسند ولم يُحَدِّث عنه.

وقال يحيى: ليس حديثه بشيء ولا يكتب. وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التَعَجُّب[2].

هذا ما قاله أهل التراجم في هذا الرجل الذي وضع هذه الرواية مقابل حديث النبي الصحيح الذي أوصى بالكتاب والعترة، فَبَدَّل هذا الكَذّاب وغَيَّرَ في الحديث (وسنة نبيه) بدل العترة وأهل البيت.

ومن العجب أن كثير بن عبدالله من الكَذَّابين! بل هو ركن من أركان الكذب!! ولكن العامة يعملون بهذه الرواية لأنها تناسب أهواءهم، وإلا فإن الجميع طعن في كثير، فكان من المناسب ترك هذه الرواية وعدم العمل بها، وذلك لما قاله أهل التراجم في هذا الوَضّاع الكَذّاب.

وهنا نقطة غامضة لابد من توضحيها، وهي: أن اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واجب على جميع المسلمين، ويخرج من الإسلام من أنكر ذلك، إلا أن نقطة الخلاف المحورية بعد كتاب الله، هي عَمَّن نَتَلَقَّى هذه السنة التي أمرنا الله ورسوله باتباعها وتطبيقها؟

وجاء في سنن الترمذي: عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٢٤، ص١٤٠، ترجمة ٤٩٤٨.

(٢) ج٣، ص٢٣ـ٢٤، ترجمة٢٧٩٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟

قال: أوصيكم بتقوى الله... وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. عضوا عليها بالنواجذ[1].

فنحن نقول: إن الخلفاء الراشدين المهديين هم الاثنا عشر خليفة الذين ذكرهم النبي في الحديث الذي نحن بصدده.

**أعود وأقول:**

أيها القارئ اللبيب.. إن الناس مراتب في العلم، وكون شخص كان صحابياً للنبي الأكرم لا يعني أنه بلغ الكمال في العلم، وكذلك فإن العلماء معدودون في كل عصر وزمان، ولا يمكن لكل من شاهد النبيﷺ وحفظ عنه حديثاً أو قصة أن يُتَّبَع كعالم، وهذا لا ينافي العقل، فهنا عَمَّن سوف تأخذ هذه السنة؟ هل تأخذها عمن نزل القرآن في بيته وعاصره منذ نعومة أظفاره المنصوص عليه من قِبَل الله ورسوله والذي لا يختلف عليه اثنان في علمه ومرجعيته وأهليته وهو علي بن أبي طالبعليه السلام أول الخلفاء الاثني عشر الذي عناه النبيﷺ أم عن غيره من عامة الناس الذين هم دونه بالعلم والفضل؟!

وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الألباني: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه.

يقول: لما دفع النبيﷺ من حجة الوداع ونزل بغدير خم أمر بدوحات فَقُمِمنَ ثم قال كأني دُعيت فَأَجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تُخَلِّفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض. ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم إنه أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت وليه

---

(١) صحيح سنن الترمذي ج٣، ص٧٠، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ط١٤٢٠/١هـ، مكتبة المعارف، الرياض. وصحيح سنن ابن ماجة، ج١، ص٣١ـ٣٢، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ـ صحيح سنن أبي داود، ج٣، ص١١٩، كتاب السنة، باب لزوم السنة ـ سنن الدارمي، ج١، ص٤٤ـ٤٥، باب اتباع السنة من المقدمة، ومسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص١٢٧، مسند العرباض بن سارية.

فهذا وليه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه[1].

وجاء في سنن الترمذي: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقد صححه الألباني[2]!

فهؤلاء هم سادات أهل الجنة بالإضافة إلى أنهم سادات أهل الأرض أيضاً، نعم، ألم يقل النبي الأكرم وهو على المنبر والحسن عليه السلام في حجره: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، ألا يدلنا ذلك من قول النبي على عموم سيادته وعلو شأنه على سائر الناس!

وأيضاً أهل العامة لم يعجبهم ذلك! فقاموا بوضع حديث قبال حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)! فقالوا في أبي بكر وعمر: هذان سيدا كهول أهل الجنة[3]!!

وفي بحار المجلسي: عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عبدالله بن جعفر الطيار يقول كنا عند معاوية والحسن والحسين عليهم السلام وعبدالله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد يذكر حديثاً جرى بينه وبينه وأنه قال لمعاوية بن أبي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي ثم ابني محمد بن علي الباقر أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين وتكمله إثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين قال عبدالله ثم استشهدت الحسن والحسين عليهم السلام وعبدالله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية قال سليم بن قيس وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة

---

(١) المجلد الرابع، ص٣٣٠، حديث ١٧٥٠، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

(٢) صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٥٣٧، ح٣٧٦٨، كتاب المناقب، باب٣١، مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ـ وسنن ابن ماجة، ج١، ص٥٧، المقدمة، ح١١٧، وقد صححه الألباني أيضاً. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٦٢ و٦٤ و٨٢، مسند أبي سعيد الخدري، دار الفكر، بيروت، وكذلك ج٥، ص٣٩٢، مسند حذيفة بن اليمان.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٨٠، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ط دار الفكر العربي، بيروت.

أنهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

وفيه أيضاً: عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام اكتب ما أملي عليك فقال يا نبي الله أتخاف علي النسيان قال لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ولكن اكتب لشركائك قال قلت ومن شركائي يا نبي الله قال الأئمة من ولدك بهم تسقى أمتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف الله عنهم البلاء وبهم ينزل الرحمة من السماء وهذا أولهم وأومأ بيده إلى الحسن بن علي ثم أومأ بيده إلى الحسين عليه السلام ثم قال والأئمة من ولده.

... عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني بعدد الأئمة بعدك فقال يا علي هم اثنا عشر أولهم أنت وآخرهم القائم[2].

وفيه:... عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون.

... عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين وإن أوليائي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم[3].

وفيه:... عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال من علم أنه لا إله إلا أنا وحدي وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علي بن أبي طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي. وأبحت له جواري وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالصتي إن ناداني لبيته وإن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته وإن أساء رحمته وإن فر مني دعوته وإن رجع إلي قبلته وإن قرع بابي فتحته.

---

(١) بحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي، ج٣٦، ص٢٣١، الباب٤١، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، في نصوص الرسول صلى الله عليه وآله على الأئمة عليهم السلام، ح١٣.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٣٣، ح١٤_١٥.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٤٣، ح٥٠_٥١.

ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسوله أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي إن قصدني حجبته وإن سألني حرمته وإن ناداني لم أسمع نداءه وإن دعاني لم أسمع دعاءه وإن رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرءه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا علي بن موسى ثم التقي محمد بن علي ثم الهادي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملؤ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني بهم يمسك الله السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها[1].

**أقول:**

إن الخلفاء الاثني عشر الذين عناهم النبي والذين نعتقد بهم هم:

١. الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. الامام الحسن بن علي عليه السلام.

٣. الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

٤. الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٥. الإمام محمد بن علي عليه السلام.

٦. الإمام جعفر بن محمد عليه السلام.

٧. الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٥٢، ح٦٨.

٨. الإمام علي بن موسى عليه السلام.

٩. الإمام محمد بن علي عليه السلام.

١٠. الإمام علي بن محمد عليه السلام.

١١. الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

١٢. الإمام محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف.

جاء في مسند أحمد بن حنبل: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً[1].

وقد صححه المحقق شعيب الأرنؤوط.

وفي سنن ابن ماجة:... عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي منا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة[2].

وفيه أيضاً:... عن عبدالله قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله اغرَورَقَت عيناه وتَغَيَّر لونه، قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يُعطونه فَيُقاتِلون فَيُنصرون فيعطون ما سألوا فلا يَقبَلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فَيَملَؤُها قِسطاً كما مَلَؤوها جَوراً فمن أَدرَكَ ذلك منكم فليأتهم ولو حَبواً على الثَّلج[3].

هذا هو إمامنا الثاني عشر الذي نعتقد به وهو المهدي من آل البيت عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فأهل العامة يعتقدون بالإمام المهدي، ولكن المهدي عندهم لم يولد بعد!

---

(١) ج١٧، ص٤١٦، حديث ١١٣١٣، الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل، ط١٤١٨/١هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) المجلد ٢، ص١٣٦٧، حديث ٤٠٨٥، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق، حديث ٤٠٨٢.

وأما عند الإمامية الاثني عشرية فإنه مولود.

وممن أَقَرَّ بولادته الشريفة من علماء أهل العامة:

١. محمد بن طلحة الحلبي الشافعي في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول.

٢. محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان.

٣. محمد بن أحمد المالكي المعروف بابن الصَّبَّاغ في كتابه الفصول المهمة.

٤. سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص.

٥. أحمد بن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة.

٦. الشبراوي الشافعي في الإتحاف بحب الأشراف.

٧. عبدالوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر.

٨. عبدالله بن محمد المطيري الشافعي في الرياض الزاهرة.

٩. سراج الدين الرفاعي في كتابه صحاح الأخبار.

١٠. سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة.

١١. ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان.

ومن أراد المزيد فليراجع كتاب الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للسيد محمد كاظم القزويني قدس سره، فإنه قد ذكر ما يقارب العشرين مصدراً من أُمَّهات كتب أهل العامة.

قال الشيخ محمد السبزواري في تفسيره: قال إني جاعلك للناس إماماً بعد أن ابتلاه ربه بكلماته أي بتكليفه ببعض الأوامر والنواهي ولا سِيَما التكليف الشاق على كل واحد كذبح ولده إسماعيل الذي كان رشيداً يتمتع بأوصاف كمالية تجعله يَحتَلّ مَرتبة تُهَيِّؤُه للنبوة والإمامة، فقام بامتثالها بلا فُتور ولا تَرَدُّد ولا تَقصير، فلما أَتَمَّها وأَدَّى امتحانه ناداه ربه يا إبراهيم قد أَدَّيت ما عليك إذ صَدَّقتَ الرؤيا وصرت قابلاً لأن أجعلك من الآن إماماً لعبادي في بلادي.

فَسُرَّ إبراهيم بذلك وعرف أن ربه راض عنه غاية الرضا فلذا طلب منه أن يجعل الإمامة في نسله جيلاً بعد جيل، فأجابه تعالى أَمَّا من كانت له أهلية لها فنعم وأما من

كان ظالماً فلا ينال عهدي الذي عاهدتك أي مقام الإمامة والولاية المطلقة ومن هذا ظهر أن الشرط في الإمام وخليفة المسلمين أن يكون معصوماً من أول زمان تكليفه إلى أن يفارق الدنيا إن لم نقل بشرطية العصمة فيه من حين تمييزه لأنه إن كان قبل تكليفه ظالماً فإنه يصدق عليه أن يقال بعده كان ظالماً والآية الكريمة تعني ذلك حتى ولو أن الظالم تاب وعلمنا توبته.

ويقول:... لابد أن يكون الإمام والخليفة مُنَزَّهاً عن ارتكاب الصغائر.

فالإمام يجب أن يكون معصوماً بحكم الآية الشريفة ولا ينال مرتبة الإمام ظالم وويل لمن أشرك ولم تثبت توبته وتَحَمَّل أعباء الخلافة وحمل مقاليد الإمامة وتَكَلُّفِها بالقهر والافتراء[1]!

٥٦٦. ... عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال فكتب إلي سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعة عشية رُجِم الأسلمي يقول لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وسمعته يقول عصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض بيت كسرى أو آل كسرى وسمعته يقول إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم وسمعته يقول إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته وسمعته يقول أنا الفرط على الحوض.

راجع ما قبله.

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ج١، ص١٤٢، ط١/١٤٠٢هـ، دار التعارف للمطبوعات بيروت.

# باب الاستخلاف وتركه

٥٦٧.... عن ابن عمر قال حضرت أبي حين أصيب فأثنوا عليه وقالوا جزاك الله خيراً فقال راغب وراهب قالوا استخلف فقال أتحمل أمركم حياً وميتاً لوددت أن حظي منها الكفاف لا علي ولا لي فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وإن أترككم فقد تركك من هو خير مني رسول اللهﷺ قال عبدالله فعرفت أنه حين ذكر رسول اللهﷺ غير مستخلف.

٥٦٨.... عن ابن عمر قال دخلت على حفصة فقالت أعلمت أن أباك غير مستخلف قال قلت ما كان ليفعل قالت إنه فاعل قال فحلفت أني أكلمه في ذلك فسكت حتى غدوت ولم أكلمه قال فكنت كأنما أحمل بيميني جبلاً حى رجعت فدخلت عليه فسألني عن حال الناس وأنا أخبره قال ثم قلت له إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك زعموا أنك غير مستخلف وإنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد قال فوافقه قولي فوضع رأسه ساعة ثم رفعه إلي فقال إن الله عَزَّوَجَلَّ يحفظ دينه وإني لئن لا أستخلف فإن رسول اللهﷺ لم يستخلف وإن أستخلف فإن أبا بكر قد استخلف قال فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول اللهﷺ وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول اللهﷺ أحداً وأنه غير مستخلف.

لاحظ قول ابن عمر لأبيه (لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها دون أن يقيم عليها أحداً رأيت أن قد أخطأ في ذلك أو أنه ضيعها) وأنت كذلك يا أبت إن لم

تستخلف فقد ضيعت الأمة هذا ما نصح به عبدالله بن عمر أباه يوم بُقر بطنه فأقول هذه النصيحة وهذا القول من ابن عمر يجب أن يوجه إلى رسولنا الأكرم قبل عمر ففي قوله ونصيحته لأبيه نستنتج أن من لا يستخلف يكون مخطئاً في ذلك وعلى رأس المخطئين رسولنا الكريم.

ولا بأس أن نذكر الحادثة باختصار وذلك إتماماً للفائدة.

قال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم:... وكان عمر ﷺ لا يدع أحداً من الأعلاج يدخل المدينة فكتب إليه المغيرة وهو على الكوفة إن عندي غلاماً نجاراً نقاشاً حداداً من الأعلاج يدخل المدينة فيه منافع لأهل المدينة فإن رأيت أن تأذن في بعثه فعلت فأذن له وكان المغيرة وظف عليه مائة درهم وقيل مائة وعشرين في الشهر فلبث ما شاء الله ثم أتى عمر يشكو له ثقل الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من الأعمال فذكر له فقال ما خراجك بكثير في جنب ما تحسن من الأعمال فانصرف العبد ساخطاً ثم مر بعمر يوماً آخر وهو قاعد فقال له عمر ألم أحدث أنك قلت لو شئت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت؟ فالتفت العبد إلى عمر ساخطاً لأصنعن لك رحى يتحدث بها في المشرق والمغرب فلما ولى العبد قال عمر للرهط الذين معه توعدني العبد ثم اشتمل العبد على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه وكمن في زاوية من زوايا المسجد حتى خرج عمر ﷺ يوقظ الناس لصلاة الفجر وكان عمر ﷺ يفعل ذلك فلما دنا عمر ﷺ وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته وطعن أيضاً ثلاثة عشر رجلاً من أهل المسجد فمات منهم سبعة وبقي ستة فأقبل رجل من بني تميم يقال له حطان بن مالك فألقى عليه كساء ثم احتضنه، فلما رأى العبد أنه مأخوذ نحر نفسه بخنجره فمات فأخذ عمر بيد عبدالرحمن بن عوف فقدمه للصلاة فصلى بهم الفجر وقرأ بأقصر سورتين بالعصر وإنا أعطيناك الكوثر وحمل عمر إلى بيته وأول من دخل عليه ابن العباس فقال انظر من قتلني فخرج ثم جاء فقال غلام المغيرة فقال الصانع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفاً والحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد مسلم قال الواقدي وأثبت ما قيل في سنيه أنه توفي وهو ابن ستين سنة وقيل ابن ثلاث وستين سنة وقيل ابن

خمس وستين[1].

يقول ابن كثير في تاريخه:... اتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل الرومي الدار وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة بخنجر ذات طرفين فضربه ثلاث ضربات وقيل ست ضربات إحداهن تحت سرته قطعت الصفاق[2] فخر من قامته واستخلف عبدالرحمن بن عوف ورجع العلج بخنجره لا يمر بأحد إلا ضربه حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ستة فألقى عليه عبدالله بن عوف برنساً فانتحر نفسه لعنه الله وحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه وذلك قبل طلوع الشمس فجعل يفيق ثم يغمى عليه ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول نعم ولا حَظَّ في الإسلام لمن تركها ثم صلى في الوقت ثم سأل عمن قتله من هو فقالوا له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل يدعي الإيمان ولم يسجد لله سجدة ثم قال قبحه الله لقد كنا أمرنا به معروفاً.

وكان المغيرة قد ضرب عليه في كل يوم درهمين ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجه فإنه نجار نقاش حداد فزاد في خراجه إلى مائة في كل شهر وقال له لقد بلغني أنك تحسن أن تعمل رحاً تدور بالهواء فقال أبو لؤلؤة أما والله لأعملن لك رحاً يتحدث بها الناس في المشارق والمغارب وكان هذا يوم الثلاثاء عشية وطعنه صبيحة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة[3].

نعم، قام أبو لؤلؤة هذا بقتل عمر بن الخطاب، وقبل أن تنتفخ أوداجك غيظاً على أبي لؤلؤة انتبه لما ذكره ابن كثير في قوله (ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل) أي أنه ليس مجوسي الدين، بل كان أصله مجوسياً، هذا ما أراد ابن كثير بيانه. هذا أولاً.

وثانياً: ما يؤيد قولنا أنه لم يكن مجوسياً ما قاله عمر (الحمد لله الذي لم يجعل منيتي

---

(١) ج٦، ص٤٩٧، ح١٨٢٣.

(٢) الصفاق: جلدة رقيقة تحت الجلد الأعلى وفوق اللحم.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ج٥، ص٣٦٥، خبر سلمة بن قيس الأشجعي، سنة ثلاث وعشرين، ط١/١٤٢١هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

على يدي رجل يدعي الإيمان) أي أن أبا لؤلؤة لم يكن مجوسياً بل كان مسلماً ولو أن عمر ادعى أنه لم يكن مؤمناً ولكن يكفينا قوله ذلك.

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أنه كان مسلماً.

ويقول ابن الجوزي لما طعن عمر قال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله... (ما كانت العرب لتقتلني)[٤].

أي أن الذي قتله كان أعجمياً وليس بعربي، فقول عمر ذلك أن أبا لؤلؤة لم يكن مجوسي الدين بل مجوسي الأصل وأنه كان مسلماً ولكنه لم يكن عربياً.

ويقول صاحب الاستيعاب: اختلف علينا في شأن أبي لؤلؤة فقال بعضهم كان مجوسياً وقال بعضهم كان نصرانياً... عن عمرو بن ميمون الأودي قال كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانياً[٥].

ولو وافقنا أهل العامة بأن أبا لؤلؤة كان مجوسياً كما يدعون فأين ذهبت وصية النبي للمسلمين أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب، فإن عمر بدلاً من أن يخرجهم أدخلهم المدينة وعمل بخلاف ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم!!

ويقول أهل العامة مقولتهم ويدعون بأنه قيل لعمر (حكمت وعدلت فأمنت فنمت) ويريدون بذلك أن هذا المجوسي الذي قتله لم يكن مسلماً ويريدون أن يؤيدوا مقولتهم وادعاءهم ما ذكرناه ويسندوه به.

ثم بالله عليك ألا يدل اسم أبي لؤلؤة على أنه كان مسلماً، فهذا الاسم اسم عربي ولا وجود له في الأسماء الفارسية، هذا أولاً.

ثانياً: يعتبر هذا الاسم اسماً قرآنياً وقد ورد ذكره في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الرحمن/٢٢.

---

(٤) مناقب عمر بن الخطاب، لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، المتوفى٥٩٧هـ، ص٢١٦، الباب الخامس والستون (في ذكر مقتله)، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، المتوفى٤٦٣هـ، ج٣، ص٢٤٢، ترجمة١٨٩٩، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

يقول أهل العامة أن عمر قتل في المسجد، فكيف دخل هذا المجوسي المشرك مسجد النبي الأكرم وتخطى ذلك الجمع الغفير من المصلين دون أن يردعه أحد الصحابة ويقوم بطرده لأنه مشرك كما يدعون؟!

ألا يحق لنا قول ذلك؟!

يقول ابن الأثير الجزري: كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرحاء وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه يخفف عني فقال له عمر اتق الله وأحسن إلى مولاك ومن نية عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه فيخفف عنه فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع له خنجراً له رأسان وشحذه وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى أنك لا تضرب به أحداً إلا قتلته قال فتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراء عمر وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يقول أقيموا صفوفكم فقال كما كان يقول فلما كبر ووجأه[1] أبو لؤلؤة في كتفه ووجأه في خاصرته وقيل ضربه ست ضربات فسقط عمر وطعن بخنجره ثلاثة عشر رجلاً فهلك منهم سبعة وأفرق منهم ستة وحمل عمر فذهب به.

وقيل إن عمر قال لأبي لؤلؤة ألا تصنع لي رحاً قال بلى أصنع لك رحاً يتحدث بها أهل الأمصار ففزع عمر من كلمته وعلي معه فقال علي إنه يتوعدك...[2].

**أقول:** بعدما كلم أبو لؤلؤة عمر وطلب منه أن يكلم المغيرة كي يخفف عنه يقول الجزري ومن نية عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه يخفف عنه!

عجبي والله لهؤلاء كيف بالجزري علم ما في قلب عمر ونيته وما قال ابن الأثير الجزري هذا القول إلا لأنه لم يستسغ جواب عمر لأبي لؤلؤة ولم يرض منه عدم استجابته لشكوى المظلوم ولكي يعذره ذكر ذلك.

يقول الجزري: (فتحين أبو لؤلؤة عمر فجاء في صلاة الغداة حتى قام ورأى عمر)!

---

(١) وجأه: ضربه.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٤، ص١٦٥، ترجمة٣٨٣٠، مقتله، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

انتبه أخي الكريم أن أبا لؤلؤة كان في الصفوف الأمامية الأولى للمأمومين والمصلين وكان منتظراً إقامة الصلاة، بمعنى آخر أنه دخل المسجد للصلاة خلف عمر، أي أنه كان مسلماً مصلياً موحداً، هذا ما نفهمه من قول ابن الأثير الجزري.

ثم إن عمر لو كان عادلاً لما قتله أبو لؤلؤة وقد تقدم أبو لؤلؤة لعمر شاكياً ومتظلماً وعندما لم يجد أذناً صاغية لشكواه من الحاكم نوى قتله، وهذا ما حصل.

يقول ابن عساكر: رأى عبدالرحمن بن عوف السكين التي قتل بها عمر فقال رأيت هذه أمس مع الهرمزان وجفينة فقلت ما تصنعان بهذه السكين فقالوا نقطع بها اللحم فإنا لا نمس اللحم فقال له عبيدالله بن عمر أنت رأيتها معهما قال نعم فأخذ سيفه ثم أتاهما فقتلهما فأرسل إليه عثمان فأتاه فقال ما حملك على قتل هذين الرجلين وهما في ذمتنا فأخذ عبيدالله عثمان فصرعه حتى قام الناس إليه فحجزوه عنه قال وقد كان حين بعث إليه عثمان تقلد السيف فعزم عليه عبدالرحمن أن يضعه فوضعه.

عن سعيد بن المسيب أن عبدالرحمن بن أبي بكر قال غداة طعن عمر: مررت على أبي لؤلؤة عشي أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجي فلما رهقتهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه وسطه فانظروا بأي شيء قتل وقد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تميم فرجع إليهم وكان ألظ بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخنجر الذي وصف عبدالرحمن بن أبي بكر فسمع بذلك عبيدالله فأمسك حتى مات عمر ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله فلما عضه السيف قال لا إله إلا الله ثم مضى حتى أتي جفينة وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظئراً لسعد بن مالك أقدمه المدينة للصلح الذي كان بينه وبينهم وليعلم بالمدينة الكتابة فلما علاه السيف حضر بين عينيه وبلغ ذلك صهيباً فبعث إليه عمرو بن العاص فلم يزل به وعنه ويقول السيف بأبي وأمي حتى ناوله إياه وثاوره سعد فأخذ بشعره وجاؤا به إلى صهيب.

... أن عبدالرحمن بن أبي بكر قال: أعرض عثمان عن عبيدالله بن عمر في قتله جفينة والهرمزان واستشار عثمان المهاجرين والأنصار فقال أشيروا علي في قتل هذا الرجل الذي فتق في الدين ما فتق فاجتمع المهاجرون على كلمة واحدة بالشدة وبشجعوا عثمان على قتله وكان ثبج الناس الأعظم مع عبيدالله يقولون لجفينة والهرمزان أبعد

الله لعلكم تريدون أن تتبعوا عمر ابنه فكثر في ذلك اللغط والاختلاف ثم قال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر أمر أعفاك الله من أن يكون بعدما بويعت وكان قبل أن يكون لك على الناس سلطان فأعرض عنه فتفرق الناس عن خطبة عمرو انتهى إليه أمير المؤمنين وودي الرجلان والجارية.

... عن ابن المسيب أن عبدالرحمن بن أبي بكر - ولم يجرب عليه كذبة قط - قال حين قتل عمر: إني انتهيت إلى الهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة وهم نجي فبغتهم فثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه قال عبدالرحمن فانظروا بما قتل عمر فنظروا إذا الخنجر على النعت الذي نعت عبدالرحمن قال فخرج عبيدالله بن عمر مشتملاً على السيف حتى أتى الهرمزان فقال أصحبني تنظر إلى فرس لي وكان الهرمزان بصيراً بالخيل فخرج يمشي بين يديه فعلاه عبيدالله بالسيف فلما وجد حر السيف قال لا إله إلا الله فقتله ثم أتى جفينة وكان نصرانياً فدعاه فلما أشرف له علاه بالسيف فصلت جفينة بين عينيه ثم أتى ابنة أبي لؤلؤة جارية صغيرة تدعي بالإسلام فقتلها فأظلمت المدينة يومئذ على أهلها ثلاثاً قال وأقبل بالسيف صلتاً وهو يقول والله لا أترك بالمدينة سبياً إلا قتلته وغيرهم وكان يعرض بناس من المهاجرين قال فجعلوا يقولون له ألق السيف ويأبى وهم يهابون أن يقربوه حتى أتى عمرو بن العاص فقال أعطني السيف يا ابن أخي فأعطاه إياه ثم ثار إليه عثمان فأخذ برأسه فتناصيا حتى حجز الناس بينهما.

فلما ولي عثمان قال أشيروا علي في هذا الرجل الذي فتق في الإسلام ما فتق يعني عبيدالله بن عمر فأشار عليه المهاجرون أن يقتله وقال جماعة الناس قتل عمر أمس وتريدون أن تتبعوه ابنه اليوم أبعد الله الهرمزان وجفينة فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الأمر ولك على الناس سلطان إنما كان هذا ولا سلطان لك فاصفح عنه يا أمير المؤمنين فتفرق الناس على خطبة عمرو بن العاص وودى عثمان الرجلين والجارية.

... محمد بن الضحاك الحزامي عن جدي عبدالله بن مصعب قال: قتل عبيدالله جفينة والهرمزان وبنت أبي لؤلؤة وأراد قتل العجم حتى حال المسلمون بينه وبين ذلك وكان اتهمهم في قتل عمر. كان عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق شهد أنه طلع على أبي لؤلؤة

والهرمزان وجفينة وهم نجي ففزعوا منه فسقط منهم خنجر له طرفان مقبضه في وسطه فأتى عبدالرحمن بن أبي بكر بالخنجر الذي قتل به عمر فقال هو هذا.

... عن عبدالله بن عبيدالله بن عمير قال: لما طعن عمر وثب عبيدالله بن عمر على الهرمزان فقتله فقيل لعمر إن عبيدالله بن عمر قتل الهرمزان قال فلم قتله قال إنه قتل أبي قال وكيف ذاك قال رأيته قبل ذاك مستخلياً بأبي لؤلؤة وهو أمره بقتل أبي قال عمر ما أدري ما هذا انظروا إذا أنت مت فسلوا عبيدالله البينة على الهرمزان هو قتلني فإن أقام البينة فدمه بدمي وإن لم تقم البينة فأقيدوا عبيدالله من الهرمزان فلما ولي

عثمان قيل له ألا تمضي وصية عمر في عبيدالله قال من ولي الهرمزان قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال فقد عفوت عن عبيدالله بن عمر لفظهما سواء.

وقيل إنه إنما قتلهم بعد دفن عمر وهو الصحيح.

عن القاسم بن محمد قال لما مات عمر قام على الناس صهيب فلما جهز عمر صلى عليه صهيب ودفن في بيت عائشة مع رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه وقيل لعبيدالله بعدما فرغ من دفن عمر قد رأينا أبا لؤلؤة والهرمزان نجياً والهرمزان يقلب هذا الخنجر بيده ومعهما جفينة وهو رجل من العباد جاء به سعد بن أبي وقاص يعلم الكتاب بالمدينة وابن فيروز وابنته كلهم مشرك إلا الهرمزان فغدا عليهم عبيدالله بسيف فقتل الهرمزان وجفينة فنهته الناس فلم ينته وقال والله لأقتلن من يصغر هؤلاء في جنبه فانصرفوا إلى صهيب فأخبروه فبعث إليه صهيب عمرو بن العاص فلم يزل به حتى أعطاه السيف ووثب عليه سعد بن أبي وقاص فتناصيا وقال قتلت جاري وأخفرتني وأتى به صهيباً فحبسه على الشورى حتى بعثه إلى عثمان يوم استخلف فأقاده.

... موسى بن يعقوب عن أبي وجزة عن أبيه قال رأيت عبيدالله يومئذ وإنه ليناصي عثمان وإن عثمان ليقول قاتلك الله قتلت رجلاً يصلي وصبية صغيرة وآخر في ذمة رسول الله ﷺ ما في الحق تركك قال فعجبت لعثمان حين ولي كيف تركه ولكني عرفت أن عمرو بن العاص كان دخل في ذلك فلفته عن رأيه.

عن محمود بن لبيد قال: ما كان عبيدالله يومئذ إلا كهيئة السبع الحرب جعل يعترض العجم بالسيف حتى حبس يومئذ في السجن فكنت أحسب لو أن عثمان ولي سيقتله لما

كنت أراه صنع به كان هو وسعد أشد أصحاب رسول الله ﷺ - يعني عليه -.

سعد بن إبراهيم عن الزهري: أن عثمان بن عفان لما استخلف فبويع خطب الناس ودعا المهاجرين والأنصار فقال أشيروا علي في أمر الهرمزان قالوا له إن الهرمزان لما أتى عمر فقال هذا الهرمزان عظيم الأهواز وقد نزل علي وأنا أريد أن أقتله فأشيروا علي فلم يتكلم منهم أحد فأعاد ثلاث مرات فقال رجل من القوم قد رأيته يصلي قال إذاً لا أقتله.

وقال إبراهيم عن عبدالرحمن بن عوف لقد رأيت الهرمزان على الروحاء يصلي مع عمر بن الخطاب يهل بالحج عليه حبرة قال عثمان أشيروا علي في هذا الذي فتق في الدين وقتله وقتل معه من قتل - يعني عبيدالله - فاجتمع عامة المهاجرين على كلمة واحدة يشجعون عثمان على قتل عبيدالله بن عمر وجل الناس الأعظم يقولون: أبعده الله أتريدون أن تلحقوا عمر ابنه وكثر في ذلك اللغط والاختلاف فقال عمرو بن العاص إن هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك على الناس سلطان فأعرض عنه فتركه عثمان فلم يهج عبيدالله وودى عثمان الهرمزان وجفينة من بيت المال.

وكانت بيعة عثمان في ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فلما بويع أتاه الناس فبايعوه ودعوا له بالبركة فقام عثمان فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الدنيا كما نعت الله في كتابه ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وإنها خضرة حلوة غرارة لأهلها، مرارة خداعة مخادعة لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجائعها خير العباد فيها من اعتصم بكتاب الله ثم قال إني قد وليت من أمركم وقلدت منه جسيماً لا أرجوا العون فيه إلا من عند الله الذي ابتلاني به وإن توفيقي في ذلك إلا بالله ثم قال صلوا على نبيكم ﷺ أيها الناس، إن عبيدالله بن عمر كان أصاب الهرمزان بظنة أبيه وكان الهرمزان مولى الإسلام ومولى أبيه الخليفة وأنا ولي دمه وإني رأيت أن أهب ذلك الدم لله ولعمر، فقال المقداد بن الأسود وكان ملكاً من ملوك كندة أصاب في قومه دماً فأتى البيت فعاذ به وحالف حمزة بن عبدالمطلب وقد كان تزوج بعض عمات النبي ﷺ وكان يسمى فارس رسول الله ﷺ فقال يا أمير المؤمنين لا يكون أول حكمك فينا حكم الطاغوت إنه من يكن الله مولاه فالله طالب دمه وليس لك أن تهب ما الله أولى به منك فقال عثمان انظروا وينظرون فضاقت

الأرض على عبيدالله برحبها فخرجت ذات ليلة فإذا ابن النضر بن الحارث السهمي يتغنى في سواد الليل:

ألا يا عبيدالله مالك ملجأ ولا
مهرب دون ابن أروى ولا خفر
أصبت دماً والله في غير كنهه
حراماً وقتل الهرمزان له خطر
غدوت عليه ظالماً فضربته
بأبيض مصقول شفاشفه ذكر
على غير شيء غير أن قال قائل
أتتهمون الهرمزان على عمر

وذلك أن عمر لما قتل قال قائل لقد رأيت هذا الخنجر مع الهرمزان وأبو لؤلؤة يكلمه فقال عبيدالله هذا رأى الهرمزان فضربه بالسيف حتى قتله فعاقد علي بن أبي طالب لئن ملك يوماً ليقتلن عبيدالله به ثم إن عثمان دعا عبيدالله فقال قد وهبت لك أمر الهرمزان لأني أمير المؤمنين وأنا ولي دمه فطعن عليه المسلمون في ذلك فكان أول إحداثه فقال زياد بن لبيد بن بياضة الأنصاري:

أبا عمرو عبيدالله رهن
فلا تشكك بقتل الهرمزان
أبا عمرو حكمت بغير حق
فما لك بالذي حدثت يدان

... وقد قيل إن عثمان إنما ترك قتله لأن ابن الهرمزان عفا عنه.

... قال علي بن أبي طالب: لئن أخذت عبيدالله بن عمر لأقتلنه بالهرمزان فقال عمرو بن العاص يا عباد الله أيقتل عمر وابنه؟ أيقتل عمر وابنه؟

... قال علي لعبيدالله بن عمر ما ذنب بنت أبي لؤلؤة حين قتلتها؟ قال فكان رأي علي حين استشاره عثمان ورأى الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ على قتله لكن عمرو بن العاص كلم عثمان حتى تركه فكان علي يقول لو قدرت على عبيدالله ولي سلطان

لاقتصصت منه.

... عكرمة مولى ابن عباس قال كان رأي علي أن يقتل عبيدالله بن عمر لو قدر عليه.

... محمد بن عمر قال فحدثني ابن جريج أن عثمان استشار المسلمين فأجمعوا على ديتهما ولا يقتل بهما عبيدالله بن عمر وكانا قد أسلما وفرض لهما عمر وكان علي بن أبي طالب لما بويع له أراد قتل عبيدالله بن عمر فهرب منه إلى معاوية بن أبي سفيان فلم يزل معه فقتل بصفين[1].

**أقول:**

ومما يؤيد أن الهرمزان وأبا لؤلؤة كانا مسلمين موحدين، ما ذكره المسعودي في مروجه عند ذكره أيام صفين: وبرز أمام الناس عبيدالله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من الخضرية معممين بشقاق الحرير الأخضر متقدمين الموت يطلبون بدم عثمان وابن عمر يقدمهم وهو يقول:

أنا عبيد الله ينميني عمر خير
قريش من مضى ومن عبر
غير نبي الله والشيخ الأغر قد
أبطأت في نصر عثمان مضر
والربعيون فلا أسقوا المطر

فناداه علي ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني والله لو كان أبوك حياً ما قاتلني. قال: أطالب بدم عثمان. قال: أنت تطلب بدم عثمان والله يطلبك بدم الهرمزان[2].

وفي تذكرة الخواص: برز عبيدالله بن عمر بن الخطاب إلى الأشتر فقال له يا مسكين ما ألجأك إلى هذا، هلا اعتزلت كما اعتزل أخوك وسعد بن مالك قال خفت القصاص يوم الهرمزان فقال كنت أقمت بمكة فقال له خل الخطاب والعتاب، فحمل عليه الأشتر

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٣٨، ص٦٠ـ٦٩، ترجمة٤٤٧٣، ط ١٤١٦هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) مروج الذهب للمسعودي، ج٢، ص٣٩٠، خروج علي للقتال، ذكر أيام صفين، ط١٣٨٤/٤هـ، مطبعة السعادة، مصر.

النخعي فهزم[1].

ويقول نصر بن مزاحم:... محمد بن عبيدالله الجرجاني قال: لما قدم عبيدالله بن عمر بن الخطاب على معاوية بالشام أرسل معاوية إلى عمرو بن العاص فقال: يا عمرو إن الله قد أحيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيدالله بن عمر وقد رأيت أن أقيمه خطيباً فيشهد على علي بقتل عثمان وينال منه.

فقال: الرأي ما رأيت، فبعث إليه فأتى فقال له معاوية يا ابن أخي إن لك اسم أبيك فانظر بملء عينيك وتكلم بكل فيك فأنت المأمون المصدق فاصعد المنبر واشتم علياً واشهد عليه أنه قتل عثمان.

فقال: يا أمير المؤمنين أما شتميه فإنه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم فما عسى أن أقول في حسبه، وأما بأسه فهو الشجاع المطرق، وأما أيامه فما قد عرفت، ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص إذاً والله قد نكأت القرحة.

فلما خرج عبيدالله قال معاوية أما والله لولا قتله الهرمزان ومخافة علي على نفسه ما أتانا أبداً[2].

ويقول عن معركة صفين: ثم نادى عمار عبيدالله بن عمر وذلك قبل مقتله فقال يا ابن عمر صرعك الله بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الإسلام، قال كلا ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم، قال كلا أشهد على علمي فيك أنك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وإنك إن لم تقتل اليوم فستموت غداً فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك[3].

... وبعث عبيدالله بن عمر إلى الحسن بن علي فقال إن لي إليك حاجة فالقني فلقيه الحسن فقال له عبيدالله إن أباك قد وتر قريشاً أولاً وآخراً وقد شنئوه فهل لك أن تخلفه

---

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، المتوفى٦٥٤هـ، ص٨٧، حديث صفين، ط١٤٠١هـ، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت.

(٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري، المتوفى٢١٢هـ، ص٩٢ـ٩٣، مبايعة معاوية على الطلب بدم عثمان، معاوية وعبيدالله بن عمر، ط١/١٣٦٥هـ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٦٢، عمار وعبيدالله بن عمر.

ونوليك هذا الأمر قال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال له الحسن لكأني أنظر إليك مقتولاً في يومك أو غدك أما إن الشيطان قد زين لك وخدعك حتى أخرجك مخلقاً بالخلوق ترى نساء أهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً.

قال فوالله ما كان إلا كيومه أو كالغد وكان القتال فخرج عبيدالله في كتيبة رقطاء وهي الخضرية كانوا أربعة آلاف عليهم ثياب خضر ونظر الحسن فإذا هو برجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فإذا هو برجل من همدان فإذا القتيل عبيدالله بن عمر بن الخطاب قد قتله وبات عليه حتى أصبح ثم سلبه فسأل الرجل من هو فقال رجل من همدان وإنه قتله فحمد الله وحزناً القوم حتى اضطررناهم إلى معسكرهم.

واختلفوا في قاتل عبيدالله فقالت همدان قتله هانئ بن الخطاب وقالت حضرموت قتله مالك بن عمر السبيعي وقالت بكر بن وائل قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح...[1].

وقال صاحب الاستيعاب: قتل عبيدالله بن عمر بصفين مع معاوية وكان على الخيل يومئذ ورثاه أبو زيد الطائي وقصته في قتل الهرمزان وجفينة وبنت أبي لؤلؤة فيها اضطراب.

وقال:... خرج عبيد الله بن عمر بصفين في اليوم الذي قتل فيه وجعل امرأتين له بحيث تنظران إلى فعله وهما أسماء بنت عطارد بن الحاجب التميمي وبحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني فلما برز شدت عليه ربيعة فتثبت بينهم وقتلوه وكان على ربيعة يومئذ زياد بن خصفة التميمي فسقط عبيدالله بن عمرو ميتاً قرب فسطاطه ناحية منه وبقي طنب من طنب الفسطاط لا وتد له فجروا عبيدالله بن عمر إلى الفسطاط وشدوا الطنب برجله شداً وأقبلت امرأتاه حتى وقفا عليه فبكتا وصاحتا فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه بحرية بنت هانئ بن قبيصة فقال ما حاجتك يا ابنة أخي فقالت زوجي قتل تدفعه إلي فقال نعم فخذي فجاءت ببغل فحملته عليه فذكروا أن يديه ورجليه خطتا الأرض من فوق البغل.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٣٥، عبيدالله بن عمر والحسن بن علي.

... عن زيد بن أسلم أن عبيدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ قتل بصفين وأن رجلاً ضرب أطناب فسطاطه بأوتاد فعجز منها وتد فأخذ رجل عبيدالله بن عمر فربطه حتى أصبح.

وروى ابن وهب عن السري بن يحيى عن الحسن أن عبيدالله بن عمر قتل الهرمزان بعد أن أسلم وعفا عنه عثمان فلما ولي علي خشي على نفسه فهرب إلى معاوية فقتل بصفين[1].

ويقول المسعودي: وكان عبيدالله بن عمر إذا خرج إلى القتال قام إليه نساؤه فشددن عليه سلاحه ما خلا الشيبانية بنت هانئ بن قبيصة فخرج في هذا اليوم وأقبل على الشيبانية وقال لها إني قد عبأت اليوم لقومك وأيم الله إني لأرجو أن أربط بكل طنب من أطناب فسطاطي سيداً منهم فقالت له ما أبغض إلا أن تقاتلهم قال ولم قالت لأنه لم يتوجه إليه صنديد في جاهلية ولا إسلام وفي رأسه صعر إلا أبادوه وأخاف أن يقتلوك وكأني بك قتيلاً وقد أتيتهم أسالهم أن يهبو لي جيفتك فرماها بقوس فشجها وقال لها ستعلمين بمن آتيك من زعماء قومك ثم توجه فحمل عليه حريث بن جابر الجعفي فطعنه فقتله وقيل إن الأشتر النخعي هو الذي قتله وقيل إن علياً ضربه ضربة فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حشوة جوفه وإن علياً قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان لئن فاتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره وكلم نساؤه معاوية في جيفته فأمر أن تأتين ربيعة فتبذلن في جيفته عشرة آلاف ففعلن ذلك فاستأمرت ربيعة علياً فقال لهم إنما جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها ولكن قد أجبتهم إلى ذلك فاجعلوا جيفته لبنت هانئ بن قبيصة الشيباني زوجته فقالوا لنسوة عبيدالله إن شئتن شددناه إلى ذنب بغل ثم ضربناه حتى يدخل إلى عسكر معاوية فصرخن وقلن هذا أشد علينا وأخبرن معاوية بذلك فقال لهن ائتوا الشيبانية فسلوها أن تكلمهم في جيفته ففعلن وأتت القوم وقالت أنا بنت هانئ بن قبيصة وهذا زوجي القاطع الظالم وقد حذرته ما صار إليه فهبوا إلي جيفته ففعلوا وألقت إليهم بمطرف خز فأدرجوه فيه ودفعوه إليها فمضت به وكان قد شد في

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص١٣٣، ترجمة١٧٣٧.

رجله إلى طنب فسطاط من فساطيطهم[1].

أضيف على ما ذكرت سابقاً فأقول:

إن عبيدالله بن عمر بن الخطاب قتل الهرمزان وابنة أبي لؤلؤة على الظنة، وذلك بعدما ذكر له عبدالرحمن بن أبي بكر أنه رأى هذا الخنجر مع الهرمزان وأبو لؤلؤة يكلمه.

القصاص يجب أن يؤخذ من القاتل، فالقاتل أبو لؤلؤة وهو الذي يجب أن يقتل فقط.

ابن عمر قتل ابنة القاتل، والهرمزان أيضاً، هذان إن كانا متعاونين مع القاتل كما يدعي ابن عمر ومن قبله ابن أبي بكر، فلا يجب قتلهما والنبي الأكرم جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وهذا العمل المشين كان معمولاً به في الجاهلية، أي أن الذي يقتل إنساناً فعشيرة المقتول يأخذون بثأره وإن استأصلوا جميع عشيرة القاتل، وهذا خلاف ما أوصى به النبي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الأنعام/١٦٤.

ما ذنب هذه الجارية الصغيرة؟! نعم، عند ابن عمر أنها ابنة القاتل!! فالترسبات الجاهلية لا زالت سارية في ذهن هذا التابعي الضال.

وبالمناسبة نذكر ما ذكره أهل السير والتراجم في انحراف عبيدالله بن عمر وسلوكياته وإنه كان متهوراً في حركاته وسكناته، منها ما ذكره ابن عساكر: جرى بين عبيدالله بن عمر وبين المقداد كلام فشتم عبيدالله المقداد فقال عمر علي بالحداد أقطع لسانه، فجاء أصحاب النبيﷺ ينتقل بهم على عمر، فقال عمر دعوني أقطع لسانه لا يجترأ أحد بعده يشتم أحداً من أصحاب النبيﷺ[2].

---

(١) مروج الذهبي للمسعودي، ج٢، ص٣٩٦، ذكر أيام صفين، مقتل عبيدالله بن عمر.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٣٨، ص٦٠، ترجمة٤٤٧٣.

# باب النهي عن طلب الإمارة

٥٦٩.... عبدالرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله ﷺ يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة أكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها.

٥٧٠.... عن أبي موسى قال دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي فقا أحد الرجلين يا رسول الله أمِّرنا على بعض ما ولاك الله عَزَّوَجَلَّ وقال الآخر مثل ذلك فقال إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه.

قال النووي في شرحه:... الحكمة في أنه لا يولي من سأل الولاية أنه يوكل إليها ولا تكون معه إعانة... ولأن فيه تهمة للطالب والحريص(١).

قال القسطلاني في شرحه:

فقال أحد الرجلين أَمِّرنا... أي وَلِّنا يا رسول الله موضعاً، وقال الآخر مثله. فقال ﷺ إنّا لا نُوَلِّي هذا الأمر من سأله ولا من حرص عليه... والحرص على الولاية هو السبب في اقتتال الناس عليها حتى سُفِكَت الدماء واستُبيحَت الأموال والفروج وعظم الفساد في الأرض(٢).

قال الطبري في تاريخه:

---

(١) المجلد ٦، ج١٢، ص٤٤٩، ح١٦٥٢.

(٢) إرشاد الساري، ج١٥، ص١١٤، ح٧١٤٩.

عن أبي بشير العابدي قال: كنت بالمدينة حين قُتِلَ عثمان... واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير، فأتوا علياً فقالوا يا أبا الحسن هَلُمَّ نبايعك...[1].

ويقول في بيعة الإمام علي عليه السلام:... فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا فيهم طلحة والزبير فقالا يا علي ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير.

ويقول أيضاً:

... وبايعه الزبير والناس وسأل طلحة والزبير أن يُؤَمِّرهُما على الكوفة والبصرة فقال: تكونان عندي فأتجمل بكما فإني وحش لفراقكما[2].

لاحظ أخي الكريم جواب الإمام علي عليه السلام لطلحة والزبير (تكونان عندي فأتجمل بكما فإني وحش بفراقكما) أي أستأنس بكما وإني أستوحش من فراقكما.

وكأنه عَنَى بذلك (إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه).

إذن طالما طلحة والزبير طلبا من الإمام أن يُؤَمِّرهُما فإن لهما مصلحة وغاية دنيوية، لذا رفض الإمام عليه السلام ذلك، فما كان منهم إلا أن خرجوا عليه ناكثين البيعة!

والأدهى من ذلك أنهم خرجوا بزوجة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ودارت رحى الحرب وقُتِلَ من قُتِل، وممن قُتِل هذان الصحابيان المبشران بالجنة عند أهل العامة!!

ويمكننا القول أن هذين أي طلحة والزبير كانا حريصين على الولاية ومن شدة حرصهما سُفِكَت الدماء واستُبيحَت الأموال وعظم الفساد في الأرض وكانا سَبَباً في قتل ما يقارب خمسة وعشرين ألف قتيل يوم الجمل!!

**والخلاصة..**

نستنتج من ذلك أن الإمام علياً عليه السلام كان قد عمل بهذا الحديث تطبيقاً لأمر النبي الأكرم بذلك، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، ج٣، ص٤٥٠، ذكر الرواية بذلك عمن رواه، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٥٢.

# باب فضيلة الإمام العادل

٥٧١. ... عبدالرحمن بن شماسة قال أتيت عائشة أسألها عن شيء فقالت ممن أنت فقلت رجل من أهل مصر فقالت كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه فقال ما نقمنا منه شيئاً إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير والعبد فيعطيه العبد ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة فقالت أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به.

قال النووي في شرحه:... ينبغي أن يذكر فضل أهل الفضل ولا يمتنع منه لسبب عداوة ونحوها[1].

يعني بذلك أن عائشة وأخاها محمد بن أبي بكر كانت العداوة بينهما فكان محمد بن أبي بكر مع الإمام علي يوم الجمل ومن خلص أصحابه وهو ربيب الإمام علي عليه السلام وكان على نقيض فكر وخط أخته عائشة، نعم هذا ما يريد النووي قوله.

ويقول النووي أيضاً أن محمد بن أبي بكر قتل أسيراً بعدها وقيل وجد بعدها في خربة في جوف حمار ميت فأحرقوه[2].

أنا لا أعلم كيف يكون شرح النووي من أفضل الشروح وفي مقدمة الشروح أيضاً من

(١) المجلد ٦، ج١٢، ص٤٥٥، ح١٨٢٨.

(٢) نفس المصدر السابق.

حيث المرتبة؟! لاحظ أنه لا يعطي الموضوع حقه! لماذا لأنه أي محمد بن أبي بكر على خلاف نهجه وقد تكرر ذلك منه كثيراً حتى أنه يحرجنا في الذهاب إلى شرح آخر لنأخذ منه، وذلك لأنه هو المعتمد عند أهل العامة في الدرجة الأولى.

يقول الذهبي في سيره: ولدته أسماء بنت عميس في حجة الوداع وقت الإحرام، وكان قد ولاه عثمان إمرة مصر كما هو مبين في سيرة عثمان ثم سار لحصار عثمان وفعل أمراً كبيراً فكان أحد من توثب على عثمان حتى قتل ثم انضم إلى علي فكان من أمرائه فسيره على إمرة مصر سنة سبع وثلاثين في رمضانها فالتقى هو وعسكر معاوية فانهزم جمع محمد واختفى هو في بيت مصرية فدلت عليه فقال احفظوني في أبي بكر فقال معاوية بن حديج قتلت ثمانين من قومي في دم الشهيد عثمان وأتركك وأنت صاحبه فقتله ودسه في بطن حمار ميت وأحرقه[1].

لاحظ أخي الكريم فإن محمدبن أبي بكر هو ابن الخليفة الأول عند أهل العامة والذهبي يذكره في كتابه بتسعة أسطر فقط! لماذا؟! لأنه من المخالفين ولأن نهجه خلاف نهج أبيه، وكأن لسان حال الذهبي يقول: إنه لا يستحق أكثر من ذلك!!

ثم من الذي قتل محمد بن أبي بكر؟ قتله معاوية بن أبي سفيان! وكيف تم قتله؟ لقد قتله ثم دسه في جيفة حمار وأحرقه أي أنه أحرق الجثة يعني بذلك أنه مثل بميت والمثلة حرام ولو بالكلب العقور.

ويقول صاحب الاستيعاب في معرفة الأصحاب: محمد بن أبي بكر الصديق أمه أسماء بنت عميس الخثعمية ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة أو بالشجرة في حين توجه رسول الله ﷺ إلى حجته. ذكر الواقدي قال حدثنا عمر بن أبي عاتكة عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه أن عائشة سمت محمد بن أبي بكر وكنته أبا القاسم، وذكر أبو حاتم الحنظلي الرازي قال حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي قال حدثنا محمد بن عبيد بن عمير الليثي قال كان محمد بن أبي بكر قد سمى ابنه القاسم فكان يكنى بأبي القاسم وإن عائشة كانت تكنيه بها وذلك في زمان الصحابة فلا يرون بذلك بأساً ثم كان في حجر علي بن أبي طالب إذ تزوج أمه أسماء بنت عميس وكان

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٨٢، ترجمة١٠٤.

على الرجالة يوم الجمل وشهد معه صفين ثم ولاه مصر فقتل بها قتله معاوية بن حديج صبرا وذلك في سنة ثمان وثلاثين.

ومن خبره أن علي بن أبي طالب ولى في هذه السنة مالك بن الحارث الأشتر النخعي مصر فمات بالقلزم قبل أن يصل إليها سم في زبد وعسل قدم بين يديه فأكل منه فمات فولي علي محمد بن أبي بكر فسار إليه عمرو بن العاص فاقتتلوا فانهزم محمد بن أبي بكر فدخل في خربة فيها حمار ميت فدخل في جوفه فأحرق في جوف الحمار وقيل بل قتله معاوية بن حديج في المعركة ثم أحرق في جوف الحمار بعد ويقال إنه أتي عمرو بن العاص بمحمد بن أبي بكر أسيراً فقال هل معك عهد هل معك عقد من أحد قال لا فأمر به فقتل وكان علي بن أبي طالب يثني على محمد بن أبي بكر ويفضله لأنه كانت له عبادة واجتهاد وكان ممن حضر قتل عثمان وقيل إنه شارك في دمه وقد نفى جماعة من أهل العلم والخبر أنه شارك في دمه وأنه لما قال له عثمان لو رآك أبوك لم يرض هذا المقام منك خرج عنه وتركه ثم دخل عليه من قتله وقيل إنه أشار على من كان معه فقتلوه.

وروى أسد بن موسى قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثنا كنانة مولى صفية بنت حيي وكان شهد يوم الدار إنه لم ينل محمد بن أبي بكر من دم عثمان بشيء قال محمد بن طلحة فقلت لكنانة فلم قيل إنه قتله قال معاذ الله أن يكون قتله إنما دخل عليه فقال له عثمان يابن أخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج ولم ينل من دمه بشيء فقلت لكنانة فمن قتله قال رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم[1].

يقول القرطبي أن محمد بن أبي بكر دخل في جوف حمار متوارياً فأحرقوه وهو في جوفه يريد بذلك أن جند معاوية لم يدخلوه في جوف الحمار بعدما قتلوه بل هو بنفسه دخل كي يتوارى عن عيون معاوية!

ولماذا قال القرطبي ذلك؟ لأن الحرق بالنار لا يجوز ويحرم على البشر ولأنه من عذاب الله وحده وكذلك المثلة حرام ولو بالكلب العقور ويعتبر ذلك من المثلة بالميت.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٤٢٣، ترجمة٢٣٤٨.

كما أن دخول محمد بن أبي بكر هذا الشجاع في جوف حمار كما ادعى القرطبي لا يصح، هذا الشجاع البطل الذي حارب أخته عائشة يوم الجمل ولم تأخذه لومة لائم، هذا الشجاع الذي تسور دار عثمان وهم بقتله يتوارى في جوف حمار!! أيعقل ما ذكرته يا قرطبي؟! ولكنك تريد من قولك ذلك أن تخفف الوطأة على سيدك معاوية بن أبي سفيان لأنه مثل بجثة ميت والمثلة حرام كما ذكر النبي!!

ولو وافقناك جدلاً فسواء أنهم أدخلوه في جوف الحمار أو دخل بنفسه كما ادعى القرطبي، ففي كلا الحالتين لا يجوز ويحرم عليهم القتل بالنار والتمثيل بميت.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن النار لا يعذب بها إلا الله(١).

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي:... أما الفزاري فكان عيناً لعلي عليه السلام لا ينام... وأما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر فحدثه الأنصاري بما عاين وشاهد وأخبره بهلاك محمد وأخبره الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر وحتى أذن معاوية بقتله على المنبر وقال يا أمير المؤمنين ما رأيت يوماً قط سروراً مثل سرور رأيته بالشام حين أتاهم قتل محمد بن أبي بكر فقال علي أما إن حزننا على قتله على قدر سرورهم، لا بل يزيد أضعافاً.

... قال وحزن علي على محمد بن أبي بكر حتى رئي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ألا وإن مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجا، ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه أما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن إني والله لا ألوم نفسي على تقصير ولا عجز وإني بمقاساة الحرب لجد بصير إني لأقدم على الحر وأعرف وجه الحزم وأقوم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلناً وأناديكم مستغيثاً فلا تسمعون لي قولاً

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، وأبي داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، والترمذي في سننه، كتاب السير، باب٢٠، وأحمد بن حنبل في مسنده، ج٢، ص٣٠٧ و٣٣٨ و٤٥٣، مسند أبي هريرة وج٣، ص٤٩٤، حديث حمزة بن عمرو الأسلمي.

ولا تطيعون لي أمراً حتى تصير الأمور إلى عواقب المساءة وأنتم القوم لا يدرك بكم الثأر ولا تنقض بكم الأوتار دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الأسر وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من لا نية له في الجهاد ولا رأي له في الاكتساب للأجر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون فأف لكم ثم نزل فدخل رحله[1].

ويقول: وروي عن المدائني أن عبدالله بن عباس قدم من البصرة على علي فعزاه عن محمد بن أبي بكر.

قال المدائني: وقيل لعلي عليه السلام لقد جزعت على محمد بن أبي بكر يا أمير المؤمنين فقال وما يمنعني إنه كان لي ربيباً وكان لبني أخاً وكنت له والداً أعده ولداً[2].

نعم، لقد علم معاوية بن أبي سفيان منزلة محمد بن أبي بكر عند الإمام عليه السلام فأراد أن يحرق قلب علي عليه السلام ويشفي غليله وحقده، لذا قام بقتله والتمثيل بجثته.

---

(١) شرح نهج البلاغة، المجلد٣، ج٦، ص٩١ـ٩٢، ط١/١٣٧٩هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٢) نفس المصدر السابق، تص٩٣ـ٩٤.

# باب وجوب طاعة الأمراء

٥٧٢.... عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا ابن عيينة عن أبي الزناد بهذا الإسناد ولم يذكر ومن يعص الأمير فقد عصاني.

٥٧٣.... عن أبي هريرة عن رسول اللهﷺ أنه قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني.

٥٧٤.... عن يحيى بن حصين عن جدته أم الحصين قال سمعتها تقول حججت مع رسول اللهﷺ حجة الوداع قالت فقال رسول اللهﷺ قولاً كثيراً ثم سمعته يقول إن أمر عليكم عبد مجدع حسبتها قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا.

قال النووي في شرحه: أجمع العلماء على وجوبها في غير معصية وعلى تحريمها في المعصية.

ويقول: تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية فإن كانت لعصية فلا سمع ولا طاعة.

وفي رواية عن أبي ذر: (أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف) يعني مقطوعها والمراد أخس العبيد أي أسمع وأطيع للأمير وإن كان دنيء النسب حتى لو كان

عبداً أسود مقطوع الأطراف فطاعته واجبة[1].

اعلم أخي الكريم أن النبي الأكرم أوصى بطاعة الأمير والانقياد والسمع والطاعة له طالما لم يأمر بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق تعالى، ويعني النبي بذلك إن أمرت عليكم أحداً فاسمعوا له وأطيعوا فطاعته من طاعتي، فمثلاً عندما أمر على الجيش الذي قاتل الروم في مؤتة زيد بن حارثة وجب على العسكر طاعة هذا الأمير وهو زيد، واعلم أن النبي قال ذلك أي من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني أي في حالي حياتي إذا أمرت فلاناً بغزوة أو سفر أو ما أشبه فيجب عليكم طاعته فحذار حذار أخي القارئ أن تؤول الحديث بالطاعة المطلقة للأمير أو الحاكم أو عدم مفارقة الجماعة أو ما أشبه فالحديث خاص في حياة النبي الأكرم إذا أمر شخصاً ما على الآخرين فيجب طاعة هذا الأمير كما ذكرنا.

ولنذكر مثالاً على ذلك:

أخرج البخاري في صحيحه:... عن سالم عن أبيه قال بعث النبيﷺ خالد بن الوليد إلى بني جَذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبيﷺ فذكرناه فرفع النبيﷺ يديه فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين[2].

قوله (بعث النبيﷺ) قال ابن إسحاق حدثني حكيم بن عباد عن أبي جعفر يعني الباقر قال بعث رسول اللهﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة إلى جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً.

قوله (فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا) هذا من ابن عمر راوي الحديث يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة ويؤيده فهمه أن قريشاً كانوا يقولون لكل من أسلم صبأ حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم

(١) المجلد٦، ج١٢، ص٤٦٧، ح١١٨٣٦.

(٢) كتاب المغازي، باب بعث النبيﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة.

ومن ثم لما أسلم ثمامة بن أثال وقدم مكة معتمراً قالوا له صبأت قال لا بل أسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع (أسلمت) استعملها هؤلاء.

وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لأن قولهم صبأنا أي خرجنا من دين إلى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام.

وقال الخطابي: يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم ينقادوا إلى الدين فقتلهم متأولاً قولهم!!

قوله (فجعل خالد يقتل منهم ويأسر) في كلام ابن سعد أنه أمرهم أن يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضاً وفرقهم في أصحابه فيجمع بأنهم أعطوا بأيديهم بعد المحاربة.

قوله (ودفع إلى كل رجل منا أسيره) أي من أصحابه الذين كانوا معه في السرية، في رواية الباقر فقال لهم خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف.

قوله (حتى إذا كان يوم...) أي من الأيام وكان تامة وعند أبي سعد فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه...!! فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره.

وعند ابن سعد فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم....

قوله (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) قال الخطابي أنكر عليه العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم (صبأنا).

قوله (مرتين)... وزاد الباقر في روايته (ثم دعا رسول الله ﷺ علياً فقال اخرج إلى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد إلا وداه وذكر ابن هشام في زياداته أنه انفلت منهم رجل فأتى النبي ﷺ بالخبر فقال هل أنكر عليه أحد فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى أبي حذيفة.

وذكر ابن إسحاق من حديث ابن حدرد الأسلمي قال كنت في خيل خالد فقال لي فتى

من بني جذيمة قد جمعت يداه في عنقه برمة يا فتى هل أنت آخذ بهذه البرمة فقائدي إلى هؤلاء النسوة فقلت نعم فقدته بها فقال أسلمي حبيش قبل نفاذ العيش،

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم
بحلية أو أدركتكم بالخوانق

الأبيات...

قال: فقالت له امرأة منهم وأنت نجيت عشراً وتسعاً ووتراً وثمانياً تترى، قال ثم ضربت عنق الفتى فأكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت[1]!!

وفي السيرة النبوية لابن هشام: قال ابن إسحاق وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عَزَّوَجَلَّ ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فوطأ بني جذيمة فأصاب منهم....

ويقول: عن أبي جعفر محمد بن علي قال بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبدمناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من جذيمة قال لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحي أبداً قال فأخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دمائنا إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد.

... عن أبي جعفر محمد بن علي قال فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم إني أبرء إليك مما صنع خالد بن الوليد.

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص٧١ـ٧٢، ح٤٣٣٩.

قال ابن هشام:... انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ هل أنكر عليه أحد فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتد مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الأول يا رسول الله ﷺ فابني عبدالله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة.

... ويقول: فقال له عبدالرحمن بن عوف عملت بأمر الجاهلية في الإسلام فقال إنما ثأرت بأبيك فقال عبدالرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته.

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبدالرحمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلك باليمن إلى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت فأبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه وقاتلوه فقتل عوف بن عبدعوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبدالرحمن بن عوف، ابن هشام قاتل أبيه فهمت قريش بغزو بني جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منا إنما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قِبَلَنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب[1].

يقول العقاد:... بعث رسول الله خالداً إلى بني جذيمة داعياً إلى الإسلام، ولم يبعثه للقتال، وأمره ألا يقاتل أحداً إن رأى مسجداً أو سمع أذاناً، ثم وضع بنو جذيمة السلاح بعد جدال بينهم واستسلموا، فأمر بهم خالد فكُتِّفوا! ثم عرضهم على السيف! فقتل من

---

(١) السيرة النبوية لعبدالملك بن هشام المعافري، ج٤، ص٦٢ـ٦٥، مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة، ط١/١٤١٦هـ، دار الحديث، القاهرة.

قتل منهم وأفلت من القوم غلام يقال له السَّمَيدع حتى اقتحم رسول الله وأخبره وشكا إليه، فسأله رسول الله: هل أنكر عليه أحد ما صنع؟

قال نعم، رجل أصفر ربعة[1] ورجل أحمر طويل، وكان عمر حاضراً فقال: أنا والله يا رسول الله أعرفهما، أما الأول فهو ابني، وأما الثاني فهو سالم مولى بني حذيفة.

وظهر بعد ذلك أن خالداً أمر كل من أسر أسيراً أن يضرب عنقه، فأطلق عبدالله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فرفع رسول الله يديه حين علم ذلك وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.

ثم دعا علي بن أبي طالب، وأمره أن يقصد إلى القوم ومعه إبل وورق[2] فودى[3] لهم الدماء وعوَّضهم من الأموال[4].

يقول الواقدي: لما قدم خالد بعد صنيعه ببني جَذيمة عاب عليه ابن عوف ما صنع وقال: أخذت بأمر الجاهلية! قتلتهم بعمك الفاكه؟! قاتلك الله!

قال: وأعابه عمر فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك! فقال عبدالرحمن: كذبت! لقد قتلت قاتل أبي بيدي، ولو لم أقتله لكنت تقتل قوماً مسلمين بأبي في الجاهلية.

قال: ومن أخبرك أنهم أسلموا؟ فقال: أهل السرية كلهم! قال: جائني رسول رسول الله ﷺ أن أغير عليهم فأغرت، قال: كذبت على رسول الله، وأعرض رسول الله ﷺ عن خالد وغضب...[5].

يقول القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: تأول أنه كان مأموراً بقتالهم إلى أن يسلموا[6].

لاحظ أخي الكريم كيف يتأول هذا الصحابي مع وجود النبي الأكرم، فكيف به بعد

---

(١) أي معتدل الجسم.

(٢) الورق ـ بكسر الراء ـ : المال من الدراهم.

(٣) ودى من الدية، المال الذي يعطى لأهل القتيل.

(٤) عبقرية عمر لعباس محمود العقاد، ص١٨٥، ط دار الهلال.

(٥) نقلاً عن سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١، ص٣٧١، ترجمة٧٨ خالد بن الوليد.

(٦) إرشاد الساري، ج٩، ص٣٧١، ح٤٣٣٩.

وفاته ﷺ؟!!

ولنا أن نتسائل إذا كان خالد بن الوليد قد خالف ما أوصاه النبي به وقتل من بني جذيمة أخذاً بثأر عمه كما أسلفنا فلماذا لم يقتص منه النبي الأكرم ﷺ؟

يقول السيد صادق الشيرازي حفظه الله في جواب ذلك:

إنه يشترط في القصاص أن يكون بطلب من ولي الدم وحيث إن بني جذيمة هم أولياء الدم لم يطلبوا القصاص انتقل الحكم إلى الدية.

إن رسول الله ﷺ بما أنه هو الولي للجميع بالولاية المطلقة حتى لأولياء الدم وذلك بحكم القرآن الحكيم ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ الأحزاب/٦ فكان للنبي ﷺ أن يعفو عن القصاص إلى الدية.

إن تزاحم المهم والأهم اقتضى ذلك بتقديم ترك القصاص على ما ربما كان يترتب عليه القصاص في تلك الظروف الخاصة بالرسالة وبالرسول ﷺ حيث كان المسلمون على أبواب الفتح الإسلامي والنصر الواسع ودخول الناس في دين الله أفواجاً بعد فتح مكة مباشرة فمثل هذا القصاص في تلك الظروف ربما يؤدي إلى رعب المسلمين وحدوث البلبلة فيهم مما كان أضر على حاضر الإسلام ومستقبله[1].

نعم لقد أمر النبي الأكرم خالد بن الوليد على الجيش وبعثه إلى بني جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً كما ورد في الروايات، وخالد هذا قد خالف ما أمره النبي به فقتل وقتل وكذلك أمر جيشه بقتل الأسرى أيضاً!!

الحاصل: إن بعض الصحابة قد أنكروا وخالفوا أوامر أميرهم خالد بن الوليد ومنهم عبدالله بن عمر وكذلك سالم مولى أبي حذيفة! لماذا لأن خالداً أمرهم بمعصية وهذه المعصية مؤداها معصية الرسول وغضبه لذا تبرأ النبي الأكرم مما صنع خالد وقد طبق هذان الصحابيان الحديث بحذافيره فخالفوا أمر خالد كما ذكرنا.

---

(١) السياسة من واقع الإسلام، للسيد صادق الشيرازي، ص٢٤، وثمن لروعة النساء، ط١٤٢٥/٥هـ، العراق.

## باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء

٥٧٥. ...عن أبي حازم قال قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبيﷺ قال كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء تكثر قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الأول فالأول واعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم.

٥٧٦. ... عن عبدالله قال قال رسول اللهﷺ إنها ستكون بعدي أثرة وأمورتنكرونها قالوا يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم.

٥٧٧. ... عن زيد بن وهب عن عبدالرحمن بن عبدرب الكعبة قال دخلت المسجد فإذا عبدالله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه فقال كنا مع رسول اللهﷺ في سفرنا فنزلنا منزلاً فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره إذ نادى منادي رسول اللهﷺ الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول اللهﷺ فقال إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر

وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر فدنوت منه فقلت له أنشدك الله آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته أذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ قال فسكت ساعة ثم قال أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله.

قال النووي:... معنى هذا الحديث إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول جاهلين وسواء كانا في بلدين أو بلد أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا وجماهير العلماء[1].

ويقول النووي: (ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها...)... وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالماً عسوفاً فيعطي حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلع بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه.

... الأثرة... المراد بها هنا استئثار الأمراء بأموال بيت المال[2].

**أقول:**

إن البيعة العامة كانت للإمام علي عليه السلام واتفقت الكلمة عليه ولكن البعض من الصحابة وعلى رأسهم عائشة زوج النبي خرجت ضد الإمام في معركة الجمل وجيشت الجيوش لمحاربته وصرفت الأموال الطائلة في حربها وعلى جنودها بالباطل وكذلك معاوية بن أبي سفيان أيضاً صرف الأموال على جيشه لمحاربة الإمام في صفين فهؤلاء قد صرفوا تلك الأموال بالباطل وأرادوا به مقاتلة الإمام وقتل النفس المحترمة وكان القتال بغير حق وكانت الطاعة في معصية الله أيضاً أي طاعة هؤلاء الجنود والعسكر وذلك لأن الجمهور اتفقوا على أن الإمام علياً عليه السلام كان على الحق وعائشة كانت على باطل،

---

(١) المجلد ٦، ج ١٢، ص ٤٧٣، ح ١٨٤٢.

(٢) نفس المصدر السابق، ص ٤٧٤، ح ١٨٤٣.

وكانت مخطئة في خروجها ولكنها ندمت وتابت!!

وكذلك معاوية كان هو الباغي، وما ذكرناه هو ما يعنيه النووي (بالأثرة).

وفي الحديث (وأمور تنكرونها) فلنذكر من الأمور التي أنكرها الصحابة وهي كثيرة ولا تحصى، نعم، أقولها بملء في ولكن نذكر مثالاً واحداً محل الشاهد فقط كي لا نطيل وسنوافيك بالمزيد في الصفحات القادمة.

ورد في البخاري:... عن أنس قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبيﷺ قيل الصلاة: أليس ضيَّعتم ما ضيَّعتم فيها؟!

... عن عثمان بن أبي رواد أخي عبدالعزيز قال: سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضُيِّعت(١).

سبحان الله! إذا الصلاة التي هي عمود الدين قد ضيعوها فكيف بالسنن؟!

يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه:

قوله: (قيل الصلاة) أي قيل له الصلاة هي شيء مما كان على عهدهﷺ وهي باقية فكيف يصح هذا السلب العام؟

فأجاب بأنهم غيروها أيضاً بأن أخرجوها عن الوقت.

... ثابت البناني قال: كنا مع أنس بن مالك فأخَّر الحجاج الصلاة فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقة عليه منه فخرج فركب دابته فقال في مسيره ذلك والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه على عهد النبيﷺ إلا شهادة أن لا إله إلا الله فقال الرجل فالصلاة يا أبا حمزة! قال: قد جعلتم الظهر عن المغرب أفتلك كانت صلاة رسول اللهﷺ؟!

ويقول:

إطلاق أنس محمول على ما شاهده من أمراء الشام والبصرة خاصة(٢).

---

(١) كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة.

(٢) فتح الباري، ج٢، ص١٧ـ١٩، ح٥٣٠.

# باب الأمر بلزوم الجماعة

٥٧٨. ... حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول اللهﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال نعم فقلت هل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم فقلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

٥٧٩. ... قال حذيفة بن اليمان قلت يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال نعم قلت هل وراء ذلك الشر خير قال نعم قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع.

٥٨٠. ... عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات

مات ميتة جاهلية ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاش من مؤمنها ولا يفي بذي عهدها فليس مني.

٥٨١. ... عن أبي رجاء عن ابن عباس يرويه قال قال رسول الله ﷺ من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية.

٥٨٢. ... عن نافع قال جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة فقال إني لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقوله سمعت رسول الله ﷺ يقول من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

هذه التحذيرات من النبي الأكرم لصحابته ولأمته عموماً ما هي إلا الخضوع والتسليم للحاكم المتسلط وترك ما أمر به النبي الأكرم وحث عليه في مواضع عدة وترك الخروج على الحاكم الجائر وذلك خوفاً من إراقة الدماء كما يدعي أهل العامة فقد قال النبي ﷺ كما جاء في سنن ابن ماجة (من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[1].

وفيه أيضاً: أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر[2].

هذه الأحاديث تأمرنا بالثورة ضد الظلم وعلى الطغاة من الحكام الفجرة فهل وجودها في بطون الكتب المعتبرة للزينة فقط وإنها من أقوال سيد البشر ويجب أن تكتب بماء الذهب للنظر إليها والتمتع بقراءتها دون العمل بها وتطبيقها، فالأحاديث التي نحن بصددها والتي ذكرناها في أول البحث كلها تدعو المسلمين بالتقاعس وهدم عزيمتهم مما يجرئ الحاكم على شرب الخمر ولعب القمار والزنا، نعم يجرؤهم على ذلك أو بإتيانه المنكر، ويقول أهل العامة طالما لم يعلن الحاكم بفسقه فلا يجوز الخروج عليه! إذن لن يعلن ولن يبوح أمام أمته بل يفعل كل تلك المنكرات خلف الأبواب الموصدة،

(١) سنن ابن ماجة للقزويني، ج٢، ص١٣٣٠، ح٤٠١٣، كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) نفس المصدر السابق، ح٤٠١١.

ثم لماذا خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية أليس السبب أنهم رأوه يشرب الخمر ويأتي المنكرات؟! ثم أين نذهب بالصحابي الجليل أبو ذر الغفاري هذا الذي فضح الأمويين سواء في مدينة الرسول الأعظم أو في الشام فهل هذا كان قد خرج من الجماعة وفارقهم عند معارضته للسلطة وهل مات ميتة جاهلية؟! هذا الذي قال فيه النبي الأعظم ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر وفي رواية ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي ذر[1].

فما هذه الموازين المتضاربة والمقلوبة والتي لا تشبع نهم المؤمن وما هذه الروايات المختلقة الموضوعة لحكام الجور؟

فالإسلام جاء ليحرر الناس ويخرجهم من الظلمات إلى النور ومن تلك الأفكار السائدة آنذاك والفاسدة ومنها استعباد الغني لأخيه الفقير والحاكم المتسلط المتجبر للشعب وصاحب الجاه لمن دونه، وتأتي هذه الروايات وتنسف جميع ما ذكرنا وما جاءت الشريعة من أجله، وحديث السكوت عن الحاكم المتسلط وإن أخذ مالك وضرب ظهرك بالسياط ما هو إلا العبودية بعينها يعني بذلك يا أهل مدينة الرسول اسمعوا ليزيد وأطيعوه ولو أحل المدينة لجيشه ثلاثة أيام يقتلون ويسلبون ويهتكون الأعراض فلا يجوز الخروج عليه خوفاً من إراقة الدماء!!

ثم بالله عليك لماذا هذه الروايات لا يمكن توجيهها للإمام علي عليه السلام فلماذا لم تعمل عائشة وزمرتها يوم الجمل بهذه الروايات؟! أم أن باء أهل العامة تجر وباء الإمام علي عليه السلام لا تجر، وسنوافيك بالمزيد في الصفحات القادمة.

راجع ما قبله.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص٣٤٢، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

# باب حكم من فرق أمر المسلمين

٥٨٣. ... عن زياد بن علاقة قال سمعت عرفجة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان.

٥٨٤. ... عن عرفجة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه.

قال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم: قوله (فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان) فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام وأن لا يفرق أمر المسلمين وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل فإن لم يندفع شره إلا بالسيف قتل لقوله في الحديث الآخر فاقتلوه ومعناه إن لم يندفع إلا بذلك[1].

الشيء بالشيء يذكر فلإتمام الفائدة نذكر حادثة البيعة وحرق البيت وبإيجاز.

قال ابن قتيبة الدينوري: قال وإن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها فقيل له يا أبا حفص إن فيها فاطمة؟

---

(١) ج٦، ص٥٦٥، ح١٨٥٢.

فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً فأتى عمر أبا بكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له اذهب فادع لي علياً قال فذهب إلى علي فقال له ما حاجتك فقال يدعوك خليفة رسول الله فقال علي لسريع ما كذبتم على رسول الله فرجع فأبلغ الرسالة قال فبكى أبو بكر طويلاً فقال عمر الثانية لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفذ عد إليه فقل له خليفة رسول الله يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرفع علي صوته فقال سبحانه الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له بايع فقال إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك فقال إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله قال عمر أما عبدالله فنعم وأما أخو رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر ألا تأمر فيه بأمرك فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنه انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام فتكلم أبو بكر فقال يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول لا نورث ما تركنا فهو صدقة فقالت أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول

الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا نعم سمعناه من رسول الله ﷺ قالت فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه فقال أبو بكر أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق وهي تقول والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعي قالوا يا خليفة رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك إنه إن كان هذا لم يقم لله دين فقال والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروبة ما بت لية ولي في عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة.

قال: فلم يبايع علي كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها[1].

وقال الطبري: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتاً سيفه فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه[2].

وفي تاريخ اليعقوبي: وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار... ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله... ولم يبايع علي إلا بعد ستة أشهر[3].

هذا ما جرى بعد الاجتماع في سقيفة بني ساعده وبعد أن تمت البيعة لأبي بكر.

وأراد القوم أن يأخذوا البيعة من الإمام علي بن أبي طالب وبالقوة وجبراً ولكن ماذا

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، ج١، ص١٩ـ٢٠، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٢) تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٤٣، ذكر الأخبار الواردة سنة١١.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٦، خبر سقيفة بني ساعدة وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلد١، ج٢، ص٥٦، ط١٣٧٨/١هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

يقول البخاري في صحيحه:

ورد في صحيح البخاري: فقال لها أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر قالت وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم(١).

ويقول أيضاً: بعد أن جاءت فاطمة تطلب ميراثها قال لها أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر(٢).

وفي الصواعق: إن أبا بكر انتزع من فاطمة فدك(٣).

وفي البخاري عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني(٤).

وفي صحيح مسلم قال النبي ﷺ: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها(٥).

---

(١) كتاب الخمس، باب فرض الخمس.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي، ص٥٣، الباب الثاني، فيما جاء عن أكابر أهل البيت.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي.

(٥) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد ﷺ، حديث ٣٨٦٧، وسنن ابن ماجه، ج١، ص٦٤٣، ح١٩٩٨، كتاب النكاح، باب ما يكون فيه اليمن والشؤم، وسنن أبي داود، ج٢، ص٢٢٦، ح٢٠٧١، كتاب النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن، وتاريخ الخميس للدياربكري، ج١، ص٤١٢، بناء علي بفاطمة، وأسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٥، ص٥٢١، ترجمة فاطمة بنت رسول الله، ط١، المكتبة الإسلامية، وأعلام النساء لعمر كحالة، ج٤، ص١١٤، ترجمة فاطمة بنت محمد، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج٢، ص١١٩، ترجمة١٨.

وفي أسد الغابة لابن الأثير الجزري أن النبي قال لفاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك[1].

أعود لصلب الموضوع: هذا الهجران دام ستة أشهر وكانت عليها السلام غاضبة على الشيخين وما صدر منهما تجاهها من أخذ فدك وخيبر وصدقات المدينة، هذا فضلاً عن الهجوم على دارها واقتحام تلك الدار التي كان النبي يستأنس قبل الدخول بالاستئذان!!

الحاصل: إن الإمام علي لم يبايع أبا بكر إلى أن توفيت السيدة فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر ومما يؤيد ما ذكرناه البخاري في صحيحه حيث ذكر أن بيعة الإمام كانت بعد ستة أشهر، وإليك الرواية:

حدثنا يحيى بن بكير... عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نُورَث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وآله في هذا المال، وإني والله لا أُغَيِّر شيئاً من صَدَقَة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولأَعمَلَنَّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فَوَجَدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر فلما توفيت دَفَنَهَا زوجها علي ليلاً ولم يُؤذن بها أبا بكر وصَلَّى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فَتَشَهَّدَ علي فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم نَنفَس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استَبدَدت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله نصيباً حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آلُ فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشية

---

(١) أسد الغابة، ص٥٢٢، ترجمة فاطمة بنت رسول الله.

للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رَقِيَ على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتَشَهَّدَ علي فعظَّم حق أبي بكر وحَدَّثَ أنه لم يحمله على الذي صنع نَفَاسَة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فَضَّلَه الله به ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستَبَدَّ علينا فَوَجَدنا في أنفسنا فَسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف[1].

يقول ابن حجر: وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، هذا هو الصحيح في بقائها بعده[2].

وقال صاحب السير عن عائشة: قالت عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ودفنت ليلاً[3].

ويقول: إنها دُفِنَت ليلاً - أي فاطمة عليها السلام - وكان ذلك بوصية منها لإرادة الزيادة في التستر[4]!

لاحظ اللعب بالألفاظ والتأويل غير المنطقي! فالحقيقة ما رواه البخاري آنفاً والحاكم في مستدركه على الصحيحين عن عائشة قالت: دفنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً، دفنها علي ولم يشعر بها أبو بكر رضي الله عنه حتى دفنت وصلى عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5].

**وأقول:**

في الرواية أن فاطمة عليها السلام بعد أن سألت ميراثها من رسول الله ﷺ ورفض أبو بكر أن يدفع لها ذلك فقد وَجَدَت فاطمة عليه وهَجَرَته! ولم تُكَلِّمه! حتى توفيت! وأوصت الإمام علياً عليه السلام أن لا يحضر أبو بكر جنازتها ولا يُصلِّي عليها! وقد نَفَّذَ الإمام وصيتها فلم يخبر القوم بوفاتها!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

(٢) فتح الباري، ج٧، ص٦١١، ح٤٤٢٤١.

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٢، ص١٢٧، ترجمة١٨.

(٤) فتح الباري، ج٧، ص٦١٢، ح٤٤٢٤١.

(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٦٣، كتاب معرفة الصحابة، ذكر ما ثبت عندنا من أعقاب فاطمة وولادتها.

فماذا نقول في وَجْدِ فاطمة عليها السلام على الشيخين، فجميع هذه القضايا مرتبطة بحديث الإيذاء والغضب! ولماذا لم يبايع الإمام علي عليه السلام أبا بكر طيلة هذه الشهور الستّ؟! ولماذا إلى يومنا هذا قبر فاطمة عليها السلام مجهول وهي ابنة النبي الأكرم؟! ولماذا كان الإمام علي عليه السلام بعد وفاة سيدة النساء فاطمة عليها السلام يكره محضر عمر، فيقول لأبي بكر: ائتنا ولا يأتنا أحد معك؟!

ويقول ابن حجر: قوله: وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، أي كان الناس يحترمونه إكراماً لفاطمة، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام!

قوله: كراهية لمحضر عمر... والسبب في ذلك ما ألفوه من قوة عمر وصلابته في القول والفعل! وكان أبو بكر رقيقاً لَيِّناً[1]!

لقد قرأنا ما ذكره ابن حجر في عمر بأنه كان صلباً في القول والفعل، ولكن نقول إن كراهة الإمام حضور عمر وهو الأقرب إلى روح الرواية لأنه بالأمس كان قد هَجَمَ على دار فاطمة وقام بإشعال النار وأراد إحراق البيت على فاطمة وبنيها فكيف بعلي بعد كل ما جرى وصدر من عمر أن يلتقي به وبهذه المدة البسيطة وينسى تلك الجريمة الشنعاء؟!

فاقرأ معي أخي الكريم ما جاء في تاريخ الطبري: قال أبو بكر... إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن... فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غَلَّقوه على الحرب[2]!

ويقول ابن تيمية في منهاج السنة ج٤، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت:

إن أبا بكر كَبَسَ بيت فاطمة لينظر هل فيه شيء من مال الله!!!

وكبسوا دار فلان، أي: أغاروا عليه فجأة.

وفي أنساب الأشراف للبلاذري، يقول:

بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي... حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٦١٢، ح٤٤٢٤١.

(٢) المجلد ٢، ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته وكتابه، ط٢/١٤٠٧هـ، عز الدين، بيروت.

العنف[1]!

ويقول البلاذري أن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة يابن الخطاب أتراك محرقاً علي بابي! قال نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك[2]!!

وجاء في الكتاب المصنف لابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر أخبرنا عبيدالله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال:

يا بنت رسول الله ﷺ والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون أن عمر قد جائني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين إلى ما حلف عليه...[3].

الحاصل.. هل أراد الإمام علي عليه السلام أن يفرق ما اجتمعت عليه الأمة كما يدعي أهل العامة ذلك؟! وهل أرادت السيدة فاطمة عليها السلام أن تفرق ما اجتمعت عليه الأمة كما يدعي أهل العامة أيضاً؟!!

وهل بعدما أرادوا أن يفرقوا وحدة الكلمة كما يدعون ـ أي علي وفاطمة ـ أراد عمر أن يضرب أعناقهم كما في الرواية التي ذكرناها في أول البحث في قول النبي (من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة فاضربوه بالسيف كائناً من كان) (ومن أراد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه)؟!

فهل أراد عمر أن يطبق هذه الأحكام في أهل البيت بعد هجومه على الدار واقتحامه

---

(١) ج١، ص٥٨٧، أمر السقيفة، ط٣، دار المعارف، مصر.

(٢) أنساب الأشراف، ج١، ص٥٨٦، ط دار المعارف، القاهرة، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ج١، ص١٥٦، ذكر أخبار أبي بكر، ط دار المعرفة، بيروت.

(٣) المصنف في الأحاديث والآثار، لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفى ٢٣٥هـ، ج٧، ص٤٣٣، حديث ٣٧٠٣٤، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

بعد إحراقه؟!

ولنا هنا عدة إشكالات وهي غضب فاطمة ومقالة النبي فيها وقد غضبت على أبي بكر وعمر، فالمشكلة قائمة ضد الشيخين واستمر غضبها عليهما إلى أن توفيت سلام الله عليها، والشاهد على ذلك أنها أوصت الإمام أن لا يصلي عليها الشيخان وأن يخفي قبرها، وذلك كي يعلم الجميع وتؤكد للمسلمين بأنها خرجت من الدنيا الفانية وهي غير راضية عنهما.

راجع ما قبله.

# باب إذا بويع لخليفتين

٥٨٥.... عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما.

قال الأبي في شرحه: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)... إن المراد بالقتل المقاتلة لأنها تؤدي إليه وقوتل لأنه باغ على الأول فيجب قتاله معه حتى يفيء إلى أمر الله سبحانه وإلا قتل وهو محارب، وقيل أراد بقتله إبطال بيعته وتوهين أمره... واتفقوا على أنه لا يجوز عقدها لخليفتين في عصر واحد اتسعت دار الإسلام أم لا.

وقال إمام الحرمين: إذا اتسعت وبعد ما بينهما فللنظر في ذلك مجال وهو غير سديد لأنه مخالف لما عليه السلف والخلف ولظاهر إطلاق الأحاديث.

قلت: وكان الشيخ سئل عن ذلك إذا بعد ما بين القطرين وكان بحيث لا يناله الإمام؟ فكان يرى أن حكم الثاني حكم المحارب فحيث يقتل المحارب يقتل.

وعندنا في قتل المحارب إذا قدر عليه ولم يكن قتل أحداً خلاف، وليس من عقد البيعة لخليفتين في عصر واحد إنما هو لما فيه إثارة الفتنة وشق العصا وتفريق جماعة الأول كما دلت عليه الأحاديث.

وذكر ابن العربي في كتاب المحن أنه لما أراد عبدالملك بن مروان أن يكتب العهد لابنه الوليد قيل له لا يتم لك هذا الإمر إلا بابن المسيب، فاكتب له، فكتب إليه أن

يبايع فرد إليه أن رسول الله ﷺ نهانا أن نبايع لخليفتين، فإن أردتها لابنك فاخلع نفسك وإلا فلا فكتب عبدالملك إلى عامل المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي إن لم يبايع فاضربه مائة سوط فضربه مائة وحلق رأسه ولحيته وكساه تبان شعر ونادى عليه يومه إلى الليل فأغلقت الدور وكثر البكاء والتحسر وما سمع يومئذ بالمدينة إلا نائحة أو هاتف لما انتهك من حرمته. وكان أيضاً قبل ذلك ضربه حسان ابن الأسود على البيعة لابن الزبير فإن كان استناد ابن المسيب في إبايته من البيعة للوليد هذا الحيث فإنما الحديث في البيعة لخليفتين يفرق الثاني جماعة الأول ويشق العصا وإن كان النهي في غير هذا الحيث فهو أعلم مما استند إليه.

وأما امتناعه من البيعة لابن الزبير فإن البيعة كانت انعقدت لبني أمية بالشام حسبما تقدم في تاريخ الحرة وكان مذهب ابن المسيب كمذهب الأكثر في منع القيام على من انعقدت له البيعة ثم ظهر فسقه. وانظر هذا مع قول مالك: ابن الزبير أحق من مروان وابنه عبدالملك[1].

جاء في هذا الحديث الذي نحن بصدده أن الرسول الأكرم يوصينا في قوله إذا بويع لخليفتين أن نقتل الآخر منهما.

السؤال: من الذي يأمر بقتل الآخر منهما الخليفة الأول مثلاً أم أن جميع المسلمين مكلفون بقتل الآخر؟!

ثم بعد أن تمت البيعة للإمام علي عليه السلام هل يشمل هذا الحديث طلحة والزبير بعد خروجهم على إمام زمانهم يوم الجمل؟!

وهل يشمل هذا الحديث معاوية بن أبي سفيان يوم صفين؟!

وهل أراد الإمام أن يعمل بهذا الحديث ويقطع اليقين بالشك وإن هؤلاء يريدون أن يسحبوا البساط من تحت رجل الإمام للجلوس على دكة الحكم ولكن بدون أن يعلنوا ذلك ففطن الإمام وكشف مآربهم لذا قاتلهم.

ولماذا لم يشارك جميع الصحابة بقتال من ذكرنا والوقوف بجانب الإمام عليه السلام في

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٦، ص٥٦٧، ح١٨٥٣.

معاركه.

ولماذا وقف المسلمون مع عبدالله بن الزبير في حربه مع يزيد بن معاوية وادعى الخلافة وتابعه الكثير من المسلمين ولم يعملوا بهذا الحديث وكأنهم ضربوه بعرض الجدار إلى درجة أن ابن الزبير أهان بيت الله الحرام في قتاله مما أدى إلى هدم وحرق البيت الحرام؟!

وأخيراً.. هل أن بني أمية هم من وضعوا هذا الحديث لمصالحهم ومآربهم كي يتقاعس المسلمون من الثورة عليهم؟!

راجع ما قبله.

# باب خيار الأئمة

٥٨٦.... عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قيل يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف فقال لا ما أقاموا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة.

٥٨٧.... عوف بن مالك الأشجعي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قالوا قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة الا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة قال ابن جابر فقلت يعني لرزيق حين حدثني بهذا الحديث آلله يا أبا المقدام لحدثك بهذا أو سمعت هذا من مسلم بن قرظة يقول سمعت عوفاً يقول سمعت رسول الله ﷺ قال فجثا على ركبتيه واستقبل القبلة فقال إي والله الذي لا إله إلا هو لسمعته من مسلم بن قرظة يقول سمعت عوف بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ.

من رواة هذه الروايات رزيق بن حيان الدمشقي.

ففي تهذيب الكمال: ذكره ابن سميع في الطبقة الرابعة وقال ولاه الوليد وسليمان وعمر مَكْسَ مصر يعني عشور أموال التجارة... كان الوليد بن عبدالملك ولاه العشر

بمصر... وكان رزيق على جواز مصر في زمن الوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك وعمر وبن عبدالعزيز[1].

نعم كان قريباً من الحكام ومن خدمهم ومواليهم فلا عجب إذا روى مثل هذه الرواية وقال لا تنزعوا يداً من طاعة ورزيق هذا لم يرو له مسلم في صحيحه حديثاً غير هذا الذي نحن بصدده.

أما الراوي الآخر الوليد بن مسلم القرشي فيقول المزي في تهذيب الكمال: قال أبو بكر المروذي قلت لأحمد بن حنبل في الوليد قال هو كثير الخطأ.

... قال أبو مسهر كان الوليد يأخذ من ابن أبي السفر حديث الأوزاعي وكان ابن أبي السفر كذاباً وهو يقول فيها قال الأوزاعي! وقال مؤمَّل بن إهاب عن أبي مسهر كان الوليد بن مسلم يحدث بأحاديث الأوزاعي عن الكذابين ثم يدلسها عنهم[2].

ويقول: وقال صالح بن محمد الأسدي الحافظ سمعت الهيثم بن خارجة يقول قلت للوليد بن مسلم قد أفسدت حديث الاوزاعي قال كيف قلت تروي عن الأوزاعي عن نافع وعن الأوزاعي عن الزهري وعن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبدالله بن عامر الأسلمي وبينه وبين الزهري إبراهيم بن مرة وقرة وغيرهما فما يحملك على هذا قال أنبل الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء! قلت: فإذا الأوزاعي روى عن هؤلاء وهؤلاء ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطتهم أنت وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات ضعف الأوزاعي فلم يلتفت إلى قولي[3].

وقد ضعفه ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين[4].

وضعفه أيضاً الدارقطني في كتابه الضعفاء والمتروكين وقال: الوليد بن مسلم يرسل، يروي عن الأوزاعي أحاديث الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ أدركهم الأوزاعي مثل نافع وعطاء والزهري فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن عطاء يعني مثل

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ج٩، ص١٨٢، ترجمة١٩٠٥.

(٢) نفس المصدر السابق، ج٣١، ص٩٦، ترجمة٦٧٣٧.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٩٧.

(٤) كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، ج٢، ص١٨٧، ترجمة٣٦٧١.

عبدالله بن عامر الأسلمي وإسماعيل بن مسلم[1].

وقال ابن حجر عن الوليد بن مسلم: كثير التدليس[2]!

في الحديث أن النبي الأكرم يوصي بطاعة الأمير في قوله لا تنزعوا يداً من طاعة ما أقاموا الصلاة، ومن رأى الحاكم يأتي بمعصية فليكره ما يأتي من معصية الله وفي روايات مرت علينا خلاصتها وجوب طاعة السلطان المتغلب وأن السلطان لا ينعزل بالفسق إذ في عزله سبب الفتنة وإراقة الدماء وتفريق ذات البين فالمفسدة في عزله أكثر منها في بقائه[3].

وقال ابن حجر العسقلاني: أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء... ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها[4]!!

ويقول أهل العامة أيضاً بعدم جواز الخروج على الحاكم الجائر والسمع والطاعة للحاكم المتغلب المسيطر على الأوضاع وعلى رقاب الأمة بالقهر والجبروت ففي جميع الروايات التي مرت علينا وما ستقرأ لاحقاً أيضاً فيها حجة في ترك الخروج على أئمة الجور والطغيان ولزوم الطاعة والسمع لهم وفي روايات أيضاً جاء فيها من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية، وفي رواية من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية[5].

**أقول:**

الحديث الذي يأمرنا بالثورة على الحكام الطغاة أين نذهب به وعلى من نقرؤه؟

---

(١) المجموع في الضعفاء والمتروكين، ص٣٩٨، ترجمة٦٣٢، ويحوي الضعفاء والمتروكون للنسائي والضعفاء والمتروكون للدارقطني، وكتاب الضعفاء الصغير للبخاري.

(٢) تحرير تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج٤، ص٦٧، ترجمة٧٤٥٦.

(٣) إرشاد الساري للقسطلاني، ج١٥، ص٨، ح٧٠٥٣، كتاب الفتن، باب قول النبيﷺ (سترون من بعدي أموراً).

(٤) فتح الباري، ج١٣، ص٩، ح٧٧٠٥٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبيﷺ (سترون بعدي أموراً تنكرونها).

وكيف نعمل به؟ وإليك الحديث:

إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر[1]!

يقول صاحب تفسير المنار:... إن أبا حنيفة كان يفتي سراً بجواز الخروج على المنصور ويساعد علياً بن الحسن على ما كان ينزع إليه من الخروج عليه[2].

ألا تسأل نفسك أيها القارئ كيف جاز لأبي حنيفة تحريض المسلمين على الخروج على الحاكم والثورة عليه؟! ولماذا خالف الروايات التي ذكرناها؟ ألا يدلك ذلك أن تلك الروايات قد وضعت واختلقت للحكام الظلمة؟ وذلك كي يتقاعس المسلمون عن الخروج عليهم؟

ثم لنضرب مثالاً على من خلع يداً من الطاعة وفارق الجماعة كحجر بن عدي الكندي هذا الذي كانت له صحبة وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شريفاً وأميراً مطاعاً وكان أماراً بالمعروف وكان معروفاً بالزهد والورع وكثرة العبادة وكان من فضلاء الصحابة وكان من أصحاب الإمام علي عليه السلام فجميع هذه الأوصاف الحسنة والفضائل التي وجدت في هذا الصحابي لم تنفعه، فمعاوية بن أبي سفيان قتله صبراً فهل يطلق عليه بأنه مات ميتة جاهلية لأنه فارق الجماعة؟!

واعلم أيضاً أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله طلبت من معاوية الصفح عن حجر واصحابه لعلمها بورع وعبادة وزهد وفضائل هذا الصحابي الجليل، فبما أنه فارق الجماعة فلماذا عائشة تتوسط وتطلب الصفح عنه من معاوية بن أبي سفيان فليسر الحكم عليه كما في الحديث وقد كتب الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية يوبخه على فعلته، يقول في كتابه عليه السلام: أولست القاتل حجر بن عدي أخا كندة وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم بعد أن أعطيتهم العهود والمواثيق)[3].

---

(١) سنن ابن ماجة للقزويني، ج٢، ص١٣٣٠، ح٤٠١٣.

(٢) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، ج١، ص٤٥٧، ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة/١٢٤.

(٣) الإمامة والسياسة لابن قتيبة، ج١، ص١٥٦، ما أجاب القوم به، بتصرف.

فكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة وفعل وعمل الصحابة الكرام ومنهم حجر بن عدي؟

واعلم أن أهل المدينة قاموا بحل بيعة يزيد بن معاوية فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري فنزل حرة واقم وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ومن الأنصار ألفاً وسبعمائة ومن قريش ألفاً وثلاثمائة ودخل جنده المدينة وأباحها لجنده ثلاثة أيام[1] فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وحملت منهم ثمانمائة حرة!!! وقد حرم النبي الأكرم المدينة في قوله إني أحرم ما بين لابتيها وهي الأرض الملبسة حجارة سوداء وللمدينة لابتان شرقية وغربية، وفي رواية عاصم الأحول قال سألت أنساً أحرم رسول الله ﷺ المدينة قال نعم هي حرام لا يختلى خلالها، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين.

وفي رواية لا يريد أحداً أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء[2].

فالروايات متناقضة ومتضاربة في نفس الوقت! ثم إن عبدالله بن الزبير ثار في وجه يزيد أيام حكمه وكذلك أيام مروان بن الحكم وثار ضد هؤلاء حتى أن يزيد أمر بقتاله في مكة فهدم البيت الحرام بالمنجنيق[3]، فأين محل عبدالله بن الزبير من الإعراب

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٧٢، ثم دخلت سنة ثلاث وستين، والبداية والنهاية لابن كثير، ج٦، ص٢٥١، ثم دخلت سنة ثلاث وستين، وتاريخ ابن الوردي، ج١، ص١٦٥، أخبار يزيد بن معاوية، وتاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٣، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ج١، ص١٩٢ ذكر مقتل الحسين، وخليفة بن خياط في تاريخه، ص١٤٧، سنة ثلاث وستين، والمسعودي في مروجه ج٣، ص٧٩، وقعة الحرة، وابن الجوزي في المنتظم، ج٦، ص١٣، سنة ثلاث وستين، وفي الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ص٢٤٣، عبدالله بن الزبير وابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ج٢، ص٨، إخراج بني أمية عن المدينة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة.

(٣) تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٨١، ثم دخلت سنة أربع وستين، والبداية والنهاية لابن كثير، ج٦، ص٢٥٨، ثم دخلت سنة أربع وستين، وتاريخ ابن الوردي، ج١، ص١٦٥، أخبار يزيد بن معاوية، وتاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٣، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ج١، ص١٩٢، ذكر حصار الكعبة، وتاريخ خليفة بن خياط، ص١٥٨، حصار الكعبة، ومروج الذهب للمسعودي، ج٣، ص٨١، رمي الكعبة بالمجانيق، والمنتظم لابن الجوزي، ج٦، ص٢٢، سنة

وأي حديث يشمله حديث الثورة ضد الظلم أو حديث البيعة لخليفتين أم حبه للجاه والسلطان؟

أفيدونا في ذلك!

---

أربع وستين، والأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ص٢٤٥، عبدالله بن الزبير، والإمامة والسياسة لابن قتيبة، ج٢، ص١٠، حرب ابن الزبير، والفتن لنعيم بن حماد، ص١٤٧، فتنة ابن الزبير.

## باب استحباب مبايعة الإمام

٥٨٨.... عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفاً وأربع مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت.

٥٨٩.... عن جابر قال لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت إنما بايعناه على أن لا نفر.

٥٩٠.... عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابراً يسأل كم كانوا يوم الحديبية قال كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره.

٥٩١.... عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر.

قال النووي في شرح صحيح مسلم: (بايعناه يوم الحديبية على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت)... معناه الصبر حتى نظفر بعدونا أو نقتل[1].

سنذكر نموذجاً من نماذج من فر من الصحابة من ساحات القتال: عثمان بن عفان.

ففي صحيح البخاري جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء القعود قالوا هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فأتاه فقال إني سائلك عن شيء أتحدثني

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص٥ـ٦، ح١٨٥٦.

قال أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد قال نعم قال فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم قال فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم...[1] الحديث.

يتبين من سؤال الرجل أن فرار الصحابة ومنهم عثمان قد علم به الداني والقاصي وكأنهم كانوا يتسامرون فيما بينهم وفي أوقات الفراغ بذكر - إن صح التعبير - مخازي بعضهم بعضاً.

يقول ابن التين كما جاء في شرح ابن حجر: إن الشيطان ذكرهم خطاياهم فكرهوا القتال قبل التوبة[2]!!

**أقول:**

إن كانت هذه الخطايا والذنوب قبل دخول عثمان في الإسلام، فالإسلام يَجُبُّ ما قبله وهذا متفق عليه فلا داعي لذكره، وإن كانت هذه الخطايا والذنوب صدرت منه بعد دخوله الإسلام فتلك مصيبة على رؤوس أهل العامة، فكل ما ذكر ووضع واختلق في هذا الذي تستحي منه الملائكة، يجب أن تطرح جانباً!

ثم ألم يعلم عثمان ما للمجاهد في سبيل الله من الثواب الجزيل فضلاً عن من يُقتل في ساحة القتال مع النبي الأكرم فيكون شهيداً وينال درجة الشهادة؟!

ثم لاحظ عملية الاستغفال المرتبة عبر العصور من قِبَل العلماء المتعصبين لعقول المسلمين، وإلا فلسائل أن يسأل ما الذي حدا بالمسلمين للمشاركة في ميدان الجهاد؟ أليس هو طلب الشهادة في سبيل الله وهي من موجبات المغفرة من كل الذنوب ومن موجبات نيل المراتب الرفيعة والجنة بلا شك وهذا هو المنصوص عليه في الكتاب والسنة الشريفين؟

ثم يعقب ابن حجر ويقول:

إن فرار عثمان يحتمل أن يكون فَرَّ جُبناً ومَحَبَّةً في الحياة، لا عناداً ولا نفاقاً فتاب...

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٤٤٨، ح٤٠٦٥.

فتاب الله عنه[1].

فيا ليت ابن التين ذكر ما ذكره ابن حجر على الأقل، لا أن يقوم بفضح الرجل!

**أقول:**

أنا في الحقيقة أشك في تصرفات عثمان بن عفان قبل القتال وبعده، نعم فر يوم أحد وترك الرسول بين سيوف المشركين حتى كسرت رباعيته وشج جبينه روحي له الفداء وعثمان أراد أن ينجو بنفسه ففر من ساحة القتال كل ذلك كان حباً لنفسه وخوفاً من الموت، هذا أولاً.

ثانياً اعلم أن عثمان لم يشارك في معركة بدر وادعى أن امرأته رقية كانت مريضة فجلس في الدار يواسيها المحنة ويداويها فطالما أن عثمان قد تكرر منه التهرب من قتال المشركين فالشك يزداد في تصرفاته ويجب التمحيص عن سبب ذلك! فأقول ادعى مرض زوجته كي لا يجابه ويقاتل عشيرته في ساحات القتال، هذا إن لم يكن تهربه من المشاركة جبناً ونفاقاً.

ثالثاً: غيابه عن بيعة الرضوان أيضاً كان خائفاً من أن يكون القتال بين النبي الأكرم وبين مشركي مكة لذا طلب من النبي أن يكون هو الرسول والمبعوث لأهل مكة من قِبَل النبي وذلك فراراً من المعركة وكي لا يكون من المشاركين في قتال أهل مكة لأنهم عشيرته ومنعته وأصحابه لأنه لم يكن على علم بأن الصلح سوف يتم بين المسلمين والمشركين.

رابعاً فراره يوم حنين أيضاً فبعد أن أخذ النبي من الصحابة العهد بأن لا يفروا كما ذكرنا ذلك في الأحاديث التي أسلفناها في أول البحث أيضاً فر عثمان بن عفان يوم حنين وترك النبي الأكرم بين سيوف المشركين! فعثمان قد بايع عنه النبي يوم الحديبية كما يدعي أهل العامة ذلك وكانت البيعة على أن لا يفر، ومعركة حنين كانت بعد بيعة الرضوان فلماذا فر ونقض العهد والبيعة وخالف ما اتفق عليه مع النبي؟!

أكرر.. فر من حنين لأن الأعداء هم عشيرته وقومه والشيء بالشيء يذكر ففي معركة

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٤٤٨، ح٤٠٦٥.

أحد وبعد الفرار وصعود الجبل صاح رأس الشرك أبو سفيان كما في رواية البخاري[1] اعل هبل أفي القوم محمد أفي القوم ابن أبي قحافة، أفي القوم عمر بن الخطاب ولكنه لم يسأل عن عثمان ولم يقل أفي القوم عثمان بن عفان فهل علم أبو سفيان بفرار عثمان وأنه قد وصل سكك المدينة يترنح بين دورها!!

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد .

# باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه

٥٩٢.... عن سلمة بن الأكوع أنه دخل على الحجاج فقال يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت قال لا ولكن سول الله ﷺ أذن لي في البدو.

قال النووي في شرحه:... أجمعت الأمة على تحريم ترك المهاجر هجرته ورجوعه إلى وطنه وعلى أن ارتداد المهاجر أعرابياً من الكبائر(١).

قال القسطلاني في شرحه: قوله (على عقبيك)... يريد أنك رجعت في الهجرة التي فعلتها لوجه الله تعالى بخروجك من المدينة فتستحق القتل وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه بغير عذر يجعلونه كالمرتد.

وأخرج النسائي... لعن الله آكل الربا وموكله... وفيه والمرتد بعد هجرته أعرابياً!

قال بعضهم: وكان ذلك من جفاء الحَجَّاج حين خاطب هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره وقيل أراد قتله فَبَيَّنَ الجهة التي يريد أن يجعله مستحقاً للقتل بها.

قال ابن الأكوع مجيباً للحجاج: لا لم أسكن البادية رجوعاً عن هجرتي ولكن... رسول الله ﷺ أذن لي في الإقامة في البدو.

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ح١٨٦٢.

... عن سلمة أنه استأذن رسول الله ﷺ في البداوة فَأَذِنَ له[1].

بعد قراءتنا لهذه الرواية والشرح تَبَيَّنَ لنا حُرمَة التَّعَرُّب بعد الهجرة.

ولكن سلمة بن الأكوع كان مُحِبّاً للبادية والعيش فيها، حيث الطبيعة هناك وفيها راحة الفكر والبال والبساطة في العيش سواء في المأكل والملبس وما أشبه.

وقد كان هذا الصحابي قد أخذ الإذن من النبي ﷺ للعودة إلى البادية، فأذن له النبي الكريم بذلك، وتعتبر هذه حالة استثنائية.

**أقول:**

لما رأى أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه أن عثمان أخذ يُوَلِّي أقاربه ويغدق عليهم أموال المسلمين كمروان بن الحكم الطريد ابن الطريد! وكذلك الحارث بن الحكم بن أبي العاص وأيضاً أعطى الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وغيرهم كثير!

رأى أن من واجبه عدم السكوت عن ذلك فأخذ بفضح عثمان والإنكار عليه حتى قام هذا الأخير بنفيه إلى الشام.

وفي الشام أيضاً لم يهدأ له بال مما رآه من منكرات معاوية، ومن جملة ما كان يقول كان يتلو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة:٣٤.

وكان بينه وبين معاوية بن أبي سفيان الشيء الكثير، وقام بفضح معاوية لأمور أنكرها عليه، فبعث معاوية لعثمان إن أبا ذر قد أفسد علينا الشام، فأمر عثمان بحمله على بعير بلا وطاء.

وكان قد قال له عثمان يوماً ما أكثر أذاك لي ولأصحابي، وذلك بعد أن قال أبو ذر لكعب الأحبار يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا؟!

جاء في مروج الذهب للمسعودي:... قال له عثمان وارِ عني وجهك، فقال أسير إلى مكة، قال لا والله، قال فتمنعني من بيت ربي أعبده فيه حتى أموت، قال إي والله قال فإلى الشام قال لا والله، قال البصرة، قال لا والله، قال فاختر غير هذه البلدان، قال لا والله

---

(١) إرشاد الساري، ج١٥، ص٤٢، ح٧٠٨٧.

ما أختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان فَسَيِّرني حيث شئت من البلاد.

قال فإني مُسَيِّرُكَ إلى الرَبَذَة، قال الله أكبر صَدَقَ رسول اللهﷺ قد أخبرني بكل ما أنا لاقٍ، قال عثمان وما قال لك؟ قال: أخبرني بأني أُمنَع عن مكة والمدينة وأموت بالرَبَذَة ويَتَوَلَّى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز وبعث أبو ذر إلى جمل له فحمل عليه امرأته... ابنته، وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الربذة!

فلما طلع إلى المدينة ومروان يسيره عنها طلع عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه إبناه الحسن والحسين وعقيل أخوه وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان فقال يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويُشَيِّعوه فإن كنت لم تَدرِ بذلك فقد أعلمتك! فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط وضرب بين أُذُنَي راحلته وقال تَنَحَّ نَحاكَ الله إلى النار! ومضى مع أبي ذر فَشَيَّعَه ثم ودعه وانصرف.

فلما أراد علي الإنصراف بكى أبو ذر وقال رحمكم الله أهل البيت وإذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول اللهﷺ فشكا مروان إلى عثمان ما فعل علي بن أبي طالب فقال عثمان يا معشر المسلمين من يعذرني من علي رَدَّ رسولي عما وجهته له وفعل كذا...[1].

وجاء في المستدرك على الصحيحين:

... قال أبو الدرداء: إنا لله وإنا إليه راجعون لو أن أبا ذر قطع لي عضواً أو يداً ما هَجَنْته بعدما سمعت النبيﷺ يقول: ما أَظَلَّت الخضراء ولا أَقَلَّت الغبراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر[2]!

وخوفاً من أن نطيل على القارئ نحاول أن نختصر، ونقول:

إن النبيﷺ قد حَرَّمَ التَّعَرُّبَ بعد الهجرة، وقرأنا ما قاله الحجاج بن يوسف الثقفي لسلمة بن الأكوع وأراد أن يقتله أيضاً وذلك لأنه ارتد أو أنه كالمرتد عن الإسلام، فكان

---

(١) المجلد١، ج٢، ص٦٣٢، ط١/١٤٠٢هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٢) للحاكم النيسابوري، ج٣، ص٣٤٤، كتاب معرفة الصحابة، محنة أبي ذر رضي الله عنه.

يستحق القتل إثر ذلك.

وسلمة هذا كانت حالته استثنائية حيث إنه هو الذي طلب من النبي الكريم أن يأذن له في التعرب والعيش في البادية، وقد ذكرنا سبب ذلك. وقد استحق القتل على ذلك كما مَرَّ علينا من قول الحجاج.

فماذا نقول فيمن يُجبَر على التعرب كأبي ذر رضوان الله تعالى عليه الذي نفاه عثمان إلى البادية بعد أن أكرمه الله تعالى بالهجرة؟!

فهل النافي وهو عثمان بن عفان الذي يستحق القتل أم أبو ذر المنفي جبراً وقهراً يستحق القتل؟!

# باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو

٥٩٣.... عن عبدالله بن عمر قال نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو.

٥٩٤.... عن عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو.

قال النووي في شرحه: فيه النهي عن المسافرة بالمصحف إلى أرض الكفار... خوف أن ينالوه فينتهكوا حرمته فإن أمنت هذه العلة بأن يدخل في جيش المسلمين الظاهرين عليهم فلا كراهة ولا منع منه حينئذ لعدم العلة[1].

كيف نوفق بين هذه الرواية وبين ما سنذكره لك أخي الكريم؟!

اعلم أن النبي الأكرم أرسل كتاباً إلى عظيم الروم (هرقل) يدعوه إلى الإسلام وكان قد كتب في كتابه بعض الآيات القرآنية وهي ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ الآية، آل عمران/٦٤.

---

(١) المجلد ٧، ج ١٣، ص ١٦، ح ١٨٦٩.

## باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة

٥٩٥.... عن مسروق قال سألنا عبدالله عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا.

قال النووي: قوله ﷺ (أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل) فيه بيان أن الجنة مخلوقة موجودة وهو مذهب أهل السنة وهي التي أهبط منها آدم وهي التي ينعم فيها المؤمنون في الآخرة هذا إجماع أهل السنة.

... قوله ﷺ في هذا الحديث في جوف طير خضر وفي غير مسلم بطير خضر وفي حديث آخر بحواصل طير وفي الموطأ إنما نسمة المؤمن طير وفي حديث آخر عن قتادة في صورة طير أبيض قال القاضي قال بعض المتكلمين على هذا الأشبه صحة قول من قال طير أو صورة طير وهو أكثر ما جاءت به الرواية لا سيما مع قوله تأوي إلى قناديل تحت العرش قال القاضي واستبعد بعضهم هذا ولم ينكره آخرون وليس فيه ما ينكر ولا فرق

بين الأمرين بل رواية طير أو جوف طير أصح معنى وليس للأقيسة والعقول في هذا حكم وكله من المجوزات فإذا أراد الله أن يجعل هذه الروح إذا خرجت من المؤمن أو الشهيد في قناديل أو أجواف طير أو حيث يشاء كان ذلك ووقع ولم يبعد لا سيما مع القول لأن الأرواح أجسام قال القاضي وقيل أن هذا المنعم أو المعذب من الأرواح جزء من الجسد تبقى فيه الروح وهو الذي يتألم ويعذب ويلتذ وينعم وهو الذين يقول رب ارجعون وهو الذي يسرح في شجر الجنة فغير مستحيل أن يصور هذا الجزء طائراً أو يجعل في جوف طائر وفي قناديل تحت العرش وغير ذلك مما يريد الله عَزَّوَجَلَّ....

قولهﷺ (فقال لهم الله تعالى هل تشتهون شيئاً إلى آخره) هذا مبالغة في إكرامهم وتنعيمهم إذ قد أعطاهم الله ما لا يخطر على قلب بشر ثم رغبهم في سؤال الزيادة فلم يجدوا مزيداً على ما أعطاهم فسألوه حين رأوه أن لا بد من سؤال أن يرجع أرواحهم إلى أجسادهم ليجاهدوا ويبذلوا أنفسهم في سبيل الله تعالى ويستلذوا بالقتل في سبيله والله أعلم(١).

كيف يصدق أهل العامة مثل هذه الرواية، هذا الشهيد الذي بذل مهجته في سبيل الله والذي قال سبحانه وتعالى في حق الشهداء ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران/١٦٩، يجعلهم في بطون أو حواصل طيور خضر!!

وما ميزة هذه الطيور؟! هذا الإنسان الشهيد المكرم في شهادته يجازى بوضعه في حوصلة طير أي أن يسجن في ذلك المكان لحين قيام الساعة! ولماذا حوصلة الطير وكيف يستأنس هذا الشهيد من ذلك؟!

والأنكى أن الله يخاطبهم، هل تريدون شيئاً آخر أو زيادة على ما أنتم عليه؟ فيجيبون بالنفي وأن الذي نحن فيه كثير علينا!

عجباً والله من خبر كهذا! ألا يكفي أهل العامة أن البخاري لم يرو هذا في صحيحه ولو كان حقاً ما ذكره مسلم فكان من الأولى أن يجعل الله هؤلاء الشهداء يطيرون في الجنة حيث شاؤوا كسيدنا جعفر الطيار مثلاً وهذا أقل ما يجازون به مقابل الشهادة لا أن

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص٣٥_٣٧، ح١٨٨٧.

يوضعوا في بطون أو حواصل طيور خضر ويسجنون إلى قيام الساعة!

ذكر الشيخ المجلسي قدس سره في البحار: عن أبي ولاد الخياط عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير لكن في أبدان كأبدانهم.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال فإذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا.

وفي رواية عن أبي بصير قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل تحت العرش فقال لا إذاً ما هي في حواصل طير قلت فأين هي قال في روضة كهيئة الأجساد في الجنة[1].

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للشيخ محمد باقر المجلسي، ج٦١، ص٥٠، ح٢٩ـ٣١، كتاب السماء والعالم، باب حقيقة النفس والروح وأحوالهما، ط٣/١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

## باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر

٥٩٦.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة فقالوا كيف يا رسول الله قال يقاتل هذا في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ فيستشهد.

٥٩٧.... عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ يضحك الله لرجلين كلاهما يدخل الجنة قالوا كيف يا رسول الله قال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد.

قال النووي في شرحه: قال القاضي: الضحك هنا إستعارة في حق الله تعالى لأنه لا يجوز عليه سبحانه الضحك المعروف في حقنا لأنه إنما يصح من الأجسام وممن يجوز عليه تغير الحالات والله تعالى منزه عن ذلك وإنما المراد به الرضا بفعلهما والثواب عليه وحمد فعلهما ومحبته وتلقي رسل الله لهما بذلك لأن الضحك من أحدنا إنما يكون عند موافقته ما يرضاه وسروره وبره لمن يلقاه.

قال ويحتمل أن يكون المراد هنا ضحك ملائكة الله تعالى الذين يوجههم لقبض روحه وإدخاله الجنة كما يقال قتل السلطان فلاناً أي أمر بقتله[1].

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص٤٠، ح١٨٩٠.

ما جاء في الحديث عن حال الرجلين لا إشكال عليه وذلك لأن الرجل المشرك قتل المسلم فالمسلم دخل الجنة بنيله الشهادة وبعد فترة دخل هذا الرجل المشرك القاتل الإسلام ثم استشهد.

فأعيد وأكرر بأن لا شيء ولا تعليق لنا على هذا ولكن يجب أن نقف عند كلمة (يضحك الله) فالنووي يقول معناه يرضى الله أو رضا الله تعالى.

أقول: هذا تأويل غير مستساغ وسنبين لك ذلك.

ويقول أيضاً ويوجه الضحك إلى ملائكة الله، محاولاً بذلك تخفيف الوطأة على الراوي وهو أبو هريرة، ولكن سأبين لك كذبه في ادعائه.

يقول ابن حجر في شرحه فتح الباري (يضحك الله) أن الله يعجب[1].

إذن أصبح لدينا الآن معنيان للضحك، (الرضا والعجب).

ويقول: وقد تأول البخاري الضحك... على معنى الرحمة[2].

أصبح لدينا الآن ثلاث تأويلات لكلمة (يضحك الله)، أقرأ لهؤلاء لترى العجب منهم في اختلافهم في هذه الجملة القصيرة بسبب عدم أخذهم الروايات وشرحها من منبعها الصافي وهم آل البيت عليهم السلام.

أقول وأكرر أيضاً إن هؤلاء يحاولون التخلص من هذه الكلمة بتأويلاتهم الفارغة ولكن!! أيضاً أقول، ولكن! يقول ابن حجر في شرحه: يضحك الله، أي: يجزل العطاء.

وقال ابن الجوزي: أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا! ويمرونه كما جاء، وينبغي أن يراعى في مثل هذا الإمرار، اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق.

ومعنى الإمرار: عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه[3]!!

**أقول:**

لاحظ أن العامة تحاول أن تجد معنى لكلمة (الضحك) فتلف وتدور وتحاول أن تجد

---

(١) فتح الباري، ج٦، ص٥٠، ح٢٨٢٦، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) فتح الباري، ج٦، ص٥٠، ح٢٨٢٦.

مخرجاً، فيأتي ابن الجوزي وينسف كل ما قالوه في كلمة الضحك، فيقول عدم العلم بالمراد من كلمة الضحك!

لماذا لم (يجعل) أبو هريرة (الرواية) هكذا: أن رسول اللهﷺ قال: رضي الله عن رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة... إلى آخر الحديث ومن دون ذكر كلمة (الضحك)؟!

أليس ذلك أفضل ومن دون أن يدخلنا في متاهات نحن في غنى عنها!

اعلم أخي الكريم أن جميع ما قرأته من تأويلات أهل العامة لكلمة الضحك ينسفها الألباني وقد فضح القوم في قوله:... حدثنا إسحاق بن منصور به، إلا أنه زاد: سمعت رسول اللهﷺ يقول: حتى تبدو لهواته وأضراسه[1]!!

**وأخيراً أقول:**

فهذا يفند جميع ما تؤوله العامة في معنى الضحك! فالضحك هو الضحك من حيث فتح الفم إلى بيان الأضراس واللهاة.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، المجلد٦، القسم الأول، ص٥٧٥، ط١/١٤١٥هـ، الرياض.

# باب فضل الغزو

٥٩٨. ... عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة يشك أيهما قال قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الأولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

... عن أنس بن مالك عن أم حرام وهي خالة أنس قالت أتانا النبي ﷺ فقال عندنا فاستيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال أريت قوماً من أمتي يركبون ظهرالبحركالملوك على الأسرة فقلت ادع الله أن يجعلني منهم قال فإنك منهم قالت ثم نام فاستيقظ أيضاً وهو يضحك فسألته فقال مثل مقالته فقلت ادع الله أن يجعلني منهم قال انت من الأولين قال فتزوجها عبادة بن الصامت بعد فغزا في البحر فحملها معه فلما أن جاءت قربت لها بغلة فركبتها فصرعتها فاندقت عنقها.

قال النووي: اتفق العلماء على أنها كانت محرماً لهﷺ.

... قال ابن عبدالبر وغيره كانت احدى خالاته من الرضاعة وقال آخرون بل كانت خالة لأبيه أو لجده لأن عبدالمطلب كانت أمه من بني النجار.

قوله (تفلي) بفتح التاء وإسكان الفاء فيه جواز فلي الرأس وقتل القمل ومنه ومن غيره قال أصحابنا قتل القمل وغيره من المؤذيات مستحب وفيه جواز ملامسة المحرم في الرأس وغيره مما ليس بعورة وجواز الخلوة بالمحرم والنوم عندها وهذا كله مجمع عليه وفيه جواز أكل الضيف عند المرأة المزوجة مما قدمته له إلا أن يعلم أنه من مال الزوج ويعلم أنه يكره أكله من طعامه.

قولها (فاستيقظ وهو يضحك) هذا الضحك فرحاً وسروراً بكون أمته تبقى بعده متظاهرة بأمور الإسلام قائمة بالجهاد حتى في البحر.

قولهﷺ (يركبون ثبج هذا البحر) الثبج... وهو ظهره ووسطه.

قولها في المرة الثانية (ادع الله أن يجعلني منهم وكان دعا لها في الأولى قال أنت من الأولين) هذا دليل على أن رؤياه الثانية غير الأولى وأنه عرض يها غير الأولين وفيه معجزات للنبيﷺ منها إخباره ببقاء أمته بعده وأنه تكون لهم شوكة وقوة وعدد وأنهم يغزون وأنهم يركبون البحر وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان وأنها تكون معهم وقد وجد بحمد الله تعالى كل ذلك وفيها فضيلة لتلك الجيوش وأنهم غزاة في سبيل الله.

واختلف العلماء متى جرت الغزوة التي توفيت فيها أم حرام في البحر وقد ذكر في هذه الرواية في مسلم أنها ركبت البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها فهلكت[1].

يقول القسطلاني في شرحه: فأطعمته وجعلت تفلي رأسه... يعني: تفتش شعر رأسه لتستخرج هوامه! وإنما كانت تفلي رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته لأن أم عبدالمطلب كانت من بني النجار وقيل كانت إحدى خالاته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة.

قال ابن عبدالبر: فأي ذلك كان فأم حرام محرم منه.

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص٦١ـ٦٣، ح١٩١٢.

ونقل النووي الإجماع على ذلك، قال: وإنما اختلفوا هل ذلك من النسب أو الرضاع، وصوَّب بعضهم أن لا محرمية بينهما كما بينه الحافظ الدمياطي في جزء أفرده لذلك، قال: وليس في الحديث ما يدل على الخلوة بها، فلعل ذلك كان مع ولد أو زوج أو خادم أو تابع والعادة تقتضي المخالطة بين المخدوم وأهل الخادم، لا سيما إذا كُنَّ مسنّات مع ما ثبت لهﷺ من العصمة أو هو من خصائصه عليه الصلاة والسلام[1].

**أقول:**

بأي رأي تأخذ وأيهما ترجح أيها القارئ، وهل يطمئن قلبك لتوجيه الشارحين للرواية؟!

ويقول القسطلاني: جعلت أم حرام تفتش شعر رأس النبيﷺ لتستخرج هوامه!

**أقول:**

هذا الذي كان عرقه أزكى من المسك، وكانت رائحته تسبقه إلى أي مكان يذهب إليه، هذا الذي إذا صافحه أحد امتلأت يده برائحة زكية كأنها العطر بل وأطيب من المسك، قال أنس بن مالك: كنا نعرف رسول اللهﷺ إذا أقبل بطيب رائحته.

**جاء في صحيح مسلم:**

... عن أم سليم أن النبيﷺ كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعاً فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبيﷺ يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أدون به طيبي[2].

وفيه أيضاً:

عن أنس قال: كان رسول اللهﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ ولا مسست ديباجة حرير ألين من كف رسول اللهﷺ ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول اللهﷺ[3].

---

(١) إرشاد الساري، ج٦، ص٣١٣، ح٢٢٧٨٩، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد.

(٢) كتاب الفضائل، باب طيب عرقهﷺ.

(٣) نفس المصدر السابق، باب طيب رائحة النبيﷺ.

فلعمري شخص هكذا خص بالكرامة والطهارة المادية والمعنوية من الله تعالى كيف يُعقل أن تربى الهوام في رأسه! وهذا من علائم القذارة وعدم الاهتمام بالنظافة.

نعود إلى صلب الموضوع: إن الرسول الأكرم كان مستبشراً بهؤلاء وفرحاً بهم ولما سيصلون إليه من حكمهم وغلبتهم على الغير.

ملوكاً على الأسِرَّة! يعني بذلك أن الرسول لا يفرق بين من يحكم من المسلمين سواء كان ملكاً أو خليفة، فهو راض عن الحاكم المسلم!

وفي رواية البخاري (فركبت البحر في زمان معاوية)[1]، إلى هنا انحلت العقدة الصعبة!

إذن وضع هذا الحديث لمعاوية وأنه حاكم مسلم، والنبي الأكرم راض عن ملكه!

وأقول أيضاً: لقد فات راوي الحديث.. وبمعنى أصح طَمَسَ الله على قلبه فقال: (ملوكاً)! ولو أنه قال (خلفاء) بدل (ملوكاً) لكان أفضل وذلك ليرفع شأن معاوية أكثر!

ويا عجباً من ذلك الرسول! يرى الرؤيا مرتين وفي مكان واحد! وكل ذلك لرفع شأن هذا (الملك) أي معاوية!

---

(١) كتاب الجهاد والسير، باب فضل من يصرع في سبيل الله.

## باب تحريم أكل لحم الحمر

٥٩٩.... عن ابن شهاب عن عبدالله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية.

٦٠٠.... عن ابن شهاب أن أبا إدريس أخبره أن أبا ثعلبة قال حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية.

٦٠١.... عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية.

٦٠٢.... عن ابن عمر قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل الحمار الأهلي يوم خيبر وكان الناس احتاجوا إليها.

قال الحميدي في مسنده: نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر ولا يعني نكاح المتعة معناه أن علياً لا يعني تحريم نكاح المتعة زمن خيبر بل تحريم لحوم الحمر فقط[1].

---

(١) ج١، ص٢٢، ح٣٧، أحاديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ط١/١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

وقال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: قال السهيلي النهي عن نكاح المتعة يوم خيبر شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ولا رواة الأثر فالذي يظهر أنه وقع تقديم وتأخير في لفظ الزهري[1].

ويقول القسطلاني أيضاً: قال البيهقي فيما قرأته في كتاب المعرفة وكان ابن عيينة يزعم أن تاريخ خيبر في حديث علي إنما هو في النهي عن لحوم الحمر الأهلية لا في نكاح المتعة[2].

على كل حال إن أهل العامة عندهم أن المتعة حرمها النبي كما يدعون في خمسة مواضع، في خيبر وعام الفتح وأوطاس وتبوك وحجة الوداع وأخيراً بعد اضطراب هذه الروايات فيما بينها قال النووي: الصواب والمختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين فكانت حلالاً قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم الفتح وهو يوم أوطاس لاتصالها بها ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة[3].

راجع ما علقنا عليه في باب نكاح المتعة من كتاب النكاح.

---

(١) ج١١، ص٤٥٧، حديث٥١١٥، كتاب النكاح، باب نهى رسول اللهﷺ عن نكاح المتعة آخراً.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٤٥٨.

# باب إباحة الضب

٦٠٣.... عن عبدالله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول سئل النبيﷺ عن الضب فقال لست بآكله ولا محرمه.

٦٠٤.... عن توبة العنبري سمع الشعبي ابن عمر أن النبيﷺ كان معه ناس من أصحابه فيهم سعد وأتوا بلحم ضب فنادت امرأة من نساء النبيﷺ إنه لحم ضب فقال رسول اللهﷺ كلوا فإنه حلال ولكنه ليس من طعامي.

٦٠٥.... عن عبدالله بن عباس قال دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول اللهﷺ بيت ميمونة فأتي بضب محنوذ فأهوى إليه رسول اللهﷺ بيده فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة أخبروا رسول اللهﷺ بما يريد أن يأكل فرفع رسول اللهﷺ يده فقلت أحرام هو يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه قال خالد فاجتررته فأكلته ورسول اللهﷺ ينظر.

٦٠٦.... عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري أن عبدالله بن عباس أخبره أن خالد بن الوليد الذي يقال له سيف الله أخبره أنه دخل مع رسول اللهﷺ على ميمونة زوج النبيﷺ وهي خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضباً محنوذاً قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد فقدمت الضب لرسول اللهﷺ وكان قلما يقدم إليه طعام حتى يحدث به ويسمى له فأهوى رسول اللهﷺ يده إلى الضب فقالت امرأة من النسوة الحضور أخبرن رسول اللهﷺ بما قدمتن له قلن هو الضب يا رسول الله فرفع

رسول الله ﷺ يده فقال خالد بن الوليد أحرام الضب يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه قال خالد فاجتررته فأكلته ورسول الله ينظر فلم ينهني.

٦٠٧.... عن ابن عباس أنه أخبره أن خالد بن الوليد أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة بنت الحارث وهي خالته فقدم إلى رسول الله ﷺ لحم ضب جاءت به أم حفيد بنت الحارث من نجد وكانت تحت رجل من بني جعفر وكان رسول الله ﷺ لا يأكل شيئاً حتى يعلم ما هو.

٦٠٨.... عن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس يقول أهدت خالتي أم حفيد إلى رسول الله ﷺ سمنا وأقطاً وأضباً فأكل من السمن والأقط وترك الضب تقذراً وأكل على مائدة رسول الله ﷺ ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ.

٦٠٩.... عن يزيد بن الأصم قال دعانا عروس بالمدينة فقرب إلينا ثلاثة عشر ضباً فآكل وتارك فلقيت ابن عباس من الغد فأخبرته فأكثر القوم حوله حتى قال بعضهم قال رسول الله ﷺ لا آكله ولا انهى عنه ولا أحرمه فقال ابن عباس بئس ما قلتم ما بعث نبي الله ﷺ إلا محلاً ومحرماً إن رسول الله ﷺ بينما هو عند ميمونة وعنده الفضل بن عباس وخالد بن الوليد وامرأة أخرى إذ قرب إليهم خوان عليه لحم فلما أراد النبي ﷺ أن يأكل قالت له ميمونة إنه لحم ضب فكف يده وقال هذا لحم لم آكله قط وقال لهم كلوا فأكل منه الفضل وخالد بن الوليد والمرأة وقالت ميمونة لا آكل من شيء إلا شيء يأكل منه رسول الله ﷺ.

٦١٠.... عن أبي سعيد أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقال إني في غائط مضبة وإنه عامة طعام أهلي قال فلم يجبه فقلنا عاوده فعاوده فلم يجبه ثلاثاً ثم ناداه رسول الله ﷺ في الثالثة فقال يا أعرابي إن الله لعن أو غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم دواب يدبون على الأرض فلا أدري لعل هذا منها فلست آكلها ولا أنهى عنها.

قال الدميري: ـ الضب ـ حيوان بري معروف يشبه الورل....

الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة!... ومن طبعه أنه يرجع في قيئه كالكلب

ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس[1].

جاء في سنن أبي داود: عن ابن عباس قال: كنت في بيت ميمونة فدخل رسول الله ﷺ ومعه خالد بن الوليد فجاءوا بِضَبَّين مشويين على ثمامتين فَتَبَزَّقَ رسول الله ﷺ فقال خالد إخالك تقذره يا رسول الله قال أجل ثم أتي رسول الله ﷺ بلبن فشرب...[2].

**أقول:**

لقد قرأنا ما جاء في سنن أبي داود (فَتَبَزَّقَ رسول الله)! أي أنه استقذر هذا الطعام!

وفي رواية عن أبي هريرة... ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه[3]!

فكيف نُوَفِّق بين هذين الحديثين المتعارضين.

إن النبي الأكرم استقذر الضب لأنه لم يكن في أرض قومه!

إن كان يعني بذلك مكة فإن مكة منطقة حارة جداً والضب يعيش في هذه الأجواء!

وإن كان يعني بذلك المدينة لأنها منطقة أخواله ﷺ فإنها منطقة حارة أيضاً وهي موطن هذا الزاحف وهو الضب! فماذا يعني بذلك النبي الأكرم (لم يكن بأرض قومي)؟!

يقول ابن حجر: (أي) ليس بأرض الحجاز منها شيء!

ويقول أيضاً:

(عَنَى بذلك) قُريشاً فقط فيختص النفي بمكة وما حولها[4].

إن ابن حجر يذهب في شرحه لهذه الجملة من الحديث يميناً وشمالاً ومن دون أن يعرف القارئ ما عناه النبي بذلك.

**فأقول:**

إن هذا الحيوان يعيش في الصحراء وفي المناطق الجافة والحارة كمكة والمدينة وهذا

---

(١) حياة الحيوان، ج١، ص٢٣٧، باب الضب، ط٣.

(٢) المجلد٢، ج٣، ص٣٣٩، كتاب الأشربة، باب ما يقول إذا شرب اللبن، حديث ٣٧٣٠، ط دار إحياء السنة النبوية.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ.

(٤) فتح الباري، ج٩، ص٦٦٥، ح٥٥٣٧، كتاب الذبائح والصيد، باب الضب.

الزاحف موجود في هاتين المدينتين قبل مولد الرسول ﷺ وإلى يومنا هذا!!

**وأقول:**

إن ميمونة امتنعت عن الأكل مع هؤلاء كما صَرَّح بذلك مسلم في صحيحه وكما ذكرنا واستشهدنا بذلك.. لماذا؟ لأن الرسول تَبَزَّق واستقذر ذلك الطعام! وقالت: بما أن الرسول الأكرم لم يأكله فلن آكله أُسوَة به.

أليست هذه المرأة أفضل من هؤلاء الصحابة الذين لم يَأبَهوا لِتَقَذُّر النبي من ذلك الطعام؟!

وفي الرواية أن الصحابة كانوا يأكلون ورسول الله ينظر إليهم! وهذا من سوء الأدب ومن غير اللائق أن ينظر الرسول إلى من يأكل!

وكما قيل:

إن من دناءة الشخص النظر إلى الغير حين الأكل وذلك لأمور عديدة منها:

أن تقع عين الناظر على ما لا يليق وما يكرهه (من فتح الفم وطحن الطعام ورؤية ما يستقذره).

ومنه أيضاً حياء الرجل من الناظر فتراه يُخَفِّف أكلَه ويقوم جائعاً.

أما إن كان نظره تعجباً من هؤلاء الصحابة وأنهم كيف يأكلون وكيف يستسيغون الضب فهذا أمر آخر وهو الأليق بتصرف النبي.

وإليك ما هو أَمَرُّ من ذلك!

جاء في سنن أبي داود:

قال رسول الله ﷺ وددت أن عندي خُبزَة بيضاء من بُرَّة سمراء مُلَبَّقَة بسمن ولبن[٥] فقام رجل من القوم فاتخذه فجاء به فقال: في أي شيء كان هذا قال في عُكَّة ضَبّ[٦]، قال: ارفعه[٧]!

---

(٥) ملبقة بسمن ولبن: مخلوطة خلطاً.

(٦) عكة ضب: جلد ضب.

(٧) المجلد٢، ج٣، ص٣٥٩، كتاب الأطعمة، باب الجمع بين لونين من الطعام، حديث٣٨١٨.

**أقول:**

إن كان النبيﷺ لم يأكل الضب كما في الروايات التي مرت علينا ففي هذه الرواية كان السمن محفوظاً في جلد ضب ولم يأكل النبي من ذلك السمن، وأبى أن يلمس ذلك السمن أيضاً فنستنتج من ذلك أن روايات أكل الضب لا آكله ولا أُحَرِّمُه فيها نظر.

والخلاصة:

لم يكن بأرض قومي! إني أَعَافُه! قال لهم كلوا! لم يُحَلِّله ولم يُحَرِّمه!....

كل هذه الجمل جعلت المسلم حائراً بين هذه الروايات فبأي الروايات يأخذ وأيها يترك؟!

## باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد

٦١١. ... عن ابن بريدة قال رأى عبدالله بن المغفل رجلاً من أصحابه يخذف فقال له لا تخذف فإن رسول الله ﷺ كان يكره أو قال ينهى عن الخذف فإنه لا يصطاد به الصيد ولا ينكأ به العدو ولكنه يكسر السن ويفقأ العين ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له أخبرك أن رسول الله ﷺ كان يكره أو ينهى عن الخذف ثم أراك تخذف لا أكلمك كلمة كذا وكذا.

٦١٢. ... عن عبدالله بن مغفل قال نهى رسول الله ﷺ عن الخذف قال ابن جعفر في حديثه وقال إنه لا ينكأ العدو ولا يقتل الصيد ولكنه يكسر السن ويفقأ العين وقال ابن مهدي إنها لا تنكأ العدو ولم يذكر تفقأ العين.

٦١٣. ... عن سعيد بن جبير أن قريباً لعبدالله بن مغفل خذف قال فنهاه وقال إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال إنها لا تصيد صيداً ولا تنكأ عدواً ولكنها تكسر السن وتفقأ العين قال فعاد فقال أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ثم تخذف لا أكلمك.

قال النووي: الخذف... وهو رمي الإنسان بحصاة أو نواة ونحوهما يجعلها بين إصبعيه السبابتين أو الإبهام والسبابة[1].

إن عبدالله بن مغفل نهى صاحبه عن الخذف ولكنه لم يرتدع فقال له أحدثك أن رسول الله نهى عنه ثم تكرر فعلتك وتخذف لا أكلمك أبداً أي أن هذا الصحابي كان

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص١١١، ح١٩٥٤.

مستهيناً بقول النبي!

جاء في البخاري عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال... إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه...[1] الحديث.

وفيه أيضاً عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال احتجر رسول اللهﷺ حجيرة مخصفة أو حصيراً فخرج رسول اللهﷺ يصلي فيها فتتبع إليه رجال وجاءوا يصلون بصلاته ثم جاءوا ليلة فحضروا وأبطأ رسول اللهﷺ عنهم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب فخرج إليهم مغضباً...[2] الرواية.

نأخذ محل الشاهد فقط، لاحظ كيف بالصحابة وقد حصبوا الباب وكما قالﷺ إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ولكن الصحابة لم يمتثلوا لذلك الأمر، فنقول للصحابي عبدالله بن مغفل يجب الطعن في هؤلاء الصحابة قبل صاحبك الذي هددته بـ (لا أكلمك).

وسأذكر لك حادثة أخرى شبيهة لما ذكرته:

عن السائب بن يزيد قال كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فجئته بهما قال من أنتما أو من أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول اللهﷺ[3].

أيضاً عمر بن الخطاب لم يعمل بقول النبي الأكرم وذلك لأنه حصب السائب بن يزيد كما في الرواية فأقول أيضاً لعبدالله بن مغفل لقد استعجلت في حكمك على صاحبك وذلك لأن أغلب الصحابة هذه عادتهم في مناداة أحدهم للآخر!!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول اللهﷺ.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب رفع الصوت في المساجد.

## باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي

٦١٤.... عن ابن شهاب حدثني أبو عبيد مولى ابن أزهر أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب قال ثم صليت مع علي بن أبي طالب قال فصلى لنا قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال إن رسول الله ﷺ قد نهاكم أن تأكلوا لحوم نسككم فوق ثلاث ليال فلا تأكلوا.

ورد في البخاري عن ابن عباس قال شهدت العيد مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا يصلون قبل الخطبة[1].

وفي رواية مسلم أيضاً أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام صلى قبل الخطبة وهذه سنة النبي الأكرم ولكن نقرأ أيضاً في البخاري عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدا به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم... فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة أضحى أو فطر فلما أتينا المصلى إذا

(١) صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد .

منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله! فقال: أبا سعيد! قد ذهب ما تعلم! فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة[1].

يقول ابن حجر في شرحه: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان[2].

ألا يتبادر إلى ذهنك أيها القارئ الكريم لماذا بنو أمية جعلوا الخطبة قبل الصلاة ألا تعلم أن هؤلاء كانوا يسبون الإمام علياً عليه السلام ويدعون عليه ويلعنونه على منابرهم فما كان من المسلمين إلا الانسحاب من المسجد بعد الصلاة مباشرة وذلك كي لا يسمعوا ذلك الشتم والسب لذا جعلوا الخطبة قبل الصلاة كما بين مروان ذلك في الرواية بأن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة.

واعلم أن سب الإمام على المنابر ثابت ولا يختلف معنا في ذلك إلا المعاند وسوف أذكر لك ما رواه مسلم في صحيحه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي علياً فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ آل عمران/٦١، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي[3].

---

(١) نفس المصدر السابق، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر.

(٢) فتح الباري، ج٢، ص٥٤٦، ح٩٥٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أقول:

إن معاوية بن أبي سفيان يأمر سعد بن أبي وقاص بالسب وبصيغة الأمر أيضاً ولكن النووي يحاول تبرئة معاوية بن أبي سفيان من أمره سعداً بسب الإمام: قال العلماء الأحاديث الواردة فالتي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها... فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه وإنما سأله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن وإن كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعداً قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الإنكار وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال قالوا ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ[1].

اقرأ أخي الكريم كيف أن أهل العامة يحاولون إخراج معاوية من هذا السوء بتأويلاتهم العقيمة ولكن الأستاذ الدكتور موسى لاشين يقول في شرحه معقباً على ما ذكره هذا الناصبي أعني بذلك النووي الذي لا يخرج من فيه إلا الريح العفن:

وهذا تأويل واضح التعسف والبعد والثابت أن معاوية كان يأمر بسب علي وهو غير معصوم فهو يخطئ ولكننا يجب أن نمسك عن انتقاص أي من أصحاب رسول الله ﷺ وسب علي في عهد معاوية صريح[2].

وإليك الدليل الآخر بأن سب الإمام كان في زمن معاوية وبني أمية وهو أمر ثابت ولا جدال فيه ومهما حاول النووي ومن على نهجه إنكار ذلك فالأمر واضح بأن الناس لم يكونوا يجلسون للخطيب بعد الصلاة وذلك بسبب سبهم وشتمهم ولعنهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام واقرأ معي ما يؤكد ما ذكرنا ومن صحيح مسلم أيضاً.

عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال فأبى سهل فقال له أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، المجلد ٨، ج١٥، ح٣٢، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) فتح المنعم، ج٩، ص٣٣٢، ح٥٤١٣.

سهل ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب وإن كان ليفرح إذا دعي بها فقال له أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب قال جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول قم أبا التراب قم أبا التراب[1].

فماذا تقول وبماذا تجيب يا نووي بعد قراءتك لهذه الرواية؟

نعم أخي القارئ فإن النووي لم يشرح هذه الرواية نهائياً ولو بالإشارة أيضاً لم يبين ذلك وقام بتهميشها كلياً خوفاً من الطعن في الرجل الذي ورد ذكره من آل مروان!

اللهم احشر النووي مع من كان يوالي من آل مروان.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

# باب تحريم الذبح لغير الله

٦١٥.... أبو الطفيل عامر بن واثلة قال كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه رجل فقال ما كان النبيﷺ يسر إليك قال فغضب وقال ما كان النبيﷺ يسر إلي شيئاً يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات أربع قال فقال ما هن يا أمير المؤمنين قال قال لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثاً ولعن الله من غير منار الأرض.

٦١٦.... عن أبي الطفيل قال قلنا لعلي بن أبي طالب أخبرنا بشيء أسره إليك رسول اللهﷺ فقال ما أسر إلي شيئاً كتمه الناس ولكني سمعته يقول لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثاً ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من غير المنار.

٦١٧.عن أبي الطفيل قال سئل علي أخصكم رسول اللهﷺ بشيء فقال ما خصنا رسول اللهﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا قال فأخرج صحيفة مكتوب فيها لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض ولعن الله من لعن والده ولعن الله من آوى محدثاً.

جاء في صحيح البخاري في كتاب العلم، باب كتاب العلم: عن أبي جحيفة قال قلت لعلي هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة قال قلت فما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

يقول ابن المنير كما جاء في شرح ابن حجر: فيه دليل على أنه كان عنده أشياء

مكتوبة من الاستثناء من كتاب الله وهو المراد بقوله أو فهم أعطيه رجل[1].

**أقول:**

هل الصحابة كانوا يشكون بأن عند الإمام كتاباً أملاه الرسول الأكرم عليه لذا تراهم يسألونه عن ذلك وربما أعجزهم عليه السلام بماهية وكنه العلم الذي يحمله لذا حرصوا على أن يسألوه.

وفي الرواية أيضاً دليل على أن الصحابة كانوا يدونون أحاديث النبي الأعظم هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا يكتبون الآيات التي كانت تتنزل على النبي أولاً بأول وبالتدريج أي أن القرآن كان مجموعاً وليس كما يدعي أهل العامة بأن القرآن لم يكن مجموعاً.

---

(١) فتح الباري، ج١، ص٢٥٨، ح١١١.

## باب تحريم الخمر

٦١٨. حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج حدثني ابن شهاب عن علي بن حسين بن علي عن أبيه حسين بن علي عن علي بن أبي طالب قال أصبت شارفاً مع رسول الله ﷺ في مغنم يوم بدر وأعطاني رسول الله ﷺ شارفاً أخرى فأنختهما يوماً عند باب رجل من الأنصار وأنا أريد أن أحمل عليهما إذخراً لأبيعه ومعي صائغ من بني قينقاع فأستعين به على وليمة فاطمة وحمزة بن عبدالمطلب يشرب في ذلك البيت معه قينة تغنيه فقالت:

ألا يا حمز للشرف النواء

فثار إليهما حمزة بالسيف فجب أسنمتهما وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما قلت لابن شهاب ومن السنام قال قد جب أسنمتهما فذهب بها قال ابن شهاب قال علي فنظرت إلى منظر أفظعني فأتيت نبي الله ﷺ وعنده زيد بن حارثة فأخبرته الخبر فخرج ومعه زيد وانطلقت معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره فقال هل أنتم إلا عبيد لآبائي فرجع رسول الله ﷺ يقهقر حتى خرج عنهم.

٦١٩. وحدثني أبو بكر بن إسحاق أخبرنا سعيد بن كثير بن عفير أبو عثمان المصري حدثنا عبدالله بن وهب حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني علي بن حسين بن علي أن حسين بن علي أخبره أن علياً قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي فبينا أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار وجمعت حين جمعت ما جمعت فإذا شارفاي قد اجتبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما قلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبدالمطلب وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار غنته قينة وأصحابه فقالت في غنائها (ألا يا حمز للشرف النواء) فقام حمزة بالسيف فاجتب أسنمتهما وبقر خواصرهما فأخذ من أكبادهما فقال علي فانطلقت حتى أدخل على رسول الله ﷺ وعنده زيد بن حارثة قال فعرف رسول الله ﷺ في وجهي الذي لقيت فقال رسول الله ﷺ ما لك قلت يا رسول الله والله ما رأيت كاليوم قط عدا حمزة على ناقتي فاجتب أسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب قال فدعا رسول الله ﷺ بردائه فارتداه ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء الباب الذي فيه حمزة فاستأذن فأذنوا له فإذا هم شرب فطفق رسول الله ﷺ يلوم حمزة فيما فعل فإذا حمزة محمرة عيناه فنظر حمزة إلى رسول الله ﷺ ثم صعد النظر إلى ركبتيه ثم صعد النظر فنظر إلى سرته ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه فقال حمزة وهل أنتم إلا عبيد لأبي فعرف رسول الله ﷺ أنه ثمل فنكص رسول الله ﷺ على عقبيه القهقرى وخرج وخرجنا معه.

قال النووي: (أصبت شارفاً)... الناقة المسنة. (فجب أسنمتهما... قطع وبقر خواصرهما) أي شقها[1].

**أقول:**

أولاً: من رواة هذه الرواية يونس بن يزيد القرشي الأيلي!

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص١٥٤، ح١٩٧٩.

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في ترجمة المذكور: قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد الأيلي وكان سيء الحفظ!

... قيل لأبي عبدالله: فإبراهيم بن سعد؟ قال: وأي شيء روى ابراهيم بن سعد عن الزهري إلا أنه في قلة روايته أقل خطأ من يونس!

قال: ورأيته يحمل على يونس.

قال أبو بكر الأثرم: أنكر أبو عبدالله على يونس وقال: كان يجيء عن سعيد بأشياء ليس من حديث سعيد! وضعف أمر يونس.

وقال: لم يكن يعرف الحديث! وكان يكتب أُرى أول الكتاب فينقطع الكلام فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه.

قال أبو عبدالله: يونس كثير الخطأ عن الزهري.

وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري!

وقال أبو الحسن الميموني: سئل أحمد بن حنبل من أثبت في الزهري؟ قال: معمر. قيل له: فيونس؟ قال: روى أحاديث منكرة!

وقال محمد بن سعد: كان حلو الحديث... وليس بحجة! ربما جاء بالشيء المنكر[1].

هذا ما قالوه في يونس! وقد أنكروا عليه ما كان يرويه وبالخصوص عن الزهري!

ثانياً: في هذه الرواية التي نحن بصددها، فقد حدث يونس عن الزهري أيضاً! فتأمل.

ثالثاً: جاءت الرواية عن سادات بني هاشم وهم: علي بن الحسين والحسين بن علي عليهما السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام.. لماذا؟

وذلك كي لا ترد الرواية وتكون الضربة في الصميم، وكأن البخاري قد وجد مبتغاه في هؤلاء الأئمة عليهم السلام في هذه الرواية! وكأنه لم يصح عنده منهم سوى هذه الرواية المطعون بها وفي رواتها كيونس بن يزيد! ناهيك عن ابن شهاب الزهري وميوله، وإنه كان مخالفاً للإمام عليه السلام.

---

(١) ج٣٢، ص٥٥٧، ترجمة ٧١٨٨.

رابعاً: اعلم أخي القارئ أن جميع من ذكر زواج الإمام علي من فاطمة عليها السلام أجمعوا على أن الإمام علي بن أبي طالب أمهر فاطمة درعه، وكما يقول ابن عبدالبر القرطبي أنه لم يكن له في ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء وأنه قدم درعه مهراً[1].

إذن الإمام علي عليه السلام باع درعه من أجل زفافه، فلو كان عنده شارفان كما في الرواية - أي ناقتان - لكان ذكر ذلك أو قام ببيعهما من أجل زفافه على السيدة فاطمة عليها السلام.

يقول الواحدي في كتابه أسباب النزول: وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر[2]!!

خامساً: إن كان ما ذهبتم إليه حقاً، وهو أن حمزة شرب الخمر والعياذ بالله فإن تلك ليست منقصة في حقه طالما أن الخمر لم تُحرم بعد.

سادساً: في الرواية أن حمزة بقر بطون النوق وأخرج أكبادها.. وكأن لسان حال البخاري ومن يواليهم يقول: كما أخرجت هذه الأكباد فقد جازاك الله على فعلتك تلك، فلا غرابة أنه بعد قتلك تلاك كبدك! فكما أنك قسي القلب فغيرك أيضاً كذلك، وهذا دفاع عن آكلة الأكباد هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأم معاوية.

**أختصر وأقول:**

إن الصحيح في تحريم الخمر هو ما جاء في كتب أهل العامة:

قال الأبشيهي في كتابه المستطرف في كل فن مستظرف: قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات: الأولى قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ البقرة:٢١٩.

فكان من المسلمين من شارب ومن تارك، إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر! فنزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ النساء:٤٣.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص٤٤٨، ترجمة ٣٤٩١، فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بتصرف.

(٢) ص١١٩، سورة المائدة، ط١٤١٠هـ، المكتبة الثقافية، بيروت.

فشربها من شربها من المسلمين، وتركها من تركها حتى شربها عمر... فأخذ بلحى بعير وشج به رأس عبدالرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر...!

وكائن بالقليب قليب بدر
من الفتيان والعرب الكرام
أيوعدني ابن كبشة أن سنحيا
وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يرد الموت عني
وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني
بأني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي
وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضباً يجر رداءه، فرفع شيئاً كان في يده فضربه به فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله! فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ المائدة:٩١.

فقال عمر...: انتهينا! انتهينا[1]!

وذكرها أيضاً الواحدي في كتابه أسباب النزول، ص١١٨، سورة المائدة.

هذا ما يقبله العقل في سبب تحريم الخمر، فهذا أيضاً من موافقات عمر الخمسة عشر كما تجزم العامة بذلك!! راجع كتابنا كشف المتواري في صحيح البخاري، ج٢، ص٥٤١، كتاب التفسير، باب قوله ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾ وكذلك راجع إرشاد الساري للقسطلاني، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، حديث ٤٧٩٠ من الجزء العاشر.

ويؤيد قولنا ذلك، قول عمر بن الخطاب: اللهم بَيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فلما نزلت هذه الآية قال عمر: انتهينا يا رب!

---

(١) ج٢، ص٥٠٠، الباب ٧٤، في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها، ط٢/١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، وذكره صاحب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي في ص١٥٢، الفصل السادس، في موافقات عمر.

كما ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسيره[1].

أي أنه كان شارباً لها حتى نزول هذه الآية، وعندما نزلت آية ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ فإنها لم تحرم الخمر، فكان عمر يشربها ويقول: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، إلى أن نزلت آية ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ أيضاً عمر كان شارباً لها ومداوماً على شرب الخمر، وذلك لأن التحريم لم ينزل بعد، وكان يقول اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، هذا ما نفهمه من قوله ذلك، إلى أن نزلت آية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ﴾ الآية، فقال عمر: انتهينا! انتهينا!

أما أن يكون أسد الله وأسد رسوله قد شرب الخمر وصدر منه ما في الرواية الضعيفة السند! فإنه بعيد عن بني هاشم، وبالأخص عم النبي حمزة بن عبدالمطلب.

فالبخاري إرضاءً للسلاطين يحاول أن ينتقص من بني هاشم ولو كان ذلك على حساب النبي الكريم.

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ج١٢، ص٨١، الآية، ثم راجع جميع تفاسير أهل العامة في ذلك، سورة البقرة/٢١٩، وسورة النساء/٢٣١، وسورة المائدة/٩١.

# باب إباحة النبيذ

٦٢٠.... عن يحيى بن عبيد أبي عمر البهراني قال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله ﷺ ينتبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الأخرى والغد إلى العصر فإن بقي شيء سقاه الخادم أو أمر به فصب.

٦٢١.... عن يحيى البحراني قال ذكروا النبيذ عند ابن عباس فقال كان رسول الله ﷺ ينتبذ له في سقاء قال شعبة من ليلة الإثنين فيشربه يوم الإثنين والثلاثاء إلى العصر فإن فضل منه شيء سقاه الخادم أو صبه.

٦٢٢.... عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ ينقع له الزبيب فيشربه اليوم والغد وبعد الغد إلى مساء الثالثة ثم يأمر به فيسقى أو يهراق.

٦٢٣.... ابن حزن القشيري قال لقيت عائشة فسألتها عن النبيذ فدعت عائشة جارية حبشية فقال سل هذه فإنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ فقالت الحبشية كنت أنبذ له في سقاء من الليل وأوكيه وأعلقه فإذا أصبح شرب منه.

٦٢٤.... عن عائشة قالت كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء يوكى أعلاه وله عزلاء ننبذه غدوة فيشربه عشاء وننبذه عشاء فيشربه غدوة.

قال النووي: في هذه الأحاديث دلالة على جواز الانتباذ وجواز شرب النبيذ ما دام حلواً لم يتغير ولم يغل وهذا جائز بإجماع الأمة وأما سقيه الخادم بعد الثلاث وصبه فلأنه

لا يؤمن بعد الثلاث تغيره وكان النبيﷺ يتنزه عنه بعد الثلاث.

وقوله (سقاه الخادم أو صبه) معناه تارة يسقيه الخادم وتارة يصبه وذلك الاختلاف لاختلاف حال النبيذ فإن كان لم يظهر فيه تغير ونحوه من مبادئ الإسكار سقاه الخادم ولا يريقه لأنه مال تحرم إضاعته ويترك شربه تنزهاً وإن كان قد ظهر فيه شيء من مبادئ الإسكار والتغير أراقه لأنه إذا أسكر صار حراماً ونجساً فيراق ولا يسقيه الخادم لأن المسكر لا يجوز سقيه الخادم كما لا يجوز شربه(١).

كان العرب يضعون التمر في إناء ويصبون عليه الماء أي أنهم ينقعون التمر بالماء وفي اليوم التالي يشربون الماء ويكون حلواً من أثر ذلك التمر الذي انهرس من ذلك النقع وبعد مجيء الإسلام أيضاً كانت هذه العادة سارية ولكن حصل عليها بعض التغيير وجعل لها الرسول الأكرم بعض الضوابط منها أن لا يشرب ذلك الشراب الحلو بعد ثلاثة أيام وذلك لأنه يدخل مرحلة السكر والنجاسة وتغيير الطعم والرائحة.

الحاصل أقل ما يقال في ذلك أن النبي الأكرم فتح باب الإباحية للحكام في صناعة الخمر وشربه فكلما رأيت دنان الخمر على مائدة الأمويين وهم يصبون الخمر في الكؤوس وأردت النصح أو الزجر أجابوك بأنه نبيذ وله يومان فقط ولم يختمر بعد أو يجيبك بأنه لم يمر عليه ثلاثة أيام بعد.

(ثم إنه لا يؤمن بعد الثلاث فيسقيه الخادم) فما ذنب هذا الخادم وهل لا يشمله التحريم أو الخوف من الإسكار؟!!

٦٢٥.... عن سهل بن سعد قال ذكر لرسول اللهﷺ امرأة من العرب فأمر أبا أسيد أن يرسل إليها فأرسل إليها فقدمت فنزلت في أجم بني ساعدة فخرج رسول اللهﷺ حتى جاءها فدخل عليها فإذا امرأة منكسة رأسها فلما كلمها رسول اللهﷺ قالت أعوذ بالله منك قال قد أعذتك مني فقالوا لها أتدرين من هذا فقالت لا فقالوا هذا رسول اللهﷺ جاءك ليخطبك قالت أنا كنت أشقى من ذلك قال سهل فأقبل رسول اللهﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال اسقنا لسهل قال فأخرجت لهم هذا القدح

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص١٨٥، ح٢٢٠٠٥.

فأسقيتهم فيه قال أبو حازم فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا فيه قال ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبدالعزيز فوهبه له وفي رواية أبي بكر بن إسحاق قال اسقنا يا سهل.

قال النووي في شرحه: فإذا امرأة منكسة رأسها... إذا طأطأه.

(أعذتك مني) معناه تركتك وتركهﷺ تزوجها لأنها لم تعجبه إما لصورتها وإما لخلقها.

(فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه قال ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبدالعزيز فوهبه له)، يعني القدح الذي شرب منه رسول اللهﷺ هذا فيه التبرك بآثار النبيﷺ وما مسه أو لبسه[1].

كيف يكون شرح النووي لصحيح مسلم الأول من حيث المرتبة من بين جميع الشروح فإن تصفحت كتابه سترى العجب منه حيث أنه لا يعطي الموضوع ولا الشرح حقه ودائماً يبتر في الشرح وهنا أيضاً كذلك ولكنه يضيف ويكذب نعم يكذب في قوله أن النبي لم تعجبه صورة المرأة ولا خلقها فأقول وبأعلى صوتي إنه كذاب في قوله ذلك وإليك الدليل على قولنا.

قال الواقدي: أن النعمان بن الجون الكِندي أتى النبيﷺ فقال: ألا أزوجك أجمل أيم في العرب فتزوجها... فدخل عليها نساء الحي فرحين بها، وخرجن فذكرن من جمالها.

قال الواقدي:

ودخل عليها داخل من النساء فرأين لها لما بلغهن من جمالها وكانت من أجمل النساء[2]!

ويقول أيضاً:

... عن ابن عباس قال: تزوج رسول اللهﷺ أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبّه، قال: فلما جعل رسول الله يتزوج الغرائب قالت عائشة: قد وضع يده في

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص١٣٩، ح٢٠٠٧.

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٨، ص١٤٤، ذكر من تزوج رسول اللهﷺ من النساء، (أسماء)، ط١٣٧٧هـ، دار صادر، بيروت.

الغرائب يوشكن أن يصرفن وجهه عنا وكان خطبها حين وفدت كندة عليه إلى أبيها، فلما رآها نساء النبيﷺ حسدنها فقلن لها: إن أردت أن تحظي عنده فَتَعَوَّذي بالله منه إذا دخل عليك....

وفي رواية:

أنها قالت لأسماء الجونية: إن النبيﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول (أعوذ بالله منك). فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده إليها فقالت: أعوذ بالله منك! فتال بِكُمِّه - أي وضع كُمَّهُ - على وجهه فاستَتَر به وقال: عذت معاذاً ثلاث مرات.

قال أبو أسيد: ثم خرج علي فقال: يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومَتِّعها برازقِيَّتَين...، فكانت تقول: دعوني الشقية!

(وقيل لها): ما دهاك؟ فقالت: خُدعت! وقيل لي كيت وكيت، للذي قيل لها...[1].

ويقول الواقدي أيضاً: ولم تستعذ منه امرأة غيرها[2]

وفي فتح الباري من طريق سعيد بن عبدالرحمن بن أبزي قال لم تستعذ منه امرأة غيرها[3].

**أقول:**

لقد كذبت عائشة في قولها للمرأة الجونية (إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه).

وحُرِمَت هذه المرأة من معاشرة الرسول الأكرم وأن تكون زوجة لسيد البشر وخاتم الأنبياء وذلك بسبب غيرة عائشة وحسدها! وهذه الأخيرة حَرَّمت أسماء الجونية من أن تكون زوجة للرسول في الجنة أيضاً، كل ذلك بسبب غيرة عائشة وحسدها اللامحدود وغير المحمود!!

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٤٦.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٤٤.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ج٩، ص٣٥٧، ح٥٢٥٥، كتاب الطلاق، باب من طلق.

وأخيراً، يقول ابن حجر: وخدعت لما رئي من جمالها وذكر لرسول الله ﷺ من حملها على ما قالت، فقال إنهن صواحب يوسف وكيدهن[1].

أعود للنووي فأقول: لقد أجمع أهل العلم بأن أسماء الجونية كانت من أجمل النساء، وراجع في ذلك جميع شروح الحديث والسيرة وتراجم النساء أيضاً لترى صدق قولنا.

وكذلك استعاذتها من النبي كان السبب وراء ذلك عائشة وحفصة ولكي يخفف (النووي) الوطأة عن عائشة ادعى ذلك كذباً وبهتاناً في قوله أن المرأة الجونية لم تعجب النبي إما لصورتها....

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٥٩.

# باب جواز شرب اللبن

٦٢٦.... عن البراء قال قال أبو بكر الصديق لما خرجنا مع النبيﷺ من مكة إلى المدينة مررنا براع وقد عطش رسول اللهﷺ قال فحلبت له كثبة من لبن فأتيته بها فشرب حتى رضيت.

٦٢٧.... أبا إسحاق الهمداني يقول سمعت البراء يقول لما أقبل رسول اللهﷺ من مكة إلى المدينة فأتبعه سراقة بن مالك بن جعشم قال فدعا عليه رسول اللهﷺ فساخت فرسه فقال ادع الله لي ولا أضرك قال فدعا الله قال فعطش رسول اللهﷺ فمروا براعي غنم قال أبو بكر الصديق فأخذت قدحاً فحلبت فيه لرسول اللهﷺ كثبة من لبن فأتيته به فشرب حتى رضيت.

قال النووي: (قال لما خرجنا مع النبيﷺ من مكة إلى المدينة مررنا براع وقد عطش رسول اللهﷺ فحلبت له كثبة من لبن فأتيته بها فشرب حتى رضيت)... الكثبة بضم الكاف وإسكان الثاء المثلثة وبعدها موحدة وهو الشيء القليل وقوله فشرب حتى رضيت معناه شرب حتى علمت أنه شرب حاجته وكفايته... وأما شربهﷺ من هذا اللبن وليس صاحبه حاضر... وفي رواية لرجل من قريش فالجواب عنه من أوجه أحدها أن هذا كان رجلاً حربياً لا أمان له فيجوز الاستيلاء على ماله والثاني يحتمل أنه كان رجلاً يدل عليه النبيﷺ ولا يكره شربهﷺ من لبنه والثالث لعله كان في عرفهم مما يتسامحون به لكل

أحد ويأذنون لرعاتهم ليسقوا من يمر بهم والرابع أنه كان مضطراً[1].

في رواية البخاري أن أبا بكر قال للغلام ـ الراعي ـ لمن أنت فقال لرجل من قريش، فقال أبو بكر هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم، فقال فهل أنت حالب لنا؟ قال: نعم... الحديث[2].

يقول ابن حجر: إن هذا الغنم كان لعقبة بن أبي معيط[3]، هذا المشرك الذي كان يحمل العداء لرسول الله ﷺ، هذا الذي لو أمسك بتلابيب المسلم لمضغه ثم بصقه من شدة قوته وجبروته، نعم، فكيف به لو علم أن النبي وصحبه قد اعتدوا على ماله ومن دون إذنه؟!

على كل حال:

ذلك الغنم كان لعقبة وكان هذا راعياً للغنم، فالسؤال الذي يطرح نفسه: كيف جاز لرسول الله ﷺ أن يشرب من اللبن الذي تصرَّف فيه ذلك الراعي ومن دون إذن سيده؟

وكيف بالنبي الأكرم لم يسأل أبا بكر من أين جئت بهذا اللبن؟!!

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص١٩١، ح٢٠٠٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٣) فتح االباري، ج٧، ص١٣، ح٣٦٥٢، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

## باب كراهية الشرب قائماً

٦٢٨. ... عن أنس أن النبيﷺ زجر عن الشرب قائماً.

٦٢٩. ... عن أنس عن النبيﷺ أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً قال قتادة فقلنا فالأكل فقال ذاك أشر أو أخبث.

٦٣٠. ... عن أبي سعيد الخدري أن النبيﷺ زجر عن الشرب قائماً.

٦٣١. ... عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللهﷺ نهى عن الشرب قائماً.

٦٣٢. ... أبو غطفان المري أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول اللهﷺ لا يشربن أحد منكم قائماً فمن نسي فليستقيء.

قال الأبي في شرحه: لعل النهي ينصرف لمن أتى لأصحابه بماء فبادر بشربه قائماً قبلهم واستبد به وهذا خروج عن الأحسن وهو كون ساقي القوم آخرهم شرباً.

وقال أيضاً ـ أي الأبي ـ: لم يخرج مالك ولا البخاري أحاديث النهي لعدم صحتها عندهما وإنما خرجا أحاديث الإباحة وذكر مسلم من أحاديث النهي ثلاثة كلها معلولة.

**الأول**: حديث عن أنس وهو معنعن وكان شعبة يتقي من حديث قتادة ما لا يقول فيه حدثنا.

**الثاني**: حديث قتادة عن أبي عيسى الأسواري قالوا عيسى هذا غير مشهور واضطراب قتادة في هذا السند كاف في كونه معلولاً مع مخالفته أحاديث الإباحة وما عليه السلف

والخلف.

**الثالث**:... عمر بن حمزة لا يحتمل مثل هذا الحديث لمخالفته غيره له...[1].

الرجاء من القارئ أن يراجع تعليقنا على الحديث الذي يليه مباشرة.

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٧، ص١٣٨، ح٢٢٠٢٦.

# باب في الشرب من زمزم قائماً

٦٣٣. ... عن ابن عباس قال سقيت رسول الله ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم.

٦٣٤. ... عن ابن عباس أن النبي ﷺ شرب من زمزم من دلو منها وهو قائم.

٦٣٥. ... عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ شرب من زمزم وهو قائم.

الآن كيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة فقد صال وجال أهل الحديث وشراح الحديث ولكن كانوا يدورون في حلقة فارغة، فلا هم شرحوا الروايات وأشبعوا نهم القارئ ولا هم ضربوا هذه الروايات المتناقضة عرض الحائط ولم يحلوا الإشكال في تضارب هذه الروايات والسبب الرئيسي في تخبطهم ذلك أنهم لم يأخذوا شرح هذه الروايات من أهل البيت ومن المنبع الصافي، بل أخذوها من كل من هب ودب وجال وصال وإليك الصحيح والحل الأمثل من أهل ذلك البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قال الصدوق رحمه الله: إن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه قال عليه السلام:... إياكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم فإنه يورث الداء الذي لا دواء له...[1].

---

(١) الخصال للشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، المجلد١، ج٢، ص٦٣٤، علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد، ط٤/١٤١٤هـ، قم.

ثم يعقب الشيخ الصدوق رحمة الله عليه فيقول يعني بالليل فأما النهار فإن شرب الماء من قيام أدر للعرق وأقوى للبدن كما قال الصادق عليه السلام[1]، إذن يجب أن يفرق الشراح بين هذه الروايات، فالنهي عن الشرب قائماً يعني في الليل، وجواز الشرب قائماً في النهار، وأهل البيت أدرى بما في البيت فافهم يا من توالي غيرهم.

(١) بحار الأنوار للشيخ المجلسي، ج٦٦، ص٤٥٩، كتاب السماء والعالم، باب آداب الشرب وأوانيه، ط٣/١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

## باب استحباب إدارة الماء واللبن

٦٣٦.... عن أنس بن مالك أن رسول اللهﷺ أتي بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن.

٦٣٧.... عن أنس قال قدم النبيﷺ المدينة وأنا ابن عشر ومات وأنا ابن عشرين وكن أمهاتي يحثثنني على خدمته فدخل علينا دارنا فحلبنا له من شاة داجن وشيب له من بئر في الدار فشرب رسول الله صلى الله وسلم فقال له عمر وأبو بكر عن شماله يا رسول الله أعط أبا بكر فأعطاه أعرابياً عن يمينه وقال رسول اللهﷺ الأيمن فالأيمن.

٦٣٨.... عن عبدالله بن عبدالرحمن أنه سمع أنس بن مالك يحدث قال أتانا رسول اللهﷺ في دارنا فاستسقى فحلبنا له شاة ثم شبته من ماء بئري هذه قال فأعطيت رسول اللهﷺ فشرب رسول اللهﷺ وأبو بكر عن يساره وعمر وجاهه وأعرابي عن يمينه فلما فرغ رسول اللهﷺ من شربه قال عمر هذا أبو بكر يا رسول الله يريه إياه فأعطى رسول اللهﷺ الأعرابي وترك أبا بكر وعمر وقال رسول اللهﷺ الأيمنون الأيمنون الأيمنون قال أنس فهي سنة فهي سنة فهي سنة.

٦٣٩.... عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول اللهﷺ أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء فقال الغلام لا والله لا أؤثر بنصيبي منك أحداً قال فَتَلَّه رسول اللهﷺ في يده.

قال النووي:... فأعطاه أعرابياً عن يمينه وقال رسول اللهﷺ الأيمن فالأيمن... قال أنس

فهي سنة فهي سنة فهي سنة وفي الرواية الأخرى أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء فقال الغلام لا والله لا أؤثر بنصيبي منك أحداً فتله رسول الله ﷺ في يده.

في هذه الأحاديث بيان هذه السنة الواضحة وهو موافق لما تظاهرت عليه دلائل الشرع من استحباب التيامن في كل ما كان من أنواع الإكرام وفيه أن الأيمن في الشراب ونحوه يقدم وإن كان صغيراً أو مفضولاً لأن رسول الله ﷺ قدم الأعرابي والغلام على أبي بكر رضي الله عنه وأما تقديم الأفاضل والكبار فهو عند التساوي في باقي الأوصاف ولهذا يقدم الأعلم والأقرأ على الأسن النسيب في الإمامة في الصلاة.

... (فتله في يده) أي وضعه فيها وقد جاء في مسند أبي بكر بن أبي شيبة أن هذا الغلام هو عبدالله بن عباس ومن الأشياخ خالد بن الوليد رضي الله عنه قيل إنما استأذن الغلام دون الأعرابي إدلالاً على الغلام وهو ابن عباس وثقة بطيب نفسه بأصل الاستئذان لا سيما والأشياخ أقاربه قال القاضي عياض وفي بعض الروايات عمك وابن عمك أتأذن لي أن أعطيه وفعل ذلك أيضاً تألفاً لقلوب الأشياخ وإعلاماً بودهم وإيثار كرامتهم إذا لم تمنع منها سنة وتضمن ذلك أيضاً بيان هذه السنة وهي أن الأيمن أحق ولا يدفع إلى غيره إلا بإذنه وأنه لا بأس باستئذانه[1].

على ضوء ما قرأنا وما جاء في هذه الروايات لنا بعض الملاحظات يجب التنبيه عليها:

١. لقد جرح عمر شعور ذلك الأعرابي وحقره.

٢. استصغر عمر شأن الغلام ـ عبدالله بن عباس ـ.

٣. أهان النبي الأكرم وكأنه قد أخطأ في التصرف.

٤. وأخيراً هل كل من يكون أعسر خلقة يظن أن جميع تصرفاته يجب أن تكون بدءاً من الشمال، لذا أجاب النبي الأكرم عمر في قوله الأيمن فالأيمن.

---

(١) المجلد ٧، ج١٣، ص٢١٣، ح٢٢٠٣٠.

## باب ما يفعل الضيف

٦٤٠.... عن أنس أن جاراً لرسول الله ﷺ فارسياً كان طيب المرق فصنع لرسول الله ﷺ ثم جاء يدعوه فقال وهذه لعائشة فقال لا فقال رسول الله ﷺ لا فعاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ وهذه قال لا قال رسول الله ﷺ لا ثم عاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ وهذه قال نعم في الثالثة فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله.

قال الأستاذ الدكتور لاشين: (أن جاراً لرسول الله ﷺ فارسياً كان طيب المرق) أي يجيد طعم مرق اللحوم بما يختار من نوعها وما يضيفه من أملاح وتوابل وبهار.

(فصنع لرسول الله ﷺ)... أي صنع مرقاً أي ولحم.

(فقال: وهذه؟ ـ لعائشة ـ فقال: لا فقال رسول الله ﷺ لا)... والتقدير هل أنا مدعو؟ وهذه مدعوة معي؟ فقال لا، أي ليست مدعوة فقال رسول الله ﷺ: لا، أي لست قابلاً للدعوة ولست مجيباً لها.

والظاهر أن رفض الرجل لدعوة عائشة سببه أن الطعام كان قليلاً لا يكفي إلا واحداً فخشي إن أذن لعائشة أن لا يكفي النبي ﷺ والظاهر أن النبي ﷺ علم حاجة عائشة لذلك الطعام بعينه أو أحب أن تأكل معه منه لأنه كان موصوفاً بالجودة فأراد أن تتعلمه لتصنعه.

(فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله) أي أخذا يمشيان ويسرعان يمشي كل واحد منهما

في إثر صاحبه يسابقه المشي كأنه يدفعه إلى الوراء بتقدمه عليه[1].

في هذه الرواية أن الرجل الفارسي دعا النبي الأكرم لضيافته والنبي رفض الدعوة إن لم تكن عائشة معه فيرفض الفارسي أيضاً دعوتهم معاً إلى أن دعاه في المرة الثالثة وشرط عليه النبي أن تكون عائشة معه فقبل الرجل ذلك أي أن النبي جعل هذا الرجل يخجل من نفسه من كثرة تكرار النبي له في قوله (وهذه ـ أي وعائشة معي) فقبل ذلك استحياءً.

وكذلك تقول الرواية فقاما يتدافعان أي النبي وعائشة يمشيان بسرعة ويتسابقان في مشيهما، أيعقل ذلك من النبي الأكرم هذا الذي جاء لنا بالسنة وعلمنا كيف نمشي وأن لا نمشي بسرعة كما في الحديث ما مضمونه أن المشي السريع يذهب ببهاء المؤمن كيف به لا يطبق ما يعلمنا إياه.

ويتبين لنا أيضاً أن أنس أكول ومحب للطعام في قوله أن الرجل الفارسي كان طيب المرق وكأن في قوله ذلك كان يتمنى أن يكون مدعواً معهما.

كذلك النبي الأكرم في مشيه السريع كان قد سال لعابه أيضاً في عجلته تلك!!

وأخيراً شارح الرواية الأستاذ لاشين أيضاً قد سال لعابه عند ذكر (وإضافة البهارات والتوابل والخلطات لذلك المرق الفارسي)!! فمن أين علم الأستاذ الدكتور لاشين أن النبي أراد أن تكون عائشة معه في هذه الوليمة كي تتعلم طريقة هذه الطبخة ـ المرق ـ ؟! وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن النبي الأكرم كان أكولاً.

ثم إن النبي الأكرم يقول ما لا يفعل ولا يطبق ففي صحيح مسلم: عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله[2].

وكأن النبي الأكرم نسي أنه ذكر هذا الحديث!!

---

(١) فتح المنعم، ج٨، ص٢٢٩، ح٤٦٤٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، وسنن أبي داود، ج٣، ص٣٤١، ح٣٧٤٢، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في إجابة الدعوة، وسنن ابن ماجه، ج٢، ص٦١٦، ح١٩١٣، كتاب النكاح، باب بإجابة الداعي.

# باب جواز استتباعه غيره

٦٤١.... عن أبي هريرة قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحباً وأهلاً فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذه وأخذ المدية فقال له رسول الله ﷺ إياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم.

في هذه الرواية يزيد بن كيسان أبو إسماعيل اليشكري!

قال يحيى بن سعيد: ليس ممن يعتمد عليهم. وقال الرازي: لا يحتج بحديثه. وقد ذكره ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين[1].

وذكره أيضاً العقيلي في كتابه الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث[2].

---

(١) ج٣، ص٢١٢، ترجمة٣٨٠١.

(٢) ج٤، ص١٥٠٢، ترجمة٢٠١٢.

وكذلك ابن عدي ذكره في الكامل في ضعفاء الرجال[1].

الحاصل كيف يفسر أهل العامة قول الله تعالى ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ التكاثر/٨، قال الطبري في تفسيره: عن عمار بن أبي عمار قال سمعت جابر بن عبدالله يقول أتانا النبيﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم فأطعمناهم رطباً وسقيناهم ماء فقال رسول اللهﷺ هذا من النعيم الذي تسئلون عنه[2].

ويقول الطبري أيضاً: النعيم المسئول عنه يوم القيامة الأمن والصحة[3].

وقد اتفق الشيعة وأهل العامة على القول الأخير ولكن شيعة أهل البيت انفردوا بقول الولاية أو الأئمة وعلى رأسهم النبي الأعظم من النعيم الذي سيسأل عنه العبد يوم القيامة، وقبل ذكر ذلك أقول:

لقد أدبنا النبي الأكرم فأحسن تأديبنا،

فقد يحصل بيننا وبين بعض إخواننا تناحر وتخاصم بين الفينة والأخرى، وحين يحتدم الشجار فإن في بعض الأحيان يغضب الشخص ويقول ويتهجم على أخيه ويذكر عيباً فيه ولكنه من المستحيل أن يذكره ويقول له: قد أطعمتك في اليوم الكذائي مثلاً، أو أنك أكلت من طعامي ولو صدر منه مثل هذا القول المشين، فإن الجمهور سوف يستصغرون أمره ويصبح وإن كان محقاً في خصامه، مذنباً! أي أن الرجل لا يجب أن يمن على أخيه وصاحبه بهذه الضيافة، فكيف بالله تعالى يسألنا عن قوتنا وعن تمرة أكلناها!

قال السيد البحراني في تفسيره:... عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت قوله الله ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾؟ قال: تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليها برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته عليهم السلام.

... عن أبي حمزة قال كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذة وطيباً وأوتينا بتمر ننظر فيه إلى وجوهنا من صفائه وحسنه فقال رجل لتسألن عن

(١) ج٧، ص٢٨٣، ترجمة٢١٨٠، والذهبي في ميزان الاعتدال، ج٤، ص٤٣٨، ترجمة٩٧٤٥.

(٢) تفسير الطبري لمحمد بن جرير الطبري، ج٣٠، ص٣٤٨، سورة التكاثر/٨.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٤٧.

هذا النعيم الذي تنعمتم به عند ابن رسول الله ﷺ فقال أبو عبدالله عليه السلام إن الله عز وجل أكرم وأجل من أن يطعمكم طعاماً فيسوغكموه ثم يسألكم عنه ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم.

... أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل بسر من رأى سنة خمس وثمانين ومائتين قال حدثني إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب بالأهواز سنة سبع وعشرين ومائتين قال كنا يوماً بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي، فقال له بعض الفقهاء ممن بحضرته: قول الله عز وجل ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد؟ فقال له الرضا عليه السلام ـ وعلا صوته ـ أكذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو النوم الطيب؟

ولقد حدثني أبي عن أبي عبدالله عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله تعالى ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ فغضب عليه السلام وقال إن الله تعالى لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضى به للمخلوقين؟! ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لأن العبد إذا وفى بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول ولقد حدثني بذلك أبي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه عليه السلام أنه قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك فمن أقر بذلك وكان يعتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له[1].

ويقول صاحب تفسير الأمثل: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ يل إن النعيم المسؤول عنه هو نعمة السلامة وفراغ البال وقيل إنه الصحة والسلامة والأمن وقيل الآية تشمل كل هذه النعم....

وروي أن أبا حنيفة سأل الإمام جعفر بن محمد الصادق عن تفسير هذه الآية قال

(١) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني، ج٨، ص٣٧٥، سورة التكاثر/٨، ط١/١٤١٩هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

الإمام: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم أخواناً بعد أن كانوا أعداء وبنا هداهم الله للإسلام وهي النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله به عليهم وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته.

من كل هذه الروايات التي يبدو أنها مختلف في ظاهرها نفهم أن النعيم له معنى واسع جداً يشمل كل المواهب الإلهية المعنوية منها مثل الدين والإيمان والإسلام والقرآن والولاية وأنواع النعم المادية الفردية منها والاجتماعية بيد أن النعم التي لها أهمية أكبر مثل نعمة الإيمان والولاية يسأل عنها أكثر هل أدى الإنسان حقها أم لا والروايات التي تنفي شمول الآية للنعم المادية يظهر أنها تريد أن تقول لا ينبغي أن نترك المصاديق الأهم للآية ونتمسك بالمصاديق الأصغر، إنه تحذير في الواقع إلى الناس بشأن سلسلة مراتب المواهب والنعم الإلهية، وبأنهم يتحملون إزاءها مسؤولية ثقيلة.

وكيف يمكن أن لا يسأل عن هذه النعم وهي ثروة كبيرة وهبت للبشرية؟ يجب أن تقدر كل واحدة منها حق قدرها وأن يؤدى شكرها وأن يستثمر كل منها في موضعها؟

إلهي! أدم علينا نعمك التي لا تحصى، خاصة نعمة الإيمان والولاية.

يا رب العالمين! وفقنا لأداء حق كل هذه النعم.

يا الله! زد علينا من نعمك الكبرى ولا تسلبها منا أبداً.

آمين يا رب العالمين[1].

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٢٠، ص٣٨٧، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة النعمة، بيروت.

# باب إباحة أكل الثوم

٦٤٢.... عن أبي أيوب الأنصاري قال كان رسول الله ﷺ إذا أتي بطعام أكل منه وبعث بفضله إلي وإنه بعث إلي يوماً بفضلة لم يأكل منها لأن فيها ثوماً فسألته أحرام هو قال لا ولكني أكرهه من أجل ريحه قال فإني أكره ما كرهت.

لاحظ أخي الكريم كيف كان هذا الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري يتأسى بالنبي الأكرم ولايأكل الثوم لأن النبي يكره ريحه على الرغم من أن النبي كان قد بعث إليه بالطعام ولكنه امتثل بفعل وقول النبي في حين أننا قرأنا في الصفحات السابقة أن النبي الأكرم كان جالساً على مائدة الطعام وعندما أخبر بأنه ضب أمسك يده وقام ولكن خالد بن الوليد لم يمتثل بقول وفعل النبي كأبي أيوب الأنصاري بل أخذ يجتر من ذلك الضب غير مبال والنبي ينظر إليه! راجع كتاب الصيد، باب إباحة الضب.

# باب إكرام الضيف

٦٤٣.... عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال إني مجهود فأرسل إلى بعض نساءه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال من يضيف هذا الليلةرضي الله عنه فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا إلا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على النبيﷺ فقال قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة.

قال الأبي: لا يصح إسناد التعجب إلى الله تعالى وما جاء من ذلك مؤول فالمعنى رضي فعلكم وقيل جازى وأثاب وقيل عظم فعل ذلك عند الله تعالى... عجبت ملائكة ربكم[1].

فطالما أن هذه الكلمة (قد عجب الله) صعبة ويجب أن تؤول لماذا لم يقل الراوي قد رضي الله وأراحنا وأراح شراح الحديث ولكن هذه الكلمة لا يجب أن تؤول كما ذكر البخاري في صحيحه وابن حجر في شرحه عن (ضحك الله) يضحك الله إلى رجلين

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٧، ص١٨٣، ح٢٠٥٤.

يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، الحديث[1].

يقول ابن حجر: (يضحك الله) أن الله يعجب، ويقول: تأول البخاري الضحك على معنى الرحمة[2].

ويقول الألباني بعد ذكر أن الله يضحك يقول حتى تبدوا لهواته وأضراسه[3].

فقول الألباني يعني أن الضحك هو الضحك المعروف من حيث فتح الفم والقهقهة وبيان الأضراس واللهاة أيضاً!!

بعد كل ذلك اللف والدوران لإيجاد مخرج لكلمة الضحك يأتي ابن الجوزي وينسف جميع الآراء والتأويلات فيقول: عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه[4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم.

(٢) فتح الباري، ج٦، ص٤٩، ح٢٨٢٦.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، المجلد٦، القسم الأول، ص٥٧٥، ط١/١٤١٥هـ، الرياض.

(٤) فتح الباري، ج٦، ص٤٩، ح٢٨٢٦.

# باب المؤمن يأكل في معي واحد

٦٤٤.... عن ابن عمر عن النبيﷺ قال الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معي واحد.

٦٤٥.... عن واقد بن محمد بن زيد أنه سمع نافعاً قال رأى ابن عمر مسكيناً فجعل يضع بين يديه ويضع بين يديه قال فجعل يأكل أكلاً كثيراً قال فقال لا يدخلن هذا علي فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء.

٦٤٦.... عن جابر وابن عمر أن رسول اللهﷺ قال المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.

٦٤٧.... عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ ضافه ضيف وهو كافر فأمر له رسول اللهﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم أخرى فشربه ثم أخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ثم إنه أصبح فأسلم فأمر له رسول اللهﷺ بشاة فشرب حلابها ثم أمر بأخرى فلم يستتمها فقال رسول اللهﷺ المؤمن يشرب في معي واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء.

ورد هذا الحديث في صحيح البخاري، باب المؤمن يأكل في معي واحد من كتاب الأطعمة.

قال النووي في شرح صحيح مسلم أنهﷺ قال هذا الكلام بعد أن ضاف كافراً فشرب

حلاب سبع شياه ثم أسلم من الغد فشرب حلاب شاة ولم يستتم حلاب الثانية.

قال القاضي عياض:... أن المؤمن يقتصد في أكله وقيل المراد المؤمن يسمي الله تعالى عند طعامه فلا يشركه فيه الشيطان والكافر لا يسمى فيشاركه الشيطان.

قال أهل الطب لكل إنسان سبعة أمعاء المعدة ثم ثلاثة متصلة بها رقاق ثم ثلاثة غلاظ فالكافر لشرهه وعدم تسميته لا يكفيه إلا ملؤها والمؤمن لاقتصاده وتسميته يشبعه ملؤ أحدها.

ويقول النووي: قال العلماء... إن قلة الأكل من محاسن أخلاق الرجل وكثرة الأكل بضده[1].

قال ابن حجر: قوله وإن الكافر أو المنافق فلا أدري أيهما قال عبيدالله هذا الشك من عبده وقد أخرجه مسلم... بغير شك.

واختلف في معنى الحديث فقيل... هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا، والكافر وحرصه عليها، فكان المؤمن لتقلله من الدنيا يأكل في مَعِيٍّ واحد والكافر لشدة رغبته فيها واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء.

وقيل المعنى أن المؤمن يأكل الحلال والكافر يأكل الحرام.

وقيل: المراد حَضّ المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر، فإن نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر[2].

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغِلمان فدعاني النبيﷺ وقال: ادعُ لي معاوية....

قال فدعوته فقيل إنه يأكل فأتيت فقلت يا رسول الله هو يأكل قال اذهب فادعه فأتيته الثانية فقيل إنه يأكل فأتيت رسول الله فأخبرته، فقال في الثالثة لا أَشْبَعَ الله بطنه. قال فما شَبَعَ بعدها.

---

(١) المجلد ٧، ج١٤، ص٢٦٨، ح٢٠٦٠.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج٩، ص٥٣٩، ح٥٥٣٩٧.

رواه أحمد في مسنده وسنده قوي وهو في المستدرك[1].

ويقول الذهبي: فَسَّرَه بعض المُحِبِّين قال: لا أشبع الله بطنه حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة!!

ويُعَقِّب الذهبي فيقول: هذا ما صَحَّ! والتأويل ركيك[2]! انتهى.

أي أن المحب والموالي لمعاوية يريد أن يقول بأن دعاء النبي الأكرم كان لمعاوية وليس على معاوية. وبمعنى آخر أن الدعاء كان لمعاوية بالخير والبركة ولكن الذهبي يُضَعِّف التأويل ويقول: كان معاوية معدوداً من الأُكلة[3]، أي أن الدعاء كان عليه.. وممن؟ من النبي الأكرم! فتلك الدعوة لن تُرَد، بل تَخرق السموات السبع وتُستَجاب في لحظتها.

يقول ابن كثير: فما شبع بعدها وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه!!

أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يُجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً، ويقول: ما أشبع وإنما أعيا وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك[4].

بالله عليك أخي القارئ، هل هذه نعمة كما يَدَّعي ابن كثير؟! وهل هذا تأويل مستساغ بقول النبي في هذا الطليق؟!

فأي الأقوال تُرَجِّح؟! سواء الكافر الذي يأكل في سبعة أمعاء أو المنافق؟!

وأيضاً عليك أن تختار سواء المؤمن يأكل الحلال، والكافر أو المنافق يأكل الحرام.

فإن معاوية سيكون نصيبه من ذلك نصيب الأسد (أي الكفر والنفاق والحرام)!

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي والمعروف بابن راهَوَيه:

---

(١) ج٣، ص١٢٣، ترجمة ٢٥، معاوية بن أبي سفيان، ط١١/١٤١٩هـ، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٤.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٢٤.

(٤) البداية والنهاية، ج٨، ص١١٩، ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه، ط١/١٩٦٦م، مكتبة المعارف.

لا يصح عن النبيﷺ في فضل معاوية شيء[1]!!!

**وأخيراً أقول:**

من يطلبه النبي الأكرم عليه تلبية النداء فوراً وليس من الأدب أن يقول للمرسل اذهب أنت وسوف ألحق بك بعد أن أنتهي من طعامي!

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال:٢٤.

ألم تقرأ ما جاء في صحيح البخاري أيضاً عن ابن المُعَلَّى قال: كنت أُصَلِّي فدعاني النبي فلم أُجِبه وبعد الفراغ من صلاتي ذهبت إلى الرسول الأكرم وقلت له معتذراً لعدم إجابتي له بأنني كنت أصلي! فقال النبي: ألم يقل الله تعالى ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾[2] الأنفال/٢٤؟ فهذا في حالة الصلاة وهي عمود الدين وعليه أن يقطعها ويُجيب الرسول الكريم، فماذا نقول فيمن كان يأكل كمعاوية؟!

وفي سنن ابن ماجة: ما ملأ وعاءً شراً من بطن، حَسْبُ الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس.

وفيه أيضاً: إن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في دار الدنيا[3].

على كل حال نختصر ونقول:

إن أهل العامة لهم الكثير من الأعذار للصحابة، فما من عمل سيء يقوم به الصحابي إلا أوجدوا له العذر!

جاء في كتاب الأوائل للحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، المتوفى ٣٩٥هـ: عن الشعبي قال: أول من خَطَبَ جالساً معاوية حين كثر شحمه وعظمت بطنه وهو أول من نقص التكبير كان إذا قال سمع الله لمن حمده انحط إلى السجود ولم يُكَبِّر فَعَدَّ الناس

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص١٣٢، ترجمة ٢٥.

(٢) كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب.

(٣) كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، ح٣٣٥٠.

خطبته جالساً من البِدَع[1]!

**فأقول:**

هل هذا الثقل من الشحم وعظم البطن ومن أثر ذلك لم يكن معاوية يُكَبِّر بعد القيام من الركوع فيهوي مباشرة إلى السجود يكون دعاء النبي الأكرم له أم عليه؟!

وهل من لم يستطع الخطبة من قيام ويجلس من ثقله وذلك من كثرة الأكل يكون دعاء النبي له أم عليه؟! أفيدونا بذلك وإليك المزيد أخي القارئ:

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي:... محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال: سمعت قوماً يُنكِرون على أبي عبدالرحمن النسائي كتاب الخصائص لعلي رضي الله عنه وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير! فصنَّفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله تعالى، ثم إنه صَنَّف بعد ذلك فضائل الصحابة فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاوية ﷺ؟ فقال: أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه! فسكت السائل[2].

وفيه أيضاً: عن حمزة العقبي المصري وغيره أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فسُئل بها عن معاوية وما جاء في فضائله فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّل. قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه[3] ـ خصيتيه وهو الصحيح كما جاء في شذرات الذهب ـ حتى أُخرج من المسجد ثم حُمل إلى مكة فتوفي بها.

قال الدارقطني: خرج حاجاً فامتُحِن بدمشق وأدرك الشهادة[4].

**أقول:** فلو كان الدعاء من النبي الأكرم لمعاوية لما ضُرب النسائي ولما أُخرج من المسجد بتلك الكيفية حتى مات من أثر ذلك الضرب، وذلك عندما قال لأهل الشام (أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه!) قالها مستهزئاً ومؤكِّداً على أن هذا الدعاء من النبي كان على معاوية وليس له.

---

(١) ص١٧٥، أول من نقص التكبير وأول من خطب جالساً، ط١/١٤١٧هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ج١٤، ص١٢٩، ترجمة ٦٧، النسائي.

(٣) حضنيه: جنباه، لعل الأصح خصيتيه، كما في شذرات الذهب.

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٣٢.

## باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال

٦٤٨.... عن عبدالله مولى أسماء بنت أبي بكر وكان خال ولد عطاء قال أرسلتني أسماء إلى عبدالله بن عمرفقالت بلغني أنك تحرم أشياء ثلاثة العلم في الثوب وميثرة الأرجوان وصوم رجب كله فقال لي عبدالله أما ما ذكرت من رجب فكيف بمن يصوم الأبد وأما ما ذكرت من العلم في الثوب فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما يلبس الحرير من لا خلاق له فخفت أن يكون العلم منه وأما ميثرة الأرجوان فهذه ميثرة عبدالله فإذا هي أرجوان فرجعت إلى أسماء فخبرتها فقالت هذه جبة رسول الله ﷺ فأخرجت إلي جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.

أسماء بنت أبي بكر تستنكر على عبدالله بن عمر تحريمه ثلاثة أشياء بلغها عنه فأجاب بأنه يصوم رجب وأنكر ما بلغها عنه وأجاب بأن العلم لم يحرمه ولكنه تورع عنه خوفاً من دخوله في عموم النهي عن الحرير وأما ميثرة الأرجوان أيضاً أنكر ما بلغها

عنه فيها وقال هذه ميثرتي فإذا هي أرجوان ولكنها ليست من حرير بل من صوف[1] يعني أنه أنكر جميع ما قيل عنه فنحن سنصدق هذا الصحابي في قوله ونقول إن بعض الصحابة أو التابعين كانوا قد كذبوا على أسماء في إبلاغها عن هذا الصحابي ابن عمر لذا أنكرت عليه ما ذكرناه وفي الرواية أن أسماء أخرجت جبة طيالسة وهو من لباس العجم، كسروانية منسوبة إلى كسرى ملك الفرس بالعراق، لها لبنة ديباج، أي رقعة في الجيب وفرجيها مكفوفين بالديباج، الفرج بالثوب الشق في أسفله من خلف وأمام ومعنى مكفوفان جعل منهما كفت وهو ما يكف به جوانبها.

وتقول أسماء عن هذه الجبة المباركة فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها لبركة مسها إياه وعادة السلف والخلف التبرك بذلك[2].

أي أنهم كانوا يتبركون بماء غسيلها للمرضى فيشفيهم الله تعالى ببركة هذه الجبة فطالما أن جبة النبي الأكرم هكذا وهي من قماش أو ما أشبه فما قول المنكرين في قبر النبي والتبرك به والفرق واضح بين الجبة وصاحبها، فالتبرك بالأنبياء والأوصياء والصالحين من الأمور المندوبة. وكذلك التبرك بالمواضع التي صلى فيها النبي الأكرم وأيضاً لا تنس أخي الكريم أن الصحابة الكرام كانوا يتتبعون آثار النبي الأكرم كاقتتالهم على شعر رأسه الشريف يوم الحج الأكبر لا بل وبأمر من النبي ﷺ وزع ذلك الشعر بعد حلقه يوم العيد الأكبر كما ذكرنا.

يقول الذهبي إن معاوية قال ليزيد... شهدت رسول الله ﷺ يوماً قلم أظفاره وأخذ من شعره فجمعت ذلك فإذا مت فاحش به فمي وأنفي وفي موضع آخر يقول كنت أوضئ رسول الله ﷺ فنزع قميصه فرفعته وخبأت قلامة أظفاره فإذا مت فألبسوني القميص على جلدي واجعلوا القلامة مسحوقة في عيني فعسى الله أن يرحمني الله ببركتها[3].

الحاصل إن العقلاء يتبركون بآثار النبي الأكرم وهذا ما درج عليه الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

---

(١) إكمال إكمال المعلم للأبي، ج٧، ص٢١٦، ح٢٠٦٩، بتصرف.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢١٧، بتصرف.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص١٦٠، ترجمة٢٥.

ومن أراد المزيد فليراجع كتاب أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله ﷺ وأهل بيته للدكتور محمود السيد صبيح، طبع سنة ١٤٢٣هـ، دار الركن والمقام.

٦٤٩.... أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول لبس النبي ﷺ قباء من ديباج أهدي له ثم أوشك أن نزعه فأرسل به إلى عمر بن الخطاب فقيل له قد أوشك ما نزعته يا رسول الله فقال نهاني عنه جبريل فجاءه عمر يبكي فقال يا رسول الله كرهت أمراً وأعطيتنيه فما لي قال إني لم أعطكه لتلبسه إنما أعطيتكه تبيعه فباعه بألفي درهم.

٦٥٠.... عن عقبة بن عامر أنه قال أهدي لرسول الله ﷺ فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين.

النبي الأكرم يلبس الحرير ويصلي فيه أيضاً فكيف نوفق بين هذه الروايات وبين قوله إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة[1].

وفي قوله أيضاً من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة[2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب لبس الحرير للرجال.

(٢) نفس المصدر السابق.

# باب طرح خاتم الذهب

٦٥١.... عن عبدالله بن عباس أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك انتفع به قال لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ.

٦٥٢.... عن نافع عن عبدالله أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب فكان يجعل فصه في باطن كفه إذا لبسه فصنع الناس ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل فرمى به ثم قال والله لا ألبسه أبداً فنبذ الناس خواتيمهم.

قال النووي في شرحه: أجمع المسلمون على إباحة خاتم الذهب للنساء وأجمعوا على تحريمه على الرجال[1].

ويقول النووي إن الذهب للرجال كان مباحاً في أول الإسلام ثم نسخ[2].

أكرر ما ذكرته في كتابي كشف المتواري في صحيح البخاري:

قال الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة:... أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب وجعل فَصَّهُ مما يلي كفه ونقش فيه محمد رسول الله فاتخذ الناس مثله فلما رآهم

---

(١) المجلد ٧، ج١٤، ص٣٠٩، ح٢٢٠٩١.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٠٩، بتصرف.

قد اتخذوها رمى به وقال لا ألبسه أبداً ثم اتخذ خاتماً من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة.

وفي الحديث إشارة إلى تحريم خاتم الذهب على الرجال وفيه أحاديث كثيرة صريحة في التحريم....

ولذلك انعقد الإجماع على التحريم بعد أن كان هناك من الصحابة من لبسه وهو محمول على أنهم لم يبلغهم النهي...[1].

**أقول:**

ما حرم في الإسلام كان مُحَرَّماً في الشرائع السماوية السابقة كالشرك مثلاً والزنا وشرب الخمر وكذلك لبس الذهب بالنسبة للرجال. والله سبحانه وتعالى قد عَصَمَ نبيه وحفظه من هذه الأمور حتى قبل بعثته. فتحريمه للبس الذهب بالنسبة للرجال فيما بعد يدل على أنه محرم عند الله تعالى ولا بد من أن ينزه الله نبيه عن ذلك.

قد يقول قائل أن النبي أراد أن يعطي درساً للصحابة ويعلمهم بأن الذهب حرام على الرجال.

**فأقول:**

ليس كل مُحَرَّم أو مَكروه يجب على نبينا الأكرم أن يأتي بذلك العمل. فمثلاً شرب الخمر حرام، فهل أعطى النبي الأكرم للصحابة درساً في ذلك كلبس الذهب مثلاً!

والقتل أيضاً حرام، فهل أعطى درساً عملياً للصحابة في ذلك وقام بقتل إنسان ومن ثم قال إن هذا العمل حرام؟!

واعلم أن أهل العامة يُقِرُّون ويعترفون لا بل ويعتقدون وهذا من المُسَلَّمات عندهم بأن نبينا لبس الذهب! ولبس الحرير! ولبس ثوباً له أعلام وقد تشاغل بذلك الثوب حال الصلاة! هذا قليل مما هو موجود في البخاري وإلا فإن فيه الكثير الكثير من الأحاديث التي تخدش الحياء وتُشَوِّه صورة النبي ﷺ!

واعلم أن منهج الرسل والأنبياء ليس فيه اختلاف فالتشريع لا خلاف فيه ولا اختلاف

---

(١) ج٣، ص١٩٠، حديث١١٩٢، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

في الأديان السماوية فيما بينها كتحريم الخمر والزنا ولبس الذهب بالنسبة للرجال وما أشبه.

ولو اعتبر ذلك من صغائر الذنوب فإن الصغائر لا تجوز على الأنبياء قبل النبوة ولا بعدها!

فمثلاً:

الخمر حرام، سواء شربه أو حمله أو نقله أو بيعه أو شراؤه أو الجلوس على مائدة يُشرَب عليها الخمر إلى ما هنالك من أمور التحريم. فهل قبل التحريم كان النبي الأكرم قد جلس على مائدة يُشرَب عليها الخمر مثلاً والعياذ بالله؟!

أو هل جلب الخمر والعياذ بالله بيده إلى أحد الأشخاص قبل التحريم؟!

وإن فعل ذلك فعلى أقل تقدير أن أحد الصحابة يقول له بعد التحريم مثلاً أنت قد حملت في الجاهلية دنان الخمر!! أو يقول أنت جلست على مائدة يُشرَب عليها الخمر!

وكذلك لبس الذهب! أيضاً يُوَجَّهُ إليه العِتاب فيقول أنت لَبِستَ الذهب يا رسول الله!

قال ابن كثير في تفسيره لآية المباهلة في سورة آل عمران آية ٦١:

... اجتمع أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبدالله بن شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حُلَلاً لهم يَجُرُّونَها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليهم وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحُلَل وخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبدالرحمن إن نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مُجيبين له فأتيناه فسلَّمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصديقنا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكما أَتَرَون أن نرجع؟

فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم فقال علي لعثمان وعبدالرحمن أرى أن يضعوا حُلَلَهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم

ثم يعودون إليه ففعلوا فسلموا عليه فرد سلامهم[1].

لاحظ أخي الكريم أن النبي لم يقبل أن يقابل هؤلاء النصارى وذلك لأنهم لبسوا خواتم الذهب، فكيف به ﷺ يلبس الذهب؟ فلو كان ما ذهب أهل العامة إليه حقاً لقال أحد هؤلاء النصارى لنبينا الأكرم وعاب عليه: أنت بالأمس كنت لابساً خاتماً من ذهب والآن ترفض مقابلتنا!

(١) تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ، ج١، ص٣٧٠، ط١٤٠٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

## باب إذا انتعل

٦٥٣.... عن الأعمش عن أبي رزين قال خرج إلينا أبو هريرة فضرب بيده على جبهته فقال ألا إنكم تحدثون أني أكذب على رسول الله ﷺ لتهتدوا وأضل ألا وإني أشهد أني لسمعت رسول الله ﷺ يقول إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم: فضرب بيده على جبهته فقال ألا إنكم تحدثون... وأصله تتحدثون.

(أني أكذب على رسول الله ﷺ)! وقد روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ربما انقطع شسع نعل رسول الله ﷺ فمشى في النعل الواحدة حتى يصلحها والظاهر أن عائشة قالت هذا الحديث عندما بلغها ما قاله أبو هريرة في حكم المشي بالنعل الواحدة تريد أن تعلن خلافها لما يقول.

فعن الترمذي بسند صحيح عن عائشة أنها كانت تقول لأخالفن أبا هريرة فيمشي في نعل واحدة.

قال الحافظ ابن حجر يمكن أن يكون بلغها أن أبا هريرة حلف على كراهية ذلك فأرادت المبالغة في مخالفته[1]!

---

(١) فتح المنعم، ج٨، ص٣٦٢، ح٤٨٠٣.

لاحظ أن عائشة تخالف هذا الدوسي في دعواه وأيضاً لقد كذب أبو هريرة حين قال تحدثون أني أكذب على رسول الله ومخالفة عائشة له بينت لنا أن هذا الدوسي أيضاً كذب في دعواه.

وإليك الرواية الثانية وأن عائشة وأم سلمة خالفتا قول هذا الدوسي أيضاً!

ففي صحيح البخاري:... عن سُمَي مولى أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة أنه سمع أبا بكر بن عبدالرحمن قال: كنت أنا وأبي حين دخلنا على عائشة وأم سلمة حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن أباه عبدالرحمن أخبر مروان أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه ان رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جُنُب من أهله ثم يغتسل ويصوم وقال مروان لعبدالرحمن بن الحارث أقسم بالله لتُقرعَنَّ بها أبا هريرة ومروان يومئذ على المدينة فقال أبو بكر فَكَرِهَ ذلك عبدالرحمن ثم قُدِّر لنا أن نجتمع بذي الحليفة وكانت لأبي هريرة هنالك أرض فقال عبدالرحمن لأبي هريرة إني ذاكر لك أمراً ولو لا مروان أقسم عليّ فيه لم أذكره لك فذكر قول عائشة وأم سلمة فقال: كذلك حدثني الفضل بن عباس وهنَّ أعلم[1].

يقول أبو هريرة كذلك حدثني الفضل بن عباس وهن أعلم!

**فأقول:**

**أولاً:** إن أبا هريرة أوهم المسلمين بأنه سمع الحديث من النبي، وذلك لأنه لم يصرح باسم القائل!

**ثانياً:** إن أبا هريرة استشهد بالفضل وكان قد توفي في ذلك الوقت ـ أي أنه استشهد بميت! ـ.

**ثالثاً:** ما دام أن الفضل حدثه بذلك وهو يعلم أن زوجات الرسول الأكرم أعلم منه! فلماذا لم يتأكد من الحكم قبل أن يفتي به؟!

**رابعاً:** لماذا لم يسأل زوجات الرسول الأكرم في ذلك؟! طالما أنهن أعلم منه؟! وكم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم يصبح جنباً.

من المسلمين والصحابة عملوا بفتوى هذا الدوسي طوال هذه السنين؟!

**خامساً**: يتبين أنه عندما سمع مروان القول المخالف لقول أبي هريرة، فوراً أصدر الأمر لعبدالرحمن (لتقرعن بها أبا هريرة)، وكأن مروان كان رافضاً قول واعتقاد أبي هريرة، وذلك لأنه مخالف للعقل والوجدان.

يقول ابن حجر:

... فتلوَّن وجه أبي هريرة ثم قال: هكذا حدثني الفضل!

**أقول**: لا حافظة لكذوب!

إن هذا الدوسي يحاول أن يخرج من المأزق الذي سقط فيه، ويحاول أن يتملص من ذلك ولسان حاله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ ابراهيم / ٢٢.

إن الصحابة كانوا يكذبون هذا الدوسي وكثيراً ما كانوا يشكون في جميع ما يرويه فعند ذكره خبراً ما أو حديثاً عن النبي الأكرم لم يكونوا يصدقونه في بادئ الأمر إلا بعد أن يبعثوا إلى عائشة للسؤال عن ذلك ومن ثم يحكمون فيما ذكره! ولنضرب مثالاً على ذلك:

ورد في صحيح البخاري حُدِّث ابن عمر أن أبا هريرة ﷺ يقول من اتبع جنازة فله قيراط فقال أكثر أبو هريرة علينا فصدقت ـ يعني عائشة ـ أبا هريرة وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول فقال ابن عمر ﷺ لقد فرطنا في قراريط كثيرة[1].

إذن نستنتج من هذا المثال الذي ذكرناه لك أخي الكريم أن الصحابة كانوا يشكون في روايات هذا الدوسي، لا بل ويكذبونه أيضاً! كما يقر أبو هريرة بذلك على نفسه في قوله (تحدثون أني أكذب على رسول الله) كما في الرواية التي نحن بصددها!

والحاصل أن الصحابة كانوا كلما سمعوا حديثاً منه ذهبوا لعائشة وسألوها عن صحة ذلك وقد أخذنا العهد على أنفسنا إن شاء الله وفي القريب العاجل أن نذكر مثل هذه الروايات وأن الصحابة يكذبون هذا الدوسي وفي مواضع كثيرة ونجعلها في كتاب مستقل

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل اتباع الجنائز.

وذلك ليسهل على القارئ إيجاد مبتغاه والوصول لحقيقة هذا الدوسي.

ثم بالله عليك أخي القارئ طالما أن الصحابة كانوا يكذبونه ويتحرون ما يدعيه ويذكره وذلك في سؤالهم عائشة عن صدقه من كذبه أليس الأولى ونحن نعيش في هذا العصر أن نكون مثل هؤلاء الصحابة الكرام فنتحرى ونتحقق من جميع ما ذكره أبو هريرة؟!

# باب في منع الاستلقاء

٦٥٤.... عن جابر بن عبدالله أن النبيﷺ قال لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى.

قال النووي في شرحه: قال العلماء أحاديث النهي عن الاستلقاء رافعاً بإحدى رجليه على الأخرى محمولة على حالة تظهر فيها العورة أو شيء منها[1].

ولكن وفي صحيح مسلم أيضاً ما يناقض ذلك! فعن عبادة بن تميم عن عمه أنه رأى رسول اللهﷺ مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى[2]!!

أقول للنووي إن النبي الأكرم في حديثه لا يستلقين أحدكم ـ أي منع الاستلقاء ـ لم يبين سبب المنع وكأنه أراد به المنع العام فالتأويل الذي ذكره النووي سواء أخذه من قول القاضي أو غيره ليس في محله، وإلا فنقول للرسول الأكرم أو الرواة إنك يا رسول الله تحدثنا بالألغاز وعلينا حل تلك الرموز وبمشقة! فكما أنك قلت لماعز بن مالك وحددت له كلمة (أنكتها) وهي قصة معروفة أن ماعز بن مالك عندما زنى واعترف للرسول بذلك صد عنه في المرة الأولى والثانية، الحاصل إلى أن قال له (أنكتها) فأقر على نفسه بالزنا ـ أي ماعز ـ[3].

---

(١) المجلد ٧، ج ١٤، ص ٣٢٣، ح ٧٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب إباحة الاستلقاء.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت.

فهنا أيضاً كان على النبي قول وذكر لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى خوفاً من أن تبان عورته، ألم يكن من الأفضل قول وذكر ذلك؟!

وهل نحن مكلفون ببيان ما في نفس النبي الأكرم حتى نؤول قوله وهو الذي كان أفصح من نطق بالضاد من العرب وسيد الخطباء والبيان، والخلاصة أن الحديثين متضاربان ولا مجال فيهما للتأويل.

## باب في إباحة الاستلقاء

٦٥٥.... عن عباد بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى.

راجع ما قبله.

# باب في صبغ الشعر

٦٥٦. ... عن أبي الزبير عن جابر قال أتي بأبي قحافة أو جاء عام الفتح أو يوم الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغام أو الثغامة فأمر أو فأُمر به إلى نسائه قال غيروا هذا بشيء.

٦٥٧. ... عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله قال أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً فقال رسول الله ﷺ غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد.

نحن في الحقيقة أخذنا العهد على أنفسنا أن لا نقحم أنفسنا في رجال أسانيد الروايات وذلك لأن أهل العامة قد وضعوا وأوجدوا لأنفسهم اصطلاحات وقوانين لاكتشاف صحة الحديث من سقمه ولكنهم لا يطبقون ما سنوه من قوانين في ذلك بل هم يتبعون أمزجتهم وأهواءهم في متن الحديث أو سنده، لذا أغضضنا الطرف عن ذلك محاولين تهميش أمر سند الحديث واكتفينا بالتعليق على متن الحديث فقط، ولكن لا بأس من ذكر سند هاتين الروايتين التي جاء فيهما ذكر أبي الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي أبو الزبير المكي مولى حكيم بن حزام.

قال المزي في ترجمة المذكور: قال عبدالله بن أحمد بن حنبل قال أبي كان أيوب السختياني يقول حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير، أبو الزبير قلت لأبي كأنه يضعفه؟ قال نعم[1].

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجل للمزي، ج٢٦، ص٤٠٧، ترجمة٥٦٠٢.

وقال صاحب الجرح والتعديل: قال أبو عوانة كنا عند عمرو بن دينار جلوساً ومعنا أيوب فحدث أبو الزبير بحديث فقلت لأيوب ما هذا فقال هو لا يدري ما حدث أنا أدري!!

عبدالرزاق بن معمر قال كان أيوب إذا قعد إلى أبي الزبير قنع رأسه.

سويد بن عبدالعزيز قال قال لي شعبة تأخذ عن أبي الزبير وهو لا يحسن أن يصلي؟!!

نعيم بن حماد قال سمعت هشيماً يقول سمعت من أبي الزبير فأخذ شعبة كتابي فمزقه.

نعيم بن حماد قال سمعت ابن عيينة يقول حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير أي كأنه يضعفه[1].

وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال ج٦، ص١٢١ ترجمة ١٦٢٩.

وقال العقيلي في كتابه الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث: سفيان قال ما نازع أبو الزبير عمرو بن دينار في حديث قط عن جابر إلا زاد عليه أبو الزبير!!

قيل لشعبة لم تركت أبا الزبير؟ قال رأيته يسيء الصلاة فتركت الرواية عنه.

قال شعبة لم يكن في الدنيا بشيء أحب إلي من رجل يقدم من مكة فأسأله عن أبي الزبير فقدمت مكة فسمعت عن أبي الزبير فبينا أنا جالس عنده ذات يوم إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافترى عليه فقلت له يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم قال إنه أغضبني قلت من يغضبك تفتري عليه! لا رويت عنك حديثاً أبداً[2].

الحاصل، هذا ما قاله علماء الجرح والتعديل في ترجمة صاحبهم أبي الزبير محمد بن مسلم الأسدي المكي.

قال ابن الأثير الجزري: عثمان بن عامر بن عمرو أبو قحافة التيمي والد أبي بكر أمه

---

(١) الجرح والتعديل لعبدالرحمن بن أبي حاتم بن المنذر الرازي، ج٨، ص٧٥، ترجمة٣١٩.

(٢) ج٤، ص١٢٨٥، ترجمة١٦٩٤، وقال ابن حجر العسقلاني في تحرير تقريب التهذيب: صدوق إلا أنه يدلس! ج٣، ص٣١٦، ترجمة٦٢٩١.

آمنة بنت عبدالعزى أسلم يوم فتح مكة وأتى به أبو بكر النبيﷺ ليبايعه.

جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول اللهﷺ يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يدي رسول اللهﷺ فقال رسول اللهﷺ لأبي بكر... لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه تكرمة لأبي بكر فأسلم ورأسه ولحيته كالثغامة[1] بياضاً فقال رسول اللهﷺ غيروهما وجنبوه السواد[2].

وفي رواية الواقدي عن أنس بن مالك قال كأنما أنظرإلى لحية أبي قحافة كأنها ضرام عرفج[3].

وقال ابن حجر:... قال عبدالله لما خرج النبيﷺ إلى الغار ذهبت أستخبر وأنظر هل أحد يخبرني عنه فأتيت دار أبي بكر فوجدت أبا قحافة فخرج علي ومعه هراوة فلما رآني اشتد نحوي وهو يقول هذا من الصباة الذي أفسدوا علي ابني[4].

عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما كان يوم الفتح نزل رسول اللهﷺ ذا طوى قال أبو قحافة لبنت له كانت من أصغر ولده أي بنية أشرفي بي على أبي قبيس وقد كف بصره فأشرفت به عليه فقال أي بنية ماذا ترين قالت أرى سواداً مجتمعاً وأرى رجلاً يشتد بين ذلك السواد مقبلاً ومدبراً فقال تلك الخيل أي بنية ذلك الرجل الوازع ثم قال ما ترين قالت: أرى السواد قد انتشر قال قد والله إذن دفعت الخيل فأسرعي بي إلى بيتي فخرجت به سريعاً حتى إذا هبطت به إلى الأبطح لقيتها الخيل وفي عنقها طوق لها من ورق فاقتطعه إنسان من عنقها فلما دخل رسول اللهﷺ خرج أبو بكر حتى جاء بأبيه يقوده فلما رآه رسول اللهﷺ قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أجيئه قال يمشي هو إليك يا رسول الله فأجلسه بين يديه ثم مسح رسول اللهﷺ وقال أسلم تسلم فأسلم ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد بالله وبالإسلام طوق أختي فما أجابه أحد ثم قال الثانية أنشد بالله وبالإسلام طوق أختي فما أجابه أحد فقال يا أخيه احتسبي طوقك فوالله إن الأمانة في

---

(١) الثغامة بياضاً : نبات أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب.

(٢) أسد الغابة للجزري، ج٣، ص٥٧٥، ترجمة٣٥٨٢.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد الواقدي، ج٥، ص٤٥٢، أبو قحافة.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج٤، ص٣٧٤، ترجمة٥٤٥٨.

الناس لقليل[1].

أقول: ذكر الطبري أن أم أبي بكر أسلمت في مكة يوم إسلام حمزة تقريباً واسمها أم الخير[2] في حين أننا قرأنا أن أبي قحافة أسلم يوم الفتح ولم نقرأ أن النبي الأكرم قد فرق بينهما أي بين المشرك والمسلمة فشبهة إسلام أمه لا زالت عالقة وتحتاج إلى تأمل!

الحاصل: يحاول أهل العامة أن يجعلوا من أبي قحافة من رؤوس قريش وأنه كان له الدور المميز سواء قبل الإسلام أو بعد دخوله فيه منقاداً من قبل ابن أبي قحافة وكأنهم يريدون أن يمنوا على الله وعلى المسلمين بإسلام هذا الشيخ الأعمى وأنه دخل الإسلام طواعية! قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الحجرات/١٧.

وكذلك يريد الرواة أن يجعلوا منه بصيراً بقلبه في قوله لابنته وهو على جبل أبي قبيس ما ذكره ابن الأثير الجزري وذلك ليعطوه الدور الكبير في فتح مكة ولو أنه كان مع المشركين وكأن الفرصة قد سنحت للرواة لإعطائه دوراً حيث أن هذا الشيخ لم يكن يلعب كغيره في مكة أي دور وكان خامل الذكر كما هو المعلوم عنه وفي الرواية أيضاً أن أبا بكر يطلب من المسلمين طوق أخته وقد كرر طلبه إلى أن قال بعد أن يئس من استرجاع الطوق (إن الأمانة في الناس لقليل)!! عجباً لهذا كيف به يهتم بطوق أخته في حدث كفتح مكة! قال تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الفتح/١، ويقول النبي الأكرم لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس[3].

نعم هذا الفتح العظيم وأبو بكر يسأل عن طوق أخته حين اقتطعه أحد الأشخاص وهي تقود الشيخ المشرك فياليته عارض واستنكر وقال ما قاله (إن الأمانة في الناس لقليل) لخالد بن الوليد عندما قتل عدداً لا يستهان به من المشركين عند دخوله مكة!!

ثم بالله عليك أخي الكريم ما قيمة هذا الطوق حتى يتهم جميع الصحابة وعلى رأسهم النبي الأكرم! وما قصة هذا الطوق المنهوب والقلادات الضائعة، فمرة ضياع قلادة

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٣، ص٥٧٦، ترجمة٣٥٨٢.

(٢) الرياض النضرة لمحب الدين الطبري، ج١، ص٦٨، ذكر إسلام أمه أم الخير، بتصرف.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية.

عائشة كما ورد في حديث الإفك وأخرى ضياع القلادة وبعد جهد جهيد رأوها تحت البعير فنزلت آية التيمم وهنا أيضاً ذكروا أن هذا الطوق قد نهب!

# باب تحريم فعل الواصلة

٦٥٨.... عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسي يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم.

قال النووي: إن معاوية تناول وهو على المنبر قصة من شعر كانت في يدي حرسي... هي شعر مقدم الرأس المقبل على الجبهة وقيل شعر الناصية والحرسي كالشرطي وهو غلام الأمير.

قوله (يا أهل المدينة أين علماؤكم) هذا السؤال للإنكار عليهم بإهمالهم إنكار هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره وفي حديث معاوية هذا اعتناء الخلفاء وسائر ولاة الأمور بإنكار المنكر وإشاعة إزالته وتوبيخ من أهمل إنكاره ممن توجه ذلك عليه.

قوله ﷺ (إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم)... يحتمل أنه كان محرماً عليهم فعوقبوا باستعماله وهلكوا بسببه وقيل يحتمل أن الهلاك كان به وبغيره مما ارتكبوه من المعاصي فعند ظهور ذلك هلكوا وفيه معاقبة العامة بظهور المنكر[1].

ويقول ابن حجر في شرحه فتح الباري بشرح صحيح البخاري: قوله: (أين علماؤكم)

---

(١) المجلد ٧، ج ١٤، ص ٣٥٦، ح ٢١٢٧.

فيه إشارة إلى أن العلماء إذ ذاك فيهم كانوا قد قَلُّوا وهو كذلك، لأن غالب الصحابة كانوا يومئذ قد ماتوا، وكأنه رأى جُهَّال عوامهم صنعوا ذلك، فأراد أن يذكر علمائهم ويُنبههم بما تركوه من إنكار ذلك.

ويُحتمل أن يكون ترك من بقي من الصحابة ومن أكابر التابعين إذ ذاك الإنكار إما لاعتقادهم عدم التحريم أو كان يخشى من سطوة الأمراء في ذلك الزمان على من يستبد بالإنكار لئلا يُنسب إلى الاعتراض على أولي الأمر[1]!!

**أقول**: أين عبدالله بن عمر؟! ألم يكن موجوداً في المدينة يومئذ؟ فهذا الصحابي من كبار علماء المدينة ولكنه كان طيلة حياته يُداهِن ويتملَّق للأمراء والحكام!

يقول ابن حجر: إن الصحابة كانوا يخشون من سطوة الأمراء في ذلك الزمان!

**أقول**: أي زمان هذا؟! إنه زمان معاوية بن أبي سفيان فهو المتسلِّط على رقاب المسلمين وابن عمر من خشيته من معاوية فإن حساباته قد خانته هذه المرة، فقد كان يظن أن فتواه ستُغضب معاوية لذا تراه قد غض الطرف عن قصة الشعر!

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء: قال مالك: كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت عبدالله بن عمر، مكث ستين سنة يُفتي الناس[2]!

وفيه أيضاً:

عن ابن عمر قال: يوم دومة الجندل جاء معاوية على بُختي عظيم طويل فقال: ومن الذي يطمع في هذا الأمر ويمد إليه عنقه؟ فما حدثت نفسي بالدنيا إلا يومئذ هممت أن أقول يطمع فيه من ضربك وأباك عليه، ثم ذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه[3]!

لاحظ جُبْن هذا الصحابي المفتي!

جاء في صحيح البخاري: أن عبدالله بن عمر كتب إلى عبدالملك بن مروان يبايعه

---

(١) ج٦، ص٦٢٢، ح٣٤٦٨، كتاب بدء الخلق، باب حدثنا أبو اليمان / ٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٢١، ترجمة ٤٥.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٢٤.

(وأَقِرُّ لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت)[1].

هذا عالم ومُفتي المدينة! فكل من يأتي على سدَّة الحكم يمد له يده ويبايعه! ثم أليس من عجائب الدهر أن معاوية بن أبي سفيان يكون ناصحاً للمسلمين مع وجود عبدالله بن عمر؟! وقد سمي هذا الأخير بمفتي المدينة!

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، الحديث الخامس.

## باب الاستئذان

٦٥٩.... عن بسر بن سعيد قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول كنت جالساً بالمدينة في مجلس الأنصار فأتانا أبو موسى فزعاً أو مذعوراً قلنا ما شأنك قال إن عمر أرسل إلي أن آتيه فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد علي فرجعت فقال ما منعك أن تأتينا فقلت إني أتيتك فسلمت على بابك ثلاثاً فلم يردوا علي فرجعت وقد قال رسول اللهﷺ إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع فقال عمر أقم عليه البينة وإلا أوجعتك فقال أبي بن كعب لا يقوم معه إلا أصغر القوم قال أبو سعيد قلت أنا أصغر القوم قال فاذهب به.

٦٦٠.... عن بكير بن الأشج أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول كنا في مجلس عند أبي بن كعب فأتى أبو موسى الأشعري مغضباً حتى وقف فقال أنشدكم الله هل سمع أحد منكم رسول اللهﷺ يقول الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع قال أبي وما ذاك قال استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئت أمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت

قال قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك قال استأذنت كما سمعت رسول الله ﷺ قال فوالله لأوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا فقال أبي بن كعب فوالله لا يقوم معك إلا أحدثنا سناً قم يا أبا سعيد فقمت حتى أتيت عمر فقلت قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا.

٦٦١.... عن عبيد بن عمير أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاثاً فكأنه وجده مشغولاً فرجع فقال عمر ألم تسمع صوت عبدالله بن قيس ائذنوا له فدعي له فقال ما حملك على ما صنعت قال إنا كنا نؤمر بهذا قال لتقيمن على هذا بينة أو لأفعلن فخرج فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا فقام أبو سعيد فقال كنا نؤمر بهذا فقال عمر خفي علي هذا من أمر رسول الله ﷺ ألهاني عنه الصفق بالأسواق.

٦٦٢.... عن أبي موسى الأشعري قال جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فقال السلام عليكم هذا عبدالله بن قيس فلم يأذن له فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الأشعري ثم انصرف فقال ردوا علي ردوا علي فجاء فقال يا أبا موسى ما ردك كنا في شغل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع قال لتأتيني على هذا ببينة وإلا فعلت وفعلت فذهب أبو موسى قال عمر إن وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية وإن لم يجد بينة فلم تجدوه فلما أن جاء بالعشي وجدوه قال يا أبا موسى ما تقول أقد وجدت قال نعم أبي بن كعب قال عدل قال يا أبا الطفيل ما يقول هذا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك يا ابن الخطاب فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ قال سبحان الله إنما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبت.

قال النووي: قوله ﷺ (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) أجمع العلماء أن الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة وإجماع الأمة والسنة أن يسلم ويستأذن ثلاثاً فيجمع بين السلام والاستئذان كما صرح به في القرآن....

وصح عن النبي ﷺ حديثان في تقديم السلام أما إذا استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمعه ففيه ثلاثة مذاهب أشهرها أنه ينصرف ولا يعيد الاستئذان....

قوله (قال عمر أقم عليه البينة وإلا أوجعتك فقال أبي بن كعب لا يقوم معه إلا أصغر القوم قال أبو سعيد قلت أنا أصغر القوم فأذهب به) معنى كلام أبي بن كعب ﷺ الإنكار

على عمر في إنكاره الحديث وأما قوله لا يقوم معه إلا أصغر القوم فمعناه أن هذا حديث مشهور بيننا معروف لكبارنا وصغارنا حتى أن أصغرنا يحفظه وسمعه من رسول الله ﷺ وقد تعلق بهذا الحديث من يقول لا يحتج بخبر الواحد وزعم أن عمر رضي الله عنه رد حديث أبي موسى هذا لكونه خبر واحد وهذا مذهب باطل وقد أجمع من يعتد به على الاحتجاج بخبر الواحد ووجوب العمل به ودلائله من فعل رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة ومن بعدهم أكثر من أن يحصر وأما قول عمر لأبي موسى أقم عليه البينة فليس معناه رد خبر الواحد من حيث هو خبر واحد ولكن خاف عمر مسارعة الناس إلى القول على النبي ﷺ حتى يقول عليه بعض المبتدعين أو الكاذبين أو المنافقين ونحوهم ما لم يقل وأن كل من وقعت له قضية وضع فيها حديثاً على النبي ﷺ فأراد سد الباب خوفاً من غير أبي موسى لا شكاً في رواية أبي موسى فإنه عند عمر أجل من أن يظن به أن يحدث عن النبي ﷺ ما لم يقل بل أراد زجر غيره بطريقه فإن من دون أبي موسى إذا رأى هذه القضية أو بلغته وكان في قلبه مرض أو أراد وضع حديث خاف من مثل قضية أبي موسى فامتنع من وضع الحديث والمسارعة إلى الرواية بغير يقين.

ومما يدل على أن عمر لم يرد خبر أبي موسى لكونه خبر واحد أنه طلب منه أخبار رجل آخر حتى يعمل بالحديث ومعلوم أن خبر الإثنين خبر واحد وكذا ما زاد حتى يبلغ التواتر فما لم يبلغ التواتر فهو خبر واحد.

ومما يؤيده أيضاً ما ذكره مسلم في الرواية الأخيرة من قضية أبي موسى هذه أن أبياً رضي الله عنه قال يا ابن الخطاب فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ فقال سبحان الله إنما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبت.

وفي رواية (فجعلوا يضحكون ـ أي الصحابة ـ) سبب ضحكهم التعجب من فزع أبي موسى وذعره وخوفه من العقوبة مع أنهم قد أمنوا أن يناله عقوبة أو غيرها لقوة حجته وسماعهم ما أنكر عليه من النبي ﷺ.

قوله (ألهاني عنه الصفق بالأسواق) أي التجارة والمعاملة في الأسواق.

قوله (أقم البينة وإلا أوجعتك) وفي الرواية الأخرى والله لأوجعن ظهرك وبطنك أو

لتأتين بمن يشهد وفي رواية لأجعلنك نكالاً هذا كله محمول على أن تقديره لأفعلن بك هذا الوعيد إن بان أنك تعمدت كذباً[1].

ورد في صحيح البخاري في كتاب التمني باب ما جاء في إجازة خبر الواحد كخبر نحن معاشر الأنبياء لا نورث وفي رواية لا نورث ما تركنا صدقة وهذا القول جاء عن لسان أبي بكر فقط وهو الوحيد الذي روى ذلك وقد أخذ عنه وأصبح من المسلمات فكيف لا يجيز عمر لأبي موسى قوله في الاستئذان إلا ببينة في حين أنه قبل من أبي بكر خبر ما ذكرنا وإن شئت المزيد فراجع فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج١٣، ص٢٨١، كتاب أخبار الآحاد، في إجازة خبر الواحد.

والشيء بالشيء يذكر، أين كان أبو هريرة عندما استشكل عمر على أبي موسى في استئذانه ولماذا لم يشهد مع بقية الصحابة ويُعين الأشعري في ذلك أليس هو الفيصل في مثل هذه المواقف أليس هو صاحب المزايا ومنها شهرته بين الصحابة وشهرة مزوده أليس هو الذي يشار إليه بالبنان عند اختلاف الصحابة في صحة الحديث من سقمه وعلى أقل التقادير أنه هو الفيصل والحكم وذلك لأن المزود لابد ولا شك أن حديث الاستئذان فيه محفوظ ومصون ولكن جميع هذه المزايا التي ادعوها لهذا الدوسي لم تنفعه ولم يستنجد به أحد من الصحابة ولا هو بنفسه بادر واشترك لحل الخلاف كل ذلك خوفاً من درة عمر بن الخطاب الذي نهاه عن الرواية عن النبي الأكرم وهدده بل وقام بإيجاع ظهره بالدرة.

يقول هذا الدوسي إني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمن عمر لشج رأسي[2].

وقال عمر لأبي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس[3].

عن أبي هريرة قال ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر رضي الله عنه كنا نخاف السياط[4].

ويقول ابن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية: يقول أبو هريرة أفكنت محدثكم

---

(١) المجلد ٧، ج١٤، ص٣٨٢، ح٢١٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٢، ص٦٠١، ترجمة١٢٦.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٦٠١.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٦٠٣.

بهذه الأحاديث وعمر حي أما والله إذاً لأيقنت أن المحففة ستباشر ظهري[1].

على كل حال كي لا نطيل على القارئ في ترجمة هذا الدوسي نكتفي بهذا القدر وقد ذكرنا ذلك استطراداً.

(١) البداية والنهاية، ج٨، ص١٠٧، أبو هريرة الدوسي.

## باب تحريم النظر في بيت غيره

٦٦٣.... عن ابن شهاب أن سهل بن سعد الساعدي أخبره أن رجلاً اطلع في جحر في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدرى يحك به رأسه فلما رآه رسول الله ﷺ قال لو أعلم أنك تنتظرني لطعنت به في عينك وقال رسول الله ﷺ إنما جعل الإذن من أجل البصر.

٦٦٤.... عن ابن شهاب أن سهل بن سعد الأنصاري أخبره أن رجلاً اطلع من جحر في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدرى يرجل به رأسه فقال له رسول الله ﷺ لو أعلم أنك تنظر طعنت به في عينك إنما جعل الله الإذن من أجل البصر.

٦٦٥.... عن أنس بن مالك أن رجلاً اطلع من بعض حُجَر النبي ﷺ فقام إليه بمشقص أو مشاقص فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يختله ليطعنه.

٦٦٦.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لو أن رجلاً اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح.

قال النووي: قوله (إن رجلاً اطلع في جحر في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدرى يحك به رأسه فلما رآه رسول الله ﷺ قال لو أعلم أنك تنتظرني لطعنت به في عينك وقال رسول الله ﷺ وإنما جعل الإذن من أجل البصر) وفي رواية مدرى يرجل به رأسه.

أما المدرى فبكسر الميم وإسكان الدال المهملة وبالقصر وهي حديدة يسوى بها شعر الرأس وقيل هو شبه المشط وقيل هي أعواد تحدد تجعل شبه المشط وقيل هو عود تسوي به المرأة شعرها وجمعه مداري.

وقوله (يرجل به رأسه) هذا يدل لمن قال أنه مشط أو يشبه المشط.

وأما قوله يحك به فلا ينافي هذا فكان يحك به ويرجل به وترجيل الشعر تسريحه ومشطه وفيه استحباب الترجيل وجواز استعمال المدري قال العلماء فالترجيل مستحب للنساء مطلقاً وللرجل بشرط أن لا يفعله كل يوم أو كل يومين ونحو ذلك بل بحيث يخف الأول.

أما قولهﷺ (لو علمت أنك تنتظرني) فهكذا هو في أكثر النسخ أو كثير منها وفي بعضها تنظرني بحذف التاء الثانية... وقوله في جحر... وهو الخرق.

قولهﷺ إنما جعل الإذن من أجل البصر معناه أن الاستئذان مشروع ومأمور به وإنما جعل لئلا يقع البصر على الحرام فلا يحل لأحد أن ينظر في جحر باب ولا غيره مما هو متعرض فيه لوقوع بصره على امرأة اجنبية وفي هذا الحديث جواز رمي عين المتطلع بشيء خفيف فلو رماه بخفيف ففقأها فلا ضمان إذا كان قد نظر في بيت ليس فيه امرأة محرم.

قوله (فقام إليه بمشقص أو مشاقص فكأني أنظر إلى رسول اللهﷺ يختله ليطعنه) أما المشاقص فجمع مشقص وهو نصل عريض للسهم... وأما يختله... أي يراوغه ويستغفله... ليطعنه[1].

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: أن رجلاً... هو الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان[2].

وقال ابن حجر في شرحه فتح الباري: أن رجلاً اطلع... إنه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان[3].

---

(١) المجلد ٧، ج ١٤، ص ٣٨٥، ح ٢٢١٥٧.

(٢) ج ١٢، ص ٧٠٧، ح ٥٩٢٤، كتاب اللباس، باب الامتشاط.

(٣) ج ١٠، ص ٤٤٢، ح ٥٩٢٤، كتاب اللباس، باب الامتشاط.

ويقول ابن حجر أيضاً: إن أصحاب رسول الله ﷺ دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص وهو يقول اطلع عَلَيَّ وأنا مع زوجتي فلانة فكلح في وجهي[1].

وقال ابن الأثير الجزري كان يتسمع سر رسول الله ﷺ ويطلع عليه من باب بيته وإنه الذي أراد رسول الله ﷺ أن يفقأ عينه بمدرى في يده لما اطلع عليه من الباب[2].

وقال ابن الأثير الجزري أيضاً: نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبي ﷺ فمر الحكم بن أبي العاص فقال النبي ﷺ ويل لأمتي مما في صلب هذا.

وهو طريد رسول الله ﷺ نفاه من المدينة إلى الطائف وخرج معه ابنه مروان وقيل إن مروان ولد بالطائف وقد اختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله ﷺ إياه... وقيل: كان يحكي رسول الله في مشيته فالتفت يوماً فرآه وهو يتخلج في مشيته فقال كن كذلك فلم يزل يتعش في مشيته من يومئذ فذكره عبدالرحمن بن حسان بن ثابت في هجائه لعبدالرحمن بن الحكم فقال:

إن اللعين أبوك فارم عظامه
إن ترم ترم مخلجاً مجنونا
يمسي خميص البطن من عمل
التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

وأما معنى قول عبدالرحمن إن اللعين أبوك فروى عن عائشة رضي الله عنها من طرق ذكرها ابن أبي خيثمة أنها قالت لمروان بن الحكم حين قال لأخيها عبدالرحمن بن أبي بكر لما امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد ما قال والقصة مشهور أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه وقد روي في لعنه ونفيه أحاديث كثيرة لا حاجة إلى ذكرها إلا أن الأمر المقطوع به أن النبي ﷺ مع حلمه وإغضائه على ما يكره ما فعل به ذلك إلا لأمر عظيم ولم يزل منفياً حياة النبي ﷺ فلما ولي أبو بكر الخلافة قيل له في الحكم ليرده إلى المدينة فقال ما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ وكذلك عمر فلما

---

(١) فتح الباري، ج١٢، ص٢٩١، ح٦٩٠٠، كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم.

(٢) أسد الغابة، ج٢، ص٤٩، ترجمة١٢١٧، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٩١، ترجمة١٧٨٦.

ولي عثمان رضي الله عنه الخلافة رده وقال كنت قد شفعت فيه إلى رسول الله ﷺ فوعدني برده، وتوفي في خلافة عثمان...[1].

قال ابن حجر العسقلاني: حذيفة قال: لما ولي أبو بكر كلم في الحكم أن يرده إلى المدينة فقال ما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ.

... عبدالرحمن بن أبي بكر قال كان الحكم بن أبي العاص يجلس عند النبي ﷺ فإذا تكلم اختلج فبصر به النبي ﷺ فقال (كن كذلك) فما زال يختلج حتى مات....

مالك بن دينار حدثني هند بن خديجة زوج النبي ﷺ مر النبي ﷺ بالحكم فجعل الحكم يغمز النبي ﷺ بإصبعه فالتفت فرآه فقال اللهم اجعله ورعاً فرجف مكانه.

... نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبي ﷺ فمر الحكم بن أبي العاص فقال النبي ﷺ ويل لأمتي مما في صلب هذا.

وروى ابن أبي خيثمة من حديث عائشة أنها قالت لمروان في قصة أخيها عبدالرحمن لما امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه.

... إن عثمان رضي الله عنه اعتذر لما أن أعاده إلى المدينة بأنه كان استأذن النبي ﷺ فيه وقال قد كنت شفعت فيه فوعدني برده.

وأخرج ابن سعد عن الواقدي بسنده إلى ثعلبة بن أبي مالك قال مات الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان فضرب على قبره فسطاط في يوم صائف فتكلم الناس في ذلك فقال عثمان قد ضرب في عهد عمر على زينب بنت جحش فسطاط فهل رأيتم عائباً[2].

ويقول ابن قتيبة الدينوري في كتابه المعارف: وكان سبب طرد رسول الله ﷺ إياه أنه كان يفشي سره فلعنه وسيره إلى بطن وج[3] فلم يزل طريداً حياة النبي ﷺ وخلافة أبي بكر وعمر ثم أدخله عثمان وأعطاه مائة ألف درهم وكان للحكم من الولد أحد وعشرون

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٩١ـ٩٢، ترجمة١٧٨٦.

(٣) بطن وج: مكان بالطاف.

ذكراً وثمان بنات[1].

الحاصل أن أهل العامة ومنهم البخاري ومسلم لا يذكرون اسم الرجل الذي اطلع من جحر في بيت النبي الأكرم مراعاة لشعور الأمويين وعلى رأسهم عثمان بن عفان في حين أن هذا الرجل متفق عليه وأنه الحكم بن أبي العاص الأموي عم عثمان بن عفان ووالد مروان.

وقد ورد في صحيح البخاري عن يوسف بن ماهك كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا فقال مروان إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾ الأحقاف/١٧، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري[2].

عن عبدالرحمن بن عوف... أنه قال لا يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى النبيﷺ فيدعو له فدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزع بن الوزع الملعون بن الملعون، قال الحاكم: صحيح الإسناد[3].

أحاول أن أختصر وأنهي ترجمة هذا اللعين وابنه فأقول هذا الملعون مروان بن الحكم الذي قامت عائشة وذكرته بأنه ملعون على لسان النبي الأكرم وكما صرح بذلك ابن الأثير الجزري فيما مر علينا وذلك حين دافعت عن أخيها، فالنبي لا ينطق عن الهوى وعائشة قالت لمروان أن النبي لعن أباك وأنت في صلبه فكيف بك يا عائش تخرجين مع هذا اللعين يوم الجمل!!

ثم قلت لمروان ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري في حادثة الإفك!

**فأقول:**

إن كل من يذكر فضيلة أو يقول نزلت آية كذا في أبي بكر وأهله فإنه من الكذب

(١) المعارف، ص١٥٤، أسماء الخلفاء، ط٢/١٣٩٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾.

(٣) حياة الحيوان للدميري، ج٢، ص٤٢٢، باب الوزغة.

الصراح وذلك لأن عائشة قد أقرت على نفسها بخلاف ذلك وكل ما قيل في عائشة وأبيها وأن الآية الكذائية نزلت في آل أبي بكر فيعتبر ذلك من الموضوعات المختلقة.

## باب إباحة الخروج للنساء

٦٦٧.... عن عائشة قالت خرجت سودة بعدما ضرب عليها الحجاب لتقضي حاجتها وكانت امرأة جسيمة تفرع النساء جسماً لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله إني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فأوحي إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن وفي رواية أبي بكر يفرع النساء جسمها زاد أبو بكر في حديثه فقال هشام يعني البراز.

٦٦٨.... عن عائشة أن أزواج رسول الله ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت عائشة فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ الحجاب.

قال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم: قوله (بعدما ضرب عليها الحجاب)... الأولى أن يكون ذلك تكرر من عمر قبل نزول الحجاب وبعده!!

(تفرع النساء جسماً) أي طولاً فرعت القوم أي طلتهم.

(قد عرفناك) فيه تنبيه أهل الفضل وغيرهم على ما يكره منهم.

(فانكفأت) أي انقلبت ورجعت على أدراجها.

(وفي يده عرق)... العظم الذي لا لحم عليه....

(المناصع)... هي مواضع خارج المدينة والأفيح الأرض المتسعة.

ويقول الأبي فأنزل الله الحجاب يعني آية الحجاب وهي قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ﴾ الأحزاب/٥٣ إلا أنه يشكل الحال فإن ظاهر هذا أن الحجاب نزل عند قول عمر في قصة سودة وحديث أنس وابن مسعود يقتضي أن نزوله في قضية إعراسه بزينب.

قوله احجب نساءك وكرر ذلك[1].

لنا بعض الملاحظات على هذه الرواية:

أولاً: جاء في الرواية قول (بعدما ضرب عليها الحجاب) أي أن آية الحجاب كانت قد نزلت وانتهى أمرها.

ثانياً قول عمر لسودة وبأعلى صوته (قد عرفناك يا سودة) ألا يعتبر ذلك من سوء الأدب أن تنادى امرأة وفي ظلمة الليل باسمها!!

ثالثاً: رجعت سودة خجلة ومن دون قضاء حاجتها.

رابعاً: أيعقل أن يكون ابن الخطاب أكثر غيرة من نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

خامساً: جملة (احجب نساءك) وبكل وقاحة يقولها للنبي الأكرم وبصيغة الأمر أيضاً، إن هذا لشيء عجاب!!

وإليك الصحيح في سبب نزول آية الحجاب وذلك كما جاء في صحيح البخاري:

---

(١) ج٧، ص٣٣٨، ح٢١٧٠.

... عن أنس بن مالك ﷺ قال لما تزوج رسول الله ﷺ زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو يتأهب للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية[1].

يقول ابن حجر:

... عن أنس أنا أعلم الناس بهذه الآية، آية الحجاب، لما أهديت زينب بنت جحش إلى النبي ﷺ صنع طعاماً... فيجيئ قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيئ قوم فيأكلون ويخرجون، قال: فدعوت حتى ما أجد أحداً... فأشبع المسلمين خبزاً ولحماً... ثم جلسوا يتحدثون...، فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون... فلما رجع إلى بيته رأى رجلين... فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أن انطلقوا... فلا أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر... أي أخبر بالوحي... فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله... الآية.

فلما أرخى الستر دوني ذكرت ذلك لأبي طلحة فقال: إن كان كما تقول لينزلن فيه قرآن، فنزلت آية الحجاب[2].

فاحكم بنفسك أيها القارئ، فالنبي الكريم مسدد من قبل الله تعالى بواسطة الوحي، فكيف تقبل من رجل عادي كان يسجد للأصنام حتى منتصف عمره أن يوجه رسولك الأكرم الذي بعثه الله تعالى للعالمين نذيراً! وهذا النبي المسدد جاء عالماً وليس متعلماً.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾

(٢) فتح الباري، ج٨، ص٦٥٠، حديث ٤٧٩١، كتاب التفسير، باب لا تدخلوا بيوت النبي.

## باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة

٦٦٩.... عن أنس أن النبيﷺ كان مع إحدى نسائه فمر به رجل فدعاه فجاء فقال يا فلان هذه زوجتي فلانة فقال يا رسول الله من كنت أظن به فلم أكن أظن بك فقال رسول اللهﷺ إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم.

٦٧٠.... عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية بنت حيي قالت كان النبيﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبيﷺ أسرعا فقال النبيﷺ على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو قال شيئاً وحدثنيه عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرنا علي بن حسين أن صفية زوج النبيﷺ أخبرته أنها جاءت إلى النبيﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب وقام النبيﷺ يقلبها ثم ذكر بمعنى حديث معمر غير أنه قال فقال النبيﷺ إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم ولم يقل يجري.

قال النووي: الحديث فيه فوائد منها بيان كمال شفقتهﷺ على أمته ومراعاته لمصالحهم وصيانة قلوبهم وجوارحهم وكان بالمؤمنين رحيماً فخافﷺ أن يلقي الشيطان

في قلوبهما فيهلكا فإنه ظن السوء بالأنبياء كفر بالإجماع والكبائر غير جائزة عليهم وفيه أن من ظن شيئاً من نحو هذا بالنبيﷺ كفر وفيه جواز زيارة المرأة لزوجها المعتكف في ليل أو نهار وأنه لا يضر اعتكافه لكن يكره الإكثار من مجالستها والاستلذاذ بحديثها لئلا يكون ذريعة إلى الوقاع أو إلى القبلة أو نحوها مما يفسد الاعتكاف وفيه استحباب التحرز من التعرض لسوء ظن الناس في الإنسان وطلب السلامة والاعتذار بالأعذار الصحيحة وأنه متى فعل ما قد ينكر ظاهره مما هو حق وقد يخفى أن يبين حاله ليدفع ظن السوء وفيه الاستعداد للتحفظ من مكايد الشيطان فإنه يجري من الإنسان مجرى الدم فيتأهب الإنسان للاحتراز من وساوسه وشره.

قولهﷺ (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم) قال القاضي وغيره قيل هو على ظاهره وأن الله تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه وقيل هو على الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه وقيل يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل الوسوسة إلى القلب[1].

في هذه الروايات أن النبي الأكرم كان مع زوجته صفية وهذين الرجلين كانا من الصحابة العدول!!

فالنبي درءاً للشبهة والظنة أخبرهما بأنها زوجته صفية فاستغربا كما في الرواية وذلك في قولهما سبحان الله يا رسول الله لم نقل شيئاً ولم نشك في الأمر فلماذا تذكر لنا ذلك ومن غير سؤال فقال إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وخشيت أن يقذف في قلوبكما الشك في موقفي هذا مع صفية.

**وأقول:**

يا رسول الله لماذا تشك في هؤلاء الصحابة العدول فهل في الصحابة من لم يدخل الإيمان الحقيقي قلبه وهل فيهم من لم تزل الرواسب الجاهلية عالقة فيه وهل فعلت أمراً مخلاً مثلاً حتى بادرت بإعلامهم أنها زوجتك وهل شكك فيهم وأنهم سوف يظنون بك ظن السوء كان في محله وهل ما صدر منك تجاههم كان صواباً وهل ما قلته لهم لا يزيد

---

(١) المجلد ٧، ج١٤، ص٤٠٧، ح٢١٧٤.

من ظنهم وشكهم السيء فيك أو أنهم كانوا شاكين في أمرك ولكن عند قولك ما ذكرته لهم زال الشك وندموا على ظنهم السيء فيك فبأي من هذه التساؤلات نأخذ؟!

وأضيف أيضاً: يقول أبو هريرة الدوسي عن النبيﷺ قال التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان منه[1].

يقول ابن حجر فيشرحه فتح الباري:... في حديث أبي سعيد فإن الشيطان يدخل وفي لفظ إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل ـ أي في الفم ـ.

ويقول ابن حجر أيضاً: والمتثائب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة... من شأن من دخل في شيء أن يكون متمكناً منه وأما الأمر بوضع اليد على الفم... يغطي بالكف... حفظاً عن الانفتاح[2].

وكأن الشيطان ترده كف يد الإنسان فطالما هو يجري من الإنسان مجرى الدم فلا الكف تردعه ولا حديث الدوسي ينهره فكيف نوفق بين رواية الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وبين دخوله عن طريق الفم وحين التثاؤب.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج١٠، ص٧٣٦، كتاب الأدب، باب إذا تثاءب فليضع يده على فيه.

# باب منع المخنثين من الدخول

٦٧١.... عن أم سلمة أن مخنثاً كان عندها ورسول اللهﷺ في البيت فقال لأخي أم سلمة يا عبدالله بن أبي أمية إن فتح الله عليكم الطائف غداً فإني أدلك على بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان قال فسمعه رسول اللهﷺ فقال لا يدخل هؤلاء عليكم.

قال النووي:... (كان يدخل على أزواج النبيﷺ مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الإربة فدخل النبيﷺ يوماً وهو عند بعض نساءه وهو ينعت امرأة قال إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبيﷺ ألا أرى هذا يعرف ما ههنا لا يدخل عليكن فحجبوه) قال أهل اللغة المخنث هو بكسر النون وفتحها وهو الذي يشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته وتارة يكون هذا خلقه من الأصل وتارة بتكلف وسنوضحهما:

قال أبو عبيد وسائر العلماء معنى قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان أي أربع عكن وثمان عكن.

قالوا ومعناه أن لها أربع عكن تقبل بهن من كل ناحية ثنتان ولكل واحدة طرفان فإذا أدبرت صارت الأطراف ثمانية.

قالوا وإنما ذكر فقال بثمان وكان أصله أن يقول بثمانية فإن المراد الأطراف وهي مذكرة لأنه لم يذكر لفظ المذكر ومتى لم يذكره جاز حذف الهاء كقولهﷺ من صام رمضان وأتبعه بست من شوال....

وأما دخول هذا المخنث أولاً على أمهات المؤمنين فقد بين سببه في هذا الحديث بأنهم كانوا يعتقدونه من غير أولي الإربة وأنه مباح دخوله عليهن فلما سمع منه هذا الكلام علم أنه من أولي الإربة فمنعهﷺ الدخول ففيه منع المخنث من الدخول على النساء ومنعهن من الظهور عليه وبيان أن له حكم الرجال الفحول الراغبين في النساء في هذا المعنى وكذا حكم الخصي والمجبوب ذكره....

واختلف في اسم هذا المخنث، قال القاضي الأشهر أن اسمه هيت بكسر الهاء ومثناة تحت ساكنة ثم مثناة فوق قال وقيل صوابه هنب بالنون والباء الموحدة قال ابن درستويه وقال إنما سواه تصحيف قال والهنب الأحمق وقيل ماتع بالمثناة فوق مولى فاختة المخزومية وجاء هذا في حديث آخر ذكر فيه أن النبيﷺ غرب ماتعاً هذا وهيتاً إلى الحمى ذكره الواقدي وذكر أبو منصور البادردي نحو الحكاية عن مخنث كان بالمدينة يقال له (انه) وذكر أن النبيﷺ ونفاه إلى حمراء الاسد والمحفوظ أنه هيث قال العلماء وإخراجه ونفيه كان لثلاثة معان أحدها المعنى المذكور في الحديث أنه كان يظن أنه من غير أولي الإربة وكان منهم ويتكتم بذلك والثاني وصفه النساء ومحاسنهن وعوراتهن بحضرة الرجال وقد نهى أن تصف المرأة المرأة لزوجها فكيف إذا وصفها الرجل للرجال والثالث أنه ظهر له منه أنه كان يطلع من النساء وأجسامهن وعوراتهن على ما لا يطلع عليه كثير من النساء فكيف الرجال لا سيما على ما جاء في غير مسلم أنه وصفها حتى وصف ما بين رجليها أي فرجها وحواليه....

قولهﷺ لا يدخل هؤلاء عليكم إشارة إلى جميع المخنثين لما رأى من وصفهم للنساء ومعرفتهم ما يعرفه للرجال منهن قال العلماء المخنث ضربان أحدهما من خلق كذلك ولم يتكلف التخلق بأخلاق النساء وزيهن وكلامهن وحركاتهن بل هو خلقة خلقه الله عليها فهذا لا ذم عليه ولا عتب ولا إثم ولا عقوبة لأنه معذور لا صنع له في ذلك ولهذا لم ينكر النبيﷺ أولاً دخوله على النساء ولا خلقه الذي هو عليه حين كان من أصل خلقته وإنما أنكر عليه بعد ذلك معرفته لأوصاف النساء ولم ينكر صفته وكونه مخنثاً.

الضرب الثاني من المخنث هو من لم يكن له ذلك خلقة بل يتكلف أخلاق النساء

وحركاتهن وهيآتهن وكلامهن ويتزيا بزيهن فهذا هو المذموم الذي جاء في الأحاديث الصحيحة لعنه وهو بمعنى الحديث الآخر لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين بالنساء من الرجال.

وأما الضرب الأول فليس بملعون ولو كان ملعوناً لما أقره أولاً...[1].

قال الأستاذ الدكتور لاشين: (فإني أدلك على بنت غيلان) بفتح الغين وهو ابن سلمة بن معتب بن مالك الثقفي أسلم وتحته عشرة نسوة فأمره رسول الله ﷺ أن يختار أربعاً وكان من رؤساء ثقيف وعاش إلى أوائل خلافة عمر رضي الله عنه.

(فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان) قال النووي قالوا معناه أن لها أربع عكن تقبل بهن من كل ناحية ثنتان (والعكنة بضم العين وسكون الكاف ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً يقال عكنت الجارية بتشديد الكاف أي صارت ذات عكن بضم العين وفتح الكاف ] قال الخطابي يريد أن لها في بطنها أربع عكن ـ أربع طيات ـ فإذا أقبلت رؤيت مواضعها بارزة متكسراً بعضها على بعض وإذا أدبرت كانت أطراف هذه العكن الأربع عند منقطع جنبيها ثمانية أربعاً في كل جانب قال وحاصله أنه وصفه بأنها مملوءة البدن بحيث يكون لبطنها عكن وذلك لا يكون إلا للسمينة من النساء وجرت عادة الرجال غالباً في الرغبة فيمن تكون بتلك الصفة وفي حديث سعد إن أقبلت قلت تمشي بست وإن أدبرت قلت تمشي بأربع كأنه يعني يديها ورجليها وثدييها وإذا أدبرت ينقص الثديان فهما يحتجبان زاد في رواية بثغر كالأقحوان أي كالفراولة إن قعدت تثنت وإن تكلمت تغنت أي صوتها كالموسيقى وبين رجليها مثل الإناء المكفوء، وفي رواية أسفلها كثيب الكثيب كومة الرمل المستطيل المحدوب وأعلاها عسيب يقال رأس عسيب أي بعد عهده بالترجيل والتسريح وهو أحياناً من أوصاف المد فيقال شعر غجري منفوش[2].

أضيف على ما ذكره النووي فأقول:

إن المخنث له معنيين:

---

(١) المجلد ٧، ج١٤، ص٤١٤، ح٢١٨٠.

(٢) فتح المنعم، ج٨، ص٥١٨، ح٤٩٦٦.

الأول الذي يتكسر في مشيه ويتميع في كلامه ويتشبه بالنساء وينثني في حركاته وسكناته سواء تصنع ذلك أو كان ذلك خلقة.

الثاني: المراد به من يؤتى في دبره والعياذ بالله، أي المفعول به.

ذكر البخاري في صحيحه: عن عبيدالله بن عدي أنه دخل على عثمان بن عفان ﷺ وهو محصور فقال إنك إمام عامة ونزل بك ما نرى ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج فقال الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذ أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم وقال الزبيدي قال الزهري لا نرى أن يصلى خلف المخنث إلا من ضرورة لابد منها[1].

وقال رسول الله ﷺ إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا...[2] الحديث.

أقول: إن اصطفاف المصلين خلف الإمام في الصلاة كاصطفاف الجنود خلف قائدهم، وأميرهم في ساحة القتال، أي أن الإمام يعتبر القائد والمأمومين هم الجنود، فإذا أمر قائد الجيش بإطلاق النار فعلى الجنود الاستجابة للأمر فوراً، ويكون هذا القائد مسموع الكلمة والأوامر، ومن لم يستجب للأمر سيحول إلى محاكمة عسكرية وما أشبه كما هو المتعارف في أيامنا هذه، وكذلك إمام الجماعة حال الصلاة فإذا كبر الإمام تكبيرة الإحرام فعلى المأمومين أن يكبروا بعده مباشرة، وكذلك إذا ركع وسجد فمن واجب المأمومين أن يتبعوه مباشرة من حيث الركوع والسجود بلا فصل، ولو خالف شخص ما من المأمومين فإنه سوف يخرج من حال صلاة الجماعة شاء أم أبى، وتكون صلاته فرادى، وهذا عقاب أو جزاء لمخالفته اتباع القائد أو الإمام إن أردنا تسميته بذلك كالجندي المخالف لأوامر سيده القائد.

فالإمام هو القائد والقدوة الذي يتبع في جميع حركاته وسكناته في الصلاة.

وكما ذكرنا أن كلمة المخنَّث سواء كان الذي يتكسَّر في مشيه وكلامه وينثني ويتشبَّه

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به.

بالنساء ويتميع في جميع أموره.

أو الذي يُؤتى في دُبُره، فكيف تقبل على نفسك أيها المسلم أن يكون هذا المخنث قدوة لك وإماماً وقائداً مطاعاً حال الصلاة؟!

ورد في البخاري أيضاً:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: أخرجوهم من بيوتكم، وأخرج فلاناً وأخرج عمر فلاناً[1].

**أقول:**

إن النبي الأكرم أمر بإخراج ونفي من يتشبه بالنساء، فهل من المعقول أن يأمرنا حال الضرورة أن نصلي خلف هذا المخنث؟!!

فالرسول الأعظم عندما نفى هذا المخنث فكأن علاجه أصبح ميئوساً منه، لذا تراه قد أمر بنفي هؤلاء وذلك لعزلهم عن المجتمع الإسلامي كي لا يصيب هذا الوباء الآخرين.

ثم لاحظ هذه الروايات أنها لا تنهضم بعد المضغ! فترى المسلم الواعي الذي يبحث عن الحق يلفظ ويقيء أمثال هذه الروايات!

ثم أليس من الأفضل لك أن تُصلِّي فُرادى طالما لم يتواجد الكُفء للإمامة؟!

---

(١) كتاب الحدود، باب نفي أهل المعاصي والمخنثين.

# باب السحر

٦٧٢.... عن عائشة قالت سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم قالت حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة قال وجف طلع ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي أروان قالت فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه ثم قال يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته قال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شراً فأمرت بها فدفنت.

٦٧٣.... عن عائشة قالت سحر رسول الله ﷺ وساق أبو كريب الحديث بقصته نحو حديث ابن نمير وقال فيه فذهب رسول الله ﷺ إلى البئر فنظر وعليها نخل وقالت قلت يا رسول الله فأخرجه ولم يقل أفلا أحرقته ولم يذكر فأمرت بها فدفنت.

قال إسماعيل الكردي في كتابه دراسات نقدية: هذا الحديث رده كثير من العلماء القدماء والمعاصرين حيث رأوا أنه يحط من مقام النبوة وأن تجويز هذا على الأنبياء يفقد الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أنه يخيل إليه أنه رأى جبريل وليس

هو ثم، وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء وقالوا إن الحديث يناقض الآيات التي نفت عن رسول الله السحر كقوله تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ الإسراء/٤٧ وقوله سبحانه ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ الفرقان/٨.

فممن نفى صحته من قدماء أهل السنة المعتزلة جميعهم حيث ردوه للسبب المذكور وأيضاً لأنهم لا يرون أن للسحر حقيقة أصلاً ورده بشدة إمام الحنفية في عصره أبو بكر أحمد بن علي الرازي الشهير بالجصاص الحنفي (٣٧٠هـ) في كتابه أحكام القرآن حيث قال:... وقد أجازوا من فعل الساحر ما هو أطم من هذا وأفظع وذلك أنهم زعموا أن النبي عله السلام سحر وأن السحر عمل فيه حتى قال فيه إنه يتخيل لي أني أقول الشيء وافعله ولم أقله ولم أفعله وأن امرأة يهودية سحرته في جف طلعة ومشط ومشاقة حتى أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أنها سحرته في جف طلعة وهو تحت راعوفة البئر فاستخرج وزال عن النبي عليه السلام ذلك العارض وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما ادعوه من ذلك في النبي: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعباً بالحشو الطغام واستجراراً لهم إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم السلام والقدح فيها وأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة مع قوله تعالى ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ فصدق هؤلاء من كذبه الله وأخبر بطلان دعواه وانتحاله، وجائز أن تكون المرأة اليهودية بجهلها فعلت ذلك ظناً منها بأن ذلك يعمل في الأجساد وقصدت بها النبي عليه السلام فأطلع الله نبيه على موضع سرها وأظهر جهلها فيما ارتكبت وظنت ليكون ذلك من دلائل نبوته لا أن ذلك ضره وخلط عليه أمره ولم يقل كل الرواة أنه اختلط عليه أمره وإنما اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له.

ومن المعاصرين رده الكثيرون منهم المرحوم الأستاذ أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام والمرحوم مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عم ص١٨٥ عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ وكلامه في ذلك هام ومفيد يجدر نقله، قال: ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه حتى يصل به الأمر على أن يظن أنه يفعل شيئاً وهو لا يفعله ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان ولا من قبيل عروض السهو والنسيان في بعض الأمور العادية بل هو ماس بالعقل آخذ بالروح وهو مما يصدق

قول المشركين فيه ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله وخيل له أن شيئاً يقع وهو لا يقع فيخيل إليه أنه يوحى إليه ولا يوحى إليه وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة ولا ما يجب لها أن الخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صح فيلزم الاعتقاد به وعدم التصديق به من بدع المبتدعين لأنه ضرب من إنكار السحر وقد جاء القرآن بصحة السحر.

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح والحق الصريح في نظر المقلد بدعة نعوذ بالله يحتج بالقرآن على ثبوت السحر ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه وعده من افتراء المشركين عليه ويؤول في هذه الآية ولا يؤول في تلك مع أن الذي قصده المشركون ظاهر لأنهم كانوا يقولون إن الشيطان يلابسه وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من ضروبه وهو بعينه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم.

والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبته وعدم الاعتقاد بما ينفيه وقد جاء بنفي السحر عنه حيث نسب القول بإثبات السحر له إلى المشركين أعدائه ووبخهم على زعمهم هذا فإن هو ليس بمسحور قطعاً وأما الحديث فعلى فرض صحته هو آحاد والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون على أن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد إنما يحصل الظن عند من صح عنده أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة.

وعلى أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل فإنه إذا خولط النبي في عقله كما زعموا جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً وهو لم يبلغه أو أن شيئاً نزل عليه وهو لم ينزل عليه والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

وممن نفى صحة الحديث أيضاً ـ للأسباب المذكورة أعلاه ـ المرحوم سيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾

ج٨، ص٢٩٤، والمرحوم الأستاذ علي حسب الله في كتابه أصول التشريع الإسلام ص٧٣ـ ٧٤، وانظر تفصيل ذلك في كتاب مقاييس نقد متون السنة للدكتور مسفر عزم الله الدميني ص٢٣٧.

ولا ننسى أن الله قد قال في كتابه العزيز ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أينكرون قول الله بأنه عصم رسوله من أي تأثير للناس عليه ويثبتون حديثاً ملفقاً لا لشي إلا لأنه جاء في البخاري ومسلم[1]؟!!

يقول ابن حجر: الساحر كافر، يقتل بالسحر ولا يستتاب بل يتحتم قتله كالزنديق[2].

نحن لا نقبل باتهام المشركين في بداية دعوة نبينا الأعظم بأنه مسحور، يأتي المسلمون بعد ذلك ويؤكدوا أنه مسحور ولو لفترة!!

وأخيراً، لماذا سكت النبي عن لبيد الساحر، فسكوته ذلك سيؤدي بلبيد اليهودي إلى مواصلة عمله كساحر!

---

(١) دراسات نقدية نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث، ص١٦٠، ط١/٢٠٠٢، م دار الأوائل، دمشق.

(٢) فتح الباري، ج١٠، ص٢٧١، كتاب الطب، باب السحر.

# باب السم

٦٧٤.... عن أنس أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة أكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت أردت لأقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذاك قال أو قال علي قال قالوا ألا نقتلها قال لا قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ.

قال القرطبي في شرحه: قوله (إن يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة) ظاهره أنها أتته بها على وجه الهدية فإنه كان يقبل الهدية ويثيب عليها ويحتمل أن تكون ضيافة وأبعد ذلك أن تكون بيعاً.

وفي غير كتاب مسلم أنه ﷺ أخذ من الشاة الذراع فأكل منها هو وبشر بن البراء وأنه قال عند ذلك إن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة، فأحضرت اليهودية فسئلت عن ذلك فاعترفت وقالت إنما فعلت ذلك لأنك إن كنت نبياً لم يضرك وإن كنت كاذباً أرحت منك.

وفي كتاب مسلم قالت أردت لأقتلك فأجابها النبي ﷺ بأن قال ما كان الله ليسلط على ذلك فلم يضر ذلك السم رسول الله ﷺ طول حياته غير ما أثر بلهواته وغير ما كان يعاوده منه في أوقات فلما حضر وقت وفاته أحدث الله تعالى ضرر ذلك السم في النبي ﷺ فتوفي بسببه كما قال ﷺ في مرضه الذي توفي فيه لم تزل أكلة خيبر تعاودني فالآن أوان قطعت أبهري فجمع الله لنبيه ﷺ بين النبوة والشهادة مبالغة في الترفيع والكرامة.

وأما بشر بن البراء فروي أنه مات من حينه وقيل بل لزمه وجعه ذلك ثم توفي منه بعد سنة.

ففي هذا الحديث فوائد كثيرة أهمها ما أظهر الله تعالى من كرامات النبيﷺ حيث كلمه الجماد ولم يؤثر فيه السم وعلم ما غيب عنه من السم.

وفيه ما نبه عليه في الترجمة من أن السموم لا تؤثر بذواتها بل بإذن الله تعالى ومشيئته ألا ترى أن السم أثر في بشر ولم يؤثر في النبيﷺ فلو كان يؤثر بذاته لأثر فيهما في الحال؟!

وقوله (ألا نقتلها قال لا)... وفي رواية ابن عباس أنهﷺ دفعها إلى أولياء بشر فقتلوها.

ويصح الجمع بأن يقال إنه لم يقتلها أولاً بما فعلت من تقديم السم إليهم بل حتى مات بشر فدفعها إليهم فقتلوها.

ففيه من الفقه أن القتل بالسم كالقتل بالسلاح الذي يوجب القصاص....

وقوله (فما زلت أعرفها في لهوات رسول اللهﷺ) أي أعرف أثرها فإما بتغير لون اللهوات وإما بنتوء أو تحفير فيها، واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أصل الحنك.

قاله الأصمعي وقيل ما بين منقطع اللسان إلى منقطع أصل الفم من أعلاه[1].

جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة... قال: لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول اللهﷺ شاة فيها سُم[2].

يقول ابن حجر: لما اطمأن النبيﷺ بعد فتح خيبر، أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية، وكانت سألت: أي عضو من الشاة أحبّ إليه؟

قيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع لاك منها مُضغة ولم يُسغها، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقمته... وأن بشر بن البراء مات منها.

وروى البيهقي:... أن امرأة من اليهود أهدت لرسول اللهﷺ شاة مسمومة فأكل، فقال

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأحمد بن عمر القرطبي، ج٥، ص٥٧٧، ح٢١٣٠.

(٢) كتاب المغازي، باب الشاة التي سمت للنبيﷺ بخيبر.

لأصحابه: أمسكوا! فإنها مسمومة.

وقال لها: ما حملك على ذلك؟

قالت: أردت إن كنت نبياً فيُطلعك الله، وإن كنت كاذباً فأريح الناس منك.

قال: فما عرض لها... (فلم يعاقبها)....

قال الزهري: فأسلمت فتركها.

أجاب السهيلي وزاد: إنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قِصاصاً[1].

ويقول البخاري:

قالت عائشة:... كان النبيﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة ما أزالُ أجد أَلَمَ الطعام الذي أكلتُ بخيبر، فهذا أَوَانُ وجدتُ انقطاع أَبهَري من ذلك السُّم[2].

يقول ابن حجر:

قال أهل اللغة: الأبهر: عِرق مُستبطن بالظهر مُتَّصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه[3].

وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سُمَّت له بخيبر، فقال في آخر ذلك:

وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قُبض فيه.

وجعل يقول: ما زلت أجد ألم الأكلة التي أكلتها بخيبر! عداداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري ـ عرق في الظهر ـ وتُوفي شهيداً! انتهى.

وقوله: ما أزال أجد ألم الطعام، أي: أحس الألم في جوفي بسبب الطعام[4].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٧، ص٦١٦، كتاب المغازي، باب الشاة التي سمت للنبيﷺ بخيبر، حديث ٤٢٤٩.

(٢) كتاب المغازي باب مرض النبيﷺ ووفاته.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٨، ص١٦٣، كتاب المغازي، باب مرض النبيﷺ ووفاته، حديث ٤٤٢٨.

(٤) نفس المصدر السابق.

**أقول:**

نحن نعلم أن غزوة خيبر كانت في السنة السابعة من الهجرة.

إذن بقي ذلك السم في بدن النبي الأكرم مدة ثلاث سنين!

إمّا أنه كان يعاني من ذلك السم طيلة هذه السنوات الثلاث، وإما أن ذلك السم كان راكداً طيلة السنوات المذكورة وتحرك حين المرض.

فقد ذكر الذهبي في تأريخه بأن النبي الأكرم والصحابة بعد أن أكلوا من تلك الشاة المسمومة ثم قال لهم ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة، (وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين)[1].

وفي البخاري أيضاً:... قال الزهري أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت: لما ثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد وجعه استأذن أزواجه في أن يُمرَّض في بيتي فأَذِنَّ فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس وآخر فأخبرت ابن عباس قال هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسَمِّ عائشة قلت لا قال هو علي قالت عائشة فقال النبي صلى الله عليه وآله بعدما دخل بيتها واشتد به وجعه هَريقُوا عَلَيَّ من سبع قِرَب لم تُحلَل أوكِيَتُهُنّ لعلي أعهد إلى الناس قالت فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وآله ثم طفقنا نَصُبُّ عليه من تلك القرب حتى جعل يُشير إلينا أن قد فعلتن قالت وخرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم[2].

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: لما ثَقُل النبي صلى الله عليه وآله... أي أثقله المرض.

واشتدَّ به وجعه استأذن عليه الصلاة والسلام أزواجه رضي الله عنهن في أن يُمرَّض... أي يُخدم في مرضه في بيتي فأذِنَّ له... أي أن يُمَرَّض في بيت عائشة.

فخرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت ميمونة أو زينب بنت جحش أو ريحانة والأول هو المعتمد.

بين رجلين تخط:... رجلاه في الأرض بين عباس عمه رضي الله عنه ورجل آخر.

---

(١) تاريخ الاسلام، السيرة النبوية، لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨هـ، ص٥٢٤، وقد سُحر النبي صلى الله عليه وآله وسُم في شواء، ط٢/١٤٠٩هـ دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) كتاب الطب، باب حدثنا بشر بن محمد.

قال عبيد الله... فأخبرت عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بقول عائشة رضي الله عنها فقال: أتدري من الرجل الآخر الذي لم تُسَم عائشة؟ قلت لا أدري.

قال عبدالله: هو علي، وفي رواية ابن أبي طالب.

... صرَّحت عائشة بالعباس، وأبهمت الآخر، أو المراد به علي بن أبي طالب، ولم تُسَمِّه لما كان عندها منه مما يحصل للبشر مما يكون سبباً في الإعراض عن ذكر اسمه!!

هَريقوا: من هراق الماء... أي صُبُّوا علَيَّ من سبع قِرَب... جمع قربة، وهي ما يستقى به.

لم تُحلل أوكِيَتُهُنَّ: جمع وكاء، وهو ما يربط به فم القربة.

لَعلي أعهد:... أي أوصي إلى الناس.

وأُجلس ﷺ... في مخضب... من نحاس... لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طَفِقنا... أي جعلنا نصب عليه من تلك القِرَب السبع.

ويقول القسطلاني أيضاً: حتى طَفِقَ: أي جعل ﷺ يشير إلينا أن قد فعلتُنَّ ما أمرتكن به من إهراق الماء من القرب المذكورة.

وإنما فعل ذلك لأن الماء البارد في بعض الأمراض تردّ به القوة.

والحكمة في عدم حل الأوكية، لكونه أبلغ في طهارة الماء وصفائه لعدم مخالطة الأيدي!!

ثم خرج: عليه الصلاة والسلام من بيت عائشة إلى الناس الذين في المسجد فصلّى بهم وخطبهم[1].

قال ابن حجر في شرحه: قوله (من سبع قرب): قيل الحكمة في هذا العدد أن له خاصيّة في دفع ضرر السم والسحر[2].

---

(١) ارشاد الساري لأحمد القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ ج١، ص٤٩٤ كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة، حديث ١٩٨.

(٢) فتح الباري، لأحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ ج٨، ص١٧٦ حديث ٤٤٤٢، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

ويقول:... خص السبع تبركاً بهذا العدد، لأن له دخولاً في كثير من أمور الشريعة وأصل الخلقة[1].

وفي رواية... (لَعَلِّي أستريح فأعهد) أي: أوصي[2].

**تعليقنا على الرواية:**

**أقول:**

إن لنا أكثر من ملاحظة نعلق من خلالها على هذه الرواية، ونلفت انتباه القارئ إليها:

أولاً: إن عائشة لا تطيق ذكر اسم علي عليه السلام، وجواب ابن عباس ولهجته الاستنكارية تستبطن هذا المعنى، وقد بيَّن ذلك القسطلاني في شرحه كما مَرَّ علينا آنفاً.

ثانياً: أوصى النبي الأكرم بأن يصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن.

فالسؤال الذي يطرح نفسه:

أليس من المحتمل أن النبي الأكرم هو الذي قام بملء هذه القرب وبيديه الشريفتين، وقام بنفسه بربط هذه القرب.

أو من المحتمل أنه أوصى أحد الصحابة مثل الإمام علي عليه السلام، أو من الذين يثق بهم بملء هذه القرب وربطها بإحكام.

لذا نراه يقول لزوجاته بأن يصبوا عليه من تلك القرب السبع فقط لا من غيرها.

قال القسطلاني كما مر علينا: (الحكمة في عدم حل الأوكية لكونه أبلغ في طهارة الماء وصفائه لعدم مخالطة الأيدي)!

**أقول:**

إن كان ما قاله القسطلاني حقاً، فإنه كان يكفيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول لزوجاته: إن هذه القرب السبع تخصُّني، ولا يحل لأي منكنَّ أن تستعمل هذه القرب.. نعم يقول هذا ومن دون أن يربط فم أي قربة منها، فأمر النبي واجب الاتباع.

---

(١) نفس المصدر السابق، ج١، ص٣٧٩، كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة، حديث ١٩٨.

(٢) نفس المصدر السابق.

وهذا يجرُّنا إلى سؤال آخر:

هل كان النبي الأكرم يشك في زوجاته أن يضعن له شيئاً في تلك القرب؟ وَيَقُمن بمزجه مع الماء؟!

يقول ابن حجر:

الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر!

لماذا ذكر ابن حجر هذا العدد؟ وهل يريد ابن حجر أن يقول أن النبي مات مسموماً؟

نعم، يريد ابن حجر هذا المعنى! وانظر الحاكم في المستدرك ماذا يقول:

رواية الحاكم النيسابوري:

فقد جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... الشعبي يقول: والله لقد سُمَّ رسول الله ﷺ وسُمَّ أبو بكر...[1].

أقول: فمن الذي سمَّه؟!

وهل يُعقل أن التي سمَّته يهودية وذلك بكتف شاة كما يدَّعي أهل العامة أن ذلك السم كان سارياً في جسده إلى أن توفي من أثر ذلك!

جاء في صحيح البخاري، باب مرض النبي ﷺ ووفاته من كتاب المغازي: قالت عائشة: لَدَدْناه[2] في مرضه فجعل يُشير إلينا أن لا تَلُدُّوني، فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم أنهَكم أن تلدُّوني! قلنا: كراهية المريض للدواء، فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم.

وفي سنن الترمذي: فقال رسول الله ﷺ: من لَدَّني؟ فكلهم أمسكوا، فقال: لا يبقى أحد ممن في البيت إلا لُدَّ، غير عَمِّهِ العباس[3].

---

(١) لمحمد بن عبدالله النيسابوري المتوفى ٤٠٥هـ ج٣، ص٥٩، كتاب المغازي والسرايا، ط بيروت.

(٢) لددناه: أي جعلنا الدواء في جانب فمه بغير اختياره، كما في فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص١٨٣، حديث ٤٤٥٨.

(٣) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى ٢٩٧هـ، كتاب الطب، باب ما جاء في الحجامة، رقم ١٢، حديث ٢٠٥٣.

**أقول:**

أي أنه لم يكن يشك في عمه طرفة عين لذا لم يعاقبه كما عاقب الآخرين.

يقول ابن حجر: لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم.

قيل: فيه مشروعية القصاص في جميع ما يُصاب به الإنسان عمداً... وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك.

ويقول:

قال ابن العربي: أراد أن لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه، فيقعوا في خطب عظيم!!

والذي يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا، فكان ذلك تأديباً لا قصاصاً ولا انتقاماً!

قيل: وإنما كره اللّدَّ مع أنه كان يتداوى لأنه تحقَّق أنه يموت في مرضه، ومن حقق ذلك كَرِهَ له التداوي!

ويقول ابن حجر:

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد:... كانت تأخذ رسول الله ﷺ الخاصرة فاشتدت به فأُغمي عليه فلددناه، فلما أفاق قال: هذا من فعل نساء جئن من هنا وأشار إلى الحبشة. وإن كنتم ترون أن الله يسلِّط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطاناً، والله لا يبقى أحد في البيت إلا لد، فما يبقى أحد في البيت إلا لد، ولددنا ميمونة وهي صائمة[1].

تعليقنا على ذلك:

**أقول:**

إذن.. النبي الأكرم عندما قال: (ألم أنهكم) يشير إلى أن الذين سقوه ولدَّوه جماعة تعاونوا على سقيه من ذلك الشراب!

وأقول أيضاً:

إن النبي الأكرم ينهى عائشة وحفصة أن يجعلا الدواء في فمه بغير اختياره، ولكنهما لم يمتثلا لأمره، لذا قال لهما ألم أنهكم أن تلدُّوني؟!

(١) فتح الباري، ج٨، ص١٨٤، حديث٤٤٥٨.

وهذا مما يزيد الشك لدى القارئ، ونضيف على ما مر علينا بالنسبة للقرب السبع فنقول:

أليس من المحتمل أنه ﷺ كان خائفاً من أن يُسقى ويُعطى الداء بدل الدواء؟!

ثم إن أوامر النبي الأكرم حال صحته وحال مرضه يجب اتباعها وتنفيذها وكذلك نواهيه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الأنفال:٢٠.

وقال عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ محمد:٣٣.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب:٣٦.

ولكن الصحابة بالإضافة إلى زوجات النبي عائشة وحفصة لم يكونوا يعيرون اهتماماً لما يأمر به وينهى عنه، فنرى هنا أنه ﷺ ينهى عائشة من إعطائه الدواء فتُخالف أوامره وتسقيه من ذلك الشراب.

كما خالف عمر وعارض رسول الله حال احتضاره ورماه بالهذيان فقال: هَجَرَ رسول الله... كما جاء في حديث الدواة والكتف(١).

وكأن العقول والمفاهيم لدى هؤلاء متساوية ومتقاربة بالنسبة لفهم نبوة الرسول الأعظم!!

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ النجم:٣ ـ ٤.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الحشر:٧.

وممن أيّد موت النبي بالسم الشيخ المفيد حيث يقول في كتابه المُقْنِعَة:

وقُبض بالمدينة مسموماً...(٢).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد.

(٢) المقنعة لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى ٤١٣هـ، ص٤٥٦، باب

وجاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسي عن النبي ﷺ أنه قال:

ما منا إلا مقتول أو مسموم.

وفيه أيضاً: ما منا إلا مسموم أو مقتول(1).

**أعود وأقول:**

أن النبي الأكرم حين قال لعائشة وحفصة (لا تلدُّوني)كان خائفاً من أن يُسقى ما كان يخشاه كما أشرنا لذلك في الصفحات السابقة.

**وبعد أن علم بأنه (لُدَّ) عاقبهم كما أشار بذلك ابن حجر وقد ذكرناه أيضاً، فأقول:**

كأن النبي الأعظم أراد أن يقول: لو كنتم قد وضعتم السم في ذلك الشراب وأسقيتمونيه لأموت، فاشربوا

من ذلك الشراب لتموتوا معي وذلك عقاباً لكم.

ثم أليس من المحتمل أن الشطر الأخير من رواية البخاري قد أضيف إلى ما قبله؟!

أي: عندما قال (لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ) وذلك لدفع شبهة موت النبي الأكرم بالسم، ورَدّ كلام كل من يقول بأنه مات مسموماً.

ولسان حال هؤلاء يقول: نحن شربنا من نفس الدواء الذي سقيناه للنبي الكريم ولم نَمُتْ بالسُّم كما تدَّعون.

وأيضاً، أليس من المحتمل أنهم سكبوا ما بقي من الدواء وجعلوا مكانه شيئاً آخر مثلاً، وذلك لدرء الشبهة عن أنفسهم؟!

وحين أمر النبي الكريم بأن يُلَدّ كل من كان في الدار قاموا بشرب ذلك الدواء الذي قاموا بتغييره!

أليس من حق المسلم أن يشك في كل ذلك؟

---

نسب رسول الله ﷺ وتاريخ مولده ووفاته، ط٢/١٤١٠هـ مؤسسة النشر الاسلامي.

(١) لمحمد بن باقر المجلسي المتوفى ١١١٠هـ، ج٢٧، ص٢١٧، حديث ١٨، كتاب الإمامة، باب شدة محنهم وأنهم أعظم الناس مصيبة، ط٣/١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ثم أليس من المحتمل أن الصحابة خاصة والمسلمين عامة قد علموا أن النبي الأكرم مات مسموماً، فلذلك ألقوا تَبِعَة موت النبي على خيبر، وأنه مات بسبب ذلك السم المزعوم من تلك الشاة؟! هذا إن كان النبي الأكرم قد أكل من تلك الشاة.

فهل باستطاعتنا القول الآن: هل اغتيل النبي الأكرم؟! ولو أردت المزيد فراجع كتابنا هل مات النبي مسموماً ولماذا جردوه من أكفانه؟!

# باب استحباب رقية المريض

٦٧٥.... عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً فلما مرض رسول الله ﷺ وثقل أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى قالت فذهبت أنظر فإذا هو قد قضى.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم: كان هذا في آخر لحظات حياته ﷺ كما صرحت به بقولها (فذهبت أنظر) أي إليه فإذا هو قد قضى فتح القاف والضاد يقال قضى المريض أجله وقضى نحبه أي بلغ الأجل الذي حدد له وقضى المريض أي مات[1].

**أقول:**

هذه الرواية تنسف جميع ما ذكرته عائشة بأن النبي الأكرم توفي في حجرها وأنه (مات في حجري فما شعرت أنه قد مات)[2] وقولها (قبضه الله بين سحري ونحري)[3] وقولها (مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي)[4] وفي رواية (وحضره القبض ورأسه

---

(١) ج٨، ص٥٧١، ح٤٩٨١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا.

(٣) نفس المصدر السابق، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي.

(٤) نفس المصدر السابق، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته.

على فخذ عائشة)[1] وتقول عائشة أيضاً أنها سمعت النبيﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت (وهو مسند إلي ظهره)[2] وبعكس ذلك فإن هذه الرواية التي نحن بصددها تؤيد وتسند قول الإمامية بأن النبي الأكرم توفي في حجر علي عليه السلام.

قال الواقدي في طبقاته: أخبرنا محمد بن عمر حدثني عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قال رسول اللهﷺ في مره ادعو لي أخي قال فدعي له علي فقال ادن مني فدنوت منه فاستند إلي فلم يزل مستنداً إلي وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريق النبيﷺ ليصيبني ثم نزل برسول اللهﷺ وثقل في حجري فصحت يا عباس أدركني فإني هالك! فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن أضجعاه.

... عن علي بن حسين قال قبض رسول اللهﷺ ورأسه في حجر علي.

... عن الشعبي قال توفي رسول اللهﷺ ورأسه في حجر علي وغسله علي والفضل محتضنه وأسامة يناول الفضل الماء.

... عن أبي غطفان قال سألت ابن عباس أرأيت رسول اللهﷺ توفي ورأسه في حجر أحد قال توفي وهو لمستند إلى صدر علي قلت فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت توفي رسول اللهﷺ بين سحري ونحري فقال ابن عباس أتعقل؟ والله لتوفي رسول اللهﷺ وإنه لمستند إلى صدر علي[3].

يقول ابن حجر في شرحه: ومن حديث أم سلمة قالت: علي آخرهم عهداً برسول اللهﷺ[4].

ويقول من حديث جابر سأل كعب الأحبار علياً ما كان آخر ما تكلم بهﷺ فقال أسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال الصلاة الصلاة[5].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج١، ص٥٣٢، ذكر من قال توفي رسول اللهﷺ في حجر علي بن أبي طالب، ط١/١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٤) فتح الباري، ج٨، ص١٧٣، ح٤٤٣٨، كتاب المغازي، باب مرض النبيﷺ ووفاته.

(٥) نفس المصدر السابق.

# باب كراهة التداوي

٦٧٦. ... عن عائشة قالت لددنا رسول الله ﷺ في مرضه فأشار أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال لا يبقى أحد منكم إلا لد غير العباس فإنه لم يشهدكم.

قال النووي: قال أهل اللغة اللدود... هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض ويسقى أو يدخل هناك بإصبع وغيرها ويحنك به... وإنما أمر ﷺ بلدهم عقوبة لهم حين خالفوه في إشارته إليهم لا تلدوني[1].

راجع ما علقنا عليه في الصفحات السابقة في باب السم من كتاب السلام.

---

(١) المجلد ٧، ج ١٤، ص ٤٥٠، ح ٢٢١٣.

# باب لا عدوى

٦٧٧.... عن أبي هريرة حين قال رسول الله ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال أعرابي يا رسول الله فمال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن أعدى الأول.

٦٧٨.... عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن وغيره أن أبا هريرة قال إن رسول الله ﷺ قال لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة فقال أعرابي يا رسول الله بمثل حديث يونس.

٦٧٩.... عن الزهري أخبرني سنان بن أبي سنان الدؤلي أن أبا هريرة قال قال النبي ﷺ لا عدوى فقام أعرابي فذكر بمثل حديث يونس وصالح وعن شعيب عن الزهري قال حدثني السائب بن يزيد ابن أخت نمر أن النبي ﷺ قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة.

٦٨٠.... عن ابن شهاب أن أبا سلمة بن عبدالرحمن بن عوف حدثه أن رسول الله ﷺ قال لا عدوى ويحدث أن رسول الله ﷺ قال لا يورد ممرض على مصح قال أبو سلمة كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله ﷺ ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لا عدوى وأقام على أن لا يورد ممرض على مصح قال فقال الحارث بن أبي ذباب وهو ابن عم أبي هريرة قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سكت عنه كنت تقول قال رسول الله ﷺ لا عدوى فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك وقال لا يورد ممرض على مصح فما رآه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فرطن

بالحبشية فقال للحارث أتدري ماذا قلت قال لا قال أبو هريرة قلت أبيت قال أبو سلمة ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول اللهﷺ قال لا عدوى فلا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر.

يقول النووي في شرحه: قولهﷺ من رواية أبي هريرة (لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن أعدى الأول) وفي رواية لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة وفي رواية أن أبا هريرة كان يحدث بحديث لا عدوى ويحدث عن النبيﷺ أيضاً أنه قال لا يورد ممرض على مصح ثم إن أبا هريرة اقتصر على رواية حديث لا يورد ممرض على مصح وأمسك عن حديث لا عدوى فراجعوه فيه وقالوا له إنا سمعناك تحدثه فأبى أن يعترف به قال أبو سلمة الراوي عن أبي هريرة فلا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر....

ويقول: ولا يؤثر نسيان أبي هريرة لحديث لا عدوى لوجهين أحدهما أن نسيان الراوي للحديث الذي رواه لا يقدح في صحته عند جماهير العلماء بل يجب العمل به والثاني أن هذا اللفظ ثابت من رواية غير أبي هريرة فقد ذكر مسلم هذا من رواية السائب بن يزيد وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وابن عمر وعن النبيﷺ وحكي المازري والقاضي عياض عن بعض العلماء أن حديث لا يورد ممرض على مصح منسوخ بحديث لا عدوى وهذا غلط لوجهين أحدهما أن النسخ يشترط فيه تعذر الجمع بين الحديثين ولم يتعذر بل قد جمعنا بينهما والثاني أنه يشترط فيه معرفة التاريخ وتأخر الناسخ وليس ذلك موجوداً هنا وقال آخرون حديث لا عدوى على ظاهره وأما النهي عن إيراد الممرض على المصح فليس للعدوى بل للتأذي بالرائحة الكريهة وقبح صورته وصورة المجذوم والصواب ما سبق...

قولهﷺ (ولا صفر) فيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر وهو النسيء الذي كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو عبيدة والثاني أن الصفر دواب في البطن وهي دود وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها أعدى من الجرب وهذا التفسير و الصحيح وبه قال مطرف وابن

وهب وابن حبيب وأبو عبيد وخلائق من العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبدالله راوي الحديث فيتعين اعتماده ويجوز أن يكون المراد هذا والأول جميعاً باطلان لا أصل لهما ولا تصريح على واحد منهما.

قوله ﷺ (ولا هامة) فيه تأويلان أحدهما أن العرب كانت تتشائم بالهامة وهي الطائر المعروف من طير الليل وقيل هي البومة قالوا كانت إذا سقطعت على دار أحدهم رآها ناعية له نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير مالك بن أنس والثاني أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين فإنهما جميعاً باطلان فبين النبي ﷺ إبطال ذلك وضلالة الجاهلية فيما تعتقده من ذلك والهامة بتخفيف الميم على المشهور الذي لم يذكر الجمهور غيره وقيل بتشديدها قاله جماعة وحكاه القاضي عن أبي زيد الأنصاري الإمام في اللغة....

قوله ﷺ (فمن أعدى الأول) معناه أن البعير الأول الذي جرب من أجربه أي وأنتم تعلمون وتعترفون أن الله تعالى هو الذي أوجد ذلك من غير ملاصقة لبعير أجرب فاعلموا أن البعير الثاني والثالث وما بعدهما إنما جرب بفعل الله تعالى وإرادته بعدوى تعدي بطبعها ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع قوله ﷺ (لا يورد ممرض على مصح) قوله يورد بكسر الراء والممرض والمصح بكسر الراء والصاد ومفعول يورد محذوف أي لا يورد إبله المراض قال العلماء الممرض صاحب الإبل المراض والمصح صاحب الإبل الصحاح فمعنى الحديث لا يورد صاحب الإبل المراض إبله على إبل صاحب الإبل الصحاح لأنه ربما أصابها المرض بفعل الله تعالى وقدره الذي أجرى به العادة لا بطبعها فيحصل صاحبها ضرر بمرضها وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى بطبعها فيكفر والله أعلم.

قوله (كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما) كذا هو في جميع النسخ كلتيهما بالتاء والياء مجموعتين والضمير عائد إلى الكلمتين أو القصتين أوالمسألتين ونحو ذلك[1].

(فرطن بالحبشية) يقول السيد عبدالحسين شرف الدين قدس سره: إنما رطن بالحبشية

---

(١) المجلد ٧، ج١٤، ص٤٦٨.

حيث ارتجت عليه العربية فأُخذ من جميع نواحيه فلم يجد سبيلاً إلا الرطانة[1].

ورد في صحيح البخاري عن أبي سلمة سمع أبا هريرة بعد يقول قال النبيﷺ لا يوردن ممرض على مصح وأنكر أبو هريرة حديث الأول، قلنا ألم تحدث أنه لا عدوى فرطن بالحبشية قال أبو سلمة فما رأيته نسي حديثاً غيره[2].

أقول: لا حافظة لكذوب.

أين المزود يا أبا هريرة الذي بسطته لرسول الله فملأه لك من الأحاديث وأمرك أن تضمه إليك كي لا تنسى شيئاً منه ألم تقل لرسول الله يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال ابسط رداءك فبسطته قال فغرف بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئاً بعده[3].

وأقول: إن نسيان هذا الدوسي إما أن دعاء النبي لأبي هريرة لم يبلغ الحجب السبع ولم يستجب دعاؤه.

وإما أن رواية المزود أو الرداء كذب محض.

وإما أن المزود من كثرة ما فيه من الروايات انفتق فسقط منه بعض الأحاديث ومنه سقوط لا عدوى ولا صفر ولا هامة.

الحاصل إن النبي الأكرم حذر الصحابة من الكذب عليه وذلك في قوله: من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار[4].

لقد أعطى أهل العامة هذا الدوسي أكثر من حقه فكما أنهم يطعنون في ترجمة هذا وذاك كان من الواجب عليهم أيضاً أن يطعنوا في هذا الدوسي وعلى أقل التقادير كان عليهم تنبيه القراء والباحثين أن هذا الدوسي كثير النسيان ويدلس أيضاً ومن الشواهد على تدليسه ونسيانه لابل وكذبه كثير جداً بحيث أن الصحابة أنفسهم وعلى مسمع ومرأى منه كانوا يكذبونه وينكرون عليه ما يحدث به وقد أخذنا العهد على أنفسنا إن

---

(١) أبو هريرة، ص١٥٤، حديثان متناقضان ٢٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا هامة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبيﷺ.

شاء الله تعالى أن نبين للقراء ما خفي على غيرنا في كتاب مستقل وفي القريب العاجل ما جاء في هذا الدوسي وما ذكره بنفسه عن سيرته وسلوكه وتدليسه ونسيانه وكذبه في رواياته.

# باب قتل الحيات وغيرها

٦٨١.... عن نافع أن أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له باباً في داره يستقرب به إلى المسجد فوجد الغلمة جلد جان فقال عبدالله التمسوه فاقتلوه فقال أبو لبابة لا تقتلوه فإن رسول اللهﷺ نهى عن قتل الجنان التي في البيوت.

٦٨٢.... نافع قال كان ابن عمر يقتل الحيات كلهن حتى حدثنا أبو لبابة بن عبدالمنذر البدري أن رسول اللهﷺ نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك.

٦٨٣.... عن عبدالله بن عمر عن أبي لبابة عن النبيﷺ وحدثني عبدالله بن محمد بن أسماء الضبعي حدثنا جويرية عن نافع عن عبدالله أن أبا لبابة أخبره أن رسول اللهﷺ نهى عن قتل الجنان التي في البيوت.

٦٨٤. أخبرني أبو السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إلي أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت فقلت نعم قال كان فيه فتى منا

حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول اللهﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول اللهﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً فقال له رسول اللهﷺ خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى قال فجئنا إلى رسول اللهﷺ فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جناً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان.

قال النووي:... أما صفة الإنذار فقال القاضي روى ابن حبيب عن النبيﷺ أنه يقول أنشدكن بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان بن داود أن لا تؤذونا ولا تظهرن لنا وقال مالك يكفي أن يقول أُحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذينا ولعل مالكاً أخذ لفظ التحريج مما وقع في صحيح مسلم فحرجوا عليها ثلاثا....

قولهﷺ (فأذنوا ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان) قال العلماء معناه وإذا لم يذهب الإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة عليكم فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلاً للانتصار عليكم بثأره بخلاف العوامر ومن أسلم[1].

قال الإسلامبولي في كتابه تحرير العقل: فالحديث ينهى عن قتل الأفعى إذا ظهرت في البيت وجاءت أحاديث أخرى تطلب أن نخاطب الأفعى ونعطيها مهلة ثلاثة أيام للخروج دون عودة وإلا قتلناها بعد ذلك وهذا الإمهال إنما هو لاحتمال أن تكون من الجن الذين يسكنون البيوت!!

ولن أناقش صحة أن الأفعى هي من الجن أو لا؟ كما أني لن أناقش فكرة الجن الأشباح أنفسهم. وإنما سوف أناقش الجانب العملي للحديث: إذا ظهرت أفعى في البيت فعلى الإنسان أن يتصرف حسب الحديث ما يلي:

---

(١) المجلد ٧، ج١٤، ص٤٨٦، ح٢٢٢٣٦.

يعطيها مهلة ثلاثة أيام.

يغادر البيت إلى الشارع أو الفندق أو ينزل ضيفاً عند أحد أقاربه وأصحابه لأنه ترك بيته مفروشاً لتتمع به السيدة الأفعى ثلاثة أيام.

بعد انتهاء العقد السياحي مع الأفعى يأتي إلى البيت فإن وجدها يقوم بقتلها وإن لم يجدها تكون انصرفت هي من تلقاء نفسها وتكون قد وفت بالعقد ولم تغتصب البيت من أصحابه.

إذا لم يستطع مغادرة البيت فليس له إلا أن يبيت معها فإذا قامت الأفعى بلدغه هو أو أحد أفراد أسرته فيعني ذلك أن هذه الأفعى ليست هي من الجن وإنما هي أفعى سامة حقيقية فيقوم بقتلها فوراً ولكن بعد فوات الأوان ويكون قد دفع الثمن غالياً وذلك لاغتيال عقله والتصديق لأمثال هذه الأخبار الباطلة[1].

(١) تحرير العقل من النقل لسامر الإسلامبولي، ص٢٥٢، ط الأوائل، دمشق.

# باب استحباب قتل الوزغ

٦٨٥.... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الأولى وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية.

٦٨٦.... عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمعنى حديث خالد عن سهيل إلا جريراً وحده فإن في حديثه من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك.

قال النووي: قال أهل اللغة الوزغ وسام أبرص جنس فسام أبرص هو كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمعه أوزاغ ووزغان وأمر النبي ﷺ بقتله وحث عليه ورغب فيه لكونه من المؤذيات وأما سبب تكثير الثواب في قلته بأول ضربة ثم ما يليها فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة فإنه إذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله وأما تسميته فويسقاً فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت على خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى(١).

قال العثماني في تكملة فتح الملهم: وزاد البخاري في الأنبياء: وقال ـ أي رسول

---

(١) المجلد ٧، ج١٤، ص٤٨٨، ح٢٢٤٠.

الله ﷺ ـ كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام وتفصيله ما أخرجه ابن ماجه في الصيد بإسناد صحيح عن سائبة مولاة الفاكه بن المغيرة أنها دخلت على عائشة فرأت في بيتها رمحاً موضوعاً فقالت يا أم المؤمنين ما تصنعين بهذا قالت نقتل به الأوزاغ فإن نبي الله ﷺ أخبرنا أن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار غير الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه فأمر رسول الله ﷺ بقتله.

والذي يظهر لي والله أعلم أن النبي ﷺ إنما بين هذه القصة لبيان خبث طبعه ودناءة جبلته وإنما السبب في الأمر بقتله هو كونه مؤذياً وإلا فالظاهر أن ما فعلته وزغات عهد إبراهيم عليه السلام لا يعاقب به وزغات هذا الزمان، فالسبب الأصلي في الأمر بقتله هو إيذائه واعتدائه ومن جملته ما فعل أبناء جنسه لسيدنا إبراهيم عليه السلام[1].

قال الدميري: الوزغة دويبة معروفة وهي وسام أبرص جنس فسام أبرص كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمع الوزغة وُزغ.

ويقول: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فيدعو له فدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون. ثم قال الحاكم: صحيح الإسناد.

وذكر أصحاب الآثار أن الوزغ أصم قال والسبب في صممه... نفخه النار على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فصم لأجل ذلك وبرص ومن طبعه أنه لا يدخل بيتاً فيه رائحة الزعفران[2].

وفي البخاري:... عن سعيد بن المسيب عن أم شريك رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوَزَغ وقال كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام[3].

اعلم أن الوزغ ينتمي إلى فصيلة الزواحف، وأن من طبيعة الزواحف كالضب والورل والثعبان والوزغ الذي نحن بصدده أنها تنفخ على أعدائها دفاعاً عن نفسها، وفي الحديث أن الوزغ كان ينفخ على النار التي أعدت لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

---

(١) تكملة فتح الملهم لمحمد تقي العثماني، ج١٠، ص٣٥٠، ح٥٥٨٠٨.

(٢) حياة الحيوان لكمال الدين محمد بن موسى الدميري، ج٢، ص٤٢٣، باب الوزغة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب قول الله تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾.

فلو قال الراوي أنه كان ينفخ على النار التي أضرمت لإبراهيم لكان أفضل! وللعلم إن هذه النار اشترك الصغير والكبير في جمع الحطب لها ولعدة شهور وكان من ينذر في نذره أنه إذا حصل كذا وشفي مريضي مثلاً أن يجمع الحطب لإحراق النبي إبراهيم، فتخيَّل كم من الحطب جمعوا طوال تلك المدة؟

وفي بعض الروايات أن الطير كان يقع إذا طار من فوق تلك النار الهائلة من شدة حرارتها وارتفاع لهيبها أي أنها كانت قوية وكبيرة جداً حتى أنهم عندما أرادوا قذف إبراهيم فيها وضعوه في المنجنيق ورموه فيها عن بُعد، نعم، والسؤال هنا:

أين كان يقف هذا الوزغ عندما كان ينفخ على تلك النار العظيمة؟!

وهل كان هذا الوزغ مؤيداً للمشركين الذين أضرموا النار الكبيرة تلك لإبراهيم عليه السلام؟!

وهل كان هذا الوزغ لا يعتقد ما يعتقد به النبي إبراهيم عليه السلام؟!

وهل هذا الوزغ لم يكن ممن يُسبِّحون الله؟!

قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ الإسراء:٤٤.

# باب النهي عن قتل النمل

٦٨٧. ... عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أن نملة قرصت نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح.

٦٨٨. ... عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة.

٦٨٩. ... عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منه وقال رسول الله ﷺ نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت في النار قال فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة.

قال النووي: قال العلماء وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي ﷺ كان في جواز قتل النمل وجواز الإحراق بالنار ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق بل في الزيادة على نملة واحدة وقوله تعالى فهلا نملة واحدة أي فهلا عاقبت نملة واحدة وهي التي قرصتك لأنها الجانية وأما غيرها فليس لها جناية وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق بالنار للحيوان...[1].

قال العثماني في شرحه: (قرصت نبياً من الأنبياء) أي لدغت وقيل هذا النبي عزير عليه السلام[2].

---

(١) المجلد ٧، ج ١٤، ص ٤٨٩، ح ٢٢٤١.

(٢) تكملة فتح الملهم، ج ١٠، ص ٣٥٢، ح ١٥٠.

وقال ابن حجر العسقلاني في شرحه: روى الحكيم الترمذي في النوادر أنه موسى عليه السلام وبذلك جزم الكلاباذي في معاني الأخبار والقرطبي في التفسير[1].

**أقول:**

نبي من أنبياء الله تعالى ومن أولي العزم أيضاً تلدغه نملة فيأمر بإحراق بيت وقرية النمل فيأتيه النداء والعتاب من الله (فهلا نملة واحدة)!!

وقد نهى نبينا الأكرم عن المثلة والإحراق في قوله إن النار لا يعذب بها إلا الله كما جاء ذلك في مسند أحمد بن حنبل والبخاري والترمذي كذلك ونذكر لك الحديث وبلفظ البخاري:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما[2].

ويقول النووي نقلاً عن قول العلماء إن شرع النبي في ذلك الزمان كان فيه جواز قتل النمل وجواز إحراقه!

أقول: وهذا لا يصح لأن ما حرم في الإسلام كان محرماً في الشرائع السماوية السابقة فتحريم القتل كان موجوداً في جميع الأديان وكذلك الزنا وشرب الخمر ولبس الذهب بالنسبة للرجل ولعب القمار والمثلة بالحيوان والإحراق إلى آخر ما هنالك من محرمات فمنهج الرسل والأنبياء ليس فيه اختلاف فجميع ما ذكرنا يعتبر إتيانه من الذنوب وذلك لا يجوز على الأنبياء سواء قبل البعثة أو بعدها فمثلاً الخمر حرام سواء شربه أو حمله أو بيعه أو الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر فلا يجوز أن نعتقد أو نقول بأن نبياً من الأنبياء كان قد جلب الخمر لأصحابه قبل بعثته أو أنه كان يجلس على مائدة الخمر قبل البعثة ولو كان قد جلس على مائدة الخمر مثلاً لذكر ذلك أهل الشرك ولعابوا عليه كقولهم يا نبي الله أو يا موسى أو يا محمد أنت بالأمس كنت جالساً على مائدة الخمر معنا واليوم تحرمه

---

(١) فتح الباري، ج٦، ص٤٣٥، ح٣٣١٩، كتاب بدء الخلق، باب وخمس من الدواب فواسق.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله، والترمذي في كتاب السير، باب ٢٠، ح١٥٧١، ومسند أحمد، ج٢، ص٣٠٧، مسند أبي هريرة، وص٣٣٨ و٤٥٣ مسند أبي هريرة.

علينا!!

فقول النووي بأن قتل وإحراق النمل كان جائزاً في دين وشريعة موسى مردود.

ثم ماذا يريد أبو هريرة من ذلك القول في النبي موسى عليه السلام؟ فهل يريد أن يبين لنا أن هذا النبي كان قاسي القلب وكانت قلنسوته تشتعل ناراً حين الغضب كما جاء ذلك في جميع التفاسير؟ ثم أليس أنبياء الله أعظم صبراً وأرق قلوباً ورحمة من سائر البشر؟ وكيف بالله تعالى لا يحسن اختيار أنبيائه؟

ثم إن صح ما جاء في هذه الروايات فأقول أخيراً وأذكر خطبة الإمام علي عليه السلام كما جاء في شرح نهج البلاغة: والله لو أعطيت الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها...[1] الخطبة.

الحاصل: إن الإمام علياً عليه السلام يرقى إلى أعلى الدرجات في عدله وزهده وورعه في اجتنابه الظلم ولو لتلك النملة التي ذكرها في خطبته وبعكس ذلك فإن النبي موسى عليه السلام نراه قد ظلم النمل وأحرق القرية بأكملها بسبب نملة قد لدغته ومن المحتمل أيضاً أن النبي موسى كان قد اعتدى على بعض ممتلكات تلك النملة كدوس مملكتها من حيث لا يشعر فلدغته تلك النملة محذرة إياه بأنه اعتدى عليها.

أحاول أن أختصر فأهل العامة إما أن يردوا رواية أبي هريرة ويركلوها بأقدامهم ويخرجوها من صحيح البخاري وإما أن يذعنوا بأفضلية الإمام علي عليه السلام على النبي موسى عليه السلام ولو في هذه الفضيلة والمنقبة التي ذكرناها.

---

(١) شرح نهج البلاغة للسيد عباس علي الموسوي، ج٤، ص٤٧، ومن كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم، خطبة رقم٢٢٤، ط١٤١٨/١هـ، دار الرسول الأكرم، بيروت.

# باب تحريم قتل الهرة

٦٩٠.... عن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

٦٩١.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال عذبت امرأة في هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض.

قال النووي: معناه عذبت بسبب هرة.

خشاش الأرض:... وهي هوام الأرض وحشراتها... وفي الحديث دليل لتحريم قتل الهرة وتحريم حبسها بغير طعام أو شراب.

وأما دخولها النار بسببها فظاهر الحديث أنها كانت مسلمة وإنما دخلت النار بسبب الهرة[1].

نعم لقد أدخل أبو هريرة هذه المرأة النار بهذه المعصية التي لا تغتفر عند هذا الدوسي لأن الأمر يخصه! أليس هو صاحب اللقب ـ أبو هريرة ـ أليس هو صاحب فكرة اقتناء الهر وتربيته وتدليله؟!

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: وهذا مما استدركته عائشة على أبي هريرة وقالت له أتدري ما كانت المرأة؟ إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة إن المؤمن أكرم على

---

(١) المجلد ٧، ج١٤، ص٤٩١، ح٢٢٤٢.

الله من أن يعذبه في هرة فإن حدثت عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدث[1]!!

إن عائشة توبخ هذا الدوسي وتخطؤه في سرده الحديث وتعيب عليه ذلك في قولها له (فانظر كيف تحدث) يا هذا.

وكأن هذا الدوسي قام بوضع هذا الحديث وبتلك الكيفية لكسب عطف المسلمين على القطط السائبة في سكك المدينة وعدم إهانتها.

نعم كم كان هذا الدوسي نشطاً في وضعه الحديث واختلاقه فوضع حديثاً في قومه أهل دوس[2] وقام بوضع حديث خاص في أمه أيضاً[3] وكذلك وضع حديثاً في قطته، فكم كان مزوده كبيراً[4] بحيث أنه استوعب هذا الكم الهائل من الموضوعات المختلفة.

---

(١) ج٧، ص٢٥٤، ح٣٣١٨، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي وباب قدوم الأشعريين وأهل اليمن.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم.

## باب قول النبي عليه الصلاة والسلام من رآني

٦٩٢. ... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي.

٦٩٣. ... عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي.

٦٩٤. ... عن جابر أن رسول الله ﷺ قال من رآني في النوم فقد رآني إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي وقال إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلعب الشيطان به في المنام.

٦٩٥. ... جابر بن عبدالله يقول قال رسول الله ﷺ من رآني في النوم فقد رآني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي.

قال النووي في شرح صحيح مسلم: معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث ولا من

تشبيهات الشيطان[1].

قال بعض العلماء خص الله تعالى النبيﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للأنبياءعليهم السلام بالمعجزة وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته وإلقائه وكيده[2].

أقول على عجالة من لا يتمثل به الشيطان كيف لا يفر منه الشيطان كما يفر من عمر[3]؟!

ومن لا يتخيل الشيطان به ولا يتراءى به كيف يشاغله حال الصلاة[4]؟!

أليس من الأولى أن من لا يتمثل الشيطان به أن يفر منه، فلماذا يفر الشيطان من عمر ولا يفر من النبي الأكرم؟!!

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص٢٩، ح٢٢٢٦٨.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣١.

(٣) راجع صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب. وكذلك راجع تعليقنا على الرواية في كتابنا كشف المتواري في صحيح البخاري، ج٣، ص٢٨٥، كتاب التعبير، باب من رأى النبي، وكذلك ج٢، ص١١٩، وكتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنود من صحيح البخاري.

(٤) راجع صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الأسير، وكذلك راجع كتابنا كشف المتواري في صحيح البخاري، ج١، ص١٦٨، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم.

## باب فضل نسب النبي

٦٩٦. ... عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم.

قال النووي: قوله ﷺ (إن الله اصطفى كنانة) إلى آخره استدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكفء لهم ولا غير بني هاشم كفء لهم إلا بني المطلب فإنهم هم وبنو هاشم شيء واحد كما صرح به في الحديث الصحيح[1].

وفي الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد[2]. صححه الألباني.

أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ما ولدني من سفاح

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص٤١، ح٢٢٧٦.

(٢) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل النبي، ح٣٦٠٩.

أهل الجاهلية شيء وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام[1].

وفي الطبراني أيضاً عن علي أن النبيﷺ قال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي[2].

وفي الطبرني الكبير عن العرباض بن سارية قال قال رسول اللهﷺ إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأحدثكم تأويل ذلك دعوة إبراهيم دعاء ﴿وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ البقرة/١٢٩ وبشارة عيسى بن مريم ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ الصف/٦، ورؤيا أمي رأت في منامها أنها وضعت نوراً أضاءت منه قصور الشام[3].

وفي الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي قال النبيﷺ قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمدﷺ وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بيتاً أفضل من بيت بني هاشم[4].

وفي الطيوريات:... خطب رسول اللهﷺ فقال أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في الخير منهما حتى خرجت من بين أبوين ولم يصبني من زعم الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي وأنا خيركم نفساً وخيركم أباً[5].

---

(١) المعجم الكبير، ج١٠، ص٣٢٩، ح١٠٨١٢.

(٢) المعجم الأوسط، ج٥، ص٨٠، ح٤٧٢٨.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، ج١٨، ص٢٥٣، ح٦٣١.

(٤) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي، ص٧٢، الباب الثامن، في ذكر طهارة آبائه وشرفهم، أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، ج١، ص١٧٦، ط١٤٠٥/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، وعلي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٨، ص٢١٧، كتاب علامات النبوة، باب في كرامة أصلهﷺ وابن كثير في البداية والنهاية، ج٢، ص٢٥٧، كتاب سيرة رسول الله، ط١٩٦٦/١م، بيروت.

(٥) الطيوريات لأحمد بن محمد الأصبهاني الطيوري الحنبلي، المتوفى ٥٠٠هـ، ج١، ص٢١١، ح١٤٥، ط١٤٢٥/١هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض، والخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي، ج١، ص٦٥، باب اختصاصه بطهارة نسبه.

وفي الأحاديث المنتقاة يقول الغماري أن طهارة نسبه الشريف لا تحتاج إلى بيان ولا يعوزها برهان إذ لم يتنازع فيها اثنان فهوﷺ الطاهر المطهر أماً وأباً الطيب المطيب أصلاً ونسباً ومن شك في هذا فليس مسلماً[1].

ويقول أحمد دحلان: وقد صح في أحاديث كثيرة أنهﷺ قال لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وفي رواية لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسيبة إلى الأرحام الطاهرة....

وقولهﷺ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات دليل على أن آباء النبيﷺ وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر لا يوصف بأنه طاهر وقد أشار إلى ذلك صاحب الهمزية حيث قال:

لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الأمهات والآباء[2]

فعلى ضوء ما ذكرنا نستنتج أن جميع آباء وأجداد النبي الأكرم موحدون، هذه هي الخلاصة ولكن أهل العامة منهم من يخالف هذا القول!! ولنضرب مثالاً على ذلك:

فقد روى النسائي في سننه باب زيارة قبر المشرك من كتاب الجنائز: عن أبي هريرة قال زار رسول اللهﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي عزوجل في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنت في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تُذَكِّرُكم الموت!

هذه الرواية تبين أن أم النبي الأكرم في النار!

هذا ما يريد أهل العامة قوله، ولكن بماذا نفسر بكاء النبي؟! وهل البكاء على المشرك حسن عقلاً؟! وقد أبكى النبي الصحابة من حوله من أثر بكائه على أمه؟! ولماذا أذن الله تعالى لنبيه بزيارة قبر أمه آمنة كلما سنحت له الفرصة؟! وهل زيارة قبر من أمره معلوم أنه من أهل النار يعتبر مندوباً في الشريعة؟!

---

(١) الأحاديث المنتقاة في فضائل سيدنا رسول الله لعبدالله محمد بن الصديق الغماري، ص١٠، ط١٣٦٧هـ، دار الكتاب العربي، القاهرة.

(٢) السيرة النبوية لأحمد بن زيني دحلان، ج١، ص٤١، ط١٤٢١/٢هـ، دار الفكر.

وفي مسلم أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار[1]!!

قال النووي في شرحه: قوله ﷺ (إن أبي وأباك في النار) هو من حسن العشرة للتسلية! للاشتراك في المصيبة ومعنى (قفى) ولى قفاه منصرفاً[2].

أي أن النبي يسلي هذا الرجل ويشاركه في مصيبته! هذا معنى قول النووي.

قال الرازي في تفسيره الكبير: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الشعراء: ٢٢٠.

وأما الخبر فقوله عليه السلام: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات....

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ الأنعام: ٧٤... إن لفظ الأب قد يطلق على العم كما قال أبناء يعقوب له: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ البقرة: ١٣٣.

فسموا إسماعيل أباً له مع أنه كان عَمّاً له. وقال عليه السلام: ردوا على أبي، يعني العباس.

ويحتمل أيضاً أن يكون متخذ الأصنام أباً لأمه، فإن هذا قد يقال له الأب.

قال تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ الأنعام: ٨٤ـ٨٥، فجعل عيسى من ذرية إبراهيم مع أنَّ إبراهيم كان جده من قبل الأم[3].

**أقول:**

إن الرازي يعني بذلك أن أبوي النبي ﷺ كانا على الحنيفية ودين إبراهيم عليه السلام وأن آباء الأنبياء كلهم لم يكونوا كفاراً وكذلك أمهاتهم وأن آزر لم يكن أباً للنبي إبراهيم بل كان عمه ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

وجاء في هامش السيرة الحلبية:

وقال القاضي عَيَّاض في الأحاديث التي فيها أنه ﷺ جاء قبر أُمِّه فبكى إنما هو أسف

---

(١) كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار.

(٢) المجلد ٢، ج ٣، ص ٧٩، ح ٣٤٧.

(٣) ج ٢٣، ص ١٧٤، ط ٣، سورة الشعراء/ ٢١٩.

على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به.

قال الزرقاني:

وقد رحم الله بُكاءه فأحياها له حتى آمنت به ثم قال وما ألطف هذه العبارة من القاضي عياض.

وقد ارتضى كلام الرازي هذا أئمة محققون منهم العلامة السنوسي والتلمساني فقالا: إنه عليه الصلاة والسلام انتقل من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة (ولا يكون ذلك إلا مع الإيمان بالله تعالى)، وما نقله المؤرخون قلة حياء وأدب!! وهذا لازم في جميع الآباء[1]!!

٦٩٧. ... عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن.

قال النووي في شرحه: فيه معجزة له ﷺ وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ البقرة/٧٤، وقوله تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ الإسراء/٤٤، وفي هذه الآية خلاف مشهور والصحيح أنه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تمييزاً بحسبه كما ذكرنا[2].

ورد في صحيح البخاري: جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكنت[3].

العشار: جمع عشراء، الناقة التي انتهى في حملها إلى عشرة أشهر.

لابأس من ذكر بعض ما اختص به نبينا الأعظم ﷺ فمن خصائصه كما يذكر ابن عباس أن رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء.

عن مجاهد قال كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين

---

(١) السيرة النبوية، بهامش السيرة الحلبية، لأحمد زيني دحلان، ج١، ص٦٢، ط بيروت، بتصرف.

(٢) المجلد ٨، ج١٥، ص٤١ـ٤٢، ح٢٢٧٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة.

يديه[1].

عن وائل بن حجر قال أتي النبيﷺ بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر أو قال ثم مج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك.

عن أنس أن النبيﷺ بزق في بئر في داره فلم يكن بالمدينة أعذب منها.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن رزينة مولاة رسول اللهﷺ أن رسول اللهﷺ يوم عاشوراء كان يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول للأمهات لا ترضعنهم إلى الليل فكان ريقه يجزيهم[2].

عن أنس قال رأيت رسول اللهﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه.

عن جابر قال كان النبيﷺ إذا سجد يرى بياض إبطيه.

قال المحب الطبري: من خصائصهﷺ إن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره.

وذكر القرطبي مثل ذلك وزاد أنه لا شعر فيه[3].

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسلمة بن عبدالملك بن مروان قال ما تثاءب نبي قط[4].

عن بريدة قال صلى النبيﷺ يوماً ثم انفتل فنادى بصوت أسمع العواتق في أجواف الخدور.

عن أبي برزة قال خرج علينا رسول اللهﷺ بالهاجرة العلياء فخطبنا بصوت يسمع العواتق في خدورهن.

عبدالرحمن بن معاذ التيمي قال خطبنا رسول اللهﷺ بمنى ففتحت أسماعنا وفي لفظ ففتح الله أسماعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا[5].

أخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان أن رسول اللهﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي، ج١، ص١٠٤، باب المعجزة، والخصائص في عينيه الشريفتين.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٠٥، باب الآيات في فمه الشريف.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٠٧، باب الآية في إبطه الشريف.

(٤) نفس المصدر السابق، ص١١٢، باب الآية في حفظه من التثاؤب.

(٥) نفس المصدر السابق، ص١١٣، باب الآية في صوته وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره.

ولا قمر قال ابن سبع من خصائصه أن ظله كان لا يقع على الأرض وأنه كان نوراً فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل قال بعضهم ويشهد له حديث قولهﷺ في دعائه واجعلني نوراً[1].

ذكر القاضي عياض في (الشفاء) والعزفي في مولده أن من خصائصهﷺ أنه كان لا ينزل عليه الذباب[2].

أخرج البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن الزبير أنه أتى النبيﷺ وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبدالله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فشربه فلما رجع قال يا عبدالله ما صنعت قال جعلته في أخفى مكان علمت أنه مخفي عن الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم[3].

أخرج البيهقي عن أبي هريرة أن النبيﷺ كان إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص.

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي قال كان النبيﷺ لا أخمص له يطأ على قدمه كلها[4].

عن ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وإنما الاحتلام من الشيطان[5].

عن عائشة قالت قلت يا رسول الله تأتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الأذى؟ قال أو ما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء ولا يرى منه شيء.

عن ليلى مولاة عائشة قالت قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت اثرك فما أرى شيئاً إلا أني أجد رائحة المسك قال إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١١٦، باب الآية في أنه لم يكن يرى له ظل.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١١٧، باب في أنه كان لا ينزل الذباب عليه.

(٣) نفس المصدر السابق، باب الآية في دمه.

(٤) نفس المصدر السابق، باب الآية في قدمه.

(٥) نفس المصدر السابق، ص١٢٠، باب الآية في حفظه من الاحتلام.

قال الحاكم في المستدرك:... عن عائشة قالت دخل رسول الله ﷺ لقضاء حاجته فدخلت فلم أر شيئاً ووجدت ريح المسك فقلت يا رسول الله إني لم أر شيئاً قال إن الأرض أمرت أن تكفته منا معاشر الأنبياء.

قال الدراقطني:... عن عائشة قالت قلت يا رسول الله إني أراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي بعدك فلا يرى لما يخرج منك أثراً فقال يا عائشة أما علمت أن الله أمر الأرض أن تبتلع ما خرج من الأنبياء.

هذا الطريق أقوى طرق الحديث. قال ابن دحية في الخصائص بعد إيراده هذا سند ثابت. محمد بن حسان بغدادي ثقة صالح وعبدة من رجال الشيخين[1].

هذه بعض خصائصه ﷺ وقد أوردناها إتماماً للفائدة ومن أراد المزيد فليراجع الخصائص الكبرى للسيوطي، وسوف تقرأ من معاجزه وخصائصه في الصفحات القادمة أيضاً.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٢١، باب المعجزة في بوله وغائطه.

# باب تفضيل نبينا (ص) على جميع الخلائق

٦٩٨.... عن الأوزاعي حدثني أبو عمار حدثني عبدالله بن فروخ حدثني أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع.

ورد في البخاري عن النبي ﷺ قال الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور[1].

وفي رواية أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله[2].

وفي رواية لا تخيروني على موسى وفي رواية لا تخيروا بين الأنبياء[3] وفي رواية من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب[4].

فنبينا ﷺ هذا الذي أسري به وعرج به إلى السماوات العلى ثم دنا فتدلى، هذا الذي كان قاب قوسين أو أدنى هذا الذي قال لجبريل بعد أن توقف عن التقدم أتتركني هنا فأجابه إن خطوت خطوة لاحترقت هذا الذي جعله الله خاتم الأنبياء كيف به يتساوى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾.

مع من لم يستطع صبراً مع الخضر وكان عجولاً طيلة رحلته مع الرجل الصالح العالم والأعلم من موسى أيضاً في كثير من الأمور، هذا

الذي قال فيه الرب جل وعلا ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ كيف به يتساوى مع من بطش بطش الجبارين وقتل نفساً في بطشته وكيف يتساوى رسولنا الأعظم مع من طلب رؤية ربه فنحن لن نقبل أن نساويه مع النبي موسى فكيف نقبل أن نفضل موسى عليه!!

والأنكى من ذلك أن بعض الرواة بالغ في القول حتى جعلوا نبينا مساوياً بالنبي يونس أيضاً!! فيا عجباً من الحمقى فنحن لا نقبل أن نساويه مع موسى وهو من أولي العزم فكيف نساويه مع النبي يونس!

لا ويقول النبي من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب! إذن أقول إن جميع المسلمين قد كذبوا وذلك لأنهم يقرون بأن رسولنا الأعظم أفضل وخير من النبي يونس بن متى وهذا القول والاعتقاد اعتقده المسلمون من بعد وفاة النبي إلى يومنا هذا فكلهم قد كذبوا في قولهم وهذا ما لا يقبله عاقل ثم بالله عليك إن هؤلاء الأنبياء - موسى ويونس - جاؤوا لبني إسرائيل! ألا تشم رائحة الوضع (وضع كعب الأحبار اليهودي)؟!

أحاول أن أختم حتى لا أطيل عليك أخي القارئ..

ففي سنن الترمذي عن ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً إن الله عَزَّوَجَلَّ اتخذ من خلقه خليلاً اتخذا إبراهيم خليلاً وقال آخر ما ذَا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر[1].

---

(١) كتاب المناقب، باب في فضل النبي وسنن الدارمي لعبدالله بن بهرام الدارمي، ج١، ص٢٦، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل.

# باب في معجزات النبي

٦٩٩.... عن أنس أن النبيﷺ دعا بماء فأتي بقدح رحراح فجعل القوم يتوضئون فحزرت ما بين الستين إلى الثمانين قال فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه.

٧٠٠.... عن أنس بن مالك أنه قال رأيت رسول اللهﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول اللهﷺ بوضوء فوضع رسول اللهﷺ في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضئوا منه قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم.

٧٠١.... عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي اللهﷺ وأصحابه بالزوراء قال والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيما ثمة دعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل ينبع من بين أصابعه فتوضأ جميع أصحابه قال قلت كم كانوا يا أبا حمزة قال كانوا زهاء الثلاث مائة وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد بن قتادة عن أنس أن النبيﷺ كان بالزوراء فأتي بإناء ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما يواري أصابعه ثم ذكر نحو حديث هشام.

٧٠٢.... عن أبي الزبير المكي أن أبا الطفيل عامر بن واثلة أخبره أن معاذ بن جبل أخبره قال خرجنا مع رسول اللهﷺ عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً حتى إذا كان يوماً أخَّر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعاً ثم قال إنكم

ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء قال فسألهما رسول اللهﷺ هل مسستما من مائها شيئاً قالا نعم فسبهما النبيﷺ وقال لهما ما شاء الله أن يقول قال ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء قال وغسل رسول اللهﷺ فيه يديه ووجهه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر أو قال غزير شك أبو علي أيهما قال حتى استقى الناس ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً.

قال الأبي في شرحه: قوله (بقدح رحراح) يعني واسعاً ويقال أيضاً رحرح وأرح وجفنة رحاء، ابن الأنباري: ويكون مع ذلك قصير الجدار وأصل الرحرحة السعة.

قوله (فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه) حمله الأكثر على خروجه منها.

قال المزي وهو أبعد من تعجزه لموسىعليه السلام من الحجر لأن خروجه من الحجر معهود ويحتمل أنه كثر الماء في ذاته فجعل يتدفع في الإناء ويخرج من بين أصابعه وكلا الوجهين آية تواتر معناها.

قوله (في الآخر وكانوا زهاء لثلاثمائة) أي قدر... والزوراء سوق المدينة كما ذكر وسبب طلبهم الماء ما جاء في غير هذا عن أنس قال حضرت الصلاة فقام جيران المسجد يتوضئون وبقي ناس من السبعين إلى الثمانين كانت منازلهم بعيدة وذكر الحديث.

وجاء في حديث جابر أن ذلك كان في غزوة الحديبية وغزوة بواط.

قوله (نبض)... (بص وبض) بمعنى سال.

قوله (فسبهما) فيه تأديب الحاكم بالقول والسب غير المقدح.

قوله (وغسل يديه ووجهه ثم أعاده فيها فجرت بماء منهمر) أي شديد الاندفاع.

قوله (استقى الناس)... من معجزاتهﷺ المتواتر معنى مع أن ذكر الرواي هذا بمحضر ملأ كثير حضروا والقضية ولم ينكروا وهم ممن لا يخفى عليهم ولا هم ممن يداهن ولا يمكن سكوتهم على مدعي الكذب فنزل منزلة تحديث الجميع بذلك[1].

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٦ـ٩، ح٢٢٧٩ و٧٠٦.

هذا أيضاً من معجزاته ﷺ وكرامته على الله.

وفي الرواية الرابعة أن النبي الأكرم جمع بين الصلاتين الظهر والعصر والمغرب والعشاء وذلك كي لا يحرج أمته كما جاء في روايات أخرى عن ابن عباس، وفي الرواية أيضاً أن النبي سب الرجلين لأنهما خالفا أوامره.

هذان نموذجان من الصحابة الذين لا يجوز الطعن في أحد منهم.

يقول العثماني في شرحه: فسبهما النبي أي لامهما وعاتبهما! قال عياض فيه تأديب الحاكم بالقول والسب غير المقدح.

وروى أبو بشر الدولابي أنهما كانا من المنافقين[1].

ويقول الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم: الظاهر أنه لم يكن ثمة عذر يعتذران به فيقبل، لهذا سبهما ﷺ[2].

فهل كان النبي سباباً أو فحاشاً؟!

ففي صحيح البخاري عن عائشة إن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه...[3] الحديث.

وفيه أيضاً: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن النبي ﷺ سباباً ولا فحاشاً ولا لعاناً كان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه[4].

وفي رواية أيضاً كما ورد في صحيح مسلم عن عائشة قالت دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٠، ص٤٢٠، ح٥٩٠٦.

(٢) ج٩، ص٩٣، ح٥١٨٧.

(٣) كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً.

(٤) كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً.

فاجعله له زكاة وأجراً[1].

وفي صحيح البخاري أيضاً أن النبيﷺ قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر[2].

فبأي الأحاديث نأخذ وبأي الأقوال نعمل ونطبق؟!!

لا وأزيدك أيضاً على السب والشتم (اللعن) أيضاً، ففي رواية مسلم أن النبي الأكرم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً، وفي رواية بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبيﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها قال فقال النبيﷺ لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة.

وفي رواية فسمع ذلك رسول اللهﷺ فقال خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة وفي رواية أيضاً قال رسول اللهﷺ لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة.

وأخيراً في رواية قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة[3].

إن جميع ما ذكرنا يجعل المسلم متحيراً في أمره وذلك لتضارب الروايات وتناقض بعضها مع البعض الآخر فكيف جاز لأهل العامة أن ينسبوا جميع ما ذكرنا لسيد المرسلين مع التناقض الجلي في أقواله؟!!

وفي رواية أن النبي الأكرم لعن الحكم بن أبي العاص ومروان في صلبه وذلك عندما اطلع في بعض حُجَر النبي كما ورد في البخاري[4] وكذلك لعن النبي المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء[5]، وأخيراً ما جاء في فضل المدينة وذلك في قول النبي الأكرم من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين... الحديث[6].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبيﷺ أو سبه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم، وراجع شرح القسطلاني في كتابه إرشاد الساري..

(٥) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب إخراج المتشهبين بالنساء من البيوت.

(٦) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة.

# باب إثبات حوض نبينا

٧٠٣.... عن أبي حازم قال سمعت سهلاً يقول سمعت النبيﷺ يقول أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلاً يقول قال فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما عملوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي.

٧٠٤.... عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبيﷺ أنها قالت كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول اللهﷺ فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول اللهﷺ يقول أيها الناس فقلت للجارية استأخري عني قالت إنما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت إني من الناس فقال رسول اللهﷺ إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً.

٧٠٥.... عن عبدالله قال قال رسول اللهﷺ أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواماً ثم لأغلبن عليهم فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

٧٠٦.... حدثنا أنس بن مالك أن النبيﷺ قال ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني فلأقولن أي رب أصيحابي أصيحابي فليقالن

لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

قال النووي: فرطكم على الحوض سابقكم إليه كالمهيء له. الفارط الذي يتقدم الوارد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء[1].

قال الأبي: قوله (... فأقول يا رب أصحابي أصحابي وفي الآخر فاختلجوا دوني أي قطعوا فأقول أصيحابي أصيحابي بالتصغير فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك) هو يدل على تأويل من حمله على المنافقين ولذا قيل فيهم فسحقاً سحقاً إذ لا يقال ذلك في أمته بل يهمه أمرهم ويشفع لهم.

وقيل هؤلاء صنفان عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام، فهؤلاء بدلوا الأعمال الصالحة بالأعمال السيئة، والثاني مرتدون إلى الكفر واسم التبديل يشمل الصنفين.

قلت: الصحابي عند المحدثين وبعض الأصوليين من رآه وهو مسلم ويعرف كونه صحابياً بالتواتر كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ وبالاستفاضة وبقول صحابي غيره أنه صحابي، وبقوله على نفسه إني صحابي إذا كان عدلاً والصحابة كلهم عدول ﷺ مطلقاً بظاهر الكتاب والسنة وإجماع من يعتد بإجماعه وهم في الفضل متفاوتون على ما يأتي إن شاء الله تعالى.

فإن قلت هذا الحديث مناف للعدالة فيهم. قلت: ليس بمناف لحمله على المنافقين كما تقدم، والجواب على ذلك يتضح على القول بأنه ﷺ كان لا يعرفهم.

وأما على القول بأنه ﷺ كان يعرفهم فلا تصح المراجعة بقوله أصحابي، فتكون مراجعته ﷺ بذلك ليست في المنافقين بل في الصنف الثاني الذين بدلوا الاستقامة ويكون الحكم بالعدالة خاصاً بمن يعرف بصحبته ﷺ لا بمن رآه ولو لحظة واحدة فإنه صحابي وقد لا تثبت له العدالة فقد حد في الزنا والخمر والقذف[2]!!

وفي رواية البخاري إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[3].

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص٥٩، ح٢٢٢٩٧.

(٢) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٣١ـ٣٢، ح٢٢٢٩٧.

(٣) كتاب التفسير، باب ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾.

على ضوء ما قرأنا وما ذكره الأبي أقول:

سمرة بن جندب باع خمراً وقد بلغ عمر بن الخطاب أنه باع خمراً فقال قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها[1].

وهذا صحابي عدل عند أهل العامة وقد غير وبدل وأحدث بعد النبي ﷺ فيشمله قول النبي الأكرم سحقاً سحقاً لمن غير وبدل بعدي!

والسؤال هل هذا الصحابي الذي غير وبدل من المنافقين كما ادعى ذلك الأبي في شرحه وإن كان كذلك فلماذا يروي البخاري عنه ولماذا يروي أهل العامة عموماً عن هذا الصحابي المنافق؟!!

وقال النبي الأكرم ﷺ سلم أول من يغير سنتي رجل من بني أمية.

ويقول الألباني ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة[2]!

يحاول الألباني تنزيه معاوية من جميع جرائمه وأنه بريء منها!

الحاصل لقد غير وبدل نظام الحكم كما ذكرت يا ألباني.

فهل يشمله قول النبي ﷺ سحقاً سحقاً لمن غير وبدل بعدي وهل يعتبر هذا الصحابي من المنافقين كما ذكر الأبي في شرحه؟!!

وقال عمرو بن العاص حال احتضاره لابنه عبدالله بن عمرو: لود أبوك أنه مات في غزاة ذات السلاسل إني دخلت في أمور لا أدري ما حجتي عند الله فيها... أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني[3].

وفي رواية ابن عبدالبر القرطبي قال أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً[4].

وهذا هو الذي قام بتثبيت معاوية بن أبي سفيان في الحكم بعد أن خدع أبا موسى

---

(١) المسند للحميدي، ج١، ص٩، ح١٣، أحاديث عمر بن الخطاب.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، المجلد ٤، ص٣٣٠، ح١٧٤٩.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٢، أيام معاوية بن أبي سفيان.

(٤) الاستيعاب، ج٣، ص٢٦٩، ترجمة١٩٥٣.

الأشعري في التحكيم.

فهل هذا الصحابي يشمله قول النبي سحقاً لمن غير وبدل بعدي وهل يعتبر هذا من المنافقين كما ذكر ذلك الأبي في شرحه؟!

ويقول الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: إن من أصحابي من لا يراني بعد ان أفارقه[1].

فهؤلاء الصحابة الذين يُدَعَّون إلى النار دعاً هم أصحاب رسولنا الأكرم وممن كان معه ورآه وأسلم على يديه وكان في وقته وزمانه! نعم هذا ما نفهمه من الأحاديث ومن شراحها.

ويقول ابن حجر وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين[2].

ففي المعجم الكبير للطبراني عن أم سلمة... سمعت رسول الله ﷺ يقول إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت... فجاء عمر فدخل عليها فقال أنا منهم... الحديث[3].

فهذا من الصحابة المشهورين ويشك في نفسه بسؤاله أم سلمة.

**أقول وباختصار:**

من الصَّحابة المشهورين الذين عنيتهم طلحة بن عبيدالله التميمي والزبير بن العوام، وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة عند أهل العامة! وقد خرجوا على إمام زمانهم علي عليه السلام يوم الجمل وكانت حصيلة هذه المعركة من القتلى خمسةً وعشرين ألف قتيل وفي رواية ثمانية عشر ألف قتيل!! وقد قُتل طلحة في هذه المعركة، قتله مروان بن الحكم! هو الذي رماه بسهم فقتله! وكان مُتَعَمَّداً في قتله! فماذا نقول في شأن هذا القتيل هل كان على الحق أم على الباطل وذلك في وقوفه ضد الإمام علي عليه السلام، فهل يشمله قول النبي سحقاً سحقاً لمن بدل وغير بعدي؟!

وأيضاً صاحبه الزبير الذي خرج من ساحة القتال بعد أن ذَكَّرَه الإمام بقول النبي

---

(١) ج٦، القسم الثاني، ص١٢٠٢، ح٢٩٨٢.

(٢) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر.

(٣) ج٢٣، ص٣٩٤، ح٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة.

الأكرم (ستقاتله وأنت له ظالم) فهل خروجه من ساحة القتال كان صواباً أم لا!

إن التناقض بين عمل هذين الصحابيين! طلحة والزبير واضح وبيِّن.

فإن كان وقوف طلحة في وجه الإمام صحيحاً وكان مُحِقّاً في ذلك، فلماذا خرج الزبير من ساحة الميدان؟!

وقد كان في عمله ذلك ـ أي الزبير ـ فراراً من الزحف وهذا من السبع الموبقات وقد نهى النبي الأكرم عن الفرار من الزحف، وإليك الرواية كما جاءت في البخاري:

اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق وأكل الرِّبا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات[1].

فكيف نوفق بين هذه الروايات وقول أهل العامة بعدالة جميع الصحابة؟! ولماذا لم يشمل الارتداد هؤلاء الكبار من الصحابة؟! فإن ابن حجر وأهل العامة عموماً يقولون بعدالة الصحابة ويعتقدون بها وأنه لا يجوز الطعن في أحد منهم، فعمار بن ياسر في الجنة وكذلك قاتله في الجنة! وأيضاً عبدالرحمن بن عديس البلوي الذي بايع تحت الشجرة في الجنة وقاتله كذلك!

موازين مقلوبة وآراء وأقوال مشبوهة، كل ذلك لإخراج الصحابة من وحل التاريخ!

نعم، فقط لهذا السبب قالوا بعدم جواز سب أحد من الصحابة! لأن أغلب من يوالونهم قد غَيَّروا وبَدَّلوا وحَرَّفوا سنة النبي الأكرم! وهذا التاريخ بين أيدينا، فهم الذين كتبوا التاريخ وبأمر من يعادي أهل البيت من الحكام! كتبوا ذلك التاريخ المُحَرَّف والمزور والمُبَدل للحقائق، كل ذلك ونحن راضون به حَكَماً بيننا.

وإلا فكيف لا يجوز الطعن في ذي الخويصرة مثلاً؟! هذا الخارجي الذي حَذَّر منه النبي الأكرم؟! ومفهوم الصحابي عند العامة مضطرب أيضاً! فتارة يقولون من رأى النبي وأسلم ومات على الإسلام، وتارة أخرى يقولون من رآه وأقام معه سنة وغزا معه غزوة، ومنهم من يقول من صحب النبي ولو ساعة من نهار ومنهم من اشترط البلوغ في

---

(١) كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾.

الصحابي ومنهم من قال إن الملائكة هل هم من الصحابة أم لا؟! كل ذلك الاختلاف في تعريفهم للصحابي حتى يَسُدُّوا الثغرات التي يُهاجَمون منها! فلو قلت أن الحسن عليه السلام قال كذا، قالوا لم يبلغ الحلم وتوفي النبي وكان الحسن صغيراً في العمر.

ولو قلت أن عبدالله بن أُبَي بن سلول هذا أيضاً من الصحابة، قالوا: لا لأنه كان منافقاً!

وهكذا! أي أنهم يحكمون بأهوائهم وأمزجتهم على الصحابي!

فإن كان ممن يوالي أصحابهم قالوا واستشهدوا به!

وإن كان مخالفاً لأصحابهم فيحاولون إيجاد العذر والعلة فيه وذلك بقدر استطاعتهم! وإلا اسأل ابن حجر ماذا تعني بالصحابة المشهورين؟! المبشرون بالجنة ومن على شاكلتهم أو من على سيرة ونهج الثلاثة فقط؟!

قال ابن حجر ناقلاً عن ابن التين:

يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الأعراب دخلوا الإسلام رغبة ورهبة.

قال النووي:... لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه[1]!

وهو الصحيح عندنا وهذه هي الخلاصة، فنحن لا نتعدى نهج القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ الواقعة/١٠ـ١١.

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر/٩، وغيرها كثير.

فنحن نجل الصحابة ولكن لا ولن نتعدى نهج القرآن كما ذكرنا، فكيف يطلب منا أهل العامة أن نجعل الإمام علياً عليه السلام بمنزلة سمرة بن جندب؟!! أو معاوية بن أبي سفيان مثلاً!!! واعلم أن الآيات التي ذكرناها وغيرها كثير تنطبق على الإمام علي عليه السلام انطباقاً تاماً دون غيره في حين أن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ التوبة/١٠١ وأهل المدينة كما هو واضح هم الصحابة لا غير، وسوف نوافيك بالمزيد عن هؤلاء الصحابة لاحقاً إن شاء الله تعالى.

---

(١) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦، كتاب الرقاق، باب الحشر.

# باب رحمته(ص)

٧٠٧.عن أنس بن مالك قال قال رسول اللهﷺ ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخاناً فأسرعت المشي بين يدي رسول اللهﷺ فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول اللهﷺ فأمسك فدعا النبيﷺ بالصبي فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول اللهﷺ فدمعت عينا رسول اللهﷺ فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون.

٧٠٨.... عن أنس بن مالك قال ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول اللهﷺ قال كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن وكان ظئره قيناً فيأخذه فيقبله ثم يرجع قال عمرو فلما توفي إبراهيم قال رسول اللهﷺ إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة.

٧٠٩.... عن عائشة قالت قدم ناس من الأعراب على رسول اللهﷺ فقالوا أتقبلون صبيانكم فقالوا نعم فقالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول اللهﷺ وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة وقال ابن نمير من قلبك الرحمة.

قال النووي: قوله (وهو يكيد بنفسه) أي يجود بها... وهو في النزع.

قولهﷺ (وإنه مات في الثدي...) معناه مات وهو في سن رضاع الثدي أو في حال

تغذيه بلبن الثدي وأما الظئر... وهي المرضئة ولد غيرها... ومعنى تكملان رضاعه أي تتمانه سنتين فإنه توفي وله ستة عشر شهراً أو سبعة عشر فترضعانه بقية السنتين فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن[1].

في سؤال الأعراب النبي في قولهم أتقبلون صبيانكم؟! يتبين قساوة قلوبهم وجمود عواطفهم تجاه أبنائهم ولذلك قال لهم النبي لقد انتزع الله الرحمة من قلوبكم.

والسؤال هنا نوجهه إلى عمر بن الخطاب هل أن إبراهيم بن نبينا الأعظم ﷺ كان يعذب ببكاء الرسول عليه؟ لأن عمر يقول إن الميت ليعذب ببكاء الحي! راجع صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه.

ولكن عائشة صححت للمسلمين في قولها... إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها فقال إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها[2].

نعم، لقد اختلط الأمر على عمر فعائشة تصحح ما اعتقده عمر طيلة حياته فقالت إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه.

أليس من المحتمل أن عمر روى لنا أحاديث وقلبها رأساً على عقب وأصبح فهمها ومعناها عكس ما أراده وعناه النبي الأكرم كما فهم وقلب لنا هذه الرواية ومات على هذا الاعتقاد أيضاً.

ولا بأس من أن نذكر شيئاً يسيراً عن ابن النبي الأعظم إبراهيم عليه السلام وأمه مارية القبطية رضي الله عنها.

قال الواقدي:... عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة قال بعث المقوقس صاحب الاسكندرية إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة بمارية وبأختها سيرين وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً لينا وبغلته الدلدل وحماره عفير ويقال يعفور ومعهم خصي يقال له مابور شيخ كبير كان أخا مارية وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض حاطب ابن أبي بلتعة على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت وأسلمت أختها

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص٨٢ـ٨٣، ح٢٢٣١٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه.

وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد في عهد رسول الله ﷺ وكان رسول الله معجباً بأم إبراهيم وكانت بيضاء جميلة فأنزلها رسول الله ﷺ في العالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم وكان رسول الله يختلف إليها هناك وضرب عليها الحجاب وكان يطأها بملك اليمين فلما حملت وضعت هناك وقبلتها سلمى مولاة رسول الله فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بإبراهيم فوهب له عبداً وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وتنافست الأنصار في إبراهيم وأحبوا أن يفرِّغوا مارية للنبي ﷺ لما يعلمون من هواه فيها.

... عن عائشة قالت ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية وذلك أنها كانت جميلة من النساء جعدة وأعجب بها رسول الله ﷺ وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا فكان رسول الله عامة النهار والليل عندها حتى فرغنا لها فجزعت فحولها إلى العالية فكان يختلف إليها هناك فكان ذلك أشد علينا ثم رزق الله منها الولد وحرمنا منه.

... عن القاسم بن محمد قال: خلا رسول الله بجاريته مارية في بيت حفصة فخرج النبي ﷺ وهي قاعدة على بابه فقالت يا رسول الله أفي بيتي وفي يومي فقال النبي ﷺ هي علي حرام فأمسكي عني قالت لا أقبل دون أن تحلف لي فقال والله لا أمسها أبداً وكان القاسم يرى قوله حرام ليس بشيء.

عن أنس بن مالك قال كانت أم إبراهيم سرية للنبي ﷺ في مشربتها وكان قبطي يأوي إليها ويأتيها بالماء والحطب فقال الناس في ذلك علج يدخل على علجة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل علي بن أبي طالب فوجده علي على نخلة فلما رأى السيف وقع في نفسه فألقى الكساء الذي كان عليه وتكشف فإذا هو مجبوب فرجع علي إلى النبي ﷺ فأخبره فقال يا رسول الله أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى في غير ذلك أيراجعك قال نعم فأخبره بما رأى من القبطي قال وولدت مارية إبراهيم فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم فاطمأن رسول الله إلى ذلك.

... عن علي مثل ذلك غير أنه قال خرج علي فلقيه على رأسه قدرة مستعذباً لها من الماء فلما رآه علي شهر السيف وعمد له فلما رآه القبطي طرح القربة ورقي في نخلة

وتعرى فإذا هو مجبوب فأغمد علي سيفه ثم رجع إلى النبيﷺ فأخبره الخبر فقال رسول اللهﷺ أصبت إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

... عن ابن عباس قال لما ولدت أم إبراهيم قال رسول اللهﷺ: أعتقها ولدها[1].

وفي المستدرك للحاكم:... عن عائشةرضي الله عنها قالت أهديت مارية إلى رسول اللهﷺ ومعها ابن عم لها قالت فوقع عليها وقعة فاستمرت حاملاً قالت فعزلها عند ابن عمها قالت فقال أهل الإفك والزور من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره وكانت أمه قليلة اللبن فابتاعت له ضائنة لبون فكان يغذى بلبنها فحسن عليه لحمه قالت عائشةرضي الله عنها فدخل به على النبيﷺ ذات يوم فقال كيف ترين فقلت من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه قال ولا الشبه قالت فحملني ما يحمل النساء من الغيرة إن قلت ما أرى شبهاً قالت وبلغ رسول اللهﷺ ما يقول الناس فقال لعلي خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته قالت فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف رطباً قال فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة قال فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله عزوجل له ما للرجال شيء ممسوح.

... عن أنسرضي الله عنه أن أم إبراهيم كانت تتهم برجل فأمر النبيﷺ بضرب عنقه فنظر فإذا هو مجبوب.

أخبرنا أبو عبدالله الأصبهاني حدثنا أحمد بن مهران الأصبهاني حدثنا عبدالله بن موسى أنبأنا إسرائيل عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلة عن عطاء عن جابر عن عبدالرحمن بن عوفرضي الله عنه قال أخذ النبيﷺ بيدي فانطلقت معه إلى إبراهيم ابنه وهو يجود بنفسه فأخذه النبيﷺ في حجره حتى خرجت نفسه قال فوضعه وبكى قال فقلت تبكي يا رسول الله وأنت تنهى عن البكاء قال إني لم أنه عن البكاء ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ولولا أنه وعد صادق وقول حق وأن يلحق أولانا بأخرانا لحزنا عليك حزناً أشد من هذا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب.

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٨، ص٢١٥، ذكر مارية أم إبراهيم.

عن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ مشى خلف جنازة ابنه إبراهيم حافياً[1].

وجاء في الاستيعاب: توفي سنة عشر وغسلته أم بردة وحمل من بيتها على سرير صغير وصلى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مضعون ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً[2].

ويقول الواقدي: عن عطاء أن مارية لما أن توفي النبي ﷺ اعتدت ثلاث حيض.

أخبرنا محمد بن عمر حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال كان أبو بكر ينفق على مارية حتى توفي ثم كان عمر ينفق عليها حتى توفيت في خلافته.

قال محمد بن عمر توفيت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله في المحرم سنة ست عشرة من الهجرة فرؤي عمر بن الخطاب يحشر الناس لشهودها وصلى عليها وقبرها بالبقيع[3].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٤، ص٣٩ـ٤٠، كتاب معرفة الصحابة، ذكر سراري رسول الله ﷺ فأولهن مارية القبطية.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج١، ص١٥٤، باب حرف الألف، إبراهيم ابن النبي ﷺ.

(٣) الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢١٦، ذكر مارية أم إبراهيم، والمستدرك للحاكم، ج٤، ص٤٠، كتاب معرفة الصحابة، ذكر سراري رسول الله ﷺ.

# باب كثرة حيائه

٧١٠.... عن قتادة قال سمعت عبدالله بن أبي عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه.

كيف نوفق بين هذه الرواية وبين أنه بال وهو واقف وعلى سباطة قوم؟!! راجع صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب البول عند صاحبه.

وكيف نوفق بين هذه الرواية وبين أن رجلاً سأل رسول الله عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل وعائشة جالسة فقال النبي إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل؟!! راجع صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء.

والمصيبة إن السائل كان رجلاً وعائشة جالسة وتسمع وترى!!

وكيف نوفق بين هذه الرواية وبين ما قاله النبي لماعز بن مالك عندما اعترف بالزنا (أنكتها)؟!! راجع صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت.

وهل تصدق أخي الكريم أن النبي الأكرم كان يتغير وجهه أو يحمر من شدة الحياء والخجل فيفهم الصحابة كراهية لذلك الأمر مثلاً، ومن يكون بهذه الصفة العالية كيف به يحمل امرأته على ظهره لترى الأحباش وهم يرقصون وكيف من له هذه الصفات العالية يستمع للغناء وضرب الدفوف ولا يغض بصره عن النساء كما أمره الله تعالى ففي صحيح

مسلم أيضاً أن رسول الله ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها وقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه.

وفي رواية أخرى يقول النبي إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها[1].

ولكي لا يلتبس الأمر عليك فإن الرواية فيها تأويل وتوجيه!! وسأذكر لك ما قاله النووي في شرحه.

معنى الحديث أنه يستحب لمن رأى امرأة فتحركت شهوته أن يأتي امرأته أو جاريته إن كانت له جارية فليواقعها ليدفع شهوته وتسكن نفسه ويجمع قلبه على ما هو بصدده[2].

فهل قرأت كلام النووي وكيف أنه حاول أن يوجه الرواية ولكن مع توجيهه ذلك طعن في شخص النبي الأكرم من حيث لا يشعر!!

وأخيراً أقول: إن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال الرسول ﷺ دعه فإن الحياء من الإيمان[3].

أي أن هذا الرجل الأنصاري يقول لصاحبه إنك لتستحي كثيراً وقد أضر بك ذلك فلا داعي لهذا الحياء فنهاه النبي عن هذا الوعظ فكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!!

---

(١) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه، وكذلك سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في الرجل يرى المرأة تعجبه.

(٢) المجلد٥، ج٩، ص١٨٧، ح١٤٠٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان.

# باب طيب عرق النبي(ص)

٧١١.... عن أنس بن مالك قال دخل علينا النبيﷺ فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبيﷺ فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب.

٧١٢.... عن أنس بن مالك قال كان النبيﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأُتيت فقيل لها هذا النبيﷺ نام في بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع النبيﷺ فقال ما تصنعين يا أم سليم فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت.

٧١٣.... عن أنس عن أم سليم أن النبيﷺ كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعاً فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبيﷺ يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أدوف به طيبي.

وفي مسلم أيضاً عن أنس كان رسول اللهﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ ولا مسست ديباجة حرير ألين من كف رسول اللهﷺ ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول اللهﷺ[1].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبيﷺ.

**أقول:**

هذا الذي كان عرقه أزكى من المسك وكانت رائحته تسبقه إلى أي مكان يذهب إليه هذا الذي إذا صافحته امتلأت يدك برائحة المسك والعنبر بل وأطيب من ذلك فلعمري شخص هكذا خص بالكرامات والطهارة المادية والمعنوية أيعقل أن تربى الهوام في رأسه؟!

ألا يدلك ذلك على عدم اهتمام النبيﷺ بالنظافة التي أمرنا بها وهي من علائم القذارة؟

فكيف نوفق بين ما ذكرناه وبين ما سنذكره لك مختصراً: كان رسول اللهﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فدخل عليها يوماً فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول اللهﷺ...[1] الرواية.

قال القسطلاني في شرحه وجعلت تفلي رأسه... تفتش شعر رأسه لتستخرج هوامه[2].

---

(١) كتاب التعبير، باب الرؤيا بالنهار.

(٢) إرشاد الساري، ج١٤، ص٥٠٩، ح٧٠٠١.

# باب علمه(ص)

٧١٤.... عن عائشة قالت صنع رسول اللهﷺ أمراً فترخص فيه فبلغ ذلك ناساً من أصحابه كأنهم كرهوه وتنزهوا عنه فبلغه ذلك فقام خطيباً فقال ما بال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية.

٧١٥.... عن عائشة قالت رخص رسول اللهﷺ في أمر فتنزه ناس من الناس فبلغ ذلك النبيﷺ فغضب حتى بان الغضب في وجهه ثم قال ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية.

قال الأبي: قال أحد الصحابة أما أنا فأصلي ولا أنام وقال الآخر أنا أصوم ولا أفطر وقال الآخر أنا أعتزل النساء فلما بلغ ذلك النبيﷺ قال أما أنا فأصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني[1].

قال النووي: فيه الحث على الاقتداء بهﷺ والنهي عن التعمق في العبادة وذم التنزه عن المباح شكاً في إباحته وفيه الغضب عن انتهاك حرمات الشرع وإن كان المنتهك متأولاً تأويلاً باطلاً.

قولهﷺ (فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية) فمعناه أنهم يتوهمون أن سننهم عما فعلت أقرب لهم عند الله وإن فعل خلاف ذلك وليس كما توهموا بل أنا أعلمهم بالله

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٩٦، ح٢٣٥٦.

وأشدهم له خشية وإنا يكون القرب إليه سبحانه وتعالى والخشية له على حسب ما أمر لا بمخيلات النفوس وتكلف أعمال لم يأمر بها[1].

وفي البخاري أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف علي مكانكم ولكني خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك[2].

وفيه أيضاً عن عبدالرحمن بن عبدالقاري أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله[3].

نعم هذه هي صلاة التراويح هذه البدعة التي لم يكن الرسول يصليها جماعة وهي التي نهى عنها خوفاً من أن تكتب على المسلمين.

فعلى ضوء ما جاء فيما نحن بصدده أي أحاديث مسلم وما ذكره النووي في قوله الحث على الاقتداء بالنبي الأكرم والنهي عن التعمق إلى آخر ما ذكره، أقول:

إن النبي عندما علم أن الصحابة يتنزهون عن رخص الله تعالى خرج مغضباً وخطب فيهم وقال بعد أن أقسم اليمين لأنا أعلمهم بالله وأشدهم خشية وأنَّبهم ووبَّخهم في كراهيتهم للرخصة التي رخصها الله لهم وكذلك لو كان حاضراً حين بدأ المسلمون بصلاة التراويح أيضاً لوبخهم فيما ابتدعوه لأنه نهاهم وخاف أن تكتب عليهم، فتأمل.

---

(١) المجلد ٢، ج١٥، ص١١٦، ح٢٣٥٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل من قام رمضان.

(٣) نفس المصدر السابق.

# باب توقيره(ص)

٧١٦.... عن أنس بن مالك قال بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال عرضت علي الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً قال فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه قال غطوا رؤوسهم ولهم خنين قال فقام عمر فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً قال فقام ذاك الرجل فقال من أبي قال أبوك فلان فنزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾.

٧١٧.... أنس بن مالك يقول قال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان ونزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ تمام الآية.

٧١٨.... عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أموراً عظاماً ثم قال من أحب أن يسألني عن شيء فليسألني عنه فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا قال أنس بن مالك فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول سلوني فقام عبدالله بن حذافة فقال من أبي يا رسول الله قال أبوك حذافة فلما أكثر رسول الله ﷺ من أن يقول سلوني برك عمر فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً قال فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله ﷺ أولى والذي نفس محمد بيده لقد عرضت علي

الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر قال ابن شهاب أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال قالت أم عبدالله بن حذافة لعبدالله بن حذافة ما سمعت بابن قط أعق منك أأمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما تقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس قال عبدالله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته.

٧١٩.... عن أنس بن مالك أن الناس سألوا نبي اللهﷺ حتى أحفوه بالمسألة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال سلوني لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم فلما سمع ذلك القوم أرمُّوا ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قد حضر قال أنس فجعلت ألتفت يميناً وشمالاً فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فأنشأ رجل من المسجد كان يلاحى فيدعى لغير أبيه فقال يا نبي الله من أبي قال أبوك حذافة ثم أنشأ عمر بن الخطابرضي الله عنه فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً عائذاً بالله من سوء الفتن فقال رسول اللهﷺ لم أر كاليوم قط في الخير والشر إني صورت لي الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط.

٧٢٠.... عن أبي موسى قال سئل النبيﷺ عن أشياء كرهها فلما أُكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عمَّ شئتم فقال رجل من أبي قال أبوك حذافة فقام آخر فقال من أبي يا رسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر ما في وجه رسول اللهﷺ من الغضب قال يا رسول الله إنا نتوب إلى الله وفي رواية أبي كريب قال من أبي يا رسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة.

قال النووي: مقصود أحاديث الباب أنهﷺ نهاهم عن إكثار السؤال والابتداء بالسؤال عما لا يقع وكره ذلك لمعان منها أنه ربما كان سبباً لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة....

ربما كان في الجواب ما يكرهه السائل ويسوؤه ولهذا أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾... ربما أحفوهﷺ بالمسألة، والحفوة: المشقة والأذى فيكون ذلك سبباً لهلاكهم وقد صرح بهذا في حديث أنس المذكور في الكتاب في قوله سألوا نبي اللهﷺ حتى أحفوه بالمسألة....

قولهﷺ (عرضت علي الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما

أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) فيه أن الجنة والنار مخلوقتان... ومعنى الحديث لم أر خيراً أكثر مما رأيته اليوم في الجنة ولا شراً أكثر مما رأيته في النار ولو رأيتم ما رأيت وعلمتم ما علمت مما رأيته اليوم وقبل اليوم لأشفقتم إشفاقاً بليغاً ولقل ضحككم وكثر بكاؤكم وفيه دليل على أنه لا كراهة في استعمال لفظة لو في مثل هذا....

قوله (غطوا رؤوسهم ولهم خنين)... وأصل الخنين خروج الصوت من الأنف....

قوله (فلما أكثر رسول الله ﷺ أن يقول سلوني برك عمر فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك) قال العلماء هذا القول منه ﷺ محمول على أنه أوحي إليه وإلا فلا يعلم كل ما سئل عنه من المغيبات إلا بإعلام الله تعالى قال القاضي وظاهر الحديث أن قوله ﷺ سلوني إنما كان غضباً... قال للناس سلوني وكان اختياره ﷺ ترك تلك المسائل لكن وافقهم في جوابها لأنه لا يمكن رد السؤال ولما رآه من حرصهم عليها... وأما بروك عمر ﷺ وقوله، فإنما فعله أدباً وإكراماً لرسول الله ﷺ وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي ﷺ فيهلكوا ومعنى كلامه رضينا بما عندنا من كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد ﷺ واكتفينا به عن السؤال ففيه أبلغ كفاية....

قوله (إن أم عبدالله بن حذافة قالت له أأمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما يقارف نساء الجاهلية فتفضحها على أعين الناس فقال ابنها والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته) أما قولها قارفت فمعناه عملت سوءاً والمراد به الزنا والجاهلية هم من قبل النبوة سموا به لكثرة جهالاتهم وكان سبب سؤاله أن بعض الناس كان يطعن في نسبه على عادة الجاهلية من الطعن في الأنساب....

وقولها فتفضحها معناه لو كنت من زنا فنفاك عن أبيك حذافة فضحتني وأما قوله لو ألحقني بعبد للحقته فقد يقال هذا لا يتصور لأن الزنا لا يثبت به النسب ويجاب عنه بأنه يحتمل وجهين أحدهما أن ابن حذافة ما كان بلغه هذا الحكم وكان يظن أن ولد الزنا يلحق الزاني وقد خفي هذا على أكبر منه وهو سعد بن أبي وقاص حين خاصم في ابن وليدة زمعة فظن أنه يلحق أخاه بالزنا والثاني أنه يتصور الإلحاق بعد وطئها بشبهة فيثبت النسب منه[1].

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص١٢٣، ح٢٣٥٩.

وقال القسطلاني في شرحه: إن عمر بن الخطاب لما رأى بوجه النبيﷺ من الغضب فقال شفقة على المسلمين رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدﷺ رسولاً أي رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ واكتفينا به عن السؤال(١).

نعم هذا هو ديدن أهل العامة فكما أن عمر لم يدع النبي الأكرم أن يكتب وصيته حال وفاته حين قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقال عمر هجر رسول الله!! حسبنا كتاب الله قالها عمر شفقة على النبي والمسلمين!! وخوفاً من أن يكتب لهم ما لا يطيقونه!! لذا قال مقالته تلك!

هنا أيضاً يُسكت النبي شفقة عليه وعلى المسلمين! فالسؤال هنا: أليس من المحتمل أن عمر بن الخطاب قاطع النبي فأسكته خوفاً من أن يطاله شيء مما يخاف منه؟! وإلا فالنبي الأكرم يقول سلوني فكان من واجب الصحابة أن يسألوه وقد كانت فرصة جيدة لسؤاله عن المسائل الشرعية التي هم بأمس الحاجة إليها وبالأخص عمر لأنه لم يكن فقيهاً وكان يجهل أموراً كثيرة جداً منها عدم معرفته كيفية التيمم وقد مر علينا ذلك في كتابنا هذا نعم لقد قصر الصحابة وعلى رأسهم عمر لعدم توجيه الأسئلة المهمة ولا تنس أن الإجابات التي سوف يجيب عليها النبي ستكون دقيقة جداً وحاسمة وقاطعة لأنه مسدد من قبل الله تعالى فكان من واجب الصحابة أن يستفيدوا من تلك الجلسة والفرصة مع النبي لا أن يقاطعوه ويسكتوه.

---

(١) إرشاد الساري، ج١٥، ص٤٤، ح٧٠٨٩.

## باب وجوب امتثال ما قاله

٧٢١.... عن موسى بن طلحة عن أبيه قال مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح فقال رسول الله ﷺ ما أظن يغني ذلك شيئاً فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله ﷺ فقال إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني لن أكذب على الله عَزَّوَجَلَّ.

٧٢٢.... رافع بن خديج قال قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأى فإنما أنا بشر قال عكرمة أو نحو هذا قال المعقري فنفضت ولم يشك.

٧٢٢.... عن عائشة وعن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون فقال لو لم تفعلوا لصلح قال فخرج شيصاً فمر بهم فقال ما لنخلكم قالوا قلت كذا وكذا قال أنتم أعلم بأمر دنياكم.

قال القرطبي في شرحه:... وأما أمور الدنيا التي لا تعلق لها بالدين فهو فيها واحد من البشر، كما قال إنما أنا بشر أنسى كما تنسون وكما قال أنتم أعلم بأمر دنياكم وأنا أعلم بدينكم... ويلقحون مضارع ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح... واللقاح

أيضاً ـ بالفتح ـ ما تلقح به النخل.

وقوله ﷺ (ما أظن ذلك يغني شيئاً) يعني به الإبار إنما قال النبي ﷺ هذا لأنه لم يكن عنده علم باستمرار هذه العادة فإنه لم يكن ممن عانى الزراعة ولا الفلاحة ولا باشر شيئاً من ذلك فخفيت عليه تلك الحالة (وتمسك بالقاعدة الكلية المعلومة التي هي أنه ليس في الوجود ولا في الإمكان فاعل ولا خالق ولا مؤثر إلا الله تعالى) فإذا نسب شيء على غيره نسبة التأثير فتلك النسبة مجازية عرضية لا حقيقية فصدق قوله ﷺ ما أظن ذلك يغني شيئاً لأن الذي يغني في الأشياء عن الأشياء بالحقيقة هو الله تعالى غير أن الله تعالى قد أجرى عادته بأن ستر تأثير قدرته في بعض الأشياء بأسباب معتادة فجعلها مقارنة لها ومغطاة بها ليؤمن من سبقت له السعادة بالغيب وليضل من سبقت له الشقاوة بالجهل والريب ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ الأنفال/٤٢.

وقوله (إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن) وقوله في الأخرى (إنما أنا بشر) هذا كله منه ﷺ اعتذار لمن ضعف عقله مخافة أن يزيله الشيطان فيكذب النبي ﷺ فيكفر وإلا فما جرى شيء يحتاج فيه إلى عذر، غاية ما جرى مصلحة دنيوية خاصة بقوم مخصوصين لم يعرفها من لم يباشرها ولا كان من أهلها المباشرين لعملها وأوضح ما في هذه الألفاظ المعتذر بها في هذه القصة قوله (أنتم أعلم بأمر دنياكم) وكأنه قال وأنا أعلم بأمر دينكم.

وقوله (إذا حدثتكم عن الله فخذوا به) أمر جزم بوجوب الأخذ عنه في كل أحواله من الغضب والرضا والمرض والصحة.

وقوله (فلن أكذب على الله) أي لا يقع منه فيما يبلغه عن الله كذب ولا غلط، لا سهواً ولا عمداً وقد قلنا إن صدقه في ذلك هو مدلول المعجزة وأما الكذب العمد المحض فلم يقع قط منه في خبر من الأخبار ولا جرب عليه شيء من ذلك منذ أنشأه الله تعالى وإلى أن توفاه الله تعالى وقد كان في صغره معروفاً بالصدق والأمانة ومجانبة أهل الكذب والخيانة حتى إنه كان يسمى بالصادق الأمين يشهد له بذلك كل من عرفه وإن كان من أعدائه وقد خالفه.

وقوله (إذا أمرتكم بشيء من رأيي) يعني به في مصالح الدنيا كما دل عليه بساط هذه القصة ونصه على ذلك ولم يتناول هذا اللفظ ما يحكم فيه باجتهاد إذا تنزلنا على ذلك

أن ذلك أمر ديني تجب عصمته فيه كما إذا بلغه نصاً إذ كل ذلك تبليغ شرعه وبيان حكم دينه وإن اختلفت مآخذ الأحكام كما قد أوضحناه في الأصول.

وقوله (فإنما أنا بشر) أي واحد منهم في البشرية ومساو لهم فيما ليس من الأمور الدينية وهذه إشارة إلى قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ الكهف/١١٠، فقد ساوى البشر في البشرية وامتاز عنهم بالخصوصية الإلهية التي هي تبليغ الأمور الدينية.

وقوله (فنفضت أو نقصت) ظاهره أنه شك من بعض الرواة في أي اللفظين قال ويحتمل أن يكون (أو) بمعنى الواو، أي نفضت ثمرها ونقصت في حملها وقد دل على هذا قوله في الرواية الأخرى فخرج شيصاً وهو البلح الذي لا ينعقد نواه ولا يكون فيه حلاوة إذا أبسر ويسقط أكثره فيصير حشفاً[1].

**أقول:**

وا أسفاً على هذا العلم وهذه المعرفة الواسعة للقرطبي الذي أفنى عمره في دراسة السنة وشرحها والتحقيق فيها إذ يساوي بين رسول الله وبين أعرابي ساذج يعيش في الصحراء في طريقة التفكير عند قوله (وتمسك بالقاعدة الكلية المعلومة التي هي أنه ليس في الوجود ولا في الإمكان فاعل ولا خالق ولا مؤثر إلا الله تعالى فإذا نسب شيء على غيره نسبة التأثير فتلك النسبة مجازية عرضية لا حقيقية)!!

أي يريد النبي أن يقول: دعوا الأسباب والمسببات ومنها تلقيح النخل كما نحن بصدده واجعلوا الأمر إلى الله والاتكال عليه فقط وفقط واجلسوا يا قوم في بيوتكم فالله سبحانه وتعالى سيلقح نخيلكم وهو القادر على كل شيء!!!

فدعوة النبي طيلة الثلاث والعشرين سنة وما عاناه من مصاعب ومحن طيلة هذه السنوات وحروبه الطاحنة مع أهل الكفر والشرك ومن كان يتآمر على الإسلام والمسلمين وكسر رباعيته يوم أحد، كل ذلك هل كان متكلاً على الله فقط أم أنه كان متكلاً على الله وقيامه بالدعوة والجهاد معاً، أي أنه أخذ بالأسباب والمسببات فضلاً عن الاتكال على الواحد القهار.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج٦، ص١٧٠، ح٢٢٢٧٣.

يقول السيد جعفر مرتضى العاملي: ونحن نشك في صحة ذلك... لا بد أن نسأل: لماذا يتدخل النبي الأعظمﷺ فيما لا يعنيه وما ليس من اختصاصه؟! ألا يعلم أن الناس يهتمون بكل كلمة تصدر منه ويرتبون الأثر عليها ويلتزمون بها؟!

ولماذا يعرض الناس إلى هذا الضرر الجسيم؟!

ومن هو المسؤول عن هذه الأضرار التي سببتها مشورته تلك؟!

ثم إنه كيف يقول ذلك لهم وهو الذي أمر عبدالله بن عمرو بن العاص بأن يكتب عنه كل ما يسمع فإنه لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق؟!

... وأيضاً لقد كان النبيﷺ يعيش في قلب المنطقة العربية وقد جاوز الثلاث والخمسين سنة فهل يمكن أن نصدق أنه لم يكن يعرف تأبير النخل وفائدته وأن النخل لا ينتج بدونه؟!

وكيف لم يسمع طيلة عمره المديد شيئاً عن ذلك وهو يعيش بينهم ومعهم أو على الأقل بالقرب منهم؟!!

وأخيراً هل صحيح أنه ليس على الناس أن يطيعوه في أمور دنياهم؟! وأنه إنما كان يقول برأيه فيها؟!

وهل صحيح أن الإسلام يفصل بين الدين والدنيا؟ وأن مصب اهتماماته هو ما عدا أمور دنياهم؟!

أليس هذا بهتاناً على الإسلام وافتراء عليه؟!!

ألا يتنافى ذلك مع القرآن والسنة ومع الإسلام بمجموعه[1]؟!!

**أضيف وأقول:**

إن أهل العامة يريدون سحب البساط من تحت قدم النبي الأكرم وتجريده من العصمة ويريدون أن يقولوا أنهﷺ معصوم في الأمور الشرعية فقط أما في الأمور الدنيوية كالزراعة مثلاً أو التجارة أو ما أشبه فليس بمعصوم ومن المحتمل أن يخطئ النبي في

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظمﷺ للسيد جعفر مرتضى العاملي، ج٤، ص١٧٠، تأبير النخل، ط دار السيرة، بيروت.

هذه الأمور الدنيوية!!

ومن اعتقد ذلك فقد فصل الدين عن الدنيا، وبمعنى آخر فصل بين الأمور الدنيوية وبين الأمور الدينية وهذا يفتح المجال لمن يقول بفصل الدين عن السياسة وفصل الدين عن الحياة!!!

فهل يقبل أهل العامة مثل هذا القول؟!

فالنبي الأكرم كان يجيش الجيوش ويصدر الأوامر والقرارات الدينية والدنيوية من المسجد وكلما أراد أن يصدر أمراً دعا بلالاً ليؤذن لاجتماع المسلمين في المسجد، فهل كان يصدر منه الخطأ أو الزلل في ذلك الاجتماع؟! وهل كان أحد الصحابة يصحح له خطأه؟! وهل خطأ النبي كخطأ أي فرد من المسلمين؟ فكما قيل خطأ الشاطر بألف!

# باب فضائل عيسى

٧٢٤.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه ثم قال أبو هريرة اقرؤا إن شئتم ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

٧٢٥.... عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها.

يقول إسماعيل الكردي: لقد ثبت في الطب أن سبب صراخ كل مولود حين ولادته هو دخول الهواء لأول مرة لرئتيه بعد أن كان يتلقى الأوكسجين من دم أمه عبر الحبل السري ولو لم يبك لاختنق.

ثم هل زوجة عمران أم مريم هي الوحيدة في الدنيا التي أعاذت وليدها وذريته من الشيطان الرجيم أليس كل مسلم تقي يقول حين الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فلماذا لا يعيذ الله تعالى مولوده حسب الحديث من نخسة الشيطان وهل دعاء المسلمين جميعهم غير مقبول[1].

ويقول: عن أبي هريرة قال قال النبي: كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب[2].

(١) نحو تفعيل قواعد متن الحديث، ص٢٧٩، حديث علة صراخ كل مولود حين ولادته.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

هذا الحديث على غرابته يناقض الحديث الماضي إذ يتبين أن استثناء عيسى من نخسة الشيطان ليس سببه دعاء أمه وطلبها من الله إعاذته من الشيطان بل سببه خطأ الشيطان في موضع الطعنة.

هذا ومن الجدير بالذكر هنا أن الحديثين الأخيرين يوافقان عقيدة النصارى بأن كل أبناء آدم يولدون حاملين للخطيئة الأصلية التي ارتكبها أبوهم آدم أي يحملون حظاً من الشيطان في نفوسهم إلا عيسى المسيح وكذلك مريم العذراء عند الكاثوليك فإنهما ولدا مبرأين في ذاتهما من كل خطيئة ومن كل حظ

للشيطان وهذه عقيدة مخترعة لا تنطبق مع تعاليم الإسلام التي تؤكد أن البشر كلهم خلقوا على فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها جميعاً[1].

٧٢٦.... عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق فقال له عيسى سرقت قال كلا والذي لا إله إلا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت نفسي.

**أقول:**

إن النبي عيسى عليه السلام رأى الرجل وهو يسرق وبأم عينيه وكان جازماً في قوله له (سرقت) ولكنه كذب عينيه بعد أن حلف له السارق أنه لم يسرق.

يقول ابن حجر في شرحه: قال عيسى ذلك على المبالغة في تصديق الحالف. وأما قوله (وكذبت عيني) فلم يرد حقيقة التكذيب، وإنما أراد كذبت عيني في غير هذا، قاله ابن الجوزي وفيه بعد.

وقيل إنه أراد بالتصديق والتكذيب ظاهر الحكم لا باطن الأمر وإلا فالمشاهدة أعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعي؟ ويحتمل أن يكون رآه مد يديه إلى الشيء فظن أنه تناوله فلما حلف له رجع عن ظنه.

وقال القرطبي: ظاهر قول عيسى للرجل (سرقت) أنه خبر جازم عما فعل الرجل من السرقة لكونه رآه أخذ مالاً من حرز في خفية. وقول الرجل كلا نفي لذلك ثم أكده باليمين وقول عيسى (آمنت بالله وكذبت عيني) أي صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر

---

(١) نحو تفعيل قواعد متن الحديث، ص٢٨٠، خطأ الشيطان في تركيزه على الهدف.

لي من كون الأخذ المذكور سرقة فإنه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه حق، أو ما أذن له صاحبه في أخذه أو أخذه ليقلبه وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء.

قال ويحتمل أن يكون عيسى كان غير جازم بذلك وإنما أراد استفهامه بقوله سرقت؟ وتكون أداة الاستفهام محذوفة وهو سائغ كثير، انتهى. واحتمال الاستفهام بعيد مع جزمه عليه السلام بأن عيسى رأى رجلاً يسرق واحتمال كونه يحل له الأخذ بعيد أيضاً بهذا الجزم بعينه والأول مأخوذ من كلام القاضي عياض وقد تعقبه ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان فقال هذا تأويل متكلف والحق أن الله كان في قلبه أجل من أن يحلف به أحد كاذباً فدار الأمر بين تهمة الحالف وتهمة بصره فرد التهمة إلى بصره كما ظن آدم صدق إبليس لما حلف له أنه له ناصح[1].

فكيف نوفق بين قول الشراح وقول النبي عيسى لذلك الرجل السارق؟! وإذا سلمنا بصحة قول ابن حجر والشراح فهل أن النبي عيسى في قوله لذلك السارق (سرقت) كان قد استعجل في حكمه عليه وهل يجوز ذلك على نبي من أولي العزم أن يصدر منه ذلك الاتهام الشنيع لهذا الرجل وإن كان على عكس ذلك أي أن الرجل كان سارقاً فعلاً فلماذا كذب النبي عيسى عينيه وصدق الرجل ولماذا لم يقتص منه وهذا ما سيجعله يسرق كرات ومرات ويتمادى في السرقة أيضاً.

وأخيراً.. لماذا الأنبياء دائماً يتسرعون في الحكم كالنبي داود مثلاً عندما حكم لصاحب النعجة الواحدة في قوله بأن أخاه قد ظلمه كما ورد في الآية الكريمة ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ص/٢٤، فالنبي داود عليه السلام استمع لشكوى صاحب النعجة الواحدة مع وجود الخصم الثاني وحكم قبل أن يستمع إلى الخصم الآخر، فهل من عادة الأنبياء الاستعجال في الحكم؟!

---

(١) فتح الباري، ج٦، ص٥٩٣، ح٣٤٤٤، كتاب بدء الخلق، باب واذكر في الكتاب مريم.

## باب من فضائل إبراهيم

٧٢٧.... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اختتن إبراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم.

قال النووي في شرحه: إن الختان جائز في حال الصغر ليس بواجب ولنا وجه أنه يجب على الولي أن يختن الصغير قبل بلوغه ووجه أنه يحرم ختانه قبل عشر سنين وإذا قلنا بالصحيح استحب أن يختن في اليوم السابع من ولادته(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل كان بدء الاختتان من زمن النبي إبراهيم عليه السلام؟ أليس من اعتقاد المسلم أن الأنبياء يولدون مختونين؟ ولماذا اختتن النبي إبراهيم بالقدوم وليس بالسكين؟

وهل اختتن عليه السلام بالقدوم بسبب غلظ قلفته كونه كان كبيراً في السن كما في الرواية (وهو ابن ثمانين سنة)؟!!

يقول السيد شرف الدين قدس سره: ولعل هذا القدوم كان على رأي أبي هريرة مما ورثه إبراهيم عن نوح وأنه مما استعمله نوح في صنع فلكه(٢).

٧٢٨.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿رَبِّ

(١) المجلد ٢، ج٣، ص١٥٠، ح٢٧٥، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.

(٢) أبو هريرة للسيد عبدالحسين شرف الدين، ص١٧١، مذنب يتوب إلى الله، ط٤، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة/٢٦٠ ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي.

ورد في دلائل الصدق: قال الفضل بن روزبهان: كان من عادة النبيﷺ التواضع مع الأنبياء كما قال لا تفضلوني على يونس بن متى وقال لا تفضلوني على موسى وقد ذكر في هذا الحديث فضائل الأنبياء فذكر ثبات إبراهيم في الإيمان والمراد بالحديث أن إبراهيم مع ثباته في الإيمان وكمال استقامته في إثبات الصانع كان يريد الاطمئنان ويقول ولكن ليطمئن قلبي فغيره أحق بهذا التردد الذي يوجب الاطمئنان.

وأما الترحم على لوط فهو أمر واقع فإن لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد كما قال آوي إلى ركن شديد فترحم رسول الله ﷺ له لكونه كان ضعيفاً وليس فيه الدلالة على أنهﷺ عاب لوطاً في إيوائه إلى ركن شديد.

وأما قوله لو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي ففيه وصف يوسف بالصبر والتثبت في الأمور وأنه صبر مع طول السجن حتى تبين أمره فانظروا معاشر الناظرين هل في هذه الأمور يرجع عيب وشين إلى الأنبياء مع أن الحديث صح وهو يطعن في قول النبيﷺ؟!

نعوذ بالله من رأيه الفاسد.

ورد الشيخ المظفر على الفضل: لا ريب بتواضع النبيﷺ مع المؤمنين فضلاً عن النبيين لكن لا وجه للتواضع المدعى مع إبراهيم ويوسف إذ لا يصح تواضع الشخص بإثباته لنفسه أمراً قبيحاً كقول الشخص أنا فاسق أو نحوه وقول النبيﷺ نحن أحق بالشك من إبراهيم فإن الشك في الصانع والحشر أعظم الأمور نقصاً ومباينة لمن هو في محل الدعوة إلى الإقرار بالصانع والحشر وقريب منه قول النبيﷺ لو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي فإنه دال على قلة صبر النبيﷺ وحكمته بالنسبة إلى يوسف وهو لا يلائم دعوته إلى مكارم الأخلاق والصبر الكامل والتسليم، فإنهﷺ إذا جعل نفسه أدنى صبراً من يوسف الذي توسل غفلة إلى خلاصه من السجن بمخلوق فقال اذكرني عند ربك لما ناسب طلبه من الناس الصبر الأعلى والتسليم لأمر الله في كل

شيء والاستعانة بالله لا بغيره في كل أمر.

كما أن تواضع النبيﷺ الذي ذكره الخصم مع موسى ويونس كاذب وإلا كان النبيﷺ متناقض القول لأنه يقول في مقامات أخر: أنا سيد ولد آدم، ويقول إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر، ويقول: أنا سيد الناس يوم القيامة....

وهذا الذي زعم الخصم تواضع النبيﷺ فيه مع موسى قد رواه القوم بقصة ظاهرة الكذب لأنهم زعموا فيها أن النبيﷺ أنكر على من فضله على موسى وأنه أظهر بمحضر اليهودي الشك في فضله على موسى مستنداً إلى أنه ينفخ في الصور وأنه أول من يبعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا يدري النبيﷺ أحوسب موسى بصعقته في الطور أم بعث قبله وهذا إغراء لليهودي بالجهل حيث ادعى أن الله اصطفى موسى على البشر فلا يمكن أن يصدر من النبيﷺ روى ذلك مسلم في باب فضائل موسى والبخاري في أول أبواب الخصومات بعد كتاب المساقاة وفي تفسير سورة الأعراف وفي كتاب بدء الخلق.

وأما قوله وقد ذكر في هذا الحديث فضائل الأنبياء ففيه أنا لا نعرف فضيلة ذكرت فيه لإبراهيم ولوط أما لإبراهيم فلأنه لم يشتمل بالنسبة إليه إلا على إثبات الشك له في الحشر ولا أقل من دلالته على أنه ضعيف اليقين وذلك مباين للنبوة ومناف لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ وقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ والحق أن إبراهيمعليه السلام لم يطلب الاطمئنان بالحشر بل بغيره أو طلب الاطمئنان بالحشر لقومه بأن يكون خطابه مع الله مجاراة لهم لطلبهم له كقول موسى ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾.

وأما عدم اشتماله على فضيلة للوط فلأن قول النبي ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ظاهر في التعريض بلوط حيث قال ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ فإن قول لوط يدل على أنه لم يأو إلى ركن شديد لمكان (لو) فعرض به النبيﷺ بأنه كاذب لأنه آوى، أو بأنه ضعيف القلب لا يرى الركن الشديد ركناً شديداً وكلاهما ذم لا فضيلة.

ومن المضحك أن الخصم استدل على إيوائه إلى ركن شديد بقوله في الآية آوي إلى ركن شديد مع أن معناها لو آوى، وأي عيب يريد الخصم أن يشتمل عليه الحديث أكثر من الضعف الذي زعمه وهو مناف للإمامة فضلاً عن النبوة حتى أن الخصم بنفسه حكم في مبحث الإمامة بأنه يشترط في الإمام أن يكون شجاعاً قوي القلب فكيف يجوز إثبات الضعف للنبي وكيف يصح الحديث الدال على ذلك.

والحق أن ذلك القول من لوط عليه السلام لم يكن عن ضعف منه وإنما قاله لأن نظر الناس إلى القوة التي يشاهدونها لا إلى الله تعالى فخاطبهم على حسب عقولهم أو لأنه قال ذلك استفزازاً لعشيرته واستنصاراً بهم على الحق(١).

قال إسماعيل الكردي: أوَّل بعضهم هذا الحديث بتأويلات مختلفة لأن ظاهره مرفوض، فالآية لا تدل على أن إبراهيم شك بل تفيد أنه أراد رؤية معجزة الإحياء الكبرى بعيني رأسه ليقوى إيمانه وينتقل من علم اليقين لعين اليقين بدليل أن الحق لما سأله أولم تؤمن؟ قال: بلى، ولا شك أنه صادق مصدق في قوله فكيف يدعى أنه شك وهل يمكن أن يخفى فهم الآية لهذه الدرجة على سيدنا رسول الله وهو سيد الفصحاء؟ والأنكى من ذلك أن الراوي لم يكتف باتهام إبراهيم بالشك بل نسب لرسول الله أنه أكثر وأحق بالشك منه!! فكيف ينسب لإبراهيم أبي الأنبياء وخليل الرحمن ولمحمد خاتم الأنبياء وحبيب الرحمن الشك بوعد الله بالبعث أو بقدرته تعالى على إحياء الموتى في حين أن المؤمن العادي منا الذي لا يدنوا من مقامهما مقدار أنملة ليس عنده ذرة شك في ذلك؟!

ثم كيف يجوز رمي لوط بأنه كان يجهل أن الله تعالى ركنه ومأواه؟ وكذلك لا يصح أن يكون سيدنا رسول الله أقل مقاماً من يوسف الذي رفض بكل وجه أن يخرج من السجن إلا بعد أن تثبت للجميع براءته فينسب الراوي إليه أنه يقول لو كنت مكانه لخرجت بسرعة ولم أنتظر!

إن في هذا الحديث انتقاصاً من قدر أنبياء الله عليهم السلام عموماً ومن قدر خاتمهم سيدنا محمد الذي رفعه الله تعالى فوق الأنبياء جميعهم درجات، خصوصاً! إنه حديث مظلم بعيد عن نور النبوة وهذه علة قادحة في متنه تكفي للحكم بعدم صحته اللهم إلا أن

(١) دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر، ص٦٥٢، ط١/١٣٩٦هـ، دار المعلم، القاهرة.

يؤول تأويلات خلاف ظاهره ولا ننسى أن هذه عادة شراح الأحاديث[1]!!

٧٢٩.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ هذا وواحدة في شأن سارة فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي فإنك أختي في الإسلام فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه فقال له لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك فأرسل إليها فأتي بها فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الأولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين فقال ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أن لا أضرك ففعلت وأطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له إنك إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر قال فأقبلت تمشي فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف فقال لها مهيم قالت خيراً كف الله يد الفاجر وأخدم خادماً قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني ماء السماء.

قال النووي: قال المازري أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصفات كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف.

قال القاضي عياض: الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منه أم لا وسواء قل الكذب أم كثر لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم وأما قوله ﷺ ثنتين في ذات الله تعالى وواحدة في شأن سارة فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسماع وأما في نفس الأمر فليست كذباً مذموماً لوجهين أحدهما أنه ورى بها فقال في سارة أختي في الإسلام وهو صحيح في باطن الأمر وسنذكر إن شاء الله تعالى تأويل اللفظين

---

(١) نحو تفعيل قواعد نقد متن لحديث، ص١٩٤، حديث نحن أحق بالشك.

الآخرين.

والوجه الثاني أنه لو كان كذباً لا توريةَ فيه لكان جائزاً في دفع الظالمين وقد اتفق الفقهاء على أنه لو جاء ظالم يطلب إنساناً مختفياً ليقتله أو يطلب وديعة لإنسان ليأخذها غصباً وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به وهذا كذب جائز بل واجب لكونه في دفع الظالم فنبه النبيﷺ على أن هذه الكذبات ليست داخلة في مطلق الكذب المذموم.

قال المازري: وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذباً قال ولا معنى للامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول اللهﷺ.

قلت أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه.

قال العلماء والواحدة التي في شأن سارة هي أيضاً في ذات الله تعالى لأنها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمة وقد جاء ذلك مفسراً في غير مسلم فقال ما فيها كذبة إلا بما حل بها عن الإسلام أي يجادل ويدافع.

قالوا وإنما خص الثنتين بأنهما في ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعاً له وحظاً مع كونها في ذات الله تعالى وذكروا في قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأسقم لأن الإنسان عرضة للأسقام وأراد بذلك الاعتذار عن الخروج معهم على عيدهم وشهود باطلهم وكفرهم.

وقيل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل كانت تأخذه الحمى في ذلك الوقت.

وأما قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ فقال ابن قتيبة وطائفة جعل النطق شرطاً لفعل كبيرهم أي فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون.

وقال الكسائي يوقف عند قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾ أي فعله فاعله فأضمر ثم يبتدئ فيقول كبيرهم هذا فاسألوهم عن ذلك الفاعل وذهب الأكثرون إلى أنها على ظاهرها وجوابها ما سبق....

قوله (فلك الله) أي شاهداً وضامناً أن لا أضرك.

قوله (مهيم)... أي ما شأنك وما خبرك....

قولها (وأخدم خادماً) أي وهبني خادماً وهي هاجر....

قوله (قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني ماء السماء) قال كثيرون المراد ببني ماء السماء العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفائه وقيل لأن أكثرهم أصحاب مواش وعيشهم على المرعى والخصب وما ينبت بماء السماء وقال القاضي الأظهر عندي أن المراد بذلك الأنصار خاصة ونسبتهم إلى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأدد وكان يعرف بماء السماء وهو المشهور بذلك والأنصار كلهم من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور والله أعلم وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لإبراهيم ﷺ[1].

قال الرازي في تفسيره: واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي ﷺ أنه قال ما كذب إبراهيم عليه السلام إلا في ثلاث كذبات فقلت الأولى أن لا نقبل مثل هذه الأخبار فقال على طريق الاستنكار فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت له يا مسكين إن قبلناه لزمنا تكذيب إبراهيم عليه السلام وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ولا شك أن صون إبراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب[2].

وعلى ضوء ما يعتقده هذا الدوسي وأهل العامة عموماً يجب أن نقول أن بعض الأنبياء أيضاً كذبوا ومنهم النبي يوسف عليه السلام، قال تعالى ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ يوسف/٧٠.

في حين أن النبي يوسف هو الذي جعل صواع الملك في رحل أخيه.

فعلى قول الرازي أضيف أن من يقول أن نبياً من أنبياء الله ومن أولي العزم أيضاً كالنبي إبراهيم عليه السلام قد كذب فذلك أكبر عند الله ممن يقول أن في الصحابة من كان يكذب على نبي الرحمة وهذا الدوسي ممن يشمله قولنا.

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص١٣٤، ح٢٣٧١.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج١٨، ص١١٩، يوسف/٢٤، ط١.

# باب من فضائل موسى

٧٣٠... عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى بأثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نُظر إليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً قال أبو هريرة والله إنه بالحجر ندب ستة أو سبعة ضرب موسى عليه السلام بالحجر.

٧٣١... عن عبدالله بن شقيق قال أنبأنا أبو هريرة قال كان موسى عليه السلام رجلاً حيياً قال فكان لا يرى متجرداً قال فقال بنو إسرائيل إنه آدر قال فاغتسل عند مويه فوضع ثوبه على حجر فانطلق الحجر يسعى واتبعه بعصاه يضربه ثوبي حجر ثوبي حجر حتى وقف على ملإ من بني إسرائيل ونزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾.

**أولاً** وقبل الخوض في الحديث أحب أن أنوه للقارئ الكريم أن هذا الباب سمي (من فضائل النبي موسى عليه السلام) عجباً والله كيف تعتبر كشف العورة أمام الناس فضيلة؟!

قال الأبي في شرحه: قوله (يغتسلون عراة) لم يكن ستر العورة واجباً في شرعهم لأن موسى عليه السلام لم ينكره عليهم وإنما كان يستتر هو حياء كما ذكروا أن الله تعالى أظهر

ذلك منه لقوله حتى نظروا إليه إن كان التعري جائزاً في شرعهم فستر موسى عليه السلام تنزه وكرم أخلاق وإن لم يكن من شرعهم فتعريهم تساهل كما يتساهل فيه عندنا كثير.

قلت ويدل أنه من شرعهم قولهم ما يمنعه أن يغتسل معنا.

قوله (إلا أنه آدر) الآدر بمد الهمز عظيم الأنثيين....

قوله (ففر الحجر بثوبه) فيه آيتان عظيمتان لموسى عليه السلام الأولى مشي الحجر والثانية ظهور أثر ضرب العصا فيه....

قوله (فجمع موسى بأثره) أي أسرع في مشيه إسراعاً....

قوله (يقول ثوبي حجر)... أي يا حجر.

قوله (فطفق بالحجر ضرباً) أي أخذ يضرب الحجر... وضرب موسى عليه السلام له لعلمه أنه خلقت فيه حياة ويه أن من فعل مثل هذا فهرب بشيء ثم رده أنه يؤدب إذا رده....

قوله (والله إن بالحجر ندباً ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر) الندب... الأثر وأصله أثر الجراح إذا لم ترتفع عن الجلد[1].

نحن في الحقيقة لنا تعليقنا الخاص بنا فنقول:

**أولاً**: كلمة (آدر) تعني أن من كان في خصيتيه انتفاخ يقال له آدر.

**ثانياً**: هذا الانتفاخ كان مستوراً وليس منظوراً ولا مشاهداً ولا يعلم به أحد وذلك لأن الانتفاخ لم يكن في الوجه مثلاً أو في اليد حتى يرى ويشاهد.

**ثالثاً** من أين علم بنو إسرائيل أن النبي موسى عليه السلام آدر.

**رابعاً** هل أن زوجة النبي موسى هي التي فضحت زوجها وأخبرت بني إسرائيل بأن زوجها آدر؟!

**خامساً** ما الداعي لهذه المعجزة التي فضحت نبياً من أولي العزم أمام قومه؟!

**سادساً**: ألا يعلم النبي موسى أنه لو خرج عرياناً فمن المحتمل أن يراه الناس على تلك الهيئة؟!

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص١٣٠، ح٣٣٩.

سابعاً ماذا كانت النتيجة عندما علم بنو إسرائيل أن نبيهم ليس بآدر؟

ثامناً أليس ستر العورة من سنن الفطرة وقول النووي أنهم كانوا يغتسلون عراة لأن شرع موسى لم يكن موجباً على قومه ستر العورة لا يصح! فسنن الأنبياء وشرع الله من الأزل وإلى شريعة نبينا الأكرم ﷺ واحدة.

تاسعاً طالما أن هروب الحجر بثوب موسى عليه السلام كانت الحكمة منه إثبات براءته من (الأدرة) فلماذا ظهرت معارضته لتلك الحكمة الإلهية بضربه الحجر؟!!

إن هذه الروايات جاءت على لسان الدوسي هذا الذي تتلمذ على يد كعب الأحبار اليهودي الذي أدخل الكثير من عقائده في روايات المسلمين عن طريق أبي هريرة.

يقول صاحب المستدرك: جاء أبو هريرة إلى كعب يسأل عنه وكعب في القوم فقا كعب ما تريد منه فقال أما إني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يكون أحفظ لحديثه مني فقال كعب أما إنك لم تجد أحداً يطلب شيئاً إلا يشبع منه يوماً من الدهر إلا طلب العلم وطلب دنيا فقال أنت كعب فإني لمثل هذا جئت(١).

٧٣٢. ... عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال فرد الله إليه عينه وقال ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر.

٧٣٣. ... عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك إلى الله تعالى فقال إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله إليه عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالآن من قريب رب أمتني

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج١، ص٩٢، كتاب العلم، ط بيروت.

من الأرض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله ﷺ والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر.

قال النووي في شرحه: قال رسول الله ﷺ جاء ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها.

قوله (صكه) بمعنى لطمه... متن الثور ظهره ورمية حجر أي قدر ما يبلغه.

الكثيب: الرمل المستطيل المحدوب ومعنى أجب ربك أي للموت ومعناه جئت لقبض روحك.

وأما سؤال الإدناء من الأرض المقدسة فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم... وفي هذا استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين.

ويقول النووي: كيف يجوز على موسى فقأ عين ملك الموت؟

أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها أنه لا يمتنع أن يكون موسى عليه السلام قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحاناً للملطوم!!

والثاني أن هذا على المجاز والمراد أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة!!... وفي هذا ضعف لقوله ﷺ فرد الله عينه!!

والثالث أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه[1]!!!

قبل الخوض في الحديث أقول ألا تسأل نفسك أيها القارئ الكريم كيف لا أفضل النبي محمداً ﷺ على النبي موسى هذا الذي يشكوه ملك الموت في قوله يا رب أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ويخاف الموت ولا يحب لقاءك بل يحب الدنيا وقد فقأ عيني بمجرد أن ذكرت له كلمة الموت انزعج منها فانظر لحالي يا رب العباد.

ومن تكون هذه جناياته كيف به يفيق قبل نبينا الأعظم ويمسك بحلق الجنة كما مر علينا في الأحاديث السابقة؟!!

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص١٣٨، ح٢٣٧٢.

وبعكس ذلك يقول نبينا الأعظم حال الاحتضار إلى الرفيق الأعلى بينما خيره الله بين لقاءه وزيادة عمره فرفض الدنيا وفضل لقاء الله تعالى وقد مر بنا ذلك في موضعه.

ثم انظر وتمعن قول الله تعالى لملك الموت يأمره أن يقول للنبي موسى ضع يديك على متن ثور فبعدد ما تمر يدك على ذلك الشعر فإنك تعيش بعددها كل شعرة بسنة، فماذا يعني هذا؟ نعم، يعني أن الله علم ما في نفس موسى وكراهته للموت!! نعم أليس هو علام الغيوب ويعلم ما في الصدور فكيف تفضل هذا النبي على نبينا الأعظم؟! أفيدونا يا قوم!

والأنكى من ذلك أنهم يفضلون النبي يونس على نبينا الأعظم فنحن لا نقبل أن يتساوى موسى وهو من أولي العزم مع نبينا وهؤلاء يفضلونهم عليه وقد ذكرنا ذلك في محله فراجع.

هذا النبي من أنبياء أولي العزم أي أنه جاء لسائر البشر، وقد تم اختياره من قبل الله تعالى وقد فضله على غيره ممن سبقه من الأنبياء، فكيف يكره النبي الموت مع شرف وعلو مقامه؟! ويرفض لقاء الله تعالى والفوز بما ينتظره في الجنان؟! وهل هو اعتراض على قضاء الله وقَدَره؟! وما ذنب ملك الموت كي تذهب عينه من تلك اللطمة؟! وما معنى هذا التصرف وهل له عداوة مع مَلَكٌ مرسل؟! ولماذا لم يعاقب الله عَزَّوَجَلَّ نبيه موسى على فعلته ولطمته تلك؟!

قال ابن كثير في تفسيره:

... جاء داود عليه السلام فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ فقال: الذي لا يهاب الملوك! ولا يمتنع من الحجاب!

فقال داود: أنت إذن ملك الموت. مرحباً بأمر الله. فتزمل داود مكانه حتى قبضت نفسه[1].

أقول: هذا النبي ليس من أولي العزم كان مسلماً أمره إلى الله ومستسلماً إلى الملك، وكأن الله جل وعلا لم يحسن اختيار أولي العزم من الرسل ومنهم موسى عليه السلام!!

---

(١) ج٣، ص٣٥٨، سورة النمل: ١٥ـ١٩، ط ١٤٠٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

جاء في مسند أحمد بن حنبل:

... كان ملك الموت يأتي الناس عياناً... فرد الله عَزَّوَجَلَّ عليه عينه، فكان يأتي الناس خفية[1]؟!

يقول المحقق شعيب الأرنؤوط: رجاله رجال الصحيح.

**أقول:**

نبي ومن أولي العزم يكره الموت!!

جاء في الحديث: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه[2]، فهل ينطبق هذا الحديث على النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟!

وهل يجوز لنبي كراهة لقاء الله تعالى؟! ألا يعلم النبي موسى ما ينتظره في الجنان لعلو مقامه؟!

وكأن الملك عزرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ قابض الأرواح قد أخذ درساً لن ينساه طيلة حياته! لذا أصبح يأتي خفية لقبض الأرواح كما ذكر ذلك ابن حنبل في مسنده، وذلك خوفاً من تكرار تلك اللطمة!

فدقق أخي الكريم في الأحاديث ونقب بين الكتب حتى تميز الصحيح منها والسقيم.

٧٣٤. ... عن أبي هريرة قال بينما يهودي يعرض سلعة له أعطي بها شيئاً كرهه أو لم يرضه شك عبدالعزيز قال لا والذي اصطفى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على البشر قال فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه قال تقول والذي اصطفى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على البشر ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أظهرنا قال فذهب اليهودي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً وقال فلان لطم وجهي فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم لطمت وجهه قال قال يا رسول الله والذي اصطفى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على البشر وأنت بين أظهرنا قال فغضب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون

---

(١) الموسوعة الحديثية، ج١٦، ص٥٢٥، حديث ١٠٩٠٤، ط١٤١٨/١هـ، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله.

أول من بعث أو في أول من بعث فإذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أو بعث قبلي ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى عليه السلام.

٧٣٥.... عن أبي هريرة قال استب رجلان رجل من اليهود ورجل من المسلمين فقال المسلم والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى عليه السلام على

العالمين قال فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فقال رسول الله ﷺ لا تخيروني على موسى فإن الناس يعصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله.

اعلم أخي القارئ الكريم أن غالب ما تقرؤه مما يرفضه وجدانك وما تلاحظه من خلل في الرواية فارفع عينيك لأوائل السطور لترى سند الرواية فسوف ترى اسم هذا الدوسي أبي هريرة هو الغالب على غيره، هذا الذي أقحم في كتب أهل العامة الكثير من موضوعات أستاذه كعب الأحبار اليهودي.

راجع باب من فضائل إبراهيم من كتاب الفضائل.

# باب في ذكر يونس

٧٣٦.... عن أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال يعني الله تبارك وتعالى لا ينبغي لعبد لي وقال ابن المثنى لعبدي أن يقول أنا خير من يونس بن متى عليه السلام.

٧٣٧.... عن قتادة قال سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكمﷺ يعني ابن عباس عن النبيﷺ قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه.

وفي رواية في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب[1].

أقول: إن الله جل وعلا يلوم النبي يونس في عدة مواضع من القرآن في قوله تعالى ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الصافات/١٤٤، وكذلك يحذر الله تعالى نبينا الأعظم أن يقع فيما وقع فيه يونس فيخاطبه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ القلم/٤٨.

وهو مكظوم أي مغموم.

أحاول أن أختصر:

إن النبي يونس عليه السلام قد ناجى ربه وهو في قعر البحر وفي بطن الحوت وفي ظلمات بعضها فوق بعض أي أنه كان يناجي ربه رهباً ورغبة وأما نبينا الأعظم الذي هو خاتم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

الأنبياء وسيد المرسلين ولم يسم بذلك إلا لأنه أشرفهم وأعظمهم وأفضلهم لذا هو سيد المرسلين فقد كلم ربه العزيز وهو قاب قوسين أو أدنى مطمئناً بكل معنى الكلمة فلا خوف ولا وجل ولا رهبة الظلمات كأخيه يونس النبي ولا ولا وذلك لأن الذي طلب مقابلته هو الرب جل وعلا فكيف بمن يريد مقابلة حبيبه تراه يزفه إليه ويفرش له وتحت أقدامه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

فيكون هذا اللقاء لقاء حب وطمأنينة خلافاً للنبي يونس الذي كان يدعو الله رهبة وخوفاً ورغبة كما ذكرنا.

ثم بالله عليك أخي الكريم ألا يعلم المسلمون عموماً والصحابة خصوصاً بأن من أسري به إلى المسجد الأقصى وصلى بالأنبياء إماماً يكون أفضلهم وأعزهم وأحبهم إلى الباري جل وعلا لماذا هذه الموازين المضطربة لدى أهل العامة وكذلك من أراد أن يكرمه الله تعالى بلقاء خاص كنبينا الأعظم ليلة الإسراء والمعراج أليس يكون أفضل وأعز وأحب من غيره من الأنبياء.

وفي رواية البخاري من قال أن نبينا خير من يونس فقد كذب فعلى ضوء ذلك يكون أغلب الصحابة قد كذبوا بالإضافة إلى المسلمين عموماً وإلى يومنا هذا يكذبون وذلك لاعتقادهم الراسخ بأن نبينا خير من يونس فتأمل!!

راجع ما قبله.

# باب من فضائل أبي بكر

٧٣٨.... حدثنا أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

يقول ابن حجر في شرحه: وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبيﷺ حتى طلعوا فوقه وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك يقول له النبيﷺ لا تحزن إن الله معنا ودعا رسول اللهﷺ فنزلت عليه السكينة.

ويقول ابن حجر جاء في سير الواقدي أن رجلاً كشف عن فرجه وجلس يبول فقال أبو بكر قد رآنا يا رسول الله قال لو رآنا لم يكشف عن فرجه[1].

**أقول:**

إن الخوف والهلع قد أخذ من ابن أبي قحافة مأخذه فتارة يقول نظرت إلى أقدام

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٥، ح٣٦٥٢، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

المشركين على رؤوسنا وتارة أخرى يقول لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا وثالثة يقول قد رآنا يارسول الله!! فمن كثرة خوفه وارتباكه كان غير مسيطر على نفسه وكأن حالة هستيرية أصابته لا بل حتى عندما كانوا في طريقهم إلى المدينة كان يقول قد لحق بنا يا رسول الله، يعني أن سراقة بن مالك قد أدركنا، فمن تكون هذه حاله أيعقل أن يكون هو المبادر بالقول للنبي الأكرم الصحبة يا رسول الله فإن البعض يقول أنه رآه في الطريق فأخذه معه فبأي رأي نأخذ.

يذكر شيخ النواصب في منهاجه فيقول عن شجاعة أبي بكر: كان يوم بدر مع النبيﷺ في العريش مع علمه بأن العدو يقصدون مكان رسول اللهﷺ وهو ثابت القلب ربيط الجأش يظاهر النبيﷺ ويعاونه... وهذا يدل على كمال يقين الصديق وثقته بوعد الله وثباته وشجاعته شجاعة إيمانية زائدة على الشجاعة الطبيعية[1]!

ويقول: إن أبا بكر كان أشجع الناس ولم يكن بعد الرسولﷺ أشجع منه[2]!!

نعم، من يكون هذا حاله في الحروب (جليس العريش) فما ذكروا عنه يوم الغار صحيح ولا إشكال على من قدح فيه كابن حجر في قوله أقبل عليه الهم والخوف.

واعلم أن المؤمن قد يكون جباناً مع إيمانه، فلماذا المكابرة واختلاق البطولة لابن أبي قحافة وهو المعلوم الحال؟! ومن كان يجلس مع النبي في العريش (يعاونه ويشد من أزره)، هذا ما يريد شيخ النواصب قوله، فلعمري لقد وصل المشركون لشخص النبي يوم أحد فكسروا رباعيته وشجوا رأسه الشريف فأين كان أبو بكر في حينه، فإننا لم نقرأ أنه جرح يوم أحد بل قرأنا في كتب أهل العامة أنه كان من الفارين.

نعم، صحابي قريب من النبي وله من الفضائل المذكورة في كتب أهل العامة ما له وهو غني عن التعريف فلماذا اختلاق الشجاعة له في حين أنه لم يضرب بسيف ولا طعن برمح، وهذه كتب أهل العامة بين أيدينا فابن تيمة في ادعائه الشجاعة له قد طعن فيه من حيث لا يشعر وقد ذكرنا أن المؤمن قد يكون جباناً وقد يكون كذا وكذا ولكن المؤمن لا يكون كذاباً وهذا هو المروي عن النبي الأكرم وصدق رسولنا الأكرم، ونحن نقر ونقول

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية، المجلد ٢، ج٤، ص١٦٤.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٦٥.

أن للميدان رجاله وشجعان المسلمين والعرب معروفون في التاريخ وللشورى والرأي رجاله أيضاً فأنتم تقولون أن النبي كان يستشيره في الرأي تحت العريش كأسرى بدر مثلاً و ما أشبه فليكن كذلك إن كان أهلاً له، فلعمري من كان يطأطئ رأسه يوم الخندق خوفاً من مبارزة عمرو بن عبدود وانهزم في خيبر ورجع خائباً[1] ومن يفضل الجلوس تحت العريش لهو من السيف أفر.

وقد أجاب الشيخ المفيد قدس سره الشريف عن هذه المنقبة المزعومة في كتابه شرح المنام، فقال:

... أما قولك أن الله تعالى ذَكَرَه وذَكَر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل أبا بكر ثانيه فهو إخبار عن العدد ولَعَمري لقد كانا إثنين فما في ذلك من الفضل؟!

ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً وكافراً إثنان، كما نعلم أن مؤمناً ومؤمناً إثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تَعتَدُّ به!

وأما قولك أنه وَصَفَهُما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول، لأن المكان يجمع المؤمنين والكفار. وأيضاً فإن مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ المعارج:٣٦ـ ٣٧.

وأيضاً فإن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة والإنسان، فالمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضيلة فبطل فضلان.

وأما قولك أنه أضاف إليه بذكر الصحبة فإنه أضعف من الفضلين الأَوَّلَين، لأن الصُّحبَة تجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قول الله عز وجل ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ الكهف:٣٧.

وأيضاً فإن اسم الصحبة يقع بين العاقل وبين البهيمة والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ ابراهيم:٤.

---

(١) المستدرك للحاكم، ج٣، ص٣٧، كتاب المغازي.

وقد سموا الحمار صاحباً، فقالوا:

إن الحمار مع الحمار مَطِيَّة
فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً فقد سموا السيف صاحباً، فقالوا في ذلك:

جاورت هنداً وذاك اجتنابي
ومعي صاحب كتوم اللسان

قال مؤلف الكتاب: إن في البيت اضطراباً، لذا لجأنا لكتاب كنز الفوائد للشيخ محمد بن علي الكراجكي المتوفى٤٤٩هـ، فقد ذكر في الجزء الثاني من كتابه في الصفحة ٥٠:

زرت هنداً وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كتوم اللسان

قال الشيخ المفيد: يعني السيف.

فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل وبين البهيمة وبين الحيوان والجماد فأي حجة لصاحبك؟!

وأما قولك أنه قال لا تحزن فإنه وبال عليه ومنقصة ودليل على خَطَئه لأن قوله لا تحزن نهي وصورة النهي قول القائل لا تفعل.

فلا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر على أحد وجهين: إما طاعة، أو معصية.

فإن كان طاعة فالنبي لا ينهى عنها، فدل على أنه معصية.

فإن انتهى وإلا فقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه!

... وأما قولك أن السكينة نزلت على أبي بكر فإنه كُفرٌ بَحت! لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أَيَّدَه بالجنود، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله تعالى ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ التوبة:٤٠.

فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا إخراج النبي عليه السلام من النبوة! على أن هذا الموضع لو كتمته على صاحبك كان خيراً له لأن الله أنزل السكينة على النبي عليه السلام في موضعين وكان معه قوم مؤمنون فَشَرَكَهُم فيها، فقال في موضع ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ التوبة:٢٦. وفي

موضع آخر ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الفتح:٢٦.

ولما كان في هذا اليوم خَصَّهُ وحده بالسكينة فقال ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾، فلو كان معه في الموضع (مؤمن) لشركه معه في السكينة، كما شركه من قبله من المؤمنين، فَدَلَّ بإخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان...[1]!

٧٣٩.... عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وبكى فقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به وقال رسول الله ﷺ إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر.

قال الأبي في شرحه: لم يصح عندنا أن أبا بكر كان له منزل بجنب المسجد وإنما كان منزله بالسنح من عوالي المدينة[2].

وقال العثماني في شرحه: أن النبي ﷺ لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد[3].

فقول هؤلاء الشراح يفند ما يدعيه أهل العامة.

أما ما يخص مال أبي بكر، فهذا التاريخ أمامنا وبين أيدينا فلنرَ صحة هذا الادِّعاء.

اعلم أن النبي الأكرم مكث في مكة يدعو إلى وحدانية الله تعالى وإلى الإسلام مدة ثلاث عشرة سنة، وكان قد تزوج من أم المؤمنين وحبيبة قلب وروح النبي ﷺ أعني بذلك سيدتي ومولاتي خديجة بنت خويلد عليها السلام هذه المرأة الجليلة العفيفة التي كان يكنُّ لها الرسول الأكرم كل الحب والتقدير وكلما تذكرها أثنى عليها، هذه التي لم ينسها النبي حتى بعد وفاتها.

---

(١) شرح المنام، للشيخ المفيد، المتوفى ٤١٣هـ، ص٢٦_٣٠، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

(٢) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص١٨٧، ح٢٣٨٢.

(٣) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص٥٥، ح٦١٢٠.

**أقول:**

إن خديجة سلام الله عليها كانت من أغنى أغنياء مكة قبل زواجها من رسول الله ﷺ، وبعد أن تزوجها النبي الكريم جعلت جميع ما تملك تحت تصرف النبي فكان يعطي من ذلك المال الوفير لهذا وذاك، إلى أن تُوفيت سلام الله عليها فحزن عليها الرسول الأكرم حزناً شديداً وفي السنة نفسها توفي عمه أبو طالب رضوان الله تعالى عليه ومن شدة حزن النبي عليهما قد سمى ذلك العام، عام الحزن.

فنزل جبريل عليه السلام يأمره بالهجرة وقال له: قد مات ناصرك، أي: إن ناصرك أبا طالب قد مات.

وعندما هاجر الرسول الأكرم إلى المدينة وهاجر المسلمون من قبله ومن بعده لم يكن عند المسلمين ما يسد رمقهم ومنهم أبو بكر الذي جاء إلى المدينة صفر اليدين كبقية المسلمين، فأمر النبي بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكانت المشاركة فيما بينهم في الأموال وغير ذلك، ومن كانت له زوجتان كان يُخيِّر صاحبه ويطلِّق إحداهن فيتزوجها المهاجري، إلى أن اتسعت الدولة الإسلامية وفتحت مكة وكانت الأموال تحت يدي الرسول الكريم وكان يغدق على الصحابة منها عليهم.

فأين أموال أبي بكر؟! ومتى كانت مِنَّة على النبي الكريم؟!

ولو كان ابن أبي قحافة صاحب أموال لصرفها على النبي الأكرم يوم محنته في شعب أبي طالب ولو كان قد فعل ما ذكرنا لذكره أصحاب السير والحديث ولرأيتهم قد ملأوا كتبهم بذكر ذلك، أما ما ذكر عن الصحبة فراجع قول الشيخ المفيد قدس سره في الحديث السابق.

أما قوله: (ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً).

لقد وضعت هذه الخلة مقابل مؤاخاة النبي الأكرم، وعلي عليه السلام!

وفي رواية يقول أبو هريرة:

حدثني خليلي ـ يعني بذلك حدثني رسول الله ـ وهنا رسول الله يقول: لو كنت متخذاً خليلاً.... هذا الدوسي يقول: حدثني خليلي! فيكون بذلك قد كذب في قوله لأن

رسول الله ﷺ لم يكن خليلاً لأحد غير ربه كما جاء في الرواية.

وأما سدُّ الأبواب إلا باب أبي بكر فهذا كذب ولا يصح من أوجه عدة، فقد جاء في الحديث الصحيح:

عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً: سُدُّوا هذه الأبواب إلا باب علي، قال: فتكلَّم في ذلك ناس فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أُمرت بشيء فاتبعته[1] وتجد هذا الحديث بلفظه في مسند أحمد بن حنبل ج٤، ص٣٦٩، مسند زيد بن الأرقم، ط دار الفكر العربي.

وفيه أيضاً:

قال عمر بن الخطاب... لقد أُعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم، قيل وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحل له فيه ما يحل والراية يوم خيبر[2]!

وفي مسند أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمان النبي ﷺ رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب لي من حمر النعم: زوَّجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر[3].

ولا يغيب عنك أخي الكريم أن منزل أبي بكر كان في السُّنْح، وهي في طرف من أطراف المدينة، كما ذكر ابن حجر في شرحه وكما ورد في صحيح البخاري، باب الدخول على الميت بعد الموت، من كتاب الجنائز فراجع ذلك.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٢٥، كتاب معرفة الصحابة، ط بيروت.

(٢) نفس المصدر اللسابق.

(٣) ج٢، ص٢٦، ط دار الفكر العربي.

ويقول ابن حجر: قال ابن عمر: وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ... أنظر إلى منزلته من نبي الله، ليس في المسجد غير بيته[1].

**وأخيراً أقول:**

إن اعتراف عمر بن الخطاب وإقرار ابنه عبدالله بأن الرسول الأكرم أمر بسد جميع الأبواب إلا باب علي عليه السلام يُفنِّد ما تدَّعيه العامة ويرد حديث إلا باب أبي بكر! وكما أشرنا في الصفحات السابقة بأن البخاري ومن يكون على نهجه يحاول أن يمحو كل فضيلة أو منقبة لأهل البيت عليهم السلام.

فإن لم يستطع أن يحذف الحديث برمته يقوم ببتره بحيث أنه يجعل ذلك الحديث مموهاً ولا يمكن الاستفادة منه جيداً.

وإن لم يستطع ذلك أيضاً يقوم بوضع واختلاق حديث مقابل ذلك الحديث الذي فيه فضيلة أو منقبه لأي من أهل البيت عليهم السلام كما في هذه الرواية (لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر) وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق في كتابنا كشف المتواري في صحيح البخاري.

٧٤٠.... عن أبي الأحوص قال سمعت عبدالله بن مسعود يحدث عن النبي ﷺ أنه قال لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً.

٧٤١.... عن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال لو كنت متخذاً من أمتي أحداً خليلاً لاتخذت أبا بكر.

٧٤٢.... عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً.

٧٤٣.... عن عبدالله عن النبي ﷺ قال لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله.

٧٤٤.... عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ ألا إني أبرأ إلى كل خل من خلة ولو كنت

---

(١) فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً إن صاحبكم خليل الله.

يقول المعتزلي في شرح النهج: إن البكرية وضعت لصاحبها أحاديث نحو لو كنت متخذاً خليلاً فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء ونحو سد الأبواب فإنه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية إلى أبي بكر(١).

جاء في المستدرك على الصحيحين عن ابن عمر... قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة آخى بين أصحابه فجاء علي رضي الله عنه تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة(٢).

ويقول النسائي في كتابه خصائص الإمام: عن زيد بن وهب الجهني قال سمعت علياً على المنبر يقول أنا عبدالله وأخو رسوله لا يقولها غيري إلا كذاب مفتر(٣).

وفي الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي: ـ قال الإمام عليه السلام ـ أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبينه إذ آخى بين المسلمين غيري؟ قالوا: اللهم لا(٤).

عن ابن عباس قال كان علي يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله يقول أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوه ولبه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني(٥). يقول الهيثمي رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

انتبه أخي الكريم أن الإمام علياً عليه السلام مع علو منزلته وفضائله يذكر تلك الأخوة

---

(١) شرح نهج البلاغة، المجلد٦، ج١١، ص٤٩، فصل فيما وضع الشيعة والبكرية من الأحاديث، تحقيق محمد أبو الفضل.

(٢) المستدرك للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٤، كتاب الهجرة.

(٣) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأحمد بن شعيب النسائي، ص١٣٥، ح٦٧، ذكر بيان علي عليه السلام بعض خصائصه، ط١/١٤٠٣هـ,

(٤) ج٣، ص٢٠٢، ترجمة١٨٧٥.

(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٢٦، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه. ومجمع الزوائد للهيثمي، المجلد٥، ج٩، ص١٣٤، باب في قتاله ومن يقاتله.

كلما سنحت له الفرصة ولو كان ابن أبي قحافة خليل النبي لذكر ذلك ولافتخر بذلك أيضاً كعلي بن أبي طالب!

عن أبي هريرة قال: أوصاني خليليﷺ أن لا أنام إلا على وتر[1]!!

وفي الحلية للأصبهاني: عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليليﷺ بست: حب المساكين وأن أنظر إلى من هو تحتي ولا أنظر إلى من هو فوقي وأن أقول الحق...[2].

أعيد وأكرر: لو كان أبو بكر خليلاً للنبي الأكرم لافتخر بذلك على غيره ولذكر ما ذكر هؤلاء أيضاً.

راجع ما قبله.

٧٤٥. ... عمرو بن العاص أن رسول اللهﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالاً.

قال الأبي في إكمال إكمال المعلم: قوله (بعثه على جيش ذات السلاسل)... هو ماء لبني أجذام ناحية الشام... وكانت هذه الغزاة... سنة ثمان وكانت غزوة مؤتة قبلها[3].

أولاً: راوي هذه الرواية المختلقة الموضوعة عمرو بن العاص وحاله معلوم وهو من الذين حاربوا الإمام علياً عليه السلام بلسانه وسيفه.

يقول ابن عبدالبر القرطبي في الاستيعاب: ولما حضرته الوفاة قال اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر وزجرتني فلم أنزجر ووضع يده في موضع الغل وقال اللهم لا قوي فأنتصر ولا بريء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا إله إلا أنت فلم يزل يرددها حتى مات.

... دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ قال أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت ولو كان ينجيني أن أهرب هربت فصرت كالمنجنيق بين السماء والأرض لا أرقى

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٣٤٧، مسند أبي هريرة.

(٢) حلية الأولياء، ج١، ص١٦٠، أبو ذر الغفاري، ٢٦.

(٣) ج٨، ص١٨٠، ح٢٣٨٤.

بيدين ولا أهبط برجلين فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخي فقال له ابن عباس هيهات يا أبا عبدالله صار ابن أخيك أخاك ولا تشاء أن أبكي إلا بكيت كيف يؤمن برحيل من هو مقيم؟ فقال عمرو على حينها من حين ابن بضع وثمانين سنة، تقنطني من رحمة ربي اللهم إن ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى قال ابن عباس هيهات يا أبا عبدالله أخذت جديداً وتعطي خلقاً فقال عمرو ما لي ولك يا ابن عباس ما أرسل كلمة إلا أرسلت نقيضها.

... لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبدالله لم تبكي أجزعاً من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له قد كنت على خيرفجعل يذكره صحبة رسول اللهﷺ وفتوحه الشام فقال له عمرو تركت أفضل من ذلك شهادة أن لا إله إلا الله إني كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبق إلا عرفت نفسي فيه وكنت أول شيء كافراً فكنت أشد الناس على رسول اللهﷺ فلو مت يومئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول اللهﷺ كنت أشد الناس حياء منه فما ملئت عيني من رسول اللهﷺ حياء منه فلو مت يومئذ قال الناس هنيئاً لعمرو أسلم وكان على خير ومات على خير أحواله فترجى له الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري أعلي أم لي فإذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا نار وشدوا علي إزاري فإني مخاصم وشنوا علي التراب شناً فإن جنبي الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الأيسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجراً وإذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها بينكم استأنس بكم[1].

في صحيح البخاري عن عائشة... قالت: ما غرت على أحد من نساء النبيﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبيﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صَدائِقِ خديجة، فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد[2].

إن عائشة تعيب على النبي الأكرم عندما يأتي بذكر خديجةعليها السلام، ومن كثرة غيرتها كانت تقول إن النبي الأكرم كان يقول عن خديجة أنها كانت وكانت... ومن دون ذكر ما

---

(١) الاستيعاب، ج٣، ص٢٧٠، ترجمة١٩٥٣.

(٢) كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبيﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها.

قاله الرسول في حقها، ولكن ابن حجر يحاول أن يغطي على البخاري ويحاول أن يبين ما عناه النبي بكانت وكانت، فيقول:

(إنها) كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك... آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدَّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء[1].

فبالله عليك كيف يقول من يحب زوجته (أنت عاقر)؟!! هذه الكلمة التي تجرح مشاعر المرأة.

نعم، كان النبي الأكرم يعيب على عائشة بأنها عقيم ولو كان محباً لها لراعى مشاعرها بعدم ذكر ذلك.. فأي حب هذا؟!

وسوف أذكر لك الأنكى من ذلك أيضاً لتعلم حقيقة هذا الحب المزعوم لعائشة.

جاء في صحيح البخاري:... عن يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد قال قالت عائشة وا رأساه فقال رسول اللهﷺ ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة وا ثُكلَياه والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذاك لَظَلِلْت آخر يومك مُعَرِّساً ببعض أزواجك فقال النبيﷺ بل أنا وا رأساه لقد هممت أو أردت أن أُرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون[2].

قال ابن حجر: وا رأساه، وهو تفجع على الرأس لشدة ما وقع به من ألم الصداع.

قوله ذاك لو كان وأنا حي... أي لو متّ وأنا حي.

وقد وقع... في رواية عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ولفظه (ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فكفنتك ثم صليت عَليكِ ودَفَنتكِ).

وقولها وا ثكلياه... أصل الثكل فقد الولد أو من يَعِزُّ على الفاقد وليست حقيقته هنا مراده بل هو كلام كان يجري على ألسنتهم عند حصول المصيبة أو توقعها.

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٧٠، حديث ٣٨١٨.

(٢) كتاب المرض والطب، باب قول المريض (إني وجع).

وقولها والله إني لأظنك تُحِبّ موتي كأنها أخذت ذلك من قوله لها لو مت قبلي.

وقولها لو كان ذلك... لظللت آخر يومك مُعَرِّساً... يقال أعرس وعرس إذا بنى على زوجته ثم استعمل في كل جماع.

ووقع في رواية عبيدالله لكأني بك والله لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست ببعض نساءك. انتهى[1].

جاء في سنن الدارمي: عن عائشة قالت: رجع النبيﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً وأنا أقول: وا رأساه. قال: قال بل أنا يا عائشة وا رأساه وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت لكأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرست فيه ببعض نساءك...[2].

**أقول:**

من يتمنى موت امرأته قبله أترى أنه يحبها! ألم تسأل نفسك أخي المسلم أن النبي الأكرم كان يعلم أن عائشة سَتُحدِث من بعده أموراً مُنافية للشريعة كما أنه أخبرها وأشار إلى أنها ستقاتل الإمام علياً عليه السلام يوم الجمل وذلك حين قال روحي له الفداء كما في سلسلة الألباني:

أَيَّتُكُنَّ تنبح عليها كلاب الحوأب.

وذلك أن عائشة لما خرجت لقتال إمام زمانها أتت الحوأب وهو ماء قريب من البصرة فسمعت نباح الكلاب فقالت ما أظنني إلا راجعة إن رسول اللهﷺ قال أَيَّتُكُن صاحبة الجمل الأَدْبَب التي تنبحها كلاب الحوأب فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب وخمسون رجلاً إليهم وكانت أول شهادة زور دارت في الإسلام[3]!

وحديث كلاب الحوأب قد صَحَّحَه الألباني!

---

(١) فتح الباري، ج١٠، ص١٥٣، ح٥٦٦٦.

(٢) المجلد١، ص٣٧ـ٣٨، المقدمة، باب في وفاة النبيﷺ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد١، ج٢، ص٨٤٩، حديث٤٧٤، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض ـ بتصرف ـ.

وخوفاً من أن نخرج من صلب موضوعنا الذي نحن بصدده أعود وأقول:

إن النبي الأكرم تمنى موت عائشة فأعيد وأكرر من يتمنى موت امرأته ويصارحها بذلك أترى أنه يحبها؟!

وعائشة بِرَدِّها على النبي الكريم بقولها (إني لأظنك تحب موتي) أي أنها تَتَمَنَّى موت النبي قبلها! وكأن النبي وعائشة لا توجد بينهما أي صلة حب ومودة، من خلال ما نقرأ من أقوالهما، وإلا فَمَن من الصحابة من لا يتمنى أن النبي الأكرم هو الذي من يقوم بإجراء غسله وتكفينه والصلاة عليه!

ولا يخفى عليك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلب من جميع نسائه أن يُمَرَّض في بيت عائشة.

جاء في البخاري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان في مرضه جعل يدور في نساءه ويقول أين أنا غداً حِرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة فلما كان يومي سَكَن[1].

**أقول:**

من يتمنى أن يمرض في بيت عائشة كيف به وهو في بيتها يتمنى موتها!

يقول ابن حجر عن هذه الرواية: (إني لأظنك تحب موتي) بأن ذلك كان في ابتداء مرضه صلى الله عليه وآله وسلم، فتأمل!

وأخيراً أقول: من كان يحب امرأته كيف به يخبرها بأنها سواء تطلقت منه أو مكثت معه فالحالتان عنده سواء؟!!

راجع صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة.

وخوفاً من أن يتشعب البحث أكثر ويطول نكتفي بذلك.

وفي خصائص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: عن النعمان بن بشير قال استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول لقد علمت أن علياً أحب إليك مني ومن أبي فأهوى لها ليلطمها وقال لها يا بنت فلانة أراك ترفعين صوتك على صوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج أبو بكر مغضباً...[2].

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.

(٢) ص٢١٠، اعتراف ولد العباس بانحصار وراثة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي، ط١/١٤٠٣هـ.

وفيه عن ابن بريدة قال جاء رجل إلى ابي فسأله أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ قال من النساء فاطمة ومن الرجال علي رضي الله عنه[1].

على كل حال لقد ذكرنا في كتابنا هذا أن رواة أهل العامة يضعون الحديث في أصحابهم قبال هذه الروايات الصحيحة التي وردت في أهل بيت العصمة كما ذكرنا ذلك في الحديث السابق في قول المعتزلي، راجع «لو كنت متخذاً خليلاً».

وهذا ديدنهم فكلما قرأت منقبة أو فضيلة وردت في أهل البيت فسوف تقرأ نظيرها وباختلاف يسير في الصحابة أيضاً ولكن القارئ اللبيب يجب أن يميز بين هذه الروايات ويجب أن يعلم مزاج وهوى الراوي وكذلك يجب عليه أن يتمعن في متن الرواية وكذلك السند، وصحيح أن ليس كل ما كان سنده صحيحاً يكون متنه صحيحاً ولكن يجب التنقيب والبحث الدؤوب وترك العناد والمزاج والهوى جانباً، فلا أبو بكر سينفعك غداً ولا عمر، فعملك هو الذي ينفعك فقط وسوف يوردك الحوض إن شاء الله وسوف ننهل من يد رسول الله ﷺ من ذلك الشراب الذي لا نظمأ بعده فالقضية مهمة أخي الكريمة، الجنة أو النار والعياذ بالله، فهؤلاء لن يفيدونا بشيء غداً، العمل الصالح هو المرجو والمطلوب، وذلك للنجاة غداً والفوز بالجنان كما ذكرنا.

٧٤٦.... عن ابن أبي مليكة سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعد أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا.

أولاً وقبل الخوض في الحديث أعتبر هذا رأي عائشة فيما ذكرت ولو كان الرسول قد ذكر لها ذلك لأيدت وأسندت قولها بما ذكره النبي لها.

وقولها هذا يؤيد ما يذكره شيعة أهل البيت عليهم السلام في قولهم أن هناك مؤامرة كانت بين أبي بكر وعمر وابن الجراح في مسألة من يحكم بعد النبي الأكرم وكانوا قد كتبوا كتاباً فيما بينهم واتفقوا على ذلك وبالترتيب الذي ذكرته عائشة أي أن الذي يحكم أولاً أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة بن الجراح.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢١٤.

والشواهد على قولهم كثيرة منها ما ورد في هذه الرواية التي نحن بصددها: ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس ﷺ أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا هجر رسول الله ﷺ قال دعوني فوالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه وأوصى عند موته بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرةالعرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة[1].

وفي رواية فقال عمر إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله[2].

وفي رواية فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ قوموا[3].

وفي رواية الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[4].

**أقول:**

بعد أن أمر النبي أن يأتوه بدواة وكتف حتى يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً رفض عمر ذلك وكثر الاختلاف بين الصحابة فأمر النبي أن يخرجوا من الدار وذلك في قوله (قوموا) كما في الرواية، أي أنه طردهم من الدار فماذا كان من عمر؟ قام وخرج من الدار وظل قريباً من بيت النبي الأكرم وأخذ يتسكع في سكك المدينة، بانتظار صاحبه أعني بذلك (أبا بكر) الذي تأخر بعض الشيء لأن منزله كان في السنح نواحي المدينة.

بعد إعلان وفاة الرسول الأكرم فإن جميع الصحابة تقبلوا ذلك الخبر المشؤوم، فمنهم من يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. ومنهم من يقرأ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ الزمر:٣٠. ومنهم من يقرأ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت:٥٧. فماذا كان يقول عمر؟!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد.

(٢) نفس المصدر السابق، كتاب المرض والطب، باب قول المريض قوموا عني.

(٣) نفس المصدر السابق، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

(٤) نفس المصدر السابق، كتاب المرض والطب، باب قول المريض قوموا عني.

كان يقول: إن رسول الله ﷺ لم يمت! ولكن عُرج بروحه كما عُرج بروح موسى، والله لا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم! فلم يزل يتكلم حتى ازبد شدقاه مما يوعد ويقول...[1].

**أعود وأقول:**

فلماذا لم يكن مصدقاً ولا مستمعاً ولا مستجيباً لقول الصحابة مما يقرأون عليه؟!

ألم تسأل نفسك أيها المسلم هذا السؤال؟!

ولماذا عندما جاء أبو بكر وقرأ الآية على عمر نراه يقبل بذلك بلا تردد! وقال: فخرَّت رجلاي وسقطت على الأرض، أي أنه عندما سمع من أبي بكر الآية أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم كما ذكر ذلك في رواية البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف.

**وأقول:**

كان همُّ عمر لحظة وفاة الرسول ﷺ، أن يُفرِّق الناس كي لا تجتمع كلمتهم! وكان يقول ويُهدِّد: من قال أن محمداً قد مات علوته بسيفي، بل ذهب إلى ربه كما ذهب موسى إلى ربه، وسوف يرجع ويقطع أيدي وأرجل المنافقين.

كل هذه الحركات والسكنات كي يرجع أبو بكر ـ أي أن الخطة لن تكتمل إلا بوجود الاثنين معاً.

وكما ذكرت أن أبا بكر تأخر بعض الشيء، فحاول عمر تشتيت القوم.

وعندما حضر صاحبه وقرأ عليه الآية، خرت رجلاه وسقط إلى الأرض! وكأنه لأول مرة يسمع هذه الآية! وكأن لسان حاله يقول: لقد تأخرت يا أبا بكر.

إلى هنا وأشار عمر على صاحبه بالذهاب إلى السقيفة وهذا ما حصل.

**وأخيراً أقول:**

إن هذا أمر نراه في زماننا هذا، أي أن الحاكم إذا مات، تصدر الأحكام العرفية الصارمة، بعد وفاته وتُمنع الاجتماعات ويفرض حظر التجمع، كل ذلك كي لا يتفق

---

(١) سنن الدارمي، لعبدالله بن بهرام الدارمي، ج١، ص٣٩، باب في وفاة النبي ﷺ، دار إحياء السنة النبوية.

اثنان على أمر ما أو أن يتفق الناس على خلاف توجه السلطة لذا ترى الذين بأيديهم زمام الأمور يقومون بتفريق الناس كي لا تجتمع كلمتهم على أمر، وهذا ما كان وما صدر وخافه عمر من الصحابة بعد وفاة الرسول الأكرم.

ولكي يكتمل الموضوع فلابد لنا أن نذكر ما رواه البخاري والذي يؤيد قولنا.

يقول عمر بن الخطاب كما في الرواية: قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيهﷺ أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تَمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا فقالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دَفَّت دافَّة من قومكم فإذا هم يريدون أن يَختَزِلونا من أصلنا وأن يَحضُنُونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت زَوَّرتُ مَقالَة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يُعرَفَ هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أَتَأَمَّر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تُسَوِّل إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جُذَيلها المُحَكَّك وعُذَيقها المُرَجَّب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته

الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يُبايِعوا رجلاً منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يُتابَع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّةَ أن يُقتَلا[1].

قال ابن حجر في فتح الباري: قوله وخالف عنا علي والزبير ومن معهما. في رواية مالك ومعمر وأن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

قوله يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا... عن مالك... إذا برجل ينادي من وراء الجدار أُخرُج إِلَيَّ يا ابن الخطاب... إن الأنصار اجتمعوا فأدرِكوهم قبل أن يُحدِثوا أمراً... فقلت لأبي بكر انطلق.

قوله فانطلقنا نريدهم... فلقينا أبو عبيدة بن الجراح فأخذ أبو بكر بيده يمشي بيني وبينه.

قوله لقينا رجلان صالحان... في رواية ابن اسحاق رَجُلا صِدق عُوَيم بن ساعدة ومعن بن عدي.

قوله ما تمالأ... أي اتفق... أي اتفاقهم على أن يبايعوا لسعد بن عبادة.

قوله اقضوا أمركم، في رواية سفيان أمهِلوا حتى تقضوا أمركم ويؤخذ من هذا أن الأنصار كلها لم تجتمع على سعد بن عبادة.

قوله مُزَمَّل... أي مُلَفَّف... بين ظهرانيهم... أي في وسطهم.

قوله يوعَك... وهو الحمى بنافض... كان موعوكاً، فلما اجتمعوا إليه في سقيفة بني ساعدة هي منسوبة إليه لأنه كان كبير بني ساعدة خرج إليهم من منزله وهو بتلك الحالة فطرقهم أبو بكر وعمر في تلك الحالة.

قوله تَشَهَّد خطيبهم... ثابت بن قيس بن شماس يدعى خطيب الأنصار فالذي يظهر أنه هو.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا.

قوله وكتيبة الإسلام... هي الجيش المجتمع الذي لا يتقشر وأطلق عليهم ذلك مبالغة كأنه قال لهم أنتم مجتمع الإسلام.

قوله وأنتم معشر... معاشر.

قوله رهط أي قليل... يقال للعشرة فما دونها!

قوله وقد دفت دافة من قومكم... أي عدد قليل وأصله من الدف وهو السير البطيء في جماعة.

قوله يختزلونا... أي يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا... وأن يحضنونا... أي يخرجونا.

قوله أردت أن أتكلم وكنت قد زَوَّرت... أي هَيَّأت وحسنت وفي رواية مالك رَوَّيت... من الروية ضد البديهة.

قوله ولن يعرف... في رواية مالك ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش.

قوله هم أوسط العرب... قال رسول الله ﷺ الأئمة من قريش.

قوله وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين (أي عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح)!

قوله فقال قائل للأنصار... الحباب بن المنذر هو الذي قال أنا جذيلها المحكك... فقال أبو بكر نحن الأمراء وأنتم الوزراء فقال الحباب بن المنذر لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير!

قوله حتى فرقت... وهو الخوف وفي رواية مالك حتى خفت.

عمر قال قلت يا معشر الأنصار إن أولى الناس بنبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار ثم أخذت بيده ووقع في حديث ابن مسعود عند أحمد والنسائي... أن عمر قال يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يؤم بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟!

أبي سعيد قال: قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الأمر؟ ألست أول من أسلم؟

ألست صاحب كذا؟

قوله فبايعته وبايعه المهاجرون، نقله ابن التين... أنه لم يكن مع أبي بكر حينئذ من المهاجرين إلا عمر وأبو عبيدة!

قوله ونَزَونا... وَثَبنا[1].

**أقول:**

يجب أن نعلق على بعض النقاط الموجودة في هذه الرواية فهي جديرة بالتعليق فأقول:

أولاً: يقول عمر إن رجلين من الأنصار أخبراه بما اتفق عليه الأنصار، أي أنهما أعلما عمر بذلك وأخبراه بأن الأنصار اجتمعوا في السقيفة.

فالسؤال الذي يطرح نفسه: أليس من المحتمل أن هؤلاء كانوا عيوناً لعمر لحين عودة أبي بكر من منزله في السُنح، لأن عمر كان منتظراً قدومه بعد وفاة النبي الأكرم ولكن أبا بكر تأخر بعض الشيء.

ثانياً: يقول عمر ويُقِرُّ بأنه كان قد هَيَّأَ وزَوَّرَ مقالة كان قد حَضَّرَها مُسبقاً وذلك كي يقولها في السقيفة أي أنها كانت مؤامرة مُخَطّط لها وليس أمراً عفوياً صدر منهم.

ثالثاً: في الرواية وشرحها أن أبا بكر وعمر انطلقا يريدان السقيفة فلقيا أبا عبيدة بن الجراح في الطريق فأخذاه معهما وعندما خطب أبو بكر في الأنصار قال: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، أي عمر أو أبو عبيدة.

**إذن أقول:**

إما أن أبا بكر كان قد بعث وراء أبي عبيدة وذلك لكي يحضر السقيفة.

وإما أنه كان يتسكع في سكك المدينة منتظراً قدوم صاحبيه، وكما ذكرنا أن أبا بكر قد تأخر قليلاً فتكون النتيجة ما يأتي:

كان بين هؤلاء الثلاثة اتفاق على ذلك، وإلا فكيف نُفَسِّر بأن أبا بكر وعمر رأيا أبا عبيدة في الطريق وبالمقابل يقول أبو بكر مخاطباً الأنصار قَبِلتُ لكم هذين الرجلين عمر

(١) ج١٢، ص١٨٢، ح٦٨٣٠.

أو أبا عبيدة خليفة؟! أي أنه فوراً يقبل بخلافة ابن الجراح.

وهذا الرأي والقول هو الصحيح والمؤيد لقول عائشة وما ذكرته في روايتها في بداية البحث، فالقول بأن بين هؤلاء الثلاثة مؤامرة صحيح ولا غبار عليه.

٧٤٧. حدثنا عباد بن موسى حدثنا إبراهيم بن سعد أخبرني أبي عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن امرأة سألت رسول اللهﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك قال أبي كأنها تعني الموت قال فإن لم تجديني فأتي أبا بكر.

٧٤٨. ... عن عائشة قالت قال لي رسول اللهﷺ في مرضه ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً إني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر.

من رواة هذه الرواية إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال(١).

قدم إبراهيم بن سعد العراق سنة أربع وثمانين ومائة، فأكرمه الرشيد وأظهر بره، وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله، وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يتغنى، فقال: لقد كنت حريصاً على أن أسمع منك، فأما الآن فلا سمعت منك حديثاً أبداً!

فقال: إذن لا أفقد إلا شخصك! عليّ عليّ إن حدثت ببغداد ما أقمت حديثاً حتى أغني قبله!! وشاعت هذه عنه ببغداد، فبلغت الرشيد، فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبيﷺ في سرقة الحلي، فدعا بعود! فقال الرشيد: أعود المجمر؟ قال: لا، ولكن عود الطرب! فتبسم ففهم إبراهيم بن سعد فقال: لعله بلغك يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالأمس وألجأني إلى أن حلفت؟ قال: نعم. ودعا له الرشيد بعود فغناه:

يـا أم طـلـحـة إن الـبـيـن قـد أفـدا
قـل الـثـواء لـئـن كـان الـرحـيـل غـدا

---

(١) ج١، ص٢٤٦، ترجمة ٧٧، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

فقال الرشيد: من كان من فقهائكم يكره السماع؟ قال: من ربطه الله[1]!

قال القسطلاني: إن لم تجديني فأت أبا بكر... فيه الإشارة إلى أن أبا بكر هو الخليفة بعد النبي ﷺ[2].

**أقول:** هدف وضع هذه الرواية في البخاري أن العامة تريد أن تثبت من خلالها أحقية أبي بكر في الخلافة وأن هذا دليل من أدلتهم التي يدَّعونها.

إن العامة تدعي أن رسول الله ﷺ لم يوص لأحد بالخلافة من بعده، فكيف بهم هنا يقولون أن النبي قد أشار على خلافة أبي بكر؟!

فإما أن يكون الرسول الأكرم قد أوصى لمن يستلم زمام الأمور من بعده، وإما أنه لم يوص بذلك لأحد وجعلها شورى، فبأي الأمرين نأخذ: الوصية أم الشورى؟

فإن أخذنا بأمر الشورى فهذا الحديث يرد ويضرب بعُرض الحائط.

وإن أخذنا بالأمر الآخر وهو الوصية ولو بالإشارة، فإن الحجة في هذه الرواية ضعيفة.

وأما ما جاء في الإمام علي عليه السلام (بأنه الوصي) فهو أقوى بكثير مما جاء في أبي بكر، نذكر منها:

١. قال النسائي في كتابه خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:... أن رسول الله ﷺ بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر ثم اتبعه بعلي، فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة، فلحقته فأخذت الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال: يا رسول الله: أَنَزَلَ فيَّ شيء؟!

قال: لا، إلا أني أُمرت أن أُبلِّغُه أنا أو رجل من أهل بيتي[3].

٢.... عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني قد دُعيت فأجبت، إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تُخلِّفوني فيهما، فإنهما

---

(١) تاريخ بغداد لأحمد الخطيب البغدادي، ج٦، ص٨٤، ترجمة ٣١١٩، ط دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) إرشاد الساري، ج٨، ص١٧٢، ح٣٦٥٩، كتاب فضائل الصحابة، باب حدثنا الحميدي.

(٣) ص٦٨ـ٦٩، ذكر توجيه النبي ببراءة مع علي، ط١٤٢١/١هـ بيروت.

لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه[1]!

٣. عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية، فأصاب جارية، فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله ﷺ، فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قَدِمت السرية سلموا على النبي ﷺ فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تَرَ إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم قام - يعني الثاني - فقال مثل ذلك، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله ﷺ والغضب يُبْصَر في وجهه فقال: ما تريدون من علي! إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي[2].

٤. عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله ﷺ: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فتكلم في ذلك الناس، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددته ولا فتحته ولكني أُمرت بشيء فاتَّبعته[3].

٥. عن سعد بن أبي وقاص قال: لما غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك خَلَّف علياً بالمدينة، فقالوا فيه: مَلَّه وكَرِهَ صحبته، فتبع علي النبي ﷺ حتى لحقه في الطريق فقال: يا رسول الله! خلَّفتني في المدينة مع الذراري والنساء حتى قالوا مله وكره صحبته! فقال له النبي ﷺ: يا علي! إنما خلفتك على أهلي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٧١ـ٧٢، باب قول النبي: من كنت وليه فعلي وليه.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٧٩، ذكر قول النبي: علي ولي كل مؤمن من بعدي.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٤٦ـ٤٧، ذكر قول النبي: أمرت بسد هذه الأبواب.

موسى غير أنه لا نبي بعدي[1].

٦. عن زيد بن يثيع قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة: إني مُنشد الله رجلاً ولا أنشد إلا أصحاب محمدﷺ: من سمع رسول اللهﷺ يقول يوم غدير خُم: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)، فقام ستة من جانب المنبر، وستة من الجانب الآخر فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللهﷺ يقول ذلك[2].

يقول ابن تيمية في منهاجه: أنَّ هذا اللفظ وهو قوله (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث[3]!

ولكن محمد ناصر الدين الألباني يرد على شيخ النواصب فيقول:

من كنت مولاه فعلي مولاه... وقد صح من طرق... فمن العجيب حقاً أن يتجرَّأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في منهاج السنة!

... أن الموالاة هنا ضد المعاداة وهو حكم ثابت لكل مؤمن، وعلي رضي الله عنه من كبارهم يتولاهم ويتولونه، ففيه رد على الخوارج والنواصب.

ويقول ـ أي الألباني ـ:

فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث إلا التسرُّع والمبالغة في الرد على الشيعة[4].

على كل حال لقد خفي على الألباني ما عناه وقصده ابن تيمية بتكذيبه هذه الرواية، وذلك لأنه نظر للرواية بمنظار النَّصْب، (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) نأخذ هذا الشطر من الرواية فقط.

أي أن كل من يعادي علياً فالله يعاديه، ومن الذين عادوه عائشة وطلحة والزبير وذلك في خروجهم لحرب الجمل، ومنهم ـ أي المعادين ـ أيضاً: معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص اللذان خرجا على الإمامعليه السلام في صفين.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٥٠ـ٥١، ذكر منزلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) المجلد الثاني، ج٤، ص١٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٢٦٤، حديث ٢٢٢٣، ط١٤١٥هـ الرياض.

وهو الذي يقول في معاوية ـ أعني بذلك ابن تيمية ـ: غبار دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل عمر بن عبدالعزيز[1].

يعني بذلك أن عمر بن عبدالعزيز حتى لو كان عادلاً ومنصفاً أكثر من معاوية في حكمه فإن معاوية أفضل منه كما مر عليك، فابن تيمية فَطِنَ لحديث اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وإلا لو قال مثل ما قال الألباني فإن ذلك يتعارض مع كثير من أقواله واعتقاداته، منها ما جرى لعلي عليه السلام ومن وقف ضده بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، كل ذلك يكون قد دخل في نطاق وحدود حديث الموالاة والمعاداة.

فمنذ وفاة الرسول الأكرم إلى وفاة الإمام علي عليه السلام جرت أمور كثيرة، منها: اغتصاب الخلافة، فدك، حرب الجمل، صفين والنهروان.

وقد ذكرنا معركة النهروان لأن ابن تيمية يعتقد بإيمان هؤلاء الخوارج وأنهم أصدق من الروافض، وأنهم مؤمنون، وأفضل من الروافض أيضاً.

ومنهم من كان يسب الإمام طيلة حياته أعني بذلك الطليق ابن الطليق (معاوية) يكون معادياً له، وابن تيمية لن يقبل بهذا الحديث وذلك كي لا يتضعضع الأساس الذي يستند عليه، وهو موالاته لأعداء الإمام، لذا تراه يُكذِّب الحديث بالجملة.

**أعود فأقول:**

إن الذي جاء في الإمام عليه السلام وبأنه الخليفة بعد النبي أكثر وأقوى وأصرح من الذي ذكر في الحديث الموضوع المختلق الذي نحن بصدده.

ويقول: إن لم تجديني فأت أبا بكر! كما في الرواية، يعني بذلك في المسائل الشرعية وما أشبه! فهذا الذي كان يجهل ميراث الجدة ولا يعرف معنى كلمة الأب ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ كيف يكون أهلاً للإجابة عن المسائل الشرعية، وكيف يخوله النبي لذلك.

٧. ... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً قال أبو بكر أنا فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعن

---

(١) منهاج السنة، ج٦، ص٢٢٧، ط١/١٤٠٦هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم.

في امرئ إلا دخل الجنة.

النبي الأكرم يسأل الصحابة من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر أنا أي أنه زكى نفسه ثم قال النبي من تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا، أيضاً زكى نفسه، ثم قال من أطعم منكم اليوم مسكيناً، أيضاً أجاب أبو بكر أنا وأخيراً قال من عاد منكم اليوم مريضاً قال أبو بكر أنا، نعم لقد اتفق أن أبا بكر جاء بجميع ما ذكر النبي وسأل عنه وبنفس اليوم.

أليس من المحتمل أنه كان في الصحابة من جاء بعمل من هذه الأعمال التي سأل عنها النبي الأكرم ولكن خوفاً من أن يحبط عمله ويكون في إجابته متصنعاً ففضل السكوت على الرد؟!

ولو أن الصحابة سكتوا ولم يجيبوا النبي لاسترسل النبي الأكرم بأسئلته السؤال تلو السؤال كما جاء في الرواية ومن ثم لأجاب عن جميع ذلك ولنا شواهد على ذلك أيضاً، ففي صحيح البخاري عن مجاهد قال صحبت ابن عمر إلى المدينة فلم أسمعه يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً واحداً قال كنا عند النبي ﷺ فأتي بجُمَّار فقال إن من الشجر شجرة مثلها كمثل المسلم فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم فسكت قال النبي ﷺ هي النخلة[1].

فإن الصحابة هنا قد سكتوا ولكن النبي الأكرم أجاب عما سأل عنه، نعم لقد جاء النبي معلماً ويريد أن يعلم الناس لا أن يختبرهم.

٨.... عن ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبدالرحمن أنهما سمعا أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة فقالت إني لم أخلق لهذا ولكني إنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجباً وفزعاً أبقرة تكلم فقال رسول الله ﷺ فإني أؤمن به وأبو بكر وعمر قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت إليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري فقال

---

(١) كتاب العلم، باب الفهم من العلم، وكتاب الأطعمة، باب بركة النخلة، وكتاب الأدب، باب من لا يستحيا من الحق وفي مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص١٢ و٣١ و٤١، مسند عبدالله بن عمر.

الناس سبحان الله فقال رسول الله ﷺ فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر.

قال السنوسي في شرحه: قوله (من لها يوم السبع ليس لها راع غيري)... قال الداودي فالمعنى... من لها يوم يطردكم السبع عنها وتبقى لا راعي لها غيري لفراركم من السبع عنها، وقيل... من لها يوم أكلي لها....

ويقول... سألت بعض أئمة اللغة عن هذا فقال لا أعلم لتسمية يوم القيامة بيوم السبع وجهاً لكن أعرف في اللغة سبعت الرجل أسبعة سبعاً أي طعنت عليه فلعله لما كان يوم القيامة يوم تكشف فيه المساوئ سمي ذلك اليوم سبعاً ورأيته في بعض الكتب سبعت الأسد أي ذكرته وأفزعته ويوم القيامة يوم فزع ويحتمل أن يكون من أسبعت الرجل إذا أهملته فالمعنى من له يوم إهمالها من الحارس والمانع لها[1]!!

على كل حال الاحتمالات في شرح الرواية كثيرة ولا داعي لذكر بقية الاحتمالات حتى لا يطول ذلك علينا، والحاصل أن أهل العامة مسلمون بصحة الرواية وذلك لأن سندها صحيح ويجب أن تعلم أخي الكريم ليس كل ما صح سنده صح متنه.

ثم إن أصحاب الشروح يدورون في دائرة مفرغة وهم محتارون في كيفية توجيه الرواية فذهبوا إلى تلك الاحتمالات الكثيرة ولكنهم لم يخرجوا بنتيجة بل بعكس ذلك فإنهم أشركوا القارئ في حيرتهم هل يصدق الرواية أو يكذبها.

**أقول:**

أولاً يجب أن تعلم أن النبي الأكرم إذا أخبر عن أمر ما فإن جميع الصحابة يصدقونه فلماذا قال كما في الرواية أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر؟

يقول ابن حجر في شرحه فتح الباري: بينما رجل يسوق بقرة: لم أقف على اسمه[2].

نحن لا نقبل هذه الخرافة وابن حجر يبحث عن اسم صاحب البقرة، وأخيراً نحن نعتبر هذه الرواية من طرائف الصحيح.

---

(١) مكمل إكمال الإكمال، ج٨، ص١٨٨، ح٢٣٨٨.

(٢) ج٦، ص٦٢١، ح٣٤٧١، كتاب بدء الخلق، باب حدثنا أبو اليمان.

## باب من فضائل عمر

٧٤٨.... عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقول وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم قال فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو علي فترحم على عمر وقال ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول اللهﷺ يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما.

كيف يستسيغ أهل العامة مثل هذه الرواية التي فيها الكذب على الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام وهل هو إلا ضحك على الذقون فالذي صدر من بعض الصحابة من الجرائم والأمور الشنيعة على بعضهم الآخر وكأن شيئاً لم يكن، كيف لا تستغرب أخي القارئ بعد قراءتك هذه الرواية فبعد وفاة النبي اختلفت الأمة وكان بينهم القتل والحروب الدامية فمن السقيفة ثم الهجوم على دار فاطمة وإحراق الدار واقتحامه.

نعم فمنذ اليوم الأول حصل الاختلاف بينهم في السقيفة وأخذ البيعة قهراً وجبراً لابن أبي قحافة ثم الاستيلاء على إرث فاطمة من قبل أبي بكر وذلك في قوله لا نورث ما تركنا صدقة وذلك بعد أن طلبت فاطمةعليها السلام ميراثها من رسول الله فماذا يقول البخاري في ذلك؟

... عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال: لا نُورَث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال، وإني والله لا أُغَيِّر شيئاً من صَدَقَة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأَعمَلَنَّ فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فَوَجَدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دَفَنَهَا زوجها علي ليلاً ولم يُؤذن بها أبا بكر وصَلَّى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فَتَشَهَّدَ علي فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم نَنفَس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استَبدَدت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آلُ فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رَقِيَ على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتَشَهَّدَ علي فعظَّم حق أبي بكر وحَدَّثَ أنه لم يحمله على الذي صنع نَفَاسَة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فَضَّلَه الله به ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستَبَدَّ علينا فَوَجَدنا في أنفسنا فَسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف[1].

يقول ابن حجر: وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، هذا هو الصحيح في بقائها بعده.

ويقول: إنها دُفِنَت ليلاً - أي فاطمة عليها السلام - وكان ذلك بوصية منها لإرادة الزيادة في

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

التستر[1]! لاحظ اللعب بالألفاظ والتأويل غير المنطقي!

**أقول:**

في الرواية أن فاطمة عليها السلام بعد أن سألت ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ورفض أبو بكر أن يدفع لها ذلك فقد وَجَدَت فاطمة عليه وهَجَرَته! ولم تُكَلِّمه! حتى توفيت! وأوصت الإمام علي عليه السلام أن لا يحضر أبو بكر جنازتها ولا يُصلِّي عليها! وقد نَفَّذَ الإمام وصيتها فلم يخبر القوم بوفاتها!

فماذا نقول في وَجْدِ فاطمة عليها السلام على الشيخين ولماذا لم يبايع الإمام علي عليه السلام أبا بكر طيلة هذه الشهور الست؟! ولماذا إلى يومنا هذا قبر فاطمة عليها السلام مجهول وهي ابنة النبي الأكرم؟! ولماذا كان الإمام علي عليه السلام بعد وفاة سيدة النساء فاطمة عليها السلام يكره محضر عمر، فيقول لأبي بكر: ائتنا ولا يأتنا أحد معك؟!

ويقول ابن حجر: قوله: وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، أي كان الناس يحترمونه إكراماً لفاطمة، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام!

قوله: كراهية لمحضر عمر... والسبب في ذلك ما ألفوه من قوة عمر وصلابته في القول والفعل! وكان أبو بكر رقيقاً لَيِّناً[2]!

لقد قرأنا ما ذكره ابن حجر في عمر بأنه كان صلباً في القول والفعل، ولكن نقول إن كراهة الإمام حضور عمر وهو الأقرب إلى روح الرواية لأنه بالأمس كان قد هَجَمَ على دار فاطمة وقام بإشعال النار وأراد إحراق البيت على فاطمة وبنيها فكيف بعلي بعد كل ما جرى وصدر من عمر أن يلتقي به وبهذه المدة البسيطة وينسى تلك الجريمة الشنعاء؟!

فاقرأ معي أخي الكريم ما جاء في تاريخ الطبري: قال أبو بكر... إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن... فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غَلَّقوه على الحرب[3]!

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٦١٢، ح٤٤٢٤١.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٦١٢.

(٣) المجلد ٢، ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته وكتابه، ط٢/١٤٠٧هـ، عز الدين، بيروت.

ويقول ابن تيمية في منهاج السنة ج٤، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت: إن أبا بكر كَبَسَ بيت فاطمة لينظر هل فيه شيء من مال الله!!!

وعند أهل اللغة: كبسوا دار فلان، أي: أغاروا عليه فجأة.

وفي أنساب الأشراف للبلاذري، يقول: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي... حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف[1]!

أخي الكريم، انتبه لكلمة (بأعنف العنف)!!

وفي الإمامة والسياسة: إن أبا بكر... تَفَقَّدَ قوماً تخلَّفوا عن بيعته عند علي كَرَّمَ الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص إنَّ فيها فاطمة! فقال: وإن[2]!

وجاء في الكتاب المصنف لابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر أخبرنا عبيدالله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال:

يا بنت رسول الله ﷺ والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون أن عمر قد جائني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين إلى ما حلف عليه...[3].

فكل ما صدر من هؤلاء تجاه أهل البيت من جرائم وويلات ناهيك عن سقوط المحسن بعد عصر فاطمة خلف الباب وذلك بعد الهجوم على الدار يأتي إمامنا ويقول كما في الرواية الموضوعة ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله!!

---

(١) ج١، ص٥٨٧، أمر السقيفة، ط٣، دار المعارف، مصر.

(٢) ج١، ص١٩، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ط١/١٤٠٥هـ دار المنتظر، بيروت.

(٣) المصنف في الأحاديث والآثار، لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفى ٢٣٥هـ، ج٧، ص٤٣٣، حديث ٣٧٠٣٤، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

أيعقل أن يصدر منه قول ذلك؟! كلا وألف كلا وحاشاه أن يتمنى ويحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر أو صاحبه.

وفي قوله كما في رواية البخاري (ولا يأتينا أحد معك كراهية لمحضر عمر) هذه الجملة تكفينا وتبين لنا ما كان يحمله الإمام عليه السلام وذلك جراء ما صدر من عمر تجاه أهل البيت وبالخصوص الهجوم على الدار وما جر بعده من الويلات.

٧٤٩.... عن ابن شهاب حدثني أبو أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ماذا أولت ذلك يا رسول الله قال الدين.

النبي الأكرم يرى في منامه عمر بن الخطاب يجر قميصه فيؤوله بـ(الدين)، فهل يا ترى تعتبر هذه منقبة أو فضيلة؟ وإن كانت كذلك فهل يا ترى تأتي الفضائل والمناقب بالرؤى والمنامات؟!

يقول ابن حجر في شرحه: إنما أوله النبي صلى الله عليه وآله بالدين، لأن الدين يستر عورة الجهل، كما يستر الثوب عورة البدن[1]!

**أقول:**

جاء في صحيح مسلم (كتاب الحيض ـ باب التيمم):... أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً، فقال: لا تصل، فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعَّكت في التراب وصليت... الحديث.

**وأقول:**

كيف يكون هذا القميص ساتراً للجهل في حين أن عمر يجهل حكم الجنب؟!

وكيف يكون عمر فقيهاً وعالماً بأحكام الدين كما في الرواية ويفتي بترك الصلاة الواجبة عند فقدان الماء؟!

---

(١) فتح الباري، ج١٢، ص٤٨٠، حديث ٧٠٠٩، كتاب التعبير، باب جر القميص في المنام.

ألم يقرأ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ حيث يقول: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ النساء / ٤٣.

فالصلاة التي هي عمود الدين والصلة بين العبد وربه لا تسقط بأي حال من الأحوال، فالفقهاء يفتون بأنه من لم يستطع الصلاة واقفاً صلاها جالساً، ومن لم يستطع أن يصلي جالساً عليه أن يصلي راقداً، ومن لم يستطع فعليه أن يركع ويسجد برمش عينيه.

أما عمر فيريد من الرجل أن لا يصليها! يتبين لنا أن عمر لم يكن عالماً بمسائل الدين والشرع، فكيف نوفق بين هذه الرواية وبين فتوى عمر لذلك الرجل.

وعمر بجهله لهذا الحكم يؤكد لنا بأنه بلا شك قد ردَّد هذه العبارة مرات عديدة (لو لا علي لهلك عمر!) وإن كان ابن تيمية يدعي بأن عمر قال ذلك مرة واحدة: (لو لا علي لهلك عمر... لا يعرف أن عمر قاله إلا في قضية واحدة)[1] وسنوافيك بالمزيد فابق معنا.

٧٥٠. ... عن حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال العلم.

هنا أيضاً النبي الأكرم يرى الرؤيا وأن الري يجري في أظفاره فيعطي فضله عمر بن الخطاب.

أعيد وأكرر هل الفضائل تأتي بالرؤى والأحلام؟!

قال ابن حجر قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي[2].

وعلى إثر ذلك نجمت طائفة فحاربوه ثم طائفة أخرى أيضاً حاربوه وسبوه ولعنوه على المنابر وتنقصوه أيضاً حتى صار سبه ولعنه والانتقاص من شأنه على المنابر سنة بل زادوا على ذلك فبغضوه حتى كفروه فما زاده الله إلا علواً ورفعة وخاب سعي المبغض والحاقد لذا لجأوا إلى وضع واختلاق الفضائل للثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وأيضاً

---

(١) منهاج السنة النبوية، ج٤، ص١٦١، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) فتح الباري، ج٧، ص٨٨، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب.

خاب ظنهم وسعيهم.

يقول ابن كثير في تفسيره: حدثنا أبو خيثمة حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن أسحاق حدثني محمد بن عبدالرحمن عن خالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ ثم قال أيها الناس ما إكثاركم في صداق النساء وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه والصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها فلأعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم؟ قال: ثم نزل، فاعترضته امرأة من قريش فقالت يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم قال نعم فقالت أما سمعت ما أنزل الله في القرآن قال وأي ذلك فقالت أما سمعت الله يقول ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ الآية قال فقال اللهم غفراً كل الناس أفقه من عمر ثم رجع فركب المنبر فقال أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب قال أبو يعلى وأظنه قال فمن طابت نفسه فليفعل، إسناده جيد قوي[1].

يقول الزمخشري في تفسيره للآية رقم ٢٠ من سورة النساء: عن عمر رضي الله عنه أنه قام خطيباً فقال: أيها الناس لا تغالوا بصدق النساء، فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم رسول الله ﷺ، ما أصدق امرأة من نساءه أكثر من اثنا عشر أوقية.

فقامت إليه امرأة فقالت له: يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾، فقال عمر: كل أحد أعلم من عمر، ثم قال لأصحابه: تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء[2]؟

**أقول:**

وقد حكم عمر بن الخطاب في امرأة ماتت عن زوج وأم وأخوين لأمها دون أبيها وأخوين آخرين لأمها وأبيها معاً، فقضى في المسألة وأسقط أخويها الشقيقين ولم

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي، ج١، ص٤٦٧، سورة النساء، آية٢٠.

(٢) الكشاف للزمخشري، ج١، ص٤٩١، ط ١٤١٥هـ.

يحكم لهما بشيء في أول الأمر! وفي المرة الثانية حكم أيضاً كما ذكر الزبيدي: فجعل الثلث للأخوين لأم ولم يجعل للأخوة للأب والأم شيئاً!! فقالوا له: يا أمير المؤمنين هب أن أبانا كان حماراً فأشركنا بقرابة أمنا! فأشرك بينهم فسميت الفريضة[1]!

وتعرف أيضاً بالفريضة الحمارية لقوله (هب أن أبانا كان حماراً) كما ذكر أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام مختصراً ذلك في ص٢٣٧ في الفصل الثالث (التشريع)[2].

**أعود لرواية الزمخشري وأقول:**

لقد اعترف عمر بنفسه وبلسانه حين قال (كل أحد أعلم من عمر) وكرر ذلك حين قال: (إن هذه المرأة لم تكن أعلم النساء)، أي أن في الصحابة من هو أعلم من هذه المرأة، هذا بالإضافة إلى علامات الاستفهام والتعجب حول الرؤيا!

الرسول الأكرم يرى هذه الرؤيا ويؤولها بالعلم، والرؤيا التي مرت عليك في الحديث السابق وفي الصفحات السابقة يؤولها بالدين، فلا شغل ولا عمل لهذا الرسول إلا رؤيا عمر في منامه، فتارة دين عمر وأخرى علم عمر وتارة أخرى أيضاً غيرة عمر وسوف نذكر لك ذلك في الصفحات القادمة، ولو أن هذا الرسول عمَّر وعاش أكثر من ذلك لرأى من هذه الرؤى الكثير الكثير.

ثم لماذا لم ير النبي الأكرم رؤيا في شجاعة عمر مثلاً، فالشجاعة فضيلة ويتمناها كل الناس ويحبها الله ورسوله، وهل غاب ذلك عن الرواة؟!

ثم ألا يعلم أهل العامة بأن الفضائل لا تكتسب بالرؤى والأحلام.

ولنتصفح معاً أخي الكريم كتب السنة لنرى صحة قولهم في علم عمر المزعوم ومن ذلك:

أخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه:

... أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾ عبس:٢٧ـ٣١، قال: فكل هذا قد

---

(١) تاج العروس للزبيدي، ج٧، ص١٤٩، شرك.

(٢) فجر الإسلام، ص٢٣٧، ط١٠/١٩٦٩م، بيروت.

عرفناه، فما الأب؟ ثم نقض عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله التكلف! اتبعوا ما تبين لكم في هذا الكتاب[1]!

قال الحاكم: هذا حديث صحيح!

لاحظ أن عمر في هذه الرواية يجهل معنى كلمة (الأب)!

أقول: ألم تعلم أخي الكريم أن عمر له من العلوم الغيبية أيضاً وسأذكر لك مثالاً على ذلك:

فمن علومه الغيبية: قال الذهبي: بينما عمر ﷺ يخطب إذ قال: يا سارية الجبل! وكان عمر قد بعث سارية بن زُنيم الدئلي إلى فسا ودار أبجرد ـ وهي بلاد فارس ـ فحاصرهم ثم إنهم تداعوا وجاؤوه من كل ناحية والتقوا بمكان وكان إلى جهة المسلمين جبل لو استندوا إليه لم يؤتوا إلى من وجه واحد فلجئوا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم وأصاب سارية الغنائم فكان منها سفط جوهر فبعث به إلى عمر فرده وأمره أن يقسمه بين المسلمين وسأل النَّجّاب أهل المدينة عن الفتح وهل سمعوا شيئاً، فقال: نعم، يا سارية الجبل الجبل، وقد كدنا نهلك فلجئنا إلى الجبل فكان النصر[2].

وقد ذكر ابن الأثير الجزري ولكن باختلاف يسير.

عن ابن عمر عن أبيه أنه كان يخطب على منبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة فعرض له في خطبته أن قال: يا سارية الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم، فالتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال علي: ليخرجن مما قال، فلما فرغ من صلاته قال له علي: ما من شيء سنح لك في خطبتك؟ قال: وما هو؟ قال: قولك يا سارية الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم، قال: وهل كان ذلك مني؟! قال: نعم، قال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا وإن جاوزوا هلكوا، فخرج ما تزعم أنك سمعته، قال: فجاء البشير بالفتح بعد شهر فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت

---

(١) ج٢، ص٥١٤، كاب التفسير، سورة عبس، ط بيروت.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، عهد الخلفاء الراشدين، ص٢٤٩، ط١/١٤٠٧هـ، بيروت.

عمر! يا سارية الجبل الجبل! قال: فعدلنا إليه ففتح الله علينا[1].

عجباً والله من تلك العلوم التي أخذها من النبي ﷺ! والأعجب من ذلك أنها ليست علوم الشريعة فحسب، بل علوم غيبية أيضاً!! وإلا فأين المدينة وأين بلاد فارس! ولكن! إنها نظرة عمر الثاقبة التي تخترق الحجب!

وقال القرطبي:

عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوَّذ من معضلة ليس لها أبو حسن!

وقال في المجنونة التي أمر برجمها، وفي التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها فقال له علي: إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف:١٥، الحديث.

وقال له: إن الله رفع عن المجنون... الحديث. فكان عمر يقول: لو لا علي لهلك عمر[2]!

وقال أيضاً:... أذينة بن مسلمة قال: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسألته من أين أعتمر؟ فقال: إيت علياً فسله، فذكر الحديث... وفيه قال عمر: ما أجد لك إلا ما قال علي[3]!

فأين أثر فضلة النبي التي أعطاها لعمر بن الخطاب والتي أولها بالعلم؟!!

يقول أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام: فقه عمر بن الخطاب يرجع إلى علي، لأنه كان يرجع إليه فيما أشكل من المسائل، وكان يقول لو لا علي لهلك عمر، وتفسير القرآن أخذ أكثره من عبدالله بن عباس، وهو أخذه عن علي، فقد قيل لابن عباس: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[4].

نحاول أن نختم: ولتعلم أخي القارئ لقد اختلقوا رواية علم عمر وذلك ليضربوا بها علم الإمام علي عليه السلام وما جاء فيه ولكن عن طريق القول الصريح من النبي الأكرم فيه

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٢، ص٢٤٤، سارية، ط المكتبة الإسلامية.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبدالبر، ج٣، ص٢٠٦، ترجمة ١٨٧٥، علي بن أبي طالب الهاشمي، ط ١٤١٥/١هـ، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) ص٢٧٦، ط ١٩٦٩/١٠م، دار الكتاب العربي، بيروت.

وليس بالرؤى.

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: عن ابن عباس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب قال الحسين بن فهم حدثنا أبو الصلت الهروى عن أبي معاوية قال الحاكم ليعلم المستفيد لهذا العلم أن الحسين بن فهم بن عبدالرحمن ثقة مأمون حافظ[1].

وفيه عن ابن عباس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب، هذا حديث صحيح الإسناد.

وأبو الصلت ثقة مأمون فإني سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول سمعت العباس بن محمد الدوري يقول سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي فقال ثقة فقلت أليس قد حدث عن أبي معاوية عن الأعمش أنا مدينة العلم فقال قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة مأمون.

سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القباني إمام عصره ببخاري يقول سمعت صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول وسئل عن أبي الصلت الهروي فقال دخل يحيى بن معين ومعه على أبي الصلت فسلم عليه فلما خرج تبعته فقلت له ما تقول رحمك الله في أبي الصلت فقال هو صدوق فقلت له إنه يروي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها فقال قد روى هذا ذاك الفيدي عن أبي معاوية عن الأعمش كما رواه أبو الصلت[2].

يقول ابن كثير: وكان عمر يقول أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها[3].

وأخيراً لا يوجد دليل على علم عمر المزعوم بدءاً برؤيا الرسول فإن أخذنا بالرواية وسلمنا الأمر فإن ما ذكرناه يفند الرؤيا ويبين جهل عمر في كثير من الأمور ولو أردنا أن نرفض الرؤيا ونقول إنها أضغاث أحلام ورؤياه تتعارض مع جهل عمر فلا يجوز لنا

---

(١) المستدرك للحاكم، ج٣، ص١٢٧، كتاب معرفة الصحابة.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٧، والبداية والنهاية لابن كثير، المجلد ٤، ج٧، ص٣٥٩، ط١٩٦٦م، مكتبة المعارف، بيروت.

(٣) البداية والنهاية، المجلد ٤، ج٧، ص٣٦٠.

ذلك لأن رؤيا النبي حق، فما علينا إلا أن نكذب الرواية ونضربها عرض الجدار لأن واقع عمر شيء آخر، فجهله هو الغالب عليه ويفند زعم أهل العامة وما ذكروه في روايتهم الموضوعة المختلقة، نعم إن كان علم عمر في الأنساب أو ما أشبه فإن الصحابة والمسلمين عموماً في غنىً عن هكذا علوم!!

٧٥١.... عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول اللهﷺ يقول بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه والله يغفر له ضعف ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن.

٧٥٢.... عن أبي هريرة عن رسول اللهﷺ قال بينا أنا نائم أريت أني أنزع على حوضي أسقي الناس فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني فنزع دلوين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فجاء ابن الخطاب فأخذ منه فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر.

٧٥٣.... عن عبدالله بن عمر أن رسول اللهﷺ قال أريت كأني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين فنزع نزعاً ضعيفاً والله تبارك وتعالى يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غرباً فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى روي الناس وضربوا العطن.

هذه أيضاً رؤيا ولكن هذه المرة ليست الرؤيا في عمر فقط بل ابن أبي قحافة أيضاً معه ولو أن البطولة لعمر في هذه الرؤيا ولكن الرواة ذكروا صاحبه معه وأريد أن ألمح أو أنبه القارئ لأمر فأقول:

إن بني أمية عندما رأوا فضائل علي بن أبي طالب قد طغت على جميع الصحابة فتحوا المجال للمحدثين أن يرووا في فضائل الثلاثة فأخذوا بالكتابة والحديث عن الثلاثة في فضائلهم ومناقبهم وما أشبه ومن يأتي بحديث عن واحد منهم أخذ الجائزة والأموال ونحن نعلم علم اليقين أن أهل العامة يفضلون أبي بكر على عمر وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان ولكن نرى أن فضائل عمر بن الخطاب قد زادت وطغت على صاحبه بكثير

والسبب في ذلك عدم التنسيق فيما بين الرواة والمحدثين فالذي في الشام مثلاً يروي عن عمر فقط ويكون في روايته قد اعتمد على الذي في البصرة أن يروي عن ابن أبي قحافة ولكن الأخير أيضاً روى عن عمر فكثرت فضائل عمر على صاحبه فعدم التنسيق والاتفاق بين المحدثين والرواة جعلت فضائل عمر تطفح على الساحة بل كثرت فضائل عمر على عثمان أيضاً والسبب ما ذكرناه.

قال القرطبي في شرحه المفهم: وقولهﷺ (أريت أني أنزع في دلو بكرة على قليب) أنزع أستقي وأصل النزع الجذب والقليب البئر غير المطوية.

وقوله (فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين فنزع وفي نزعه ضعف والله يغفر له) الذنوب الدلو والغرب أكبر منها وقوله (ذنوباً أو ذنوبين) هو شك من بعض الرواة.

وهذه الرؤيا هي مثال لما فتح الله تعالى على يدي النبيﷺ ويدي الخليفتين بعده من الإسلام والبلاد والفيء فالنبيﷺ هو مبدأ الأمر ومُمَكِّن منه وأبو بكر رضي الله عنه بعده غير أن مقدار ما فتح الله على يديه من بلاد الكفر قليلا لأن مدة خلافته كانت سنتين وثلاثة أشهر اشتغل في معظمها بقتال أهل الردة ثم لما فرغ منها أخذ في قتال أهل الكفر ففتح في تلك المدة بعض العراق وبعض الشام ثم مات رضي الله عنه ففتح الله على يدي عمر رضي الله عنه سائر البلاد واتسعت خطة الإسلام (شرقاً وغرباً وشاماً) وعظمت الفتوحات وكثرت الخيرات والبركات التي نحن فيها حتى اليوم.

فعبر عن سنتي خلافة أبي بكر رضي الله عنه بالذنوبين وعن قلة الفتوحات فيها بالضعف وليس ذلك وهناً في عزيمته ولا نقصاً في فضله على ما هو المعروف من همته والموصوف من حالته وقوله (والله يغفر له) لا يظن جاهل بحال أبي بكر رضي الله عنه أن هذه الاستغفار لأبي بكر كان لذنب صدر عنه أو لتقصير حصل منه إذ ليس في المنام ما يدل على شيء من ذلك وإنما هذا دعام للكلام وسناد وصلة.

وقوله (فاستحالت في يده غرباً) أي الدلو الصغيرة عادت في يده دلواً كبيرة.

وقوله (فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه) قال الأصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن العبقري فقال يقال هذا عبقري قومه كقولهم سيد قومه وكبيرهم وقويهم قال أبو عبيد وأصله أنه نسبه إلى أرض تسكنها الجن فصارت مثلاً لكل منسوب لشيء رفيع

ويقال بل هي أرض يعمل فيها الوشي والبرود ينسب إليها الوشي العبقري ومنه قوله تعالى ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ الرحمن/٧٦، وقال أبو عبيد العبقري الرجل الذي ليس فوقه شيء ويفري فريه... ومعناه يعمل عمله، ويقوى قوته وأصل الفري القطع يقال فلان يفري الفري أي يعمل العمل البالغ ومنه قوله تعالى ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ مريم/٢٧، أي عظيماً بالغاً في فنه يقال فريت الأديم إذا قطعته على جهة الإصلاح وأفريته إذا قطعته على جهة الإفساد.

وقوله (حتى روي الناس وضربوا العطن)... من الري وهو الامتلاء من الشراب ومعناه أنهم رووا في أنفسهم وضربوا العطن أي رووا إبلهم وأصله أنهم يسقون الإبل ثم يعطنونها أي يتركونها حول الحياض لتستريح ثم يعيدون شربها... قال ابن السكيت: وكذلك تقول هذا عطن الغنم ومعطنها لمرابضها حول الماء[1].

يقول أهل العامة أن هذه الرؤيا تأويلها خلافة أبي بكر والبلاد التي فتحت في عهده القصير فقد حكم مدة سنتين وثلاثة أشهر ويحاول أهل العامة أن يفسروا الذنوبيين بالسنتين وقد نسي الراوي أن يقول ذنوبين وثلاثة أقداح! أي سنتين وثلاثة أشهر وكذلك فسروا ما جاء في عمر أيضاً بالفتوحات العظيمة وذلك لأن مدة حكمه كان ما يناهز العشر سنوات ويقول أيضاً أن الفتح بعد وفاة عمر كان متصلاً ومستمراً.

**أقول:**

من الذي أول هذه الرؤيا؟! فقد قرأنا فيما سبق رؤيا رسول الله وهو يعطي فضلة عمر فسألوه بماذا أولت ذلك يا رسول الله قال العلم وفي رواية مر عمر وعليه قميص يجره فأوله بالدين فلماذا لم يقل النبي يئول هذه الرؤيا كعادته؟!

ثم أقول وبأعلى صوتي يا جماعة، إن الفضائل والمناقب لا تكتسب بالرؤى والمنامات بل تكون نتيجة لواقع الفرد وإخلاصه في عمله في ميادين الجهاد أو العلم والعبادة وبالنص الصريح كقوله صلى الله عليه وآله أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذلك عند مؤاخاته صلى الله عليه وآله بينه وبين علي عليه السلام أو بالنص القرآني الصريح كآية التطهير والمباهلة

---

(١) المفهم للقرطبي، ج٦، ص٢٥٧، ح٢٣٠٤.

والولاية إلى آخر ما هنالك من فضائل لا تعد ولا تحصى لهذا الإمام عليه السلام ومن أراد الوقوف على تلك الفضائل فليراجع كتاب النسائي خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وليقرأ تلك المناقب والفضائل الصحيحة والصريحة التي جاءت على لسان سيد الخلق مباشرة وفي حال اليقظة.

ثم بالله عليك ماذا استفدنا من تلك الفتوحات الإسلامية ـ سمها ما شئت ـ؟ وللعلم أن النبي الأكرم كان دائماً وأبداً في حروبه مدافعاً عن الإسلام والمسلمين والإنسانية أما الخلفاء والحكام فقد كانوا يحاربون المشركين من أجل الاستيلاء على خيرات الأرض ولتوسيع حكوماتهم! نعم من أجل إكثار الخراج والمنفعة التي ستدر عليهم، ثم لننظر النتيجة، فهذه الأندلس بعد أن حكمها المسلمون قروناً متطاولة رجعت إلى ملة الكفر والنصرانية خلال أعوام قليلة وهذه الدولة العثمانية كذلك فبعد حكم استمر خمسمائة سنة أتى مصطفى كمال أتاتورك وخلال ثلاثين سنة أعادها دولة علمانية فنسف فيها جميع الجذور الإسلامية حتى أصبحنا نكتب أسمائنا العربية بالحروف اللاتينية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على هشاشة الإسلام الذي بلغ إلى تلك البقاع ولم يكن سوى ضحك على الذقون.

٧٥٤. ... عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال دخلت الجنة فرأيت فيها داراً أو قصراً فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخل فذكرت غيرتك فبكى عمر وقال أي رسول الله أو عليك يغار.

٧٥٥. ... عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال بينا أنا نائم إذ رأيتني في الجنة فإذا امرأة توضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبراً قال أبو هريرة فبكى عمر ونحن جميعاً في ذلك المجلس مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال عمر بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار؟

**أقول:**

ما شاء الله ما أكثر ما يرى النبي الأكرم عمر بن الخطاب في رؤياه وكان من واجب مسلم صاحب الصحيح ان يسمى هذا الكتاب كتاب التعبير وليس كتاب فضائل

الصحابة!!

وأقول: هذه المرأة لماذا تتوضأ؟! تتوضأ للصلاة أو تتطهر من النجاسة أو تزيل القذارة والوساخة من بدنها؟!

فنحن نستبعد أن يكون في الجنة وضوء أو غسل وذلك لأن الجنة ليست بدار عمل، بل الدنيا هي محل العمل، ولا حساب ولكن الآخرة هي محل الحساب وفي الجنة أيضاً لا نجاسة ولا صلاة ولا صيام كما أشرنا.

ثم يقول النبي عندما شاهد القصر لمن هذا مستغرباً ومستكثراً القصر وكأنه لم يرى مقامه في الجنة ولا يعلم أن له من القصور ما تأخذ بالألباب وبعد أن علم أن هذا القصر والمرأة لعمر تذكر غيرة هذا الأخير!!

عجباً لأهل العامة كأن عمر أكثر غيرة من نبينا الأعظم! لا وكذلك ولى النبي مدبراً أي مشى سريعاً مبتعداً عن القصر والمرأة!

بالله عليك أخي الكريم عند قراءتك لهذه الرؤى فمن كثرتها تجعل القارئ يشك في الأمر وأن الوضاع قد أكثروا علينا.

أعيد وأقول لا تنال ولا تكتسب الفضائل بالرؤى وإلى متى يرى نبينا عمر في منامه فهل لو كان النبي قد عاش إلى زمن قتل عثمان مثلاً كانت رؤياه تزداد وتكثر عما نجده الآن في كتب أهل العامة؟!

٧٥٦. ... عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره أن أباه سعداً قال استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن ثم قال عمر أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك.

قال النووي: إن الشيطاان متى رأى عمر سالكاً فجاً هرب هيبة من عمر وفارق ذلك الفج وذهب في فج آخر لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئاً[1].

أخي الكريم كيف يجلس النبي الأكرم بين النساء الغريبات وهن يكلمنه ويصرخن عليه بأعلى أصواتهن من دون خحل ولابد أن إحداهن تسحبه من كمه لتبين شكواها وتلك ترتب على متنه ليسمعها وبعد دخول عمر ابتدرن الحجاب قلن له أنت أغلظ وأفظ! وهل هذه المقولة أو الكلمات ممدوحة؟ كلا بالطبع! بل هي مذمومة كما ذكر الله تعالى في قوله ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران/١٥٩.

عجبي لأهل العامة إنهم في قولهم هذا أعطوا العصمة عمر بن الخطاب في حين أنهم سلبوها من نبينا الأكرم، فمثلاً عندما كان يصلي النبي الأكرم شاغله الشيطان[2]. فكيف يتجرأ هذا الشيطان على النبي وفي حال الصلاة التي هي عمود الدين ويشاغله في حين أنه يهرب من عمر لا ومن اسمه ايضاً خوفاً وهلعاً من غلظته!!

كيف يتجاسر الشيطان على النبي ﷺ بينما يقول الله تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ الحجر/٤٢، ويقول تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ النحل/٩٩ـ١٠٠.

فعلى أقل التقادير نقول إن الشيطان حاول أن يغوي النبي الأكرم وهو في حال الصلاة والعبادة في حين أنه لم يحاول ذلك مع عمر بل كان يهرب منه خوفاً من بطشه وغلظته ولكن أيضاً هذا القول فيه إشكال وسنبين لك ذلك:

ورد في البخاري:... أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال قَدِمَ عُيَيْنَة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر وكان القُرَّاء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شُبَّاناً فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن لعيينة فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ما تُعطينا الجَزلَ وما تحكم بيننا بالعدل

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص١٧٤، ح٢٣٩٦.

(٢) راجع صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم.

فغضب عمر حتى هَمَّ بأن يَقَعَ به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف:١٩٩ وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه. وكان وَقَّافاً عند كتاب الله(١).

قال القسطلاني في شرحه: وكان الحر بن قيس من النفر الذين يدنيهم... أي يقربهم عمر. وكان القُرَّاء أصحاب مجلس عمر ومشاورته الذين يشاورهم في الأمور.

فقال عيينة لابن أخيه الحر بن قيس يا ابن أخي هل لك وجه أي وجاهة ومنزلة عند هذا الأمير عمر بن الخطاب؟... فتستأذن لي عليه... فتستأذن لي فتطلب منه الإذن في خلوة.

قال له الحر سَأَستَأذِن لك عليه... فأذن له فلما دخل عيينة عليه قال يا ابن الخطاب وهذا من جفاءه حيث لم يقل يا أمير المؤمنين.

والله ما تعطينا الجزل... أي الكثير.

ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر.

حتى هَمَّ بأن يقع به، قصد أن يبالغ في ضربه!

فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، بالمعروف والجميل من الأفعال ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف:١٩٩، أي ولا تكافئ السفهاء بمثل سَفَهِهِم ولا تُمارِهم.

وإن هذا عيينة من الجاهلين.

فوالله ما جاوزها، لم يتعد عمر حين تلاها عليه الحر، أي العمل بها.

وكان وقَّافاً عند كتاب الله، لا يتجاوز حكمه(٢).

**أقول:**

في هذه الرواية عدة أمور يجب التنبيه عليها:

**أولاً:** إن لعمر بَوَّاباً وحاجباً! ولا يدع أحداً يدخل عليه إلا بالمرور على ذلك

---

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

(٢) إرشاد الساري، ج١٥، ص٢٨١، ح٧٢٨٦.

الحاجب.

**ثانياً**: من لم يسمح له بالدخول عليه يحاول البحث عن (واسطة) كما حصل لصاحبنا الذي في هذه الرواية وهو عيينة.

**ثالثاً**: بعد أن أخذ الحر لعمه عيينة الإذن يَتَبَيَّن لنا أن الإذن لا يُعطى إلا للمُقَرَّبين كما أعطي ذلك للحر!

**رابعاً**: عندما دخل عيينة ونادى عمر وخاطبه باسمه من دون ذكر الإمرة! غضب عمر!

**خامساً**: عندما قال عيينة لعمر: إنك لا تعطينا الكثير ولا تحكم بيننا بالعدل اشتد غضب عمر وانتفخت أوداجه!

**سادساً**: يتبين لنا من قول عيينة أن عمر لم يكن عادلاً بين الأمة! ولو كان عادلاً بين الرَّعِيَّة لما اشتكاه عيينة!

**سابعاً**: في الرواية أن عمر همّ بعيينة عند سماعه ذلك وأراد أن يبالغ في ضربه!

فمحل الشاهد وما نحن بصدده في هذه الرواية أن الشيطان لم يفر من عمر فحسب بل سيطر على عقله أيضاً!!

وهذا الغضب ليس كالغضب الذي يكون لله، بل هو غضب كاد أن يُفضِي بعمر إلى معصية الله تعالى وهذا النوع من الغضب يكون دافعه من الشيطان لا من الحمية الدينية.

**ثامناً**: هل من ينتقد حاكماً كعمر يكون جزاؤه الضرب!

ثم من فر في أحد وحنين حباً في الدنيا التي زينها له الشيطان في أحلك الظروف وفي أمس حاجة النبي لكل فرد من جيشه، فهو من الشيطان أفر.

٧٥٧. ... عن عائشة عن النبيﷺ أنه كان يقول قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم.

قال النووي في شرح صحيح مسلم: واختلف تفسير العلماء للمراد بمحدثون، فقال ابن وهب ملهمون، وقيل مصيبون وإذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فظنوا وقيل تكلمهم الملائكة، وجاء في رواية متكلمون.

وقال البخاري يجري الصواب على ألسنتهم وفيه إثبات كرامات الأولياء[1]!

اعلم أخي الكريم أن ابن أبي قحافة أفضل من عمر بن الخطاب عند أهل العامة وهذا مسلم به ولا يختلف فيه اثنان، نعم ولكن عند قرائتنا لفضائل الأول والثاني فإننا نرى رجحان فضائل عمر على ابن أبي قحافة، حتى تكاد تختفي من قلتها، والخلاصة أقول: إن هذه الرواية فقط لو سلمنا بها فإنها تنسف جميع ما جاء في فضل أبي بكر.

نحن نجبر أخي الكريم أن ننتقل لشارح آخر لبيان هذه الرواية أو الحديث ومعاني الكلمات الصعبة وذلك لأن النووي لا يعطي الموضوع حقه.

يقول ابن حجر: مُحَدَّثون... قيل: (مُلهَم)... قالوا: المُحدَّث... هو الرجل الصادق الظن وهو من أُلقي في روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدَّثه غيره به.

حديث عائشة المحدث المُلهم بالصواب الذي يلقى على فيه، وعند مسلم... مُلهمون وهي الإصابة بغير نبوة.

(ومنهم من قال:) يُكَلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء[2].

يقول السيد محمد كاظم القزويني قدس سره في كتابه «فاطمة من المهد إلى اللحد»:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ آل عمران:٤٢ـ ٤٣.

إن صريح هذه الآية أن الملائكة خاطبت مريم بما مرَّ عليك من كلمات الثناء والأوامر الإلهية.

ولاشك أنها كانت تسمع ندائهم وتفهم خطابهم وإلا فما فائدة هذا الخطاب....

قال سبحانه: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود:٧١ـ ٧٣.

وهذه الآيات صريحة بأن سارة تكلَّمت مع الملائكة....

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص١٧٥، ح٢٣٩٨.

(٢) فتح الباري، ج٧، ص٦٢، حديث ٣٦٨٩، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ القصص:٧.

وقد ذكر المفسرون معنى ﴿وَأَوْحَيْنَآ﴾ أي ألهمنا وقذفنا في قلبها....

بعد هذه المقدمات سوف لا يصعب عليك أن تعرف أن السيدة فاطمة الزهراء كانت مُحدَّثة، إذ ليست سيدة نساء العالمين وبنت سيد الأنبياء والمرسلين بأقل شأناً من مريم بنت عمران أو سارة زوجة إبراهيم أو أم موسى....

وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبي بصير:... وإن عندنا لمصحف فاطمة... فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد[1].

... فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، يريد بذلك حجم المصحف... وليس معناه أن القرآن الموجود بين أيدينا ناقص وأن مصحف فاطمة مُكمِّل له، كلا وألف كلا....

وأما كلمة المصحف وإن كان هذا الإسم يُستعمل في زماننا هذا إسماً للقرآن ولكنه في اللغة يُستعمل في الكتب.

قال الرازي في مختار الصحاح: والمصحف... مأخوذ من أصحف، أي جُمعت فيه الصحف.

وفي المنجد... المصحف جمعه مصاحف، ما جمع من الصحف بين دفَّتي الكتاب المشدود.

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: قوله:... ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد....

ويقول ـ والحديث لا زال للسيد القزويني قَدَّسَ سِرَّهُ ـ:

إن مصحف السيدة فاطمة الزهراء كتاب ضخم يحتوي على جميع الأحكام الشرعية بالتفصيل ويستوعب قانون العقوبات في الإسلام... وفيه أسماء ملوك العالم الذين حكموا البلاد من ذلك اليوم وسيحكمون إلى يوم القيامة... وفيه ذكر الحوادث المهمة من الملاحم

---

(١) الكافي، ج١، ص٢٣٨، حديث ١، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.

والمجازر التي تحدث في الكون... وليس فيه شيء من القرآن كما هو صريح الحديث[1].

وقد مر عليك ما ذكره النووي وابن حجر بأن معنى كلمة مُحدَّثون:

١. مُلهَم.

٢. الصادق الظن.

٣. من أُلقي في روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حَدَّثه غيره به.

٤. الملهم بالصواب.

٥. الإصابة بغير نبوة.

٦. يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء.

٧. تكلمهم الملائكة.

٨. يجري الصواب على ألسنتهم.

وهذا ما نقوله ونعتقده ونعنيه نحن الشيعة في السيدة فاطمة عليها السلام بـ(المُحدَّثة).

فلو أردت أن توجه سهام النصب إلى السيدة الجليلة فاطمة عليها السلام فلتوجه تلك السهام نحو عمر بن الخطاب أولاً ولو أردت أن تطعن في السيدة فاطمة فالطعن في عمر أولى.

واعلم أخي الكريم أن الحديث الذي نحن بصدده وضع مقابل حديث علي مع الحق والحق يدور معه حيث دار وأسندوه أيضاً بالحديث المزعوم عن النبي الأكرم عن أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن الله وضع الحق على لسان عمر[2].

الحاصل، نعود لحديث علي مع الحق، يقول فيه شيخ النواصب ابن تيمية: من أعظم الكلام كذباً وجهلاً فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي صلى الله عليه وآله لا بإسناد صحيح ولا ضعيف[3].

---

(١) ص٩٠ـ٩٦، المحدثة، ط١٤١٤هـ، المطبعة العلمية، قم.

(٢) سنن ابن ماجة، للقزويني، ج١، ص٤٠، ح١٠٨، المقدمة، والمستدرك للحاكم النيسابوري، ج٣، ص٨٧، كتاب معرفة الصحابة، وتاريخ الخلفا، للسيوطي، ص١١٧، فصل في الأحاديث الواردة في فضله ـ عمر بن الخطاب ـ.

(٣) منهاج السنة، ج٢، ص١٦٧.

لاحظ هذا الشيخ الضال المضل كيف انتفخت أوداجه وادعى أن أحداً لم يرو هذا الحديث لا بإسناد صحيح ولا بإسناد ضعيف!!! وزعم ذلك كذباً وزوراً، وليعلم شيخ النواصب ما ذكره تلميذه الناصبي ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: وقد ورد عن أبي سعيد وأم سلمة أن الحق مع علي رضي الله عنه[1]!!

لقد ذكر ابن كثير هذا الحديث عن صحابيين وبإسنادين، ولو أن ابن كثير لا يطمئن لصحة الحديث ولكنه رواه أي أن روايته للحديث تكذب ادعاء شيخه!!

ورواه الرازي أيضاً في تفسيره فقال: ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى والدليل عليه قوله عليه السلام: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار[2].

وقال الهيثمي:... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي حيث كان[3].

وأخيراً جاء في المستدرك:... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض!! وقال هذا حديث صحيح الإسناد. وقد صححه الذهبي[4].

وهناك الكثير من الطرق التي ورد بها هذا الحديث! فماذا عساه يقول ابن تيمية الآن؟! ألا يدل هذا على نصبه؟!

٧٥٨. ... عن ابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: وافقت ربي في ثلاث، وقد تحصل من جملة الأخبار لعمر من الموافقات خمسة عشر لفظيات! وأربع معنويات! واثنتان في التوراة!!

فأما اللفظيات: فمقام إبراهيم، حيث قال: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم

---

(١) ج٧، ص٣٦١، ط١/١٩٦٦م، مكتبة المعارف، بيروت.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج١، ص٢٠٥، المسائل الفقهية المستنبطة، ط٣.

(٣) مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٣٥، باب فيما كان في الجمل وصفين.

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٢٤، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه.

مصلى، فنزلت.

والحجاب!

وأسارى بدر، حيث شاوره ﷺ فيهم فقال: يا رسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم، فهوى رسول الله ﷺ ما قاله الصديق من إطلاقهم وأخذ الفداء، فنزلت ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الأنفال:٦٧....

وقوله لأمهات المؤمنين: لتكففن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن فنزلت... وقوله لما اعتزل عليه الصلاة والسلام نساءه في المشربة: يا رسول الله إن كنت طلقت نساءك فإن الله عَزَّوَجَلَّ معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون، فأنزل الله ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ الآية.

وأخذه بثوب النبي ﷺ لا قام صلي على عبدالله بن أُبي ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ التوبة:٨٤.

ولما نزل ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، قال عليه الصلاة والسلام: فلأزيدن على السبعين فأخذ في الاستغفار لهم، فقال عمر: يا رسول الله، والله لا يغفر الله لهم أبداً استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم! فنزلت ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾....

ولما نزل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى قوله ﴿أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ قال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين....

ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فقال عمر: يا رسول الله من زوجكها؟ قال: الله تعالى! قال: أفتظن أن ربك دلس عليك فيها! سبحانك هذا بهتان عظيم! فأنزلها الله تعالى....

وأما المعنويات:

أن عمر قال لليهود: أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد ﷺ في كتابكم؟ قالوا: نعم! قال: فما يمنعكم من اتباعه؟ قالوا: إن الله لم

يبعث رسولاً إلا كان له من الملائكة كفيل، وإن جبريل هو الذي يكفل محمداً وهو

عدونا من الملائكة وميكائيل سِلمنا، فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه.

قال عمر: فإني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل، فنزل ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله ﴿عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ البقرة:٩٦ـ ٩٧.

وعند القلعي، أن عمر كان حريصاً على تحريم الخمر، وكان يقول: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فإنها تذهب المال والعقل، فنزل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ البقرة:٢١٩ الآية، فتلاها عليه، عليه الصلاة والسلام، فلم ير فيها بياناً فقال: اللهم بين لنا فيها بياناً شافياً، فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ النساء:٤٣، فتلاها عليه، عليه الصلاة والسلام فلم ير فيها بياناً شافياً، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ المائدة:٩٠ الآية، فتلاها عليه، عليه الصلاة والسلام، فقال عمر عند ذلك: إنتهينا يا رب إنتهينا.

وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الأنصار.

وعن ابن عباس أنه أرسل غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها، فقال: يا رسول الله، وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ النور/٥٨ الآية....

ولما نزل قوله تعالى ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ الواقعة: ١٣ـ ١٤ بكى عمر وقال: يا رسول الله (وقليل من الآخرين)! آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينج منا قليل! فأنزل الله ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ الواقعة:٣٩ـ٤٠، فدعاه رسول الله ﷺ وقال: قد أنزل الله فيما قلت.

وأما موافقته لما في التوراة، جاء رجل يهودي إلى عمر بن الخطاب فقال: أرأيت قوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران:١٣٣، فأين النار؟ فقال لأصحاب النبي ﷺ: أجيبوه! فلم يكن عندهم منها شيء، فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء، أليس يملأ السموات والأرض؟ قال: بلى، قال: فأين الليل؟ قال: حيث شاء الله عَزَّوَجَلَّ. قال عمر: فالنار حيث شاء الله عَزَّوَجَلَّ، قال اليهودي:

والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله كما قلت!

وروي أن كعب الأحبار قال يوماً عند عمر بن الخطاب: ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه، فقال كعب: والذي نفسي بيده، إنها لتابعتها في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فخر عمر ساجداً لله...[1].

نلاحظ أن عمر بن الخطاب قد تفوق على صاحبه أبي بكر في الفضائل كما ذكرنا سابقاً! في حين أن أهل العامة يفضلون ابن أبي قحافة على عمر! وكأن التنسيق بين الرواة الوضاعين كان معدوماً! لذا كثرت فضائل عمر على صاحبه! وكذلك اختلفوا في عدد موافقات عمر! فلو كان بين هؤلاء تفاهم وتنسيق مسبق وتقسيم للأدوار فيما بينهم لما حصل هذا الاختلاف فيما اختلقوه!

ومن المسلمات عند أهل العامة ما اختلقوه ووضعوه في عمر من الأحاديث التي وافق فيها ربه وتسمى بموافقات عمر!

يقول ابن حجر العسقلاني: وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها!

ويقول ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر!

وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر[2]!

وأما ابن حجر الهيتمي، فذكر لعمر سبع عشرة موافقة[3].

وذكر الشيباني في كتابه فضائل الإمامين لعمر أحداً وعشرين موضعاً ومنها رفع التلاوة (الشيخ والشيخة إذا زنيا)[4]!

---

(١) إرشاد الساري، ج١٠، ص٥٩٧، ح٤٧٩٠، كتاب التفسير، باب سورة الأحزاب.

(٢) فتح الباري، ج١، ص٦٣٠، ح٤٠٢، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، بتصرف.

(٣) الصواعق المحرقة، ص١٥٤، الفصل السادس، في موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة، ط١/١٤٠٣هـ، بيروت.

(٤) نفس المصدر السابق.

**أقول:**

لقد أراد رواة هذه الأحاديث الموضوعة في عمر أن يدعموا ويسندوا ويؤكدوا على صحة حديث (لو كان نبي بعدي لكان عمر) وحديث (المحدث والملهم عمر) وهذا مما وضعته يد الغلو في فضائله!!

ولكن حين قيامك بالبحث في قضية الموافقات، فإنك ستنصدم وستخرج بنتيجة أن جميع ما قيل في عمر لا صحة له، وسوف نتستعرض بعض هذه الموافقات المختلقة الموضوعة وباختصار شديد وذلك لأن بعض هذه الموافقات الموضوعة قد ذكرناها في كتابنا كشف المتواري في صحيح البخاري وفندناها هناك.

ومن موافقات عمر أيضاً ما ذكره ابن حجر الهيتمي في صواعقه أن بلالاً كان يقول إذا أذن أشهد أن لا إله إلا الله حي على الصلاة، فقال عمر: قل في أثرها أشهد أن محمداً رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: قل كما قال عمر.

ويعقب ابن حجر ويقول:

والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الأذان يرد هذا!

ويقول أيضاً:

إن راوي الحديث عبدالله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه[1]!

**أقول** لابن حجر الهيتمي:

لماذا ذكرت هذا الحديث المختلق في كتابك وقلت أنه من موافقات عمر مع إقرارك بأن الحديث ضعيف!

وأما قول عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ عندما أراد أن يصلي على ابن أبي (أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه)! فقال رسول الله ﷺ: إنما خيرني الله.

لاحظ أخي الكريم! ففي قول عمر يفترض أن آية النهي عن الصلاة على المنافقين كانت قد نزلت قبل هذه الحادثة!

وأيضاً يكون النبي الأكرم بصلاته على المنافق قد خالف أمر الله جل وعلا!! وإلا

---

(١) نفس المصدر السابق.

فمن أين علم عمر أن الله قد نهى نبيه من الصلاة على المنافقين؟!

وعندما يذكر أهل العامة هذه الرواية ويستشكل عليهم الأمر من أجل التناقض الموجود في الرواية نفسها، يقعون في حيرة من أمرهم، فيحاولون جاهدين التخلص من هذا العائق الذي أصبح حجر عثرة أمامهم.

يقول ابن حجر العسقلاني:

وقد استشكل جداً حتى أقدم بعضهم فقال: هذا وَهَم!... وعاكسه غيره! فزعم أن عمر اطلع على نهي خاص في ذلك!

وقال القرطبي:

لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام(1)!

نعم، لقد ألهم عمر! وأزيل العائق! وانتهت المشكلة! فالحديث وشرحه صحيح!! هذا ما يريد أهل العامة قوله.

وأما موافقاته في تحريم الخمر فراجع ج ٢، ص ٤٥، حديث ٣٠٦ من كتاب الخمس، باب فرض الخمس من كتابنا كشف المتواري.

عن أنس بن مالك قال: استشار النبيﷺ الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: إن الله قد أمكنكم منهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله اضرب أعناقهم! فأعرض عنه النبيﷺ، ثم عاد رسول اللهﷺ فقال: أيها الناس إن الله قد مكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس، فقام عمر فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه النبيﷺ، ثم عاد النبيﷺ فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق فقال: يا رسول الله نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء، قال: فذهب عن وجه رسول اللهﷺ ما كان فيه من الغم، فعفى عنهم وقبل منهم الفداء. فأنزل الله تعالى ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الأنفال:٦٨ الآية.

قال ابن حجر الهيتمي:

رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ! لا يرجع

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٤١٤، حديث ٤٦٧٠، كتاب التفسير، باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم.

إذا قيل له الصواب[1]!!

وفي طريق أن النبيﷺ لقي عمر فقال: لقد كاد يصيبنا في خلافك بلاء!... وفي بعضها: لقد كان يصيبنا بخلافك شر يا ابن الخطاب!!

وفي رواية: لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلا عمر[2]!!

وأخرج مسلم في صحيحه:

عن عكرمة بن عمار... قال رسول اللهﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه! وتمكني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول اللهﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول اللهﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان.

قلت: يا رسول الله من أين شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول اللهﷺ: أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء... وأنزل الله عزوجل ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾[3].

**أقول:**

في هذه الرواية عكرمة بن عمار اليمامي العجلي!

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: عكرمة بن عمار مضطرب الحديث، عن يحيى بن أبي بكير وقال أيضاً عن أبيه: عكرمة بن عمار مضطرب الحديث عن غير إياس بن سلمة!

وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود قال: عكرمة مضطرب الحديث[4]!

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، ج٦، ص٨٧، باب ما جاء في الأسرى، ط١٤٠٢/٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري، ج١، ص٢٤٨، ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل في قضايا، ط١٤٠٨/١هـ، دار الندوة، بيروت.

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر.

(٤) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٦١، ترجمة ٤٠٠٨، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[1]!

وذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب الضعفاء والمتروكين[2]!

وكذلك العقيلي في كتاب الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث[3]!

واقرأ معي أخي الكريم ما قاله ابن عبدالبر القرطبي في كتابه الاستيعاب في ترجمة العباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ:

كان ممن خرج مع المشركين يوم بدر فأسر فيمن أسر منهم وكانوا قد شدوا وثاقه فسهر النبي ﷺ تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعض أصحابه: ما أسهرك يا نبي الله؟ فقال: أسهر لأنين العباس، فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه فقال رسول الله ﷺ: ما لي لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل: أرخيت من وثاقه.

ويقول ابن عبدالبر:

أخرج إلى بدر مكرهاً، وفدى يومئذ عقيلاً ونوفلاً ابني أخويه أبي طالب والحارث من ماله وانهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم حنين غيره[4]!

لاحظ أن الرسول الأكرم لم يهدأ له بال وقد فارقه النوم في تلك الليلة بسبب سماع أنين عمه العباس إلى أن فكوا وثاقه.

وقد كانت القوة للمسلمين بعد إسلام هؤلاء القوم، ومنهم العباس، وهم ممن لهم المنزلة الرفيعة في قريش، ولهم الكلمة المسموعة بين صناديد مكة وقريش، وقد ثبت العباس يوم حنين في حين أن جل الصحابة قد فروا وكذلك كان له من النسل - أي العباس - حتى قامت لهم دولة وقد سميت باسم العباس وأهل العامة يشيدون بتلك الدولة والحضارة التي حصلت في دولتهم، فلو كان قد قتل بعد الأسر لما كان كل ذلك الخير.

---

(١) ج٥، ص٢٧٢، ترجمة ١٤١٢، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) ج٢، ص١٨٥، ترجمة ٢٣٣٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) لمحمد بن عمرو العقيلي، ج٣، ص١٠٧٩، ترجمة ١٤١٨، ط١/١٤٢٠هـ، دار الصميعي، السعودية.

(٤) ج٢، ص٣٥٩، ترجمة ١٣٨٦، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بتصرف.

ثم أليس من الأولى أن تنزل آية تؤيد وتسلي النبي بدلاً من أن تعنفه وتوبخه ولو بالإشارة؟! في حين أن هذه الآية تنزل موافقة لقول عمر وتكون معارضة لما يهواه النبي ويستحسنه!

وكذلك من الفوائد التي حصلت بعدم قتل هؤلاء قول النبي لهم: من يقرأ ويكتب منكم فليعلم عشرة من المسلمين، وكذلك من كانت لديه الأموال فليفدي نفسه بماله، وهذا مما عاد بالنفع على المسلمين حيث كانوا بأمس الحاجة للمال.

وأما عقيل بن أبي طالب فيقول النبي الأكرم أنه قد أخرج إلى بدر مكرهاً[1].

وقول ابن الخطاب للنبي الكريم (مكن علياً من عقيل فيضرب عنقه)! فهل كان ابن الخطاب شاكاً في إيمان الإمام علي عليه السلام حتى أراد أن يمتحنه مثلاً؟!

وهل كان بينه وبين عقيل ما أخفاه عنا التاريخ ولم يوصله لنا الرواة؟! وذلك لأن عقيلاً كان يجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب!

وهل كان عقيل يعلم ما كان يخشاه عمر من البوح به غداً، لذا تراه يريد التخلص منه وبهذه السرعة؟!

وأما قول كعب الأحبار لعمر: ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه، فقال كعب: والذي نفسك بيده إنها في كتاب الله عز وجل التوراة، فخر عمر ساجداً لله بعدما سمعت موافقة كلمته مع ما في التوراة، أقول:

إن كعب الأحبار يريد من ذلك أن كتاب التوراة لم يمسه التحريف، ويريد أن يبين للمسلمين بأن التوراة الذي نزل على النبي موسى عليه السلام لم يمسه ما مس الإنجيل، وإنه لم يحرف ولم يبدل. ولكن ذلك خفي على عمر، لذا تراه سجد شكراً لله!

يقول الذهبي في سيره عن كعب الأحبار:

قدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب[2]!

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص١٨٧، ترجمة ١٨٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٨٩، ترجمة ١١١، ط١١/١٤١٩هـ ق، مؤسسة الرسالة، بيروت.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة النمل بعدما أورد طائفة من الأخبار في قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام:

والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ومما حُرِّف وبُدِّل ونسخ، وقد أغنانا الله بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ[1]!!

هذا ما قاله محقق كتاب سير أعلام النبلاء شعيب الأرنؤوط في كعب الأحبار!

فمن عنده كتاب الله المعجز وهو القرآن هذا الدستور العالمي هل يتجرأ أن يتصفح كتاب التوراة المحرف؟!

قال ابن عساكر:

عن روح بن زنباع قال: شهدت كعب جاء إلى معاوية فقام على باب الفسطاط فناداه يا معاوية، يا معاوية، يا معاوية، فخرج إليه فأخذ بيده فانطلقا جميعاً فقلت لأمر ما جاء كعب يدعو معاوية؟ فاتبعت آثارهما، فلما كنت قريباً منهما حيث أسمع كلامهما ولا أحب أن يرياني، سمعت كعباً يقول: يا معاوية، والذي نفسي بيده إن في كتاب الله المنزل محمد أحمد ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه عمر الفاروق وعثمان الأمين (!) فالله الله يا معاوية في أمر هذه الأمة...[2].

إقرأ ما يقوله كعب الأحبار هذا اليهودي الذي كان معلماً لأبي هريرة الدوسي الذي أدخل عن طريقه في كتب المسلمين من المعتقدات اليهودية والتي تنافي روح الإسلام!

ويقول ابن عساكر أيضاً:

كان كعب يقص فقال عبدالرحمن بن عوف: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يقص إلا أمير أو مأمور أو محتال! وأُتي كعب فقيل له: ثكلتك أمك، هذا عبدالرحمن يقول كذا

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٩٠ (الهامش).

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٥٠، ص١٧٠، ترجمة ٥٨١٧، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

وكذا! فترك القصص! ثم إن معاوية أمره بالقصص فاستحل ذلك بعد[1]!

أي أنه أدخل في معتقدات المسلمين من الإسرائيليات الكثير الكثير!!

عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب... قال لكعب: لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة!

كعباً قال: إن السماء تدور على قطب كقطب الرحى! فبلغ ذلك حذيفة فقال: كذب كعب! إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا[2].

لاحظ أن حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله يكذب هذا اليهودي، فميزاننا نحن المسلمون بعد هذه الحادثة حذيفة ذلك الصحابي الجليل لا كعب الأحبار اليهودي الذي دخل الإسلام متأخراً، والذي كان معاوية يكرمه ويدنيه وذلك ليدلس على المسلمين دينهم!

نعم، هذا كعب الأحبار الذي أجاز لعثمان بن عفان الأخذ من بيت مال المسلمين ما يشاء، فما كان من الصحابي أبو ذر إلا أن قال له يا ابن اليهودي أتعلمنا ديننا! فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي! وأولعك بأصحابي[3]!

الحاصل:

إن من أهل العامة من يقول إن عمر وافق ربه في خمسة عشر موافقة! ومنهم من قال سبعة عشر موافقة، ومنهم من زاد على ذلك وبالغ فقال إحدى وعشرين موافقة!! وكل هذا الاختلاف سببه الغلو وعدم الاتفاق والتنسيق بين الرواة كما ذكرنا! لذا ترى كل واحد منهم أدلى بدلوه لنيل الجائزة من الحاكم الأموي!

فكانت حصيلة الموافقات مختلفة! ولكن لنرى ما يقوله صاحب الموافقات فهو صاحب الشأن! وهو الفيصل بين هذه الاختلافات!

يقول عمر: وافقت ربي في ثلاث! فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٧٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٧٢.

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص٥٤٢، ط١٤٠٠هـ، بيروت، بتصرف.

مصلى... وآية الحجاب... واجتمع نساء النبي... فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن... الآية[1]!

وفي رواية يقول عمر:

وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث...!! لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى... آية الحجاب وبلغني معاتبة النبيﷺ بعض نساءه فدخلت عليهن، قلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن[2].

إذن، عمر بن الخطاب يقر بنفسه بأنه وافق ربه في ثلاث لا غير، فلماذا الغلو والقول بما ذكروه وبأنه وافق ربه في خمسة عشر وأكثر!

ثم اعلم، أن موافقة عمر ربه في ثلاث جميعها جاءت عن طريق حميد بن أبي حميد الطويل البصري عن أنس بن مالك!

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

قال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش: في حديثه شيء، يقال إن عامة حديثه عن أنس إنما سمعه من ثابت[3]!!

يشير بذلك إلى تدليسه!!

ويقول المزي أيضاً:

وقال الحميدي عن سفيان... إن حميداً قد اختلط عليه ما سمع من أنس ومن ثابت وقتادة عن أنس إلا شيء يسير، فكنت أقول له أخبرني بما ثبت عن غير أنس فأسأل حميداً عنها فيقول: سمعت أنساً!!

... وقد روى عن ثابت عن أنس أحاديث فأكثر ما في بابه أن الذي رواه عن أنس البعض مما يدلسه عن أنس وقد سمعه من ثابت وقد دلس جماعة من الرواة عن مشايخ قد رأوهم[4]!!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.

(٣) ج٧، ص٣٥٩، ترجمة ١٥٢٥.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٣٦٢.

وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[1].

وعده الشافعي في كتابه التبيين لأسماء المدلسين من المدلسين!!

ووصفه النسائي بالتدليس!!

وقال ابن حجر: مشهور، كثير التدليس عن أنس[2]!!

ثم هب أننا سلمنا الأمر وأن عمر بن الخطاب وافق ربه كما جاء في هذه الروايات، فإن أسامة بن زيد وافق ربه حينما أشار على النبي بأنه لا يعلم من أهله إلا خيراً وذلك في قضية الإفك! في حين أن النبي الأكرم أخذ بمشورة الإمام علي عليه السلام (وكأنه أخطأ بأخذه برأي علي) ونزلت الآية وبرأت عائشة كما برأها أسامة! فلماذا لم ينسب لأسامة بأنه وافق ربه؟!

ولكن الفرق واضح وجلي، فهذا أسامة بن زيد وذاك عمر بن الخطاب الصحابي القريب من النبي ويجب على الرواة أن يوصلوا عمر وأن يضعوا فيه من الفضائل كي يتقارب إن لم يتساوى مع ما جاء في الإمام علي عليه السلام من الفضائل.

**وأخيراً أقول:**

نحن نقول بأن القرآن الكريم معجزة العصر، فكيف يكون القرآن معجزاً طالما كان عمر يقرأ الآيات قبل أن تنزل؟! نعوذ بالله من هذا القول.

**٧٥٩**.... عن ابن عمر قال لما توفي عبدالله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما خيرني الله فقال ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ وسأزيد على سبعين قال إنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ

---

(١) ج٢، ص٢٦٧، ترجمة ٤٣٢، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) التبيين لأسماء المدلسين، لسبط ابن العجمي الشافعي، ص٢٣، ترجمة ١٨، ط١/١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

قَبْرِهِۦ﴾.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم:... عبدالله ابن أبي وهو عبدالله بن سلول أيضاً فأبي أبوه وسلول أمه فنسب إلى أبويه جميعاً ووصف بهما وكانت وفاته كما ذكر الواقدي بعد منصرفهم من تبوك في ذي القعدة سنة تسع وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك وفيهم نزل قوله تعالى ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ التوبة/٤٧.

... كان عبدالله بن عبدالله بن أبي من فضلاء الصحابة وشهد بدراً وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبيﷺ يستأذنه في قتله فقال له بل أحسن صحبته ولما بلغه قول أبيه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يعني ابن أبي بالأعز نفسه وبالأذل رسول اللهﷺ وقف عبدالله هذا على باب المدينة بسيفه يمنع أباه من دخولها حتى يقول إنه الأذل ورسول اللهﷺ هو الأعز فقالها.

... لما احتضر عبدالله جاء ابنه عبدالله إلى النبيﷺ فقال يا نبي الله إن أبي قد احتضر فأحب أن تشهده وتصلي عليه وقد ورد أن عبدالله هذا فعل ذلك بعهد وطلب من أبيه كما روى أن النبيﷺ ذهب إليه ليشهده فلما دخل عليه قال له أهلكك حب يهود فقال يا رسول الله إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ولم أرسل إليك لتوبخني ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه وعند الطبراني لما مرض عبدالله بن أبي جاءه النبيﷺ فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل ولم يكن ابن أبي مؤمناً بل منافقاً كافراً من أهل النار لكنه كما يقول الحافظ ابن حجر أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النبيﷺ ووقعت إجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك.

... وعند البخاري عن عمرؓ قال لما مات عبدالله بن أبي دعى له رسول اللهﷺ ليصلي عليه فلما قام رسول اللهﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال كذا يوم كذا وكذا وكذا؟ قال أعدد عليه فتبسم رسول اللهﷺ وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت ولو أني أعلم أني إن زدت على السبعين

يغفر له لزدت عليها.

والإشكال هنا قول عمر وقد نهاك الله أن تصلي عليه ولم تكن آية ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ لم تكن نزلت فمن أين لعمر هذا القول؟ وعلام استند؟

لقد أقدم بعض المحدثين فرد هذه الرواية وقال إنها وهم من بعض الرواة لكن القرطبي قال لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة/١١٣، ويؤيده رواية أخرى للبخاري وفيها تصلي عليه وقد نهاك الله أن تستغفر لهم وعند ابن مردويه فقال عمر أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه قال أين قال: قال ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فكأن عمر ﷺ فهم من الآية المذكورة أن ﴿أَوْ﴾ ليست للتخيير بل للتسوية أي أن الاستغفار لهم وعدم الاستغفار لهم سواء وفهم عمر أيضاً من قوله ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ أنها للمبالغة وأن العدد المذكور لا مفهوم له بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار فيحصل من ذلك أن الاستغفار لهم عبث نهي عنه وفهم أيضاً أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت الاستغفار له والشفاعة له فالنهي عن الاستغفار له يستلزم النهي عن الصلاة....

وعند الواقدي ما رأيت رسول الله ﷺ أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبدالله بن أبي من الوقوف وفي رواية أن عمر ﷺ ترك رأيه وصلى مع رسول الله ﷺ[1].

يقول ابن حجر في شرحه:... عن ابن عباس: فقال عمر أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ قال أين قال: قال ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾... الآية.

قال الزبير بن المنير وإنما قال ذلك عمر حرصاً على النبي ﷺ ومشورة لا إلزاماً وله عوائد بذلك ولا يبعد أن يكون النبي كان أذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر أن اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك وإنما أشار بالذي ظهر له فقط ولهذا احتمل منه النبي ﷺ أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت إليه مبتسماً[2].

---

(١) ج٩، ص٣٠٩، ح٥٤٠١.

(٢) فتح الباري، ج٨، ص٤١٥، ح٤٦٧٠، كتاب التفسير، باب ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾.

إن قول عمر أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه فيقول النبي أين؟ أي في أي موضع من القرآن ذكر ذلك!!

**أقول:**

كلمة (أين) تعني إما أن النبي الأكرم كان قد نسي الآية فسأل عمر أين وجدت ذلك في كتاب الله! وإما أنه قال ذلك مستفسراً وإنك يا عمر فهمت الآية خطأ وعلى غير محملها فبأي الإشكالين نأخذ؟!

وفي رواية البخاري أيضاً جاءت جملة (أخر عني يا عمر)[1] أي دع ثوبي ولا تكلمني ولا شأن لك في ذلك!

وفي نفس الرواية يقول عمر فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله! وفي قول عمر ذلك نستنتج أنه كان يخطئ في حق النبي ومن ثم يفكر فيندم على فعله أي أنه كان يستعجل في الأمر ومن دون روية نعم هذا ما نفهمه من قوله ذلك.

وهل هذه هي المرة الأولى التي يتجرأ فيها عمر ويتجاسر على رسول الله؟! فهذا التاريخ بين أيدينا يثبت أنه كان دائماً وأبداً معارضاً ومتجاسراً ومخالفاً للأوامر النبوية حتى آخر رمق من حياة نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

أعود لرواية مسلم فأقول:

إن عبدالله بن عبدالله بن أبي جاء وطلب من النبي قميصه ليكفن فيه أباه فأعطاه النبي قميصه ثم طلب من النبي أن يصلي عليه أيضاً فلبى طلبه كذلك وعندما أراد النبي أن يصلي على ابن أبي قام عمر وأخذ بثوب النبي وقال له أتصلي عليه! إنه منافق! فأقول:

لقد جرح عمر مشاعر هذا الصحابي المفجوع بأبيه أمام بقية الصحابة في قوله إنه منافق وكذلك بأخذه ثوب النبي يردعه من الصلاة.

ثم هل في قوله إنه منافق قد كفر عمر؟ نستنتج من قول عمر أن في الصحابة منافقون.

وقول عمر (أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه) أي على المنافقين، إنه ينبه

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾.

الرسول على أمر قد نزل قبل موت ابن أبي بن سلول وهذه الآيات كانت قد نزلت قبل هذه الحادثة.

ولو فرضنا كما يعتقد أهل العامة أن الرسول الأكرم كان قد نسي ذلك فلماذا لم يرتدع عن الصلاة عليه بعدما ذكره عمر كما حدث في نسيانه كم ركعة صلى.

ماذا يريد أهل العامة من هذه الرواية؟ نعم إنهم يريدون أن يضيفوا ذلك إلى موافقات عمر لتزداد موافقاته وتزداد أيضاً توبيخات الرب جل وعلا لرسوله الأكرم.

نعم وليكون عمر هو المدقق والمحقق والمصحح للرسول!!

ثم بعد التوبيخ ونزول الآيات المؤيدة لقول عمر يا ترى هل بان الخجل واحمر وجه النبي أمام الصحابة لأنه كان أشد حياءً من العذراء في خدرها[1].

وأخيراً يقول أهل العامة في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة/١١٣، إن هذه الآية نزلت في قصة أبي طالب وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة وقصة عبدالله بن أبي هذه كانت في السنة التاسعة من الهجرة فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية؟

فكيف نوفق بين هذه الروايات والتفاسير المتضاربة؟!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ.

## باب من فضائل عثمان

٧٦٠.... عن عطاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبدالرحمن أن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة.

٧٦١.... عن يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر ﷺ كما فزعت لعثمان قال رسول الله ﷺ إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته.

كان النبي الأكرم أشد حياءً من العذراء في خدرها[1] فكيف نوفق بين ما ذكرنا وبين عدم استحيائه من الشيخين؟

هذا بالإضافة إلى أنه لم يستح من ملائكة الله كصاحبه.

ثم ما معنى أن الملائكة تستحي من عثمان وأي الملائكة عناهم النبي وهل جبريل من الذين يستحون منه وهل الملكين الكريمين الذين يكتبان حسنات وسيئات عثمان من الذين يستحون منه أيضاً ونلاحظ أيضاً أن الرواية الثانية أقرب للصدق من الرواية الأولى وذلك لأن فيها أن النبي غطى رجليه لأن عثمان رجل حيي ولكن في الرواية الأولى فيها زيادة أن الملائكة تستحي منه وهنا الإشكال الذي يصطدم مع واقع عثمان الذي جاء بالمناكير ويصطدم أيضاً مع العقل، ثم لو كان حقاً أن الملائكة تستحي منه لاستحى الصحابة منه يوم الدار ولاستحيوا ولم يتسوروا حائط قصره ولاستحيوا ولم يقبضوا على لحيته ولاستحيوا ولم يقتلوه في عقر داره ولاستحيوا ولم يتركوه ثلاثة أيام في مزبلة اليهود (حش كوكب) ومن غير دفن.

واعلم أخي الكريم أن مثل هذه الروايات وضعت واختلقت لرفع شأن عثمان بعد أن هوى في مزبلة حش كوكب أو مزبلة اليهود وأرادوا بذلك أن يعيدوه إلى ساحة المسلمين بعد طرده من تلك الساحة من قبل الصحابة بعد أن ثاروا عليه وقتلوه بسبب فعله الأفاعيل العظام.

قال البلاذري:... كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه فخطب فقال لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام فقال له علي إذاً تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه وقال عمار بن ياسر أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك فقال عثمان أعلي يا ابن المتكاء تجترئ خذوه فأخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم أخرج فحمل حتى أتي به منزل أم سلمة زوج رسول الله ﷺ فلم يصلي الظهر والعصر والمغرب فلما أفاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله وقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفاً لبني

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ.

مخزوم فقال يا عثمان أما علي فأتقيته وبني أبيه وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف أما والله لئن مات لأقتلن به رجلاً من بني أمية عظيم السرة فقال عثمان وإنك لها هنا يا ابن القسرية قال فإنهما قسريتان وكانت أمه وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وأمر به فأخرج فأتى أم سلمة فإذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت وأخرجت شعراً من شعر رسول الله ﷺ وثوباً من ثيابه ونعلاً من نعاله ثم قالت ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول فالتج المسجد وقال الناس سبحان الله سبحان الله وكان عمرو بن العاص واجداً على عثمان لعزله إياه عن مصر وتوليته إياها عبدالله بن أبي سرح فجعل يكثر التعجب والتسبيح وبلغ عثمان مصير هشام بن الوليد ومن مشى معه من بني مخزوم إلى أم سلمة وغضبها لعمار فأرسل إليها ما هذا الجمع فأرسلت إليه دع ذا عنك يا عثمان ولا تحمل الناس في أمرك على ما يكرهون واستقبح الناس فعله بعمار وشاع فيهم فاشتد إنكارهم له.

ويقول:... إن المقداد بن عمرو وعمار بن ياسر وطلحة والزبير في عدة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتاباً عددوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربه فقرأ صدراً منه فقال له عثمان أعلي تقدم من بينهم فقال عمار لأني أنصحهم لك فقال كذبت يا ابن سمية فقال أنا والله ابن سمية وابن ياسر فأمر غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فأصابه الفتق وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه.

ويقول... إن عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل قبر عبدالله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه إياه موته إذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عماراً حتى أصابه الفتق[1].

هذه بعض جنايات من تستحي منه ملائكة الرحمن وهذا غيض من فيض!!

وسنذكر لك أخي الكريم كم كان عثمان حيياً ونحاول أن نختم.

وقال البلاذري أيضاً: لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال رَحِمَهُ اللَّهُ فقال عمار بن ياسر

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٥، ص٤٨ـ٤٩، أمر عمار بن ياسر العنسي رضي الله تعالى عنه.

نعم رَحِمَهُمُ من كل أنفسنا فقال عثمان يا عاض أير أبيه أتراني ندمت على تسييره وأمر فدفع في قفاه...[1].

**أقول:**

هذا الذي تستحي منه ملائكة الرحمن وهذا منطقه مع الصحابة الكرام.

وسنوافيك بالمزيد المزيد في الروايات القادمة مباشرة.

٧٦٢.... عن أبي موسى الأشعري قال بينما رسول الله ﷺ في حائط من حائط المدينة وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين اذا استفتح رجل فقال افتح وبشره بالجنة قال فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة قال ثم استفتح رجل آخر فقال افتح وبشره بالجنة قال فذهبت فإذا هو عمر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر قال فجلس النبي ﷺ فقال افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون قال فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان قال ففتحت وبشرته بالجنة قال وقلت الذي قال فقال اللهم صبراً أو الله المستعان.

٧٦٣.... عن شريك بن أبي نمر عن سعيد بن المسيب أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومي هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا خرج وجهه هاهنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ فقمت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر قال فسلمت عليه ثم انصرف فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة قال فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان يريد أخاه خيراً يأت به فإذا إنسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر

---

(١) أنساب الأشراف، ج٥، ص٥٤، أمر أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه.

بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه وقلت هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت عمر فقلت أذن ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر ثم رجعت فجلست فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يعني أخاه يأت به فجاء إنسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك قال وجئت النبي ﷺ فأخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه قال فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر قال شريك فقال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم.

أقول:

أولاً: من رواة هذه الرواية شريك بن عبدالله بن أبي نمر!

قال فيه النسائي في الضعفاء والمتروكين: ليس بالقوي[1].

وقال فيه ابن معين: ليس بالقوي وقد عده ابن الجوزي من الضعفاء والمتروكين وذلك في كتابه الضعفاء والمتروكين[2].

ثانياً: شريك هذا هو الذي روى حديث الإسراء وقال: ودنا من الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى، كما ورد في صحيح البخاري، في كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله عز وجل ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾، وقد اعتبر الذهبي هذه الرواية أي رواية دنو الجبار رب العزة (من غرائب الصحيح) وقال ووهاه ابن حزم لأجل حديثه في الإسراء[3].

ثالثاً: راوي الحديث هو أبو موسى الأشعري! وكان مخالفاً لنهج الإمام عليه السلام وقد صدرت منه مخالفات كثيرة ضد الإمام علي عليه السلام.

ثم ألا تلاحظ أخي القارئ أن أبا موسى كان يحب أن يكون الطارق أخاه في قوله (إن يرد الله بفلان ـ يريد أخاه ـ خيراً يأت به) أي أنه من المحتمل أن بعض من طرق الباب

(١) لأحمد بن شعيب النسائي، ص١٣٣، ترجمة رقم ٣٠٧، ط٢/١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) لعبدالرحمن بن الجوزي، ج٢، ص٤٠، ترجمة ١٦٢٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي، ج٢، ص٢٧٠، ترجمة٣٦٩٦.

قد رده الأشعري وذلك لأنهم دون هؤلاء الثلاثة أو مخالفاً لهواه وكان متأملاً ورود أخيه أيضاً!

يقول فيه ابن عبدالبر القرطبي في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أن أبا موسى الأشعري... ولّاه عمر البصرة حين عزل المغيرة عنها فعزله عثمان عنها وولّاها عبدالله بن عامر... فلما دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص وَلَّوا أبا موسى... فأقره عثمان على الكوفة إلى أن مات، وعزله علي رضي الله عنه عنها، فلم يزل واجداً على علي حتى جاء منه ما قال حذيفة فقد روى فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره[1].

ويقول المسعودي في مروج الذهب:

وكاتب علي من الربذة أبا موسى ليستنفر الناس فَثَبَّطهم أبو موسى وقال: إنما هي فتنة فنمى ذلك إلى علي فولّى على الكوفة قَرَظة بن كعب الأنصاري وكتب إلى أبي موسى اعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموماً مدحوراً فما هذا أول يومنا منك وإن لك فينا لهنات وهينات[2]!

أعود لصلب الموضوع:

لقد وضع هذه الرواية الوضّاعون للإشارة بأفضلية هؤلاء الثلاثة على بقية الصحابة، وقد تمسك البخاري ومسلم بهذه الرواية وكأنهما نالا مبتغاهما حيث إن الإمام علي عليه السلام ليس معهم على تلك البئر!

روى مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان، باب من لقى الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ـ:

(قال أبو هريرة... دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله)... فقال: يا أبا هريرة وأعطاني نعليه.

قال: اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة.

فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟

---

(١) ج٣، ص١٠٤، ترجمة ١٦٥٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ج٢، ص٣٦٨، مسير علي إلى العراق، ط٤/١٣٨٤هـ، مصر.

فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة.

فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي، فقال: ارجع أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاءً وركبني عمر فإذا هو على أثري فقال رسول الله ﷺ مالك يا أبا هريرة؟

قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لإستي قال ارجع. قال: رسول الله ﷺ: يا عمر ما حملك على ما فعلت؟

قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم.

قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون! قال رسول الله ﷺ: فخلهم.

فكيف نوفق بين هذين الحديثين؟ ولماذا قَبِلَ عمر بشارته بالجنة ـ كما في الرواية التي نحن بصددها ـ واتَّكل على تلك البشارة؟! في حين أنه رفضها أول الأمر كما روى مسلم آنفاً؟!

ويريد الرواي ـ أعني بذلك عبدالله بن قيس أبو موسى الأشعري ـ أن يبين لنا أن عثمان قتل مظلوماً وأن البلوى أصابته!

أي بلوى هذه؟! فالذي أصابه مما جنته يداه وما غيَّر وبدَّل من سنة الرسول الأكرم وقد خالف الشيخين أيضاً في سيرته مع الرعية فما كان من الصحابة إلا أن قاموا بقتله في عقر داره.

وكذلك يقول أبو موسى الأشعري: جاء أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، أي أنه رتبهم ترتيباً زمنياً كما جاء ذلك في ترتيبهم في الخلافة، فهل هذا الترتيب جاء مصادفة؟

كلا وألف كلا.. وستلاحظ ذلك بنفسك أن هذا الترتيب قد تكرر مرات عدة.

ولنذكر الشيء اليسير عن هذا الذي تستحي منه الملائكة والبلوى التي أصابته.

ورد في البخاري:... عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب ﷺ قبل أن

يُصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال كيف فعلتما أتخافان أن تكونا قد حمَّلتما الأرض ما لا تطيق قالا حملناها أمراً هي له مطيقة ما فيها كبير فضل قال أنظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق قال قالا لا فقال عمر لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً قال فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب قال إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبدالله بن عباس غداة أصيب وكان إذا مر بين الصَّفَّين قال استووا حتى إذا لم يَرَ فيهن خللاً تقدَّم فكبَّر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنُساً فلما ظن العِلج أنه مأخوذ نَحَرَ نفسه وتناول عمر يد عبدالرحمن بن عوف فقدَّمَه فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبدالرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصُّنَعُ قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفاً الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العُلُوج بالمدينة وكان أكثرهم رقيقاً فقال إن شئت فعلت أي إن شئت قتلنا قال كذبت بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتُمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس وقائل يقول أخاف عليه فأُتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جرحه فعلموا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقَدَم في الإسلام ما قد علمت ثم وَلِيت فعدلت ثم شهادة قال وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض قال ردوا علي الغلام قال ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك يا عبدالله بن عمر انظر ما علي من الدَّين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه قال إن وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تفِ أموالهم فسل في قريش

ولا تعدهم إلى غيرهم فأد عني هذا المال انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبدالله بن عمر قد جاء قال ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان من شيء أَهَمُّ إليّ من ذلك فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلاً لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذي توفي رسول اللهﷺ وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن وقال يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة وقال أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ فهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفى عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم رِدء الإسلام وجُباة المال وغيظ العدو وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسولهﷺ أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر قال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه.

فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير قد جعلت أمري إلى علي فقال طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف فقال عبدالرحمن أيكما يتبرأ من

هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان فقال عبدالرحمن أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آلوا عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أَمَّرْتك لتعدلنَّ ولئن أَمَّرت عثمان لتسمعنَّ ولتُطيعنَّ ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه[1].

هذه الرواية الطويلة والمملة لنا عليها إشكالات وذلك من وجوه عدة:

**الأول**: عمر يستأذن عائشة أن يُدفن مع صاحبيه!

فأين ذهبت رواية نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وكيف تملكت عائشة ذلك البيت.

**الثاني**: نلاحظ أن عمر عندما طعن نرى الصحابة من حوله في داره! ونقرأ أيضاً أنه يوص الصحابة بوصاياه! ولا نرى أحداً من هؤلاء الصحابة يعارضه فيما يقول! بل نلاحظ أن كل هؤلاء آذان صاغية لما يقوله ويوصي! وذلك على خلاف ما صدر من الصحابة عند احتضار رسولنا الأكرم من حيث عدم الاستماع إليه وإلى ما يوصي به وإلى الاختلاف واللغَط وارتفاع الأصوات في حضرته وعدم تنفيذ رغبته فيما أراد أن يكتب!

**الثالث**: لماذا حصر الشورى والخلافة في هؤلاء الستة فقط؟!

اعلم أن الزبير ابن عمة الإمام علي عليه السلام، ومع وجود الإمام في الشورى فلا حظّ للزبير في الخلافة فإنه سوف يتنازل تلقائياً عنها للإمام عليه السلام.

وكذلك طلحة بن عبيدالله سوف يتنازل عن حقه لعثمان وذلك لضعف جانبه مع هؤلاء، ولأن طلحة كان منحرفاً عن الإمام وأنه تيمي وابن عم أبي بكر.

وأخيراً أعطى سعد بن أبي وقاص صوته لابن عوف لأن هؤلاء من بني زهرة وفي الوقت نفسه كان ابن عوف صهراً لعثمان.

هذه خلاصة القِسمة التي عَلِم بها عمر وأنها سوف تؤول إلى ما ذكرنا آنفاً.

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة:

قال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو راض عن هذه الستة من قريش: علي وعثمان

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان.

وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم... ـ ثم قال عمر ـ ادعوا لي أبا طلحة الأنصاري فدعوه له فقال: انظر يا أبا طلحة إذا عُدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم فإن اتَّفَق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه وان اتفق أربعة وأبى إثنان فاضرب أعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبدالرحمن فارجع إلى ما قد اتفقت عليه فإن أصرَّت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة وَدَع المسلمين يختاروا لأنفسهم[1].

يقول عمر: مات الرسول الأكرم وهو راض عن هؤلاء الستة، وكل هؤلاء من المبشرين بالجنة عند العامة! فكيف به يقول إذا لم يَتَّفقوا فاضرب أعناقهم؟!

فهل هذا أيضاً اجتهاد من عمر! فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر؟!

وكيف يكون النبي الأكرم راضياً عنهم وعمر يأمر بضرب أعناقهم ويقول:

إن اتفق خمسة وأبى واحد (أي علي عليه السلام فهو يعنيه بذلك) فاضرب عنق علي!

وإن اتفق أربعة وأبى (علي والزبير) أيضاً عمر يعنيهما، فاضرب عنقيهما!

وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظروا إلى الثلاثة التي فيها ابن عوف! أي أن ابن عوف هو الحكم والفيصل في هذه الشورى!

والقسمة التي أشرنا إليها سابقاً وأسباب من تنازل عن حقه للآخر قد ذكرناها وحصلت كما كان مُخطَّطاً له من قِبَل عمر!

إذن.. أصبح لدينا ثلاث فرق: علي عليه السلام وعثمان وابن عوف!

فقال ابن عوف أنا أُخرج نفسي من الخلافة.

يقول ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية:

(ثم تكلم ابن عوف وقام بوضع يده في يد علي عليه السلام) فقال: هل أنت مبايعي على

---

(١) ج١، ص٦٢ـ٦٣، القول في جعل عمر الخلافة بين الستة، ط دار إحياء التراث العربي.

كتاب الله وسنة نبيهﷺ وفعل أبي بكر وعمر؟!

قال: اللهم لا! ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي!

قال: فأرسل يده وقال: قم يا عثمان فأخذ بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيهﷺ وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم...[1].

ويقول ابن عساكر في تاريخه: عن أبي وائل قال: قلت لعبدالرحمن بن عوف: كيف بايعتُم وتركتم علياً؟

فقال: ما ذنبي! قد بدأت بعلي! فقلت: أبايعك على كتاب الله وسنة رسولهﷺ وسنة أبي بكر وعمر! قال: فقال: فيم استطعت.

قال: ثم عرضتُها على عثمان فقبلها[2].

ويقول: إن علياً قال لعبدالرحمن... إنك إنما ولّيته لأنه صهرك وليشاورك كل يوم في شأنه[3].

أقول: إن من شروط بيعة ابن عوف لعليعليه السلام أن يسير على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين!

فقال الإمام: على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد رأيي!

أي أنه رفض سيرة الشيخين!

**وأقول:**

بما أنه قال: كتاب الله وسنة نبيه، ألم يكن هذا الشرط كافياً؟!

فإن كان أبو بكر وعمر قد سَلَكا وسارا على سنة النبي فلا داعي لذكر سيرتيهما، وإن لم يكونا قد سارا على سيرة النبي الأكرم فلا داعي لذكر الشرط الثالث أيضاً، ولكن ابن عوف عَلِم بأن الإمامعليه السلام لن يقبل بذلك الشرط لذا تراه قد جعله من شروط البيعة

---

(١) المجلد ٤، ج٧، ص١٤٧، خلافة عثمان بن عفان، ط١٩٦٦م، بيروت.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لعلي بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ج٣٩، ص٢٠٢، عثمان بن عفان، ط١٤١٦ هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق.

وذلك كي يُنَحِّي ويُبعد علياً عن الخلافة وهذا ما كان مُخطَّطاً له من قِبَل عمر وكان قد أوصى ابن عوف بذلك فيكون عمر قد بَرَّأَ ذِمَّته (أمام الناس) بأنه أَشْرَكَ علياً في الشورى.

هذه مقدمة لما سنذكره، ولو شئت المزيد فراجع فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٧٥، كتاب فضائل الصحابة، ط١٤١٩/١هـ، دار الحديث، القاهرة.

يقول ابن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية: صفة حصر... عثمان بن عفان.

... قال الأحنف: انطلقنا حجاجاً فمررنا بالمدينة، فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي، فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد، قال: فتخللتهم حتى قمت عليهم، فإذا علي بن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص، قال: فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشي فقال: ههنا علي؟ قالوا: نعم، قال: أههنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: أههنا طلحة؟ قالوا: نعم، قال: أههنا سعد؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول اللهﷺ قال: من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له؟ فابتعته فأتيت رسول اللهﷺ فقلت: إني قد ابتعته. فقال: اجعله في مسجدنا وأجره لك.

قالوا: نعم.

قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول اللهﷺ قال: من يبتاع بئر رومة؟ فابتعتها بكذا وكذا، فأتيت رسول اللهﷺ فقلت: إني قد ابتعتها ـ يعني بئر رومة ـ فقال: اجعلها سقاية للمسلمين ولك أجرها. قالوا: نعم.

قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول اللهﷺ نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال: من يجهز هؤلاء غفر الله له؟ فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاماً ولا عقالاً.

قالوا: اللهم نعم.

فقال: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثم انصرف[1].

---

(١) ج٥، ص٤٠٨، ط١٤٢١/١هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

**أقول:**

**أولاً:** هذا المال الذي بذلته في سبيل الله، لا يجب عليك أن تمن به على المسلمين ولا داعي لذكره.

وهل لو كان النبيﷺ حاضراً وجرت عليك مشكلة ما، فهل كنت تستشهد بذلك أيضاً وتمنّ على النبي والمسلمين؟!

**ثانياً:** بعد ذكر ذلك قلت: اللهم اشهد ثلاث مرات، وذلك كي تثبت أنك من أهل الجنة.

جاء في صحيح البخاري:

... عن سهل بن سعد الساعدي قال: نظر النبيﷺ إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناءً عنهم فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا! فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جُرح، فاستعجل الموت، فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبيﷺ: إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار! ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها[1].

ولنقرأ التأريخ ونرى أعمال هذا الحاكم وخاتمة عمله.

اعلم أخي الكريم بأن الأحاديث الشريفة تكمل وتشد وتسند وتفسر بعضها بعضاً، فلا وجود للتناقض بين حديث صحيح وآخر.

قال الواقدي:

فلما وليهم عثمان لَانَ لهم، ووصلهم ثم توانى في أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر، وكتب لمروان بخُمس مصر! وأعطى أقرباءه المال! وتأول في الصلة التي أمر الله بها! واتخذ الأموال واستسلف من بيت المال، وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما وإني أخذته فقسمته في أقربائي فأنكر الناس عليه ذلك[2].

---

(١) كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها.

(٢) الطبقات الكبرى للواقدي، ج٢، ص٨٥ـ٨٦، القسم الأول في البدريين من المهاجرين، ذكر بيعة عثمان، ط١٤١٤هـ،

وحسبك ما جاء في الخطبة الشقشقية للامام علي عليه السلام حيث قال: إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكَبَتْ به بِطنته[1].

يقول ابن عبد ربه الأندلسي في كتاب العقد الفريد:

عن عبدالله بن سنان قال: خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد، وكان على بيت مال الكوفة، وأمير الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال: يا أهل الكوفة! فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتيني بها كتاب من أمير المؤمنين، ولم يكتب لي بها براءة، قال: فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك، فنزعه عن بيت المال[2]!

قال البلاذري:

قدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه قال: ألا إنه قدمت عليكم دويبة سوء! من تمشي على طعامه يقيء ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك! ولكني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ويوم بدر ويوم بيعة الرضوان...! ثم أمر عثمان به فأُخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً وضرب به عبدالله بن زمعة... بل احتمله... ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدُقَّ ضلعه!!

فقال علي: يا عثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله بقول الوليد بن عقبة؟!

فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا، ولكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال!

وأوصى (ابن مسعود) أن لا يصلي عليه عثمان[3].

ويقول البلاذري أيضاً:

قال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟!

---

دار الفكر، بيروت.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص١٩٧، الخطبة الشقشقية، ط١٣٧٨/١هـ، دار إحياء الكتب العربية.

(٢) ج٤، ص٣٠٧، ط١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) أنساب الأشراف، ج٢، ص٥٢٥، ط٣، القاهرة.

فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك!

فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين! أتعلمنا ديننا!

فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي[1]!

لما توفي أبو ذر بالربذة: تذاكر علي وعبدالرحمن بن عوف فعل عثمان، فقال علي: هذا عملك! فقال عبدالرحمن: إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي! إنه قد خالف ما أعطاني!

وقال أيضاً ـ أي البلاذري ـ:

أن عبدالرحمن بن عوف كان حلف ألّا يكلم عثمان أبداً[2].

عن محمد بن شهاب الزهري قال:

قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ ما كان شأن الناس وشأنه؟ ولم خذله أصحاب محمدﷺ؟

فقال:... لأن عثمان كان يحب قومه، فولي الناس اثنتى عشرة سنة وكان كثيراً ممن يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول اللهﷺ صحبة!

فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمدﷺ، وكان عثمان يستعتب فيهم، فلا يعزلهم، فلما كان في الست حجج الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وما أشرك معهم... ولى عبدالله بن أبي سرح مصر... فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه! وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات[3] إلى عبدالله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر... فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، وضرب بعض من أتاه من قِبَل عثمان من أهل مصر ـ وقتل رجلاً منهم ـ فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب محمدﷺ في مواقيت الصلاة، ما صنع ابن أبي سرح بهم، فقام طلحة بن عبيدالله فكلم عثمان بن عفان بكلام شديد، وأرسلت عائشة إليه فقالت:

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٥٤٢.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٤٧.

(٣) هنات: أي شدائد وأمور عظام.

تقدم إليك أصحاب محمدﷺ وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت إلا واحدة!

فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك.

ودخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم فقال:

إنما يسائلونك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً، فاعزل عنهم، واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه.

فقال لهم: اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه!

فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر... فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً، كأنه رجل يطلب أو يطلب، فقال له أصحاب محمد: ما قصتك وما شأنك...؟! فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر، فقال له رجل: هذا عامل مصر!... فأقبل مرة يقول: أنا غلام أمير المؤمنين، ومرة يقول: أنا غلام مروان!... فقال له محمد: إلى من أرسلت؟ قال: إلى عامل مصر. قال: بماذا؟ قال: برسالة... ففتشوه... وكانت معه إداوة... فيها شيء يتقلقل... فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح... إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل قتلهم وأبطل كتابه، وقر على عملك حتى يأتيك رأيي...!

فرجعوا إلى المدينة... فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً... وأقرؤوهم الكتاب... فلما رأى ذلك علي... دخل على عثمان... فقال له علي: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا....

قال له علي... فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به؟!

... وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان... وسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، وكان مروان عنده في الدار.

... وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان، وخشي عليه القتل، وحاصر الناس عثمان[1].

كان الوليد بن عقبة والياً على الكوفة من قبل عثمان، وكان يشرب الخمر من أول الليل إلى الصباح، فتقدم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وقال: أتريدون

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٣٩، ص٤١٨، ط١٤١٦هـ، بيروت.

أن أزيدكم؟! وظهر فسقه ومداومته على شرب الخمر، فشكوه لعثمان فقال عثمان: وما يدريكم أنه شرب خمراً؟! فزجرهم وطردهم!

فتكلم معه علي عليه السلام بشأن الوليد فأحضره وجلده وولى الكوفة بعده سعيد بن العاص وأيضاً ظهرت منه أمور منكرة، فاستبد بالأموال فشكوه لعثمان، وذكروا له مناكيره وسوء سيرته فكره عثمان أن يعزله، ومكث أهل الكوفة في المدينة أياماً لا يخرج إليهم عثمان! وجعل أمر سعيد معلقاً.

وقام بنفي أبي ذر إلى الربذة ومن أسباب ذلك أن عثمان قال: أترون باساً أن نأخذ مالاً من بيت المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه؟

فقال كعب: لا بأس بذلك! فرفع أبو ذر العصى فدفع بها صدر كعب وقال: يا ابن اليهودي ما أجرأك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي، غيب وجهك عني فقد آذيتنا!

ومن ثم قام بفضح عثمان حتى سيره إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ولا آمن أن يفسدهم عليك، فكتب إليه عثمان بحمله على بعير عليه قتب يابس! ومعه خمسة يطيرون به! حتى أتوا به المدينة وقد تسلّخت بواطن أفخاذه!

فقال له عثمان: وار وجهك عني!

فقال: أسير إلى مكة، قال: لا!

قال: إلى البصرة، قال: لا!

ثم قال عثمان: إلى الربذة! فسيَّره إلى الربذة ـ أي أن أبا ذر رجع أعرابياً بعد الهجرة! وهذا ما حرمه الشرع من أن من هاجر من الأعراب أن يعود أعرابياً مرة أخرى!! ـ.

وكان مما نقمه عثمان على عمار بن ياسر، أنه قال بعد أن بويع لعثمان، قال أبو سفيان بعد أن دخل على عثمان: أفيكم أحد غيركم؟ وكان قد عمي، قالوا: لا. قال: يا بني أمية! تلقفوها تلقف الكرة! فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم

ولتصيرن إلى صبيانكم ورائة[1]!

قال اليعقوبي في تاريخه:

وكان بين عثمان وعائشة منافرة، وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوة غيرها من نساء رسول الله، فإن عثمان يوماً ليخطب إذ دلت عائشة قميص رسول الله ونادت يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يُبْلَ وقد أبلى عثمان سنته[2]!!

يقول سيد قطب:

منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم! وجاء زيد بن أرقم خازن مال المسلمين، وقد بدا في وجهه الحزن وترقرقت عينه بالدموع فسأله أن يعفيه من عمله! ولما علم منه السبب وعرف أن عطيته لصهره من مال المسلمين قال مستغرباً: أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي! فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف: لا يا أمير المؤمنين! ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيراً.

فغضب عثمان على ذلك الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة في مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين، وقال له: ألق بالمفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك!

ومنح الزبير ذات يوم ستمائة ألف! ومنح طلحة مائتي ألف! ونفل مروان بن الحكم خمس خراج إفريقية!!! وآوى طريد رسول الله الحكم بن العاص! ووسع على معاوية في الملك، فضم إليه فلسطين وحمص.

ويقول سيد قطب:

... إنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب كذلك

---

(١) مروج الذهب للمسعودي، ج٢، ص٣٥٢، ط١٣٨٤هـ، مصر. بتصرف.

(٢) ج٢، ص١٧٥، ط دار صادر، بيروت.

أن نعفيه من الخطأ[1].

لاحظ أن سيد قطب يستصعب اتهام عثمان وكذلك إعفاءه من الخطأ، فإن هذا الرجل لا يعرف الحق إلا من خلال عثمان! وإلا كل تلك الجرائم والجنايات والبدع وسرقة بيت المال! يسميها سيد قطب (أخطاء) عثمان! بدل جنايات عثمان!

فسيد قطب هذا المتعصب للصحابي العدل! لا يتجرأ لا بقلمه ولا بلسانه ولا بقلبه أن يتهم عثمان، أو أن يعتب عليه، كونه صحابياً عدلاً! فأخذ سيد قطب مأخذ الحياد مع كل تلك الروايات والأدلة التي يقر بها سيد قطب بنفسه على جنايات عثمان خلال سني حكمه.

ومن الذي شاركوا في التحريض على قتل عثمان، عبدالرحمن بن عُديس، هذا الذي بايع تحت الشجرة، هذا الصحابي العدل الذي لا يجوز الطعن فيه!! هذا الذي لن يدخل النار كما يقول ابن تيمية: كل من بايع تحت الشجرة أو ما تسمى ببيعة الرضوان فلن يدخل النار أبداً[2]، فكيف نوفق بين هذين الصحابيين، أي بين ابن عديس وبين عثمان؟! وكلاهما من أهل الجنة كما تدعي العامة!

وأين نذهب بحديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار؟! وكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!

**أقول:**

نعم، لقد رأى الصحابة والمسلمون أن عثمان خارج عن دائرة الإسلام ومفسد في الأرض فأباحوا دمه! كما أباح دمه ابن مسعود كما ذكر عثمان في الصفحات التي مرت عليك.

فعثمان بعد أن وصلت به الأهواء وحب الدنيا وقهر المسلمين وظلمهم إلى أعلى المراتب، وسلم بيت المال لمن ليس لهم أية فضيلة سوى أنهم من أقربائه! فعاشوا مرفهين واكتنزوا الأموال وبنوا القصور.

---

(١) العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص٢١١، ط١٣٩٤هـ، دار الشروق، بيروت.

(٢) منهاج السنة لابن تيمية، ج٧، ص٥٦، الوجه السادس، ط١/١٤٠٦هـ.

نرى من جهة أخرى أن المسلمين والصحابة المخلصين قد أزيحوا عن المناصب المهمة، وحل مكانهم قوم مستهترون أمثال الوليد بن عقبة ومروان بن الحكم.

يقول طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى:

إن عثمان قد كان قبل أن يلي الخلافة سخياً سمحاً معطاءً وكان كثير المال، ضخم التجارة كثير الاكتساب، فكان ماله يسعه ويسع أهله وذوي رحمه.

فلما تولى الخلافة شغلته عن التجارة والاكتساب، ولم يكن له بد من أن ينفق على نفسه وأهله وذوي قرابته بعد الخلافة كما كان ينفق قبلها فكان يرى فيما يظهر أن الخلافة يجب أن لا تغير من سيرته في المال شيئاً، فإذا لم يسعفه ماله الخاص وجب أن تسعفه الأموال العامة[1]!!

هل قرأت كلام طه حسين؟!

يعني بذلك أن يمد عثمان يده على أموال المسلمين من بيت المال، فيأخذ ما يشاء من دون حسيب ولا رقيب!!

لاحظ أنه لا يقول إلا ما يوافق رأيه في عثمان، ويريد أن يخرج صاحبه عثمان من ورطته ولو على حساب الأمة الإسلامية!

ويريد أن يخطئ جميع الصحابة والمسلمين الذين ثاروا على هذا الذي تستحي منه الملائكة!! وذبحوه بِعُقر داره كما يُذبح الكبش. ويأتينا طه حسين بالأعذار الواهية والرقيقة كرقة بيت العنكبوت ويحاول إخراج صاحبه من ورطته ولكن دون جدوى.

فهذه كتب التاريخ بين أيدينا فلن تستطيع إقناع المسلمين بتلك الأعذار الواهية.

واعلم أخي الكريم أن العامة تحاول أن تصور لنا أن عثمان صحابي جليل، وقد استشهد وهو يقرأ القرآن وقد قتل مظلوماً وأن الذين ثاروا عليه وقتلوه خارجون عن دائرة الإسلام، وأنهم همجيون وقلوبهم كانت مليئة بالحقد على الإسلام والمسلمين.

ويحاول أهل العامة أيضاً أن يصوروا لنا كيفية قتله وأنه كان يقرأ القرآن وسال الدم على آية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر اختراعاتهم للقصص الحزينة وكل ذلك كي

---

(١) ج١، ص١٩١، ط١١/١٩٩٦م، دار المعارف.

يغطوا على صاحبهم بأنه كان بعيداً عن نهج الحق وعن كتاب الله والسنة النبوية وسيرة صاحبيه.

يقول الطبري في تاريخه:

(أن الناس اجتمعوا على باب دار عثمان مثل الجبال! فطلب عثمان من مروان أن يخرج إليهم) فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب؟! شاهت الوجوه! كل إنسان آخذ بإذن صاحبه، ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنا! أما والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم فإنا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا[1].

ويقول:

فجاء علي عليه السلام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الضعينة يقاد حيث يسار به، والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه! وأيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك... فلما خرج علي دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت: أتكلم أو أسكت؟ فقال: تكلمي!

فقالت: قد سمعت قول علي لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت: تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وإنما تركك الناس لمكان مروان...[2].

وبعد الحصار الطويل كتب عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وهو محاصر في داره:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن أهل المدينة قد كفروا! وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة! فابعث إلي من قبلك من مقاتلة الشام على كل صعب وذلول.

---

(١) لمحمد بن جرير الطبري، المجلد ٢، ج ٤، ص ٤٩١، ط ٢/١٤٠٧هـ، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق.

لاحظ قول عثمان، لقد كَفَّرَ جميع المسلمين!!

فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله ﷺ! وقد علم اجتماعهم، فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم... وذكَّرهم بلاءه عندهم وصنيعه إليهم، فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل فإن القوم معاجلي[1].

وحصر عثمان اثنين وعشرين يوماً[2].

ويقول الطبري أيضاً:

أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فأخذ بلحيته... ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود، قال: فخنقه ثم خفقه... في حديث ابن سعيد دخل على عثمان رجل فقال: بيني وبينك كتاب الله... قال: فيهوي له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها... دخل عليه التجيبي فأشعره مشقصاً فانتضح الدم على هذه الآية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3].

عن أبي بشير العابدي قال: نبذ عثمان... ثلاثة أيام لا يدفن. (فتوسط الإمام عليه السلام لأهل عثمان من المسلمين والصحابة على أن يدفنوه).

فلما سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة... فلما خرج به على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه[4].

وقد حمل عثمان على باب وأن رأسه ليقرع الباب من الإسراع به ويقول: طق طق، ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته، ودفن في حش كوكب وكانت اليهود تدفن فيه موتاهم.

فلما حكم معاوية بن أبي سفيان أمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصَل ذلك بمقابر المسلمين[5].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٩٤.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٠٦.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٠٢.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٥١٦.

(٥) نفس المصدر السابق، ص٥١٧. بتصرف.

**أقول:**

هذا هو الاختبار الإلهي لعثمان.. فالاختبار والامتحان من الله تعالى لجميع البشر ومن دون استثناء ولو كان ذلك الشخص من كانت الملائكة تستحي منه!

ومن الناس من ينجح في ذلك الاختبار، ومنهم من يرسب ويسقط في الهاوية وفي مزبلة التاريخ، أو مزبلة اليهود! أو (حُش كوكب)!

فعثمان اعتلى سدة الحكم واختُبر بالجاه والأموال والقصور والبساتين وما أشبه، فسقط في الاختبار الإلهي وهوى وسحق بالأقدام من قبل الصحابة الكرام!

وكما قيل: عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان.

وختاماً، وعلى ضوء ما قرأنا، أقول:

إنما الأعمال بالخواتيم، فلا بئر رومة تنفعك غداً ولا تجهيزك جيش العسرة ولا حياء الملائكة المزعوم منك.

# باب من فضائل علي بن أبي طالب

٧٦٤.... عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي قال سعيد فأحببت أن أشافه بها سعداً فلقيت سعداً فحدثته بما حدثني عامر فقال أنا سمعته فقلت آنت سمعته فوضع إصبعيه على أذنيه فقال نعم وإلا فاستكتا.

٧٦٥.... عن سعد بن أبي وقاص قال خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي.

أولاً وقبل الخوض في الحديث يجب أن نبين سبب قول سعيد بن المسيب أحببت أن أشافه بها سعداً أي أن ابن المسيب بعد أن سمع هذا من عامر أراد أن يتأكد من هذا لذا قام وسأل سعد بن أبي وقاص عن صحة ذلك وهذا يفتح لنا إشكالاً على ابن المسيب وهو أن ابن المسيب إما أنه كان يسمع القوم وهم يسبون علياً على المنابر وعلى مرأى ومسمع من الصحابة وعند سماعه ذلك من عامر أراد أن يتأكد من أبيه وعندما أخبره سعد بصحة الحديث لابد أنه أخذه يكلم نفسه بما أن علياً جاء فيه مثل هذه الرواية وبهذه القوة فلماذا تسبونه؟ وبما أنك يا سعد بن أبي وقاص تروي ذلك فلماذا لم تبايعه ولم تشاركه في حروبه، هذا عن لسان حاله.

واحتمال آخر أن ابن المسيب كان يسمع السب وكان لا يعترض على ذلك إما خوفاً

من الحكام وإما مؤيداً أو متملقاً لهم.

يقول ابن حجر:

واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة فإن هارون كان خليفة موسى.

ويقول: قال معاوية لسعد: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه[1]، فذكر هذا الحديث. أي حديث المنزلة.

جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي:

احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي، قال المأمون لإسحاق: يا إسحاق أتروي حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين! قد سمعته وسمعت من صححه وجحده.

قال: فمن أوثق عندك، من سمعت منه فصححه أو مَن جحده؟

قلت: من صَحَّحَه.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ مزح بهذا القول؟

قلت: أعوذ بالله!

قال: فقال قولاً لا معنى له ولا يوقف عليه؟! قلت: أعوذ بالله!

قال: أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى!

قال: فعلي أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا!

قال: أوليس هارون كان نبياً وعلي غير نبي؟ قلت: بلى!

قال: فهذان الحالان معدومان في علي، وقد كانا في هارون، فما معنى قوله (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)؟

قلت له: إنما أراد أن يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون إنه خلَّفه استثقالاً له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟! قال: فأطرقت.

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٩٣، ح٣٧٠٦.

قال: يا إسحاق! له معنى في كتاب الله بين! قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عَزَّوَجَلَّ حكاية عن موسى إنه قال لأخيه هارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

قلت: يا أمير المؤمنين! إن موسى خلَّف هارون في قومه وهو حي، ومضى إلى ربه وأن رسول الله ﷺ خلَّف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته.

قال: كلا! ليس كما قلت، أخبرني عن موسى حين خلَّف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟

قلت: لا!

قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم!

قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزاته هل خلَّف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأنَّى يكونوا مثل ذلك! وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن يحتج فيه ولا أعلم أحداً أُحتُج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عَزَّوَجَلَّ حين حكى عن موسى قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾، فأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلي وأخي أشد به أزري وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يُدخل في هذا شيئاً غير هذا، ولم يكن ليبطل قول النبي ﷺ وأن يكون لا معنى له؟! قال: فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به بالخير وأثبتّ ما لا يقدر أحد أن يدفعه.

قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله[1]!

---

(١) ج٥، ص١٠١، ط١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

أقول:

إن حديث المنزلة من الأحاديث الثابتة والدالة على الخلافة للإمام علي عليه السلام، وهذه الفضيلة كانت لعلي خاصة ولم تصدر من النبي الأكرم لأحد غيره.

فالنبي صلى الله عليه وآله كلما سنحت له الفرصة ليبين منقبة أو فضيلة لعلي وأنه الخليفة من بعده بيَّن ذلك كما بيَّن خلافته يوم الغدير يوم الحج الأكبر وبيَّنها أيضاً في مواقف عديدة منها يوم الدار أو الإنذار.

وبالمناسبة يقول حريز بن عثمان بن جبر الشامي الحمصي هذا الذي كان ينتقص علياً عليه السلام وينال منه هذا الذي كان يلعن علي بن أبي طالب!! بالغداء سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة!! ويقول قتل آبائي وأجدادي!! هذا الذي قالوا عنه في ترجمته كان شديد التحامل على علي!! هذا الذي كان يشتم علياً على المنابر!! ماذا تراه يقول عن هذه الرواية التي نحن بصددها؟

يقول:... هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى حق ولكن أخطأ السامع! قلت: فما هو؟ قال: إنما هو أنت مني مكان قارون من موسى!! قلت: عمن ترويه: قال سمعت الوليد بن عبدالملك يقوله وهو على المنبر(1)!!

ولكي يستفيد القارئ نذكر عن هذا الناصبي الشيء اليسير:

حريز بن عثمان روى أن النبي صلى الله عليه وآله لما أراد أن يركب بغلته جاء علي فحل حزام البغلة حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول أبو الفتح الأزدي من هذه حالته لا يروى عنه شيء.

وقال العجلي شامي ثقة (!!) وكان يحمل على علي!

كان حريز يقول: لا أحب علياً، قتل آبائي!!

إسماعيل بن عياش قال: عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب علياً ويلعنه!!

وقال عمرو بن علي: ثبت! شديد التحامل على علي!!

---

(1) نقلاً عن كتابنا كشف المتواري في صحيح البخاري، ج1، ص26ـ27، المقدمة، ط1427هـ دار الإرشاد، لندن.

وقال الدكتور بشار عواد معروف: والله لا أدري كيف يكون حريز ثبتاً من كان شديد التحامل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب!! نعوذ بالله من المجازفة[1]!

**أقول:**

هل تعلم أن البخاري ومسلم يرويان في صحيحيهما عن الكثير من أشباهه ومنهم زياد بن علاقة الثعلبي وبهز بن أسد العمي البصري ممن ثبت نصبه عند العامة أنفسهم؟!!

فاحكم بنفسك أخي القارئ الكريم كيف يكون الناصبي ثقة والمبغض ثقة؟!

أليس من واجب أهل العامة وعلى رأسهم صاحب الصحيح أن يركنوا حريزاً هذا جانباً ولا يرووا عنه؟!

ولكن من كان مبغضاً لعلي عليه السلام يروي عن المبغض، فلا عجب ولا استغراب في ذلك.

وكما قيل: إن الطيور على أشكالها تقع!!

٧٦٦. ... عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي علياً فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسنا وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي.

قال الأستاذ الدكتور لاشين: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً) المأمور به محذوف لصيانة اللسان عنه والتقدير أمره بسب علي رضي الله عنه وكان سعد قد اعتزل الفتنة

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٦ـ٢٨.

(حرب علي مع خصومه) ولعله اشتهر عنه الدفاع عن علي.

(فقال ما منعك أن تسب أبا التراب)... أمر معاوية سعداً أن يسب علياً فامتنع فقال له ما منعك؟

ويحاول النووي تبرئة معاوية من هذا السوء فيقول قال العلماء الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها قالوا ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه وإنما سأله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن وإن كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعداً كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الإنكار عليهم فسأله هذا السؤال قالوا ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ، انتهى.

وهذا تأويل واضح التعسف والبعد والثابت أن معاوية كان يأمر بسب علي وهو غير معصوم فهو يخطئ ولكننا يجب أن نمسك عن انتقاص أي من أصحاب رسول الله ﷺ وسب علي في عهد معاوية صريح....

(أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه)... والمعنى لا أسبه مدة ذكري لثلاث طالما أنا أذكر ثلاثاً.

(لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم)... حمر النعم الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الأفهام وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها.

(خلفتني مع النساء والصبيان) الكلام على سبيل الاستفهام الإنكاري أي لا ينبغي أن تخلفني.

(فتطاولنا لها)... ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن أدعى إليها... أي رفعنا وجوهنا ورؤوسنا كناية عن التصدي لها...

(فقال ادع لي علياً)... (فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه)... فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه إياها... فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه - بفتح السين - فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية... كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان رمداً فقال أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله ﷺ لأعطين الراية - أو ليأخذن بالراية غداً رجل يحب الله ورسوله - أو قال يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية....

(ففتح الله عليه)... ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي هذه هي الفضيلة الثالثة لعلي رضي الله عنه في نظر سعد بن أبي وقاص وهي أن علياً من أهل رسول الله ﷺ بل اعتبره من أبناءه[1].

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع[2].

ويقول: سار النبي ﷺ إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر... وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يُجبنونه ويُجبنهم...[3].

وقال القسطلاني أن النبي ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه إلى بعض حصون خيبر فقاتل ولم يكن فتح فبعث عمر رضي الله عنه فلم يكن فتح[4].

أما ما يخص حديث المنزلة (أنت مني بمنزلة هارون من موسى فالرجاء مراجعة

---

(١) فتح المنعم، ج٩، ص٣٣٣، ح٥٤١٣.

(٢) ج٣، ص٣٧، كتاب المغازي، ط بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) إرشاد الساري، ج٨، ص٢٢٨، ح٣٧٠٢، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب.

حديث ٧٧١ و٧٧٢ من كتابنا هذا.

أقول: لقد أعطى النبي الأكرمﷺ الفرصة الذهبية لأبي بكر وعمر علهم يثبتوا لهم موقفاً في سوح الجهاد ولكنهم عادوا خائبين.

وجاء في سنن ابن ماجة: لأبعثن رجلاً يُحب اللهَ ورسولَه ويُحبه اللهُ ورسولُه ليس بفرَّار فتشرَّف له الناس فبعث إلى علي فأعطاها إياه[1].

فأقول: بعد رجوع أبي بكر وعمر من خيبر، وأنهم لم يستطيعوا فتح تلك الحصون، أصاب الرسول الأكرم اليأس من هؤلاء، فبعث إلى من يطمئن إليه وأن الفتح سيتم على يديه، فأعطاه الراية، ففتح الله على يديه تلك الحصون التي عجز عن فتحها كبار الصحابة!

وأقول أيضاً:

أن الفرصة كانت سانحة وجيدة أمام الصحابة، وذلك لغياب عليعليه السلام عن تلك المعركة، وكانت الأمور مهيأة لهؤلاء لعرض عضلاتهم! وذلك كما أشرنا بأن الذي كان يُفَوِّت الفرص عليهم، ولا يدع لهم المجال في ذلك هو الإمامعليه السلام، فهو المقدام دائماً.

كأن الله تعالى لم يشأ أن تكون لهؤلاء صولات أو جولات في ساحات القتال، بل كان من عادة هؤلاء طأطأة الرؤوس كما حصل في معركة الخندق، والفرار من ساحة الوغى كما مر عليك آنفاً، وكما قرأت ما جاء في سنن ابن ماجة (ليس بفرار) أي إن الذين ذهبوا لفتح الحصون كانوا قد فروا.

وقد وصفت سيدة نساء العالمين فاطمة سلام الله عليها فقالت في خطبتها لابن أبي قحافة في مسجد النبيﷺ وفي جمع الصحابة بعد أن نيطت دونها ملاءة:

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها ـ أي علي بن أبي طالبعليه السلام ـ فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه... إلى آخر الخطبة.

أي أن النبي الأكرم إذا استشكل عليه أمر ما ـ كما في رواية فتح خيبر التي مرت

---

(١) سنن ابن ماجه، للقزويني، ج١، ص٤٣ـ٤٤، حديث ١١٧، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

علينا والتي عجز أبو بكر وعمر عن فتحها ـ انتدب علياً عليه السلام لحلها، فيكون الإمام آخر من يأمره لحل تلك المشكلة العسيرة.

وأما ما جاء بخصوص آية المباهلة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ آل عمران/٦١، كما ورد في رواية سعد فقد قال الرازي في تفسيره الكبير: روي أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم فقال عليه السلام إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبدالمسيح ما ترى؟ فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي رضي الله عنه خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال فإني أناجزكم القتال فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة ألفاً في صفر وألفاً في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الجبال ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم فاطمة ثم علي رضي الله عنهما ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث.

وقال أيضاً: كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان معلم الإثنا عشرية وكان يزعم أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمدﷺ قال والذي يدل عليه قوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ وليس المراد بقوله ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ نفس محمدﷺ لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد ولا يمكن المراد منه أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل في هذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً عليه السلام كان نبياً وما كان علي كذلك ولانعقاد الإجماع على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من علي رضي الله عنه فيبقى فيما وراءه معمولاً به ثم الإجماع دل على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية.

ثم قال ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته وإبراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم وذلك يدل على أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمدﷺ.

وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أن علياً رضي الله عنه أفضل من سائر الصحابة وذلك لأن الآية لما دلت على أن نفس علي رضي الله عنه مثل نفس محمد عليه السلام إلا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد أفضل من الصحابة رضي الله عنهم فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة...[1].

وفي تفسير الطبري عن ابن عباس قال: لو خرج الذين يباهلون النبيﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً[2].

وفي الدلائل للبيهقي: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول اللهﷺ

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج٨، ص٨٥ـ٨٦، آل عمران/٦١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري، ج٣، ص٣٥١، آل عمران/٦١.

فتنازعوا عنده فقالت الأحبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانياً فأنزل الله عزوجل فيهم ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾ إلى قوله ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ آل عمران/٦٥ـ٦٨ فقال أبو رافع القرظي حين اجتمع عنده النصارى والأحبار فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الربيس وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو أو كما قال؟

فقال رسول الله ﷺ معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره مابذلك بعثني ولا أمرني فأنزل الله عزوجل في ذلك من قولهما ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ آل عمران/٧٩ـ٨٠...(١).

وفيه: أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه ﴿طسٓمٓ﴾... من محمد النبي رسول الله ﷺ إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام.

فلم أتى الأسقف الكتاب وقرأه فظع به، وذعره ذعراً شديداً...(٢).

فلما اجتمع الأمر منهم على تلك المقالة جمعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ورفعت المسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع فاجتمع حين ضرب الناقوس ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فاجتمع رأي أهل الوادي على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبدالله بن

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين البيهقي، ج٥، ص٣٨٤، باب وفد نجران وشهادة الأساقفة.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٨٥.

شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللاً لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يردﷺ وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم كانا يجدعان العثائر إلى نجران في الجاهلية فيشتروا لهما من برها وثمرها وذرتها فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبدالرحمن إن نبيكما كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكما أنعود أم نرجع فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم فقال علي لعثمان ولعبد الرحمن رضي الله عنهما أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون إليه ففعل وفد نجران ذلك ووضعوا حللهم وخواتيمهم ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا فرد بسلامهم ثم قال والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم.

ثم ساءلهم وساءلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى بن مريم فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا إن كنت نبياً أن نعلم ما تقول فيه فقال رسول الله ﷺ ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركما بما يقال في عيسى.

فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ إلى قوله ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1].

فأبوا أن يقروا بذلك فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه يا عبدالله بن شرحبيل ويا جبار بن فيض قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأي وإني والله أرى أمراً مقبلاً إن كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً فكنا أول العرب طعن في عينه ورد عليه أمره لا

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٨٧.

يذهب لنا من صدره ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة وإنا لأدنى العرب منهم جواراً وإن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعناه فلا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك.

فقال له صاحباه فما الرأي يا أبا مريم فقد وضعتك الأمور على ذراع فهات رأيك فقال رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً فقالا له أنت وذاك.

فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك فقال وما هو قال شرحبيل حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله ﷺ لعل وراءك أحد يثرب عليك فقال شرحبيل سل صاحبي فسألهما فقالا له ما ترد الوادي ولا تصدر إلا عن رأي شرحبيل فقال رسول الله ﷺ كافر أو قال جاحد موفق.

فرجع رسول الله ﷺ يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي رسول الله ﷺ لنجران إذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق وأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة من حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ألف حلة ومع كل حلة أوقية من الفضة فما زادت عن الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب وعلى نجران مؤنة رسلي ومتعتهم ما بين عشرين يوماً فدونه ولا تحبس رسلي فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان كيد ومعرة وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلي حتى يؤدوه إليهم ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وأن لا يغيروا مما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم ولا يغيروا أسقف عن أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا واقهاً من وقيهاه وكلما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرشهم جيش ومن سأل فيهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران ومن أكل رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله عَزَّوَجَلَّ وذمة محمد رسول الله ﷺ أبداً حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا

وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم[1].

وجاء في تفسير الطبري: ابن حميد قال حدثنا جرير قال فقلت للمغيرة إن الناس يروون في حديث أهل نجران أن علياً كان معهم فقال أما الشعبي فلم يذكره فلا أدري لسوء رأي بني أمية في علي أو لم يكن في الحديث[2]!

إن المغيرة والشعبي وبني أمية قاطبة استكثروا على الإمام حضوره مع النبي للمباهلة! ثم تمعن في قول المغيرة إنه يقول (لا أدري لسوء رأي بني أمية في علي أو لم يكن في الحديث)!!

نعم بل كان لسوء رأيك وسوء رأي بني أمية ولكن مسلم ذكره في صحيحه وباسمه عليه السلام، فلماذا تقول لا أدري! فلا دريت يا مغيرة يا أعمى البصر والبصيرة!

وقال الذهبي في ترجمة المغيرة: ابن مقسم الضبي... كان أعمى وكان عثمانياً! يحمل بعض الحمل على علي[3]!

والشعبي المذكور هو: عامر بن شراحيل الشعبي.

واعلم أخي الكريم أن أهل التفسير أجمعوا على أن آية المباهلة نزلت في هؤلاء الخمسة ولم يشذ عنهم إلا أمثال من ذكرنا ممن طبع الله على قلوبهم نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

٧٦٧.... عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٨٩.

(٢) تفسير الطبري لمحمد بن جرير الطبري، ج٣، ص٣٥٠، آل عمران/٦١.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٢، ترجمة٥، وتهذيب الكمال للمزي، ج٢٨، ص٤٠١، ترجمة٦١٤٣.

٧٦٨. ... عن أبي حازم أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم.

٧٦٩. ... عن سلمة بن الأكوع قال كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان رمداً فقال أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله ﷺ لأعطين الراية أو ليأخذن بالراية غداً رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه.

قال النووي في شرحه: في هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله ﷺ قولية وفعلية، فالقولية إعلامه بأن الله تعالى يفتح على يديه فكان كذلك والفعلية بصاقه في عينه وكان أرمد فبرأ من ساعته وفيه فضائل ظاهرة لعلي رضي الله عنه وبيان شجاعته وحسن مراعاته لأمر رسول الله ﷺ وحبه الله ورسوله وحبهما إياه(١).

راجع ما قبله.

٧٧٠. ... يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص١٨٧، ح٢٢٤٠٧.

وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم.

٧٧١... عن أبي حيان بهذا الإسناد نحو حديث إسماعيل وزاد في حديث جرير كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل.

٧٧٢... عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيراً لقد صاحبت رسول الله ﷺ وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير أنه قال ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عَزَّوَجَلَّ هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

**أقول:**

**أولاً** إن النبي الأكرم يقول (وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله وقد بين ذلك ثم قال وأهل بيتي أي أنه جعلهم الثقل الثاني الذي يعدل كتاب الله.

**ثانياً** عندما سأل حصين وقال لزيد ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته يتبين لنا من خلال سؤاله أنه كان مخالفاً نهج الإمام علي عليه االسلام وكأنه مشبع من قول المخالفين.

**ثالثاً** في إجابة زيد في قوله نساؤه من أهل بيته يجب عليك أخي القارئ أن تضع علامة تعجب وتكون الجملة هكذا: نساؤه من أهل بيته؟! وذلك لأن زيداً استغرب من حصين كيف يذكر هذا القول وفي إجابته في كلمة ولكن أهل بيته تدل على ما ذكرناه.

وأيضاً مما يدل على صحة قولنا ما جاء في الرواية الأخيرة في قول زيد لا وأيم الله

إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى قومها، أهل بيته أصله وعصبته، هذا ما أردنا أن نشير إليه بإيجاز شديد.

ثم اعلم أخي الكريم أن هذا الحديث أي حديث الثقلين أخرجه جمع كبير من المحدثين وغيرهم وقد تواتر هذا الحديث وقد جاء بألفاظ متعددة منها إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[1].

ومنها إني تارك فيكم خليفتين[2].

ومنها إني تارك فيكم أمرين[3].

وقد يحاول البعض أن يخترع التأويل لمعنى الحديث وأن يتملص من ذكر ما عناه النبي الأكرم وقد أثبت صحة الحديث الألباني وقد رد الألباني على بعض من حاملي شهادة الدكتوراه تضعيفهم للحديث وذلك لعدم إلمامهم بطرقه وسنذكر لك قول الألباني:

بعد تخريج هذا الحديث بزمن بعيد كتب علي أن أهاجر من دمشق إلى عمان ثم أن أسافر منها إلى الإمارات العربية أوائل سنة ١٤٠٢هـ فلقيت في قطر بعض الأساتذة والدكاترة الطيبين فأهدى إلي أحدهم رسالة له مطبوعة في تضعيف هذا الحديث فلما قرأتها تبين لي أنه حديث عهد بهذه الصناعة وذلك من ناحيتين ذكرتهما له:

الأولى أنه اقتصر في تخريجه على بعض المصادر المطبوعة المتداولة ولذلك قصر تقصيراً فاحشاً في تحقيق الكلام عليه وفاته كثير من الطرق والأسانيد التي هي بذاتها صحيحة أو حسنة فضلاً عن الشواهد والمتابعات كما يبدو لكل ناظر يقابل تخريجه بما خرجته هنا.

---

(١) مسند أحمد، ج٤، ص٣٦٧ و٣٧١، حديث زيد بن أرقم، وسنن الدارمي، ج٢، ص٤٣١ من كتاب فضائل القرآن، صحيح ابن خزيمة، ج٤، ص٦٢ـ٦٣، ذكر الدليل أن علي بن أبي طالب من آل النبي، ومسند أحمد، ج٣، ص١٤ وص١٧، مسند أبي سعيد الخدري، ومجمع الزوائد الهيثمي، ج٩، ص١٦٥، والمستدرك للحاكم، ج٣، ص١٤٨، كتاب معرفة الصحابة.

(٢) مسند أحمد، ج٥، ص١٨٢، وص١٨٩، مسند زيد بن ثابت.

(٣) صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٥٤٣، مناقب أهل البيت من كتاب المناقب وقد صححه الألباني.

الثانية: أنه لم يلتفت إلى أقوال المصححين للحديث من العلماء ولا إلى قاعدتهم التي ذكروها في مصطلح الحديث أن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق فوقع في هذا الخطأ الفادح من تضعيف الحديث الصحيح.

وكان قد نمى إلي قبل الالتقاء به واطلاعي على رسالته أن أحد الدكاترة في الكويت يضعف هذا الحديث وتأكدت من ذلك حين جاءني خطاب من أحد الإخوة هناك يستدرك علي إيرادي الحديث في صحيح الجامع الصغير بالأرقام ٢٤٥٣ و٢٤٥٤ و ٢٧٤٥ و٧٧٥٤ لأن الدكتور المشار إليه قد ضعفه وأن هذا استغرب مني تصحيحه ويرجو الأخ المشار إليه أن أعيد النظر في تحقيق هذا الحديث وقد فعلت ذلك احتياطاً فلعله يجد فيه ما يدله على خطأ الدكتور وخطئه هو في استرواحه واعتماده عليه وعدم تنبهه للفرق بين ناشء في هذا العلم ومتمكن فيه وهي غفلة أصابت كثيراً من الناس الذي يتبعون كل من كتب في هذا المجال وليست له قدم راسخة فيه والله المستعان.

واعلم أيها القارئ الكريم أن من المعروف أن الحديث مما يحتج به الشيعة ويلهجون بذلك كثيراً حتى يتوهم بعض أهل السنة أنهم مصيبون في ذلك وهم جميعاً واهمون في ذلك وبيانه من وجهين:

**الأول**: أن المراد من الحديث في قولهﷺ عترتي أكثر مما يريده الشيعة ولا يرده أهل السنة بل هم مستمسكون به ألا وهو أن العترة فيه هم أهل بيتهﷺ وقد جاء ذلك موضحاً في بعض طرقه كحديث لترجمة (وعترتي أهل بيتي)وأهل بيته في الأصل هم نساؤه وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنها كما هو صريح قوله تعالى في الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ بدليل الآية التي قبلها والتي بعدها ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ وتخصيص الشيعة أهل البيت في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه رضي الله عنهن من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم كما هو مشروح في

موضعه وحديث الكساء وما في معناه غاية ما فيه توسيع دلالة الآية ودخول علي وأهله فيها كما بينه الحافظ ابن كثير وغيره وكذلك حديث العترة قد بين النبيﷺ أن المقصود أهل بيته بالمعنى الشامل لزوجاته وعلي وأهله ولذلك قال التوربشتي كما في المرقاة (٦٠٠/٥): عترة الرجل أهل بيته ورهطه الأدنون ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول اللهﷺ بقوله أهل بيتي ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأدنين وأزواجه.

والوجه الآخر أن المقصود من أهل البيت إنما هم العلماء الصالحون منهم والمتمسكون بالكتاب والسنة قال الإمام أبو جعفر الطحاوي...: العترة هم أهل بيتهﷺ الذي هم على دينه وعلى التمسك بأمره.

وذكر نحوه الشيخ علي القاري في الموضع المشار آنفاً، ثم استظهر أن الوجه في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله: إن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون بحكمه وحكمته وبهذا يصلح أن يكون مقابلاً لكتاب الله سبحانه كما قال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾.

قلت ومثله قوله تعالى في خطاب أزواجهﷺ في آية التطهير المتقدمة ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾.

فتبين أن المراد بـ (أهل البيت) المتمسكين مهم بسنتهﷺ فتكون هي المقصود بالذات في الحديث ولذلك جعلها أحد الثقلين في حديث زيد بن أرقم المقابل للثقل الأول وهو القرآن وهو ما يشير إليه قول ابن الأثير في النهاية: سماهما ثقلين لأن الآخذ بهما يعني الكتاب والسنة والعمل بهما ثقيل ويقال لكل خطير نفيس ثقل فسماها ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما.

قلت والحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنتهﷺ في قوله فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين....

قال الشيخ القارئ (١٩٩/١): فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها.

إذا عرفت ما تقدم فالحديث شاهد قوي لحديث الموطأ بلفظ (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله وهو في المشكاة (١٨٦).

وقد خفي وجه هذا الشاهد على بعض من سود صفحات من إخواننا الناشئين اليوم في تضعيف حديث الموطأ والله المستعان[1].

يحاول الألباني إيجاد مخرج لنفسه ويحاول توجيه الحديث على مزاجه وهواه ويقول أن نساء النبي هم من أهل بيته ويقحمهم قهراً وجبراً في دائرة أهل البيت مع وجود روايات ضعيفة لا تسند بعضها بعضاً وفيها من الروايات والمتابعات أو الشواهد ما فيها من الرواة الذين عليهم علامات استفهام وفيهم الكذابين وفيهم من نعتوه بلقت «ركن من أركان الكذب «ككثير بن عبدالله!!

وفي المقابل توجد نصوص صريحة لا مجال فيها للتأويل والتي جاءت في الإمام علي عليه السلام ومنها آية المباهلة وآية التطهير وآية الإنذار وآية الولاية ومن الأحاديث التي لا تعد ولا تحصى والتي تسند هذه الآيات التي ذكرنا الشيء اليسير منها، فمن الأحاديث حديث المنزلة، حديث أنت مني وأنا منك وحديث الثقلين، وإعطاءه الراية يوم خيبر وقول النبي فيه كرار غير فرار ـ يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ـ يفتح على يديه ونصبه يوم غدير خم فجميع هذه الآيات والروايات التي تشد بعضها بعضاً لم تنفع الإمام علي عند أهل السنة ومنهم الألباني!! فالشواهد والمتابعات ما أكثرها في ذلك، فلماذا محاولة التأويل في جميع ما ذكرنا والتمسك برواية ضعيفة واتخاذها شاهداً ومن راو كذاب أجمعت الأمة على كذبه.

ثم إن لنا ملاحظة وهي أن الحث على التمسك بكتاب الله والعترة الطاهرة جاء لبيان مصدر أخذ التعاليم الدينية بعده، وهذا لا يتيسر إلا لمن لهم إمكانية التواصل مع المجتمع مباشرة وهذا لا يتيسر غالباً إلا للرجال دون النساء وهذا واضح من خلال سيرة أمهات المؤمنين فإنهن لم يكن على اتصال مع الناس إلا نادراً.

ويحاول الألباني توجيه الحديث حسب مزاجه وما يهواه فيقول أهل بيته نساؤه ويذكر

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ج٤، ص٣٦١، ح١٧٦١.

عائشة دون بقية النساء فمن يكون مخالفاً لنهج علي فهو المصان وله الحظ الأوفر من المديح والاستشهاد به فيا عجبي لمن يدعي معرفته وإلمامه بالحديث ويتبع هواه كغيره، وقد استشهد ايضاً برواية مالك صاحب الموطأ في قوله تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله.

اعلم أن أهل العامة جعلوا هذه الرواية قبال الروايات الصحيحة التي جاءت في كتب أهل العامة وذكرت الثقلين كتاب الهل والعترة الطاهرة.

فعلى قول أهل العامة التمسك بكتاب والسنة فالسؤال يطرح نفسه ما فائدة وجود كتاب الله بين أيدنا من دون معرفة ما فيه وما فائدة السنة النبوية من غير شارح لها وأما وجود القرآن مع العترة فالعترة هم الذي يفسرون لنا كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وهم الذين يبينون لنا السنة الصحيحة لأنهم عدل القرآن والشواهد على ذلك كثيرة أما أهل العامة فيأخذون ذلك من كل من هب ودب ولكن الإمامية يأخذون التفسير والسنة الصحيحة من العترة الطاهرة.

ثم اعلم أن ماء جاء في الموطأ عن مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه[1].

لاحظ أن مالك يقول أنه (بلغه) دون ذكر السند فهل تعلم أخي الكريم لماذا لم يذكر مالك السند؟! سأبين لك ذلك: يقول ذلك من أجل أن يخفي اسم الراوي وهو (كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف)[2]!!

قال المزي في ترجمة المذكور:

قال أحمد بن حنبل: منكر الحديث ليس بشيء.

يحيى بن معين: ضعيف الحديث ليس بشيء.

أبي داود: كان أحد الكَذَّابين!

الشافعي: ذاك أحد الكذابين، أحد أركان الكَذِب!

---

(١) الموطأ لمالك بن أنس، ص٦٤٨، ح١٦١٩، كتاب الجامع، النهي عن القول بالقدر.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر القرطبي، ج٢٤، ص٣٣١.

النسائي: متروك الحديث ليس بثقة!

الدارقطني: متروك الحديث.

إبن عدي: عامة ما يرويه لا يُتابَع عليه!

قال له ابن عمران القاضي: يا كَثير أنت رجل بَطّال تُخاصِم فيما لا تَعرِف وتَدَّعي ما ليس لك وليس عندك على ما تطلب بَيِّنَة فلا تَقربني إلا أن تراني تَفَرَّغتُ لأهل البطالة[1]!

وفي كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي:

قال أحمد: لا يحدث عنه، منكر الحديث، ليس بشيء، لا يساوي شيئاً، وضرب على حديثه في المسند ولم يُحَدِّث عنه.

وقال يحيى: ليس حديثه بشيء ولا يكتب.

وقال أبو زرعة: واهي الحديث.

وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التَعَجُّب[2].

وقد ضعفه العقيلي في كتابه الضعفاء[3].

وقال الذهبي في ميزانه: وأما الترمذي فروى من حديثه الصلح جائز بين المسلمين وصححه فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي[4].

ونحن نعلم أن كتاب سنن الترمذي من الكتب المعتبرة عند أهل العامة ومن كتبهم الستة التي يعتمدون عليها ولكنهم ضعفوا هذا الكتاب وأصبح من الدرجة الثانية عندهم وذلك لأن صاحبه صحح لهذا الكذاب كثير بن عبدالله حديثاً لذا ركنوه جانباً وأصبح من حيث الدرجة دون البخاري ومسلم.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٢٤، ص١٤٠، ترجمة ٤٩٤٨.

(٢) ج٣، ص٢٣ـ٢٤، ترجمة٢٧٩٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت، وكتاب المجروحين لمحمد بن حبان البستي، ج٢، ص٢٢١.

(٣) ج٤، ص١١٧٦، ترجمة١٥٥٨.

(٤) ميزان الاعتدال، ج٣، ص٤٠٧، ترجمة ٦٩٤٣.

هذا ما قاله أهل التراجم في هذا الرجل الذي وضع هذه الرواية مقابل حديث النبي الصحيح الذي أوصى بالكتاب والعترة، فَبَدَّل هذا الكَذّاب وغَيَّرَ في الحديث (وسنة نبيه) بدل العترة وأهل البيت.

ومن العجب أن كثير بن عبدالله من الكَذّابين! وركن من أركان الكذب ولكن العامة يعملون بهذه الرواية لأنها تناسب أهوائهم، وإلا فإن الجميع طعن في كثير، فكان من المناسب ترك هذه الرواية وعدم العمل بها، وذلك لما قاله أهل التراجم في هذا الوَضّاع الكَذّاب.

وهنا نقطة غامضة لابد من توضحيها، وهي: أن اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واجب على جميع المسلمين، ويخرج من الإسلام من أنكر ذلك، إلا أن نقطة الخلاف المحورية بعد كتاب الله، هي عَمَّن نَتَلَقَّى هذه السنة التي أمرنا الله ورسوله باتباعها وتطبيقها؟

٧٧٣. ... عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال فأبى سهل فقال له أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب وإن كان ليفرح إذا دعي بها فقال له أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب قال جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول قم أبا التراب قم أبا التراب.

يقول العثماني في شرحه: قوله (فأمره أن يشتم علياً) كان ذلك من شدة العصبية في بعض أمراء بني أمية ولم يثبت مثل ذلك عن أحد من الصحابة أو عمن يقتدى بهم في الدين[1]!!

وقال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه: فأمره أن يشتم علياً أي يسب علياً رضي الله

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص٩٠، ح٦١٧٩.

عنه باسمه.

فقال له أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب أي حيث أبيت سبه باسمه فسبه بكنيته أبي التراب ويلمحون بذلك إلى تنقصيه بهذه الكنية.

كان بيني وبينه شيء أي من الخلاف والنقاش[1].

يقول العثماني كان بعض بنو أمية يسبون الإمام وذلك من شدة عصبيتهم ويقول لم يثبت أن أحداً من الصحابة كان يسب علياً ويعني بذلك أن معاوية لم يكن من الذين يسبون علياً!!

أقول: لقد مر علينا في الصفحات السابقة أن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص أن يسب الإمام فرفض الأخير وقد بين سبب رفضه.

وقال الأستاذ الدكتور لاشين في شرح صحيح مسلم (فتح المنعم) أن معاوية كان يأمر بسب علي.

ويقول أيضاً وسب علي في عهد معاوية صريح[2].

وهذا التاريخ بين أيدينا بأن السب كان معمولاً به لعقود طويلة وقول الأستاذ لاشين أن السب كان في عهد معاوية صريح يشهد على قولنا، فعلى ضوء ذلك فقول العثماني مردود!

وقولنا أن أهل العامة يقتدون بمعاوية سنذكر لك محل الشاهد فقط في اقتدائهم بهذا الذي كان يسب الإمام على المنابر ثمانين سنة من دون أن يردعه أحد حتى أصبح هذا السب من السنة، فحريز بن عثمان الشامي الحمصي كان ينتقص علياً وينال منه وكان يحمل على علي وكان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة ويقول قتل آبائي وأجدادي وكان شديد التحامل على علي ويقول أيضاً لا أحب علياً وكان يسبه ويلعنه[3]!!

---

(١) فتح الملهم، ج٩، ص٣٣٤، ح٥٤٢١.

(٢) ج٩، ص٣٣٢، ح٥٤١٣.

(٣) تهذيب الكمال للمزي، ج٥، ص٥٧٧، ترجمة١١٧٥، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، ج٢، ص٤٥١، ترجمة٥٦٣ والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، ج١، ص١٩٧، ترجمة٧٩٤، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج٨، ص٢٦٥،

هذا نموذج من الذين كانوا يقتدون بمعاوية بن أبي سفيان.

وأقول أيضاً: للوهلة الأولى يتبادر إلى ذهن القارئ أن علياً أغضب فاطمة وذلك كما ذكرت لرسول الله أنه كان بيني وبينه شيء فغاضبني ويقول الرسول الأكرم إن فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني[1]. ويقول أيضاً هي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها[2].

نعم هذا ما يريد قوله سواء الراوي أو أهل العامة عموماً يريدون أن يقولوا بأن علياً آذى فاطمة وأغضبها فأقول:

طالما أن النبي يغضب لغضب فاطمة فلماذا ذهب إلى المسجد وجعل يمسح التراب عن علي ويقول قم أبا التراب؟!!

وفي قوله ذلك ما هو إلا دلالة على حبه له ولطفه به كما ذكر ذلك الأبي في شرحه[3].

وقال العثماني فيه ممازحة المغضب بما لا يزيد في غضبه بل يحصل به تأنيسه... وفيه مداراة الصهر وتسكينه من غضبه[4]!

أعيد وأكرر طالما أن النبي يغضب لغضب فاطمة فلماذا يقوم بتأنيس علي ويداريه، إذن في الرواية نظر وكأن أيدي التحريف قد لعبت بالرواية، ففيها شيء من الصحة وفيها ما هو دخيل عليها.

يقول محمد صادق الصدر: كان علي والزهراء عليهما السلام يعيشان في بيت النبي صلى الله عليه وآله كما يعيش الأخوان وقد شاء الله أن يتحد هذان النوران وأن يرى البحرين يلتقيان ليخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فكان ما أراد وتم ما أمر فإذا علي والزهراء الزوجان وإذا الحسن والحسين الولدان.

---

ترجمة٤٣٦٥، والجرح والتعديل للرازي، ج٣، ص٢٨٩، ترجمة١٢٨٨ وكتاب الضعفاء للعقيلي، ج١، ص٣٤٤، ترجمة٣٩٨.

(١) خصائص الإمام أمير المؤمنين للنسائي، ص٢٤٧، ذكر اختلاف الناقلين.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٤٥، ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة رضي الله عنها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٢٣٥، ح٢٤٠٩.

(٤) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص٩١، ح٦١٧٩.

نعم فمنذ اليوم الأول عندما انتقل علي والزهراء إلى بيت الزوجية وإلى الحياة الهانئة السعيدة كان علي يعلم أن فاطمة بضعة النبي يؤذيه ما يؤذيها ويعلم أيضاً أن النبي يرضا لرضاها ويغضب لغضبها وهو وصي هذه الأمة فمن الأولى أن يراعي عواطف النبي الأكرم وكذلك الزهراء كانت بارة كل البر بالإمام وكانت خير زوجة لعلي تأتمر لأوامره وتتجنب نواهيه أيضاً لأنها تعلم أنه وصي رسول الله ﷺ والمؤتمن على أسرار الله وأحكامه بعد النبي فهي إذن ترى أن واجبها الديني يفرض عليها هذه الإطاعة ويحتم هذا الانقياد وكان علم كل واحد منهما بمنزلة الآخر يشيع هذا البر في البيت مشفوعاً بالاحترام المتبادل والإعجاب والإكبار[1].

وأخيراً أقول: ومما يؤيد قولنا أن في الرواية جمل دخيلة عليها فقد جاء في كتاب خصائص الإمام أمير المؤمنين للنسائي عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع فلما نزلها رسول الله ﷺ أقام بها شهراً فصالح فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة فوادعهم فقال لي علي رضي الله عنه هل لك يا أبا اليقظان أن نأتي هؤلاء النفر من بني مدلج الذي يعملون في عين لهم فننظر كيف يعملون قال قلت إن شئت، فجئناهم فنظرنا إلى أعمالهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في ظل صور من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها يومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه يا أبا التراب لما كان يرى عليه من التراب...[2].

لاحظ قول عمار (فيومئذ قال النبي لعلي أبا التراب) فتأمل أخي القارئ ولكن أهل العامة لهم توجهات تتحكم فيها أمزجتهم وأهوائهم.

فيقول العثماني وهذا إن ثبت حمل على أنه خاطبه بذلك في هذه الكائنة الأخرى[3].

وهذا هو ديدن أهل العامة أي أن النبي قال ذلك لعلي في مكانين وزمانين ومرتين.

ويقول ابن حجر: إن سبب غضب علي كان لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه ولم يؤاخ

---

(١) حياة أمير المؤمنين، ص١٨٨، بيت الوصي، ط٣، دار التعارف، بيروت، بتصرف.

(٢) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي، ص٢٨١، ح١٥٢، ذكر أشقى الناس، ط١/١٤٠٣هـ.

(٣) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص٩١، ح٦١٧٩.

بينه وبين أحد فذهب إلى المسجد[1].

**أقول:**

نعم هذا علي بن أبي طالب الذي تخلق بأخلاق رسول الله ﷺ ولأن النبي لم يؤاخ بينه وبين أحد ذهب إلى داره وأخرج ذلك الغضب من قلبه على فاطمة والسبب كما يدعي العامة، رسول الله!!!

نعم هذا ما يريد قوله ابن حجر، فعجباً لهؤلاء كيف لم يعرفوا علياً أم أنهم يغمضون أعينهم عن الحق وعن سجاياه ورفعته وأخلاقه الحميدة وهل يريدون إلا أن يساوو بينه وبين من يوالون!!

وأخيراً، إن رواية النسائي ومن أيده أيضاً وقد ذكرنا البعض منهم لهي أقرب إلى الحقيقة وهذا ما نذهب ونميل إليه.

قال الشيخ محمد علي عز الدين في كتابه تحية القاري: أسماء علي عليه السلام كثيرة وجميعها فاخرة منها ما هو من قبل الله تعالى ومنها ما هو من قبل عباده وكذا ألقابه وكناه: فمنها علي سماه به أبو طالب ورسول الله ﷺ ومنها أبو الحسن وهو من أشهر أسمائه وأبو الحسين وأبو الحسنين وأبو زينب كان الشيعة يكنون به تقية.

ومنها حيدرة سمته به أمه فاطمة بنت أسد وهو من أسماء الأسد ولي في الكلام على خصوص هذا الإسم لطيفة غريبة لم يسبقني إليها أحد فيما أعلم حتى أنه لحسنها حسدني عليها بعض تلامذتي ونسبها إليه في جمع جمعه بعد أن كان سمعها مني فلما اطلعت عليها استحيى وهي أنا تذاكرنا يوماً حساب الغالب والمغلوب المشهور المجموع في قول الشاعر:

**وفي الزوج والإفراد يسمو أقلها**
**وأكثرها عند التخالف غالب**
**ويغلب مطلوب إذا الزوج يستوي**
**وعند استواء الفرد يغلب طالب**

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٩١، ح٣٧٠٣، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب.

فأخذت أنظر في ذلك الحساب وكان موضحاً عندي في جدول لقضية وقعت بين متخاصمين جليلين من أهل بلادنا أدت إلى نشوب الحرب بينهما وكان المظنون الغلبة لأحدهما والحساب يعطي لخلافه ثم ظهر صحة الأمر على ما أدى إليه الحساب فتعجبنا من ذلك إلا أنه لاح في خلدي أن ذلك لعلة من باب الموافقة الاتفاقية فطفقت أحسب كل اثنين سمعت أن بينهما حرباً أو خصاماً من قديم أو حديث كموسى وفرعون وغيرهما إلى أن وصلت إلى ملاقاة علي لمرحب وقتله إياه فحسبت فوجدت صاحب اسم مرحب غالباً لصاحب اسم علي فكدت أن أطرح الحساب وأجعله من السقطات والشعبذات كما حكم به ابن خلدون في مقدمة تاريخه المشهور ثم لاح في فكري أن غلبة علي لمرحب لا تبطل الحساب فإن سيفه بقدرة الله لا تعارضه الأفلاك فضلاً عن بشر من أبطال اليهود ويكون ذلك في التكوينات معجزاً خصوصياً كالعام المخصص في التشريعات ثم تفكرت في أن علياً عليه السلام كان إذا لاقى أحداً من الرجال ينتدب باسم أبي الحسن أو اسم علي إلا أنه لما لاقى مرحباً انتدب باسم حيدرة فقال مرحب لما ارتجز: أنا الذي سمتني أمي مرحب... إلى آخر رجزه وقال الإمام: أنا الذي سمتني أمي حيدرة... إلى آخره.

فحسبت اسم حيدرة فوجدته غالباً لاسم مرحب فقر عند رأيي صحة الحساب وقلت ما عدل على الانتساب به إلا لعلمه به ويؤيده ما نقل أن أصل هذا الحساب استخرجه حكيم الاسكندر له فكان إذا رام محاربة عسكر ووجد اسم رئيسه غالباً لاسمه يستنيب من يغلب اسمه على اسم خصمه.

ومنها اسم أبي تراب سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في الحديث وكان معاوية وغيره من أعداء علي عليه السلام يذكرونه به ويسبونه على المنابر ويسمون أصحابه بالترابية ظناً منهم أنهم بذلك يهينونه ويهينون أصحابه وما علموا أنه أحب أسمائه إليه وهو زيادة شرف له ولأصحابه وكأنما كسوهم به الحلي والحلل وذلك من وجوه:

**أحدها** أن ذلك وقع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلطفاً وتكرماً كما يفعل الحبيب مع حبيبه أو الأم أو الأب مع ولدهما وهذا واقع في لسان العرب كما يسمون من لا تحسن شيئاً من الصناعات الخرقاء وقد يكون ذلك شرفاً لها لكونها عزيزة على أهلها فلا يكلفونها شيئاً من الصناعات وربما دعاها أبوها أو أمها بذلك إظهاراً لعزها وشرفها وقد بلغ به من

تشبيب ذي الرمة ببعض من نبزت بذلك أن قال:

تمام الحج أن تقف المطايا
على خرقاء واضعة اللثام

وكما لقبت إحدى بنات بني تميم بالجرباء لحسنها وتحامي النساء أن يقفن معها كما تتحامى الجرباء فكان ذلك أشرف ذكر لها ما ذكرت النساء.

ويؤيد هذا الوجه ما صنعه رسول الله ﷺ من مسح التراب عن ظهره بيده الشريفة ثم قال قم يا أبا التراب فكانت ملاطفته له قولاً وفعلاً.

**ثانيها**: ما أبانته واقعة الحال من زهده ونومه على التراب وملازمة المسجد نوماً ويقظة كما هو شأن المتعبدين الملازمين للمساجد وليس كغيره من مترفي الصحابة وغيرهم ممن يتوقى الغبار والتراب ولا يدخل المسجد إلا في وقت فريضة أو لا يدخله إلا نادراً فكان هذا اللقب لعلي عليه السلام مما ينور وجوه أصحابه ويزيدهم به رغبة حيث إن الزهد في الدنيا والعبادة هما التجارة الرابحة للمسافر إلى دار البقاء ومما يعجبني قول بعض الشيعة وقد عرض عليه بعض أصدقاءه بُراً عتيقاً ونقياً جديداً ذا تراب يخيره أحدهما لخير صنعه معه:

بذلت لنا لأجل البِر بُراً لما
في ذاك من حسن الثواب
رفضناه عتيقاً وارتضينا
إذا قد جاء وهو أبو تراب

**ثالثها**: إن الله سبحانه كما قال أهل المعرفة خلق الحقيقة المحمدية قبل الخلق وخلق الخليفة من نورها وظلالها فكانت تلك الحقيقة أصل كل مخلوق وأساساً له وكل أصل لشيء يقال له أب والحقيقة المحمدية حقيقة محمد وعلي بإجماع أهل العقائد ودلالة جملة من الأخبار ولما كان آدم من أشرف المخلوقات في هذا العالم وهو مخلوق من تراب كان علي أبا تراب بهذا المعنى وسماه رسول الله ﷺ به إشارة إلى هذا السر ولذا كان من أحب أسمائه إليه ولله عبدالباقي العمري الشاعر المعاصر حيث يقول مشيراً إلى ذلك:

يـــا أبـــا الأوصـــيـــاء أنـــت لـطـه
صـــنـــوه وابـــن عـــمـــه وأخـــوه
إنـــمـــا فـــيـــه فـــي مـــعـــانـــيـك سـر
أكـــثـــر الـــعـــالـــمـــيـــن مـــا عـلـمـوه
أنـــت ثـــانـــي الآبـــاء فـــي مـنـتـهـى
الـــدور وآبـــاؤه تُـــعـــد بـنـوه
خـــلـــق الله آدمـــاً مـــن تـــراب
فـــهـــو ابـــن لـــه وأنـــت أبـــوه[1]

(١) تحية القاري لصحيح البخاري، للشيخ عز الدين المتوفى١٣٠١هـ، ص٢١٢، باب نوم الرجال، ط١/١٤٢٧هـ، ستارة، تحقيق محمد سعيد الطريحي.

# باب في فضل سعد بن أبي وقاص

٧٧٤. ... عن عبدالله بن شداد قال سمعت علياً يقول ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك فإنه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي.

٧٧٥. ... عن سعد بن أبي وقاص قال لقد جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد.

٧٧٦. ... عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي ﷺ ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه.

أقول وباختصار شديد:

طالما أن أبوي النبي في النار ما فائدة قوله (فداك أبي وأمي) أي فداك أبي المشرك وأمي المشركة!

فهل هذا هو مستوى سعد بن أبي وقاص وهل يعتبر هذا من فضائله؟!

واعلم أن النبي الأكرم لم يفدي سعداً بأبويه ـ عليه السلام ـ إلا لإنه يعظمهما ويجلهما وهذا من الأدلة على إيمانهما بالله تعالى ودليل على أنهما كانا على الوحدانية.

نعم، فلو أقررتم أن آباء النبي كانوا على الوحدانية وعلى ملة إبراهيم فسوف نناقش الرواية من جانب آخر ولنا قولنا ورأينا في سعد أيضاً.

# باب من فضائل طلحة والزبير

٧٧٧. ... عن جابر بن عبدالله قال سمعته يقول ندب سول الله ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي ﷺ لكل نبي حواري وحواري الزبير.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم: (ثم ندبهم فانتدب الزبير) أي طلب منهم فأجاب الزبير.

(لكل نبي حواري وحواري الزبير) أي ناصري[1].

اعلم أن جميع صحابة النبي الأكرم وأهل المدينة سموا بالأنصار لأنهم نصروا رسول الله ﷺ في بدء الدعوة وبايعوا النبي على أن يدافعوا عنه، ولذا تمت البيعة بينهم وبين النبي في بدء الدعوة.

وقول النبي الأكرم (حواري الزبير) أي ناصري فهو لقب آني ووقتي فعندما نقرأ سيرة الزبير نستنتج من خلال قرائتنا وعاقبه أمره أن هذا اللقب لم يعني به النبي إلى الأبد بل آني ووقتي كما ذكرنا ولنضرب مثالاً على ذلك.

قال تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ الصف/١٤، هؤلاء أنصار عيسى الإثني عشر.

---

(١) فتح الملهم، ج٩، ص٣٥٠، ح٥٤٣٣.

اعلم أن هؤلاء الإثنا عشر حوارياً كانوا أنصاراً للنبي عيسى عليه السلام ومن هؤلاء الحواريين والأنصار يهوذا الاسخريوطي، فقد ورد في الإنجيل أن النبي عيسى عليه السلام كان يكرر للحواريين أنه قد اقترب الذي يسلمني لليهود وبينما هو يتكلم إذا بيهوذا أحد الإثني عشر قد وصل ومعه عصابة كثيرة العدد تحمل السيوف والعصي أرسلها عظماء الكهنة وشيوخ الشعب وكان الذي أسلمه قد جعل لهم علامة إذ قال هو ذاك الذي أقبله فأمسكوه[1].

نعم، هذا يهوذا الإسخريوطي من حواري النبي عيسى وقد وشى بالنبي لليهود وسلمه لهم، أي أن هذا الناصر كانت خاتمة عمله أنه كان السبب في صلب النبي عيسى عليه السلام، فهل من كانت عاقبة أمره هكذا يكون من حواريي عيسى إلى الأبد أم أن هذا اللقب كان آنياً ووقتياً فقط.

نعم وما ذكرناه من اعتقاد المسيحين وما جاء في كتابهم المقدس ولكن عند المسلمين وفي اعتقادهم أن اليهود أعطوا مبلغ ثلاثين ليرة ذهب ليهوذا الاسخريوطي على أن يدخلهم الدار ليلقوا القبض على النبي عيسى فوافقهم على ذلك وقال لهم دعوني أولاً أدخل عليه ومن ثم تدخلون أنتم من بعدي فعندما دخل يهوذا الدار رفع الله النبي عيسى وتحول يهوذا الاسخريوطي شبيها بالنبي عيسى وذلك عقاباً له في الدنيا قبل الآخرة وألقي القبض عليه فأخذ بالصياح والعويل أنا يهوذا صاحبكم فلم يلتفتوا إليه فأخرج لهم الليرات الذهبية التي استلمها منهم وأراهم إياها ولكن دون جدوى ولم يلتفتوا إليه أيضاً إلى أن صلبوه.

هذا باختصار ما حصل لهذا الحواري الناصر!!

وأيضاً الزبير عندما نقرأ خاتمة وعاقبة عمله وما جاء في سيرته نستنتج أن اللقب كان وقتياً وآنياً أيضاً، وإتماماً للفائدة نذكر الشيء اليسير عن هذا الحواري، وقبل الخوض في الحديث وفي تاريخ المسلمين يجب أن أبين وأمهد لذلك، فقد ورد في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال هل ترون ما أرى إني لأرى

(١) الكتاب المقدس، انجيل متى، ص١١٢، اعتقال يسوع ٤٨/٤٧، وانجيل مرقس، ص١٧١، وانجيل يوحنا، ص٣٣٥، ط٣/١٩٩٤م، بيروت.

مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[1].

وفي صحيح البخاري:... عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة أخبره أن عمرو بن عوف وهو حليف لبني عامر بن لؤي كان شهد بدراً مع رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح يأتي بجزيتها وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه فوافته صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ فلما انصرف تعرضوا له فتبسم حين رآهم وقال أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم[2].

وفيه أيضاً:... نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قالت أسماء عن النبي ﷺ قال أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ الناس من دوني فأقول أمتي فيقول لا تدري مشوا على القهقرى، قال ابن أبي مليكة اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن.

وفيه أيضاً: عن أبي وائل قال قال عبدالله قال النبي ﷺ أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي يقول لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وفيه: عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت النبي ﷺ يقول أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا فقال هكذا سمعت سهلاً فقلت نعم، قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما بدلوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي[3].

وفي صحيح مسلم:... عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بموعظة فقال يا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب نزول الفتن.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ ﴾.

أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قال فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[1].

إذا لاشك ولا ريب أن الصحابة كانوا يتنازعون على الدنيا وزخرفها لذا دخلوا في الفتن وسنذكر الشيء اليسير من تلك الفتن وقد أخبر النبي الأكرم الصحابة ووضح لهم ما هم مقدمون عليه لذا كان يحذرهم بين الآونة والأخرى ويذكرهم أيضاً بذلك وهذه الأخبار من علامات النبوة؟

وقد ورد في مسند ابن حنبل أن الفتنة بدأت من يوم دفن النبي الأكرم!

عن أنس قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء من المدينة كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه رسرل الله ﷺ أظلم من المدينة كل شيء وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا[2].

وقد تستغرب أخي القارئ صدور مثل هذه الأمور الدنيوية من الصحابة ودخولهم في الفتن من أجلها ومنهم الزبير بن العوام هذا الحواري الذي نحن بصدده فقد جاء في المستدرك للحاكم: عن قيس بن أبي حازم قال جاء الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في الغزو فقال عمر اجلس في بيتك فقد غزوت مع رسول الله ﷺ قال فردد ذلك عليه فقال له عمر في الثالثة أو التي تليها اقعد في بيتك فوالله إني لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم[3].

وقد صدق ظن عمر فيه!!

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٢٢١، مسند أنس بن مالك.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٢٠، كتاب معرفة الصحابة.

وقال أيضاً لما طعن وعلم أنه ميت، جعل الشورى في ستة وأخبرهم عن أنفسهم ومنهم الزبير بن العوام فماذا قال فيه؟ أما أنت يا زبير فوعق لقس[1] مؤمن الرضا كافر الغضب يوماً إنسان ويوماً شيطان ولعلها لو أفضت إليك ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير أفرأيت إن أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً ومن يكون يوم تغضب وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة[2].

يقول ابن أبي الحديد في شرحه نهج البلاغة: جاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة فقالا له يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت رأي عثمان كان في بني أمية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالها فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي واعلما أني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة[3].

ويقول: طلب طلحة والزبير من علي عليه السلام أن يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى أنظر[4].

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً: دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستأذناه العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان، وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة، فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان، وما رأيهما غير العمرة، قال لهما فأعيدا البيعة لي ثانية فأعاداها بأشد ما يكون من الإيمان والمواثيق فأذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً والله لا ترونهما إلا في فتنة يقتتلان فيها، قالوا يا أمير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله أمراً

---

(١) الوعق: الضجر واللقس: لا يستقيم على وجه.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص١٨٥، قصة الشورى، ط١/١٣٧٨هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٣١، ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٢٣٢.

كان مفعولاً.

لما خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكة لم يلقيا أحداً إلا وقالا له ليس لعلي في أعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين فبلغ علياً عليه السلام قولهما فقال أبعدهما الله وأغرب دارهما أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد أتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقياانني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما فبعداً لهما وسحقاً.

وذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أن علياً عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال أيها الناس إن عائشة سارت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الأمر له دون صاحبه أما طلحة فابن عمها وأما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما أرادوا ـ ولن ينالوا ذلك أبداً ـ ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة إلا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة، أي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وإنها التي تنبحها كلاب الحوأب وإنهما ليعلمان أنهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه وحسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية أين المحتسبون أين المؤمنون مالي ولقريش أما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنهم مفتونين وما لنا إلى عائشة من ذنب إلا أنا أدخلناها في حيزنا والله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل[1].

ولا بأس من ذكر مسير الإمام إلى البصرة كما جاء في مروج المسعودي بذلك الوصف الرائع فنعيد ذلك:

قال المسعودي في مروجه: وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب فانتهوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يعرف بالحوأب عليه ناس من بني كلاب فعوت كلابهم على الركب فقالت عائشة ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجملها الحوأب.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٣٣.

فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك فقالت ردوني إلى حرم رسول الله ﷺ لا حاجة لي في المسير.

فقال الزبير بالله ما هذا الحوأب ولقد غلط فيما أخبرك به.

وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوأب وشهد معهما خمسين رجلاً ممن كان معهم فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام.

فأتوا البصرة فخرج إليهم عثمان بن حنيف فمانعهم وجرى بينهم قتال ثم إنهم اصطلحوا بعد ذلك على كف الحرب إلى قدوم علي.

فلما كان في بعض الليالي بيتوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه ونتفوا لحيته ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلفيهم بالمدينة من أخيه سهل بن حنيف وغيره من الأنصار فخلوا عنه، فأرادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به هم السبابجة فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح وخمسون من السبعين ضرب رقابهم صبراً من بعد الأسر وهؤلاء أول من قتل ظلماً في الإسلام وصبراً.

وقتلوا حكيم بن جبلة العبدي وكان من سادات عبدالقيس وزهاد ربيعة ونساكها وتشاح طلحة والزبير في الصلاة بالناس ثم اتفقوا على أن يصلي بالناس عبدالله بن الزبير يوماً ومحمد بن طلحة يوماً... في خطب طويل كان بين طلحة والزبير إلى أن اتفقا على ما وصفنا.

وسار علي من المدينة... في سبعمائة راكب منهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار، منهم سبعون بدرياً وباقيهم من الصحابة، وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري.

فانتهى إلى الربذة بين الكوفة ومكة من طريق الجادة، وفاته طلحة وأصحابه، وقد كان علي أرادهم فانصرف حين فاتوه إلى العراق في طلبهم، ولحق بعلي من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأتاه من طيء ستمائة راكب.

وكاتب علي من الربذة أبا موسى الأشعري ليستنفر الناس، فثبطهم أبو موسى، وقال: إنما هي فتنة فنمي ذلك إلى علي، فولى على الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري، وكتب

إلى أبي موسى: اعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموماً مدحوراً، فما هذا أول يومنا منك، وإن لك فينا لهنات وهنيات.

وسار علي بمن معه حتى نزل بذي قار، وبعث بابنه الحسن وعمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفران الناس، فسارا عنها ومعهما من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف، وقيل ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلاً منهم الأشتر، فانتهى علي إلى البصرة وراسل القوم وناشدهم الله، فأبوا إلا قتاله.

... عن المنذر بن الجارود قال: لما قدم علي رضي الله عنه البصرة دخل مما يلي الطف، فأتى الزاوية، فخرجت أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس يتقدمهم فارس على فرس أشهب، عليه قلنسوة وثياب بيض، متقلد سيفاً ومعه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد والسلاح. فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ وهؤلاء الأنصار وغيرهم.

ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض، متقلد سيفاً، متنكب قوساً معه راية، على فرس أشقر، في نحو ألف فارس، فقلت من هذا؟ فقيل: هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين.

ثم مر بنا فارس آخر على فرس كميت، معتم بعمامة صفراء، من تحتها قلنسوة بيضاء، عليه قباء أبيض مصقول، متلقداً سيفاً متنكب قوساً في نحو ألف فارس من الناس ومعه راية، فقلت: من هذا؟ فقيل لي: أبو قتادة بن ربعي.

ثم مر بنا فارس آخر، على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة، عليه سكينة ووقار، رافع صوته بقراءة القرآن، متلقد سيفاً متنكب قوساً، معه راية بيضاء، في ألف من الناس مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشباب، كأنما قد أوقفوا للحساب، أثر السجود قد اثر في جباههم، فقلت: من هذا؟ فقيل: عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مر بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوساً متلقد سيفاً تخط رجلاً في الأرض، في ألف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض، معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: هذا قيس بن سعد بن

عبادة في عدة من الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان.

ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا أحس منه، عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه بلواء، قلت: من هذا؟ قيل: هو عبدالله بن عباس في وفده وعدة من أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت من هذا؟ قيل عبيدالله بن العباس.

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن العباس أو معبد بن العباس.

ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح، ثم ورد موكب فيه خلق كثير من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات في أوله راية كبيرة يتقدمهم رجل كأنما كسر وجبر....

قال ابن عائشة: وهذه صفة رجل شديد الساعدين، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق، كذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل أنه كسر وجبر..

كأنما على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه، وعن يساره شاب حسن الوجه ومن بين يديه شاب مثلهما، قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، وهذا الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ هم أهل بدر من المهاجرين والأنصار.

فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية، فصلى أربع ركعات وعفر خديه على التراب، وقد خالط دموعه، ثم رفع يديه يدعو: اللهم رب السموات وما أظلت والأرضين وما أقلت، ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم نزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم إن هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي وبغوا علي ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين.

وبعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء، وقال: علام تقاتلونني؟ فأبوا إلا الحرب

فبعث إليهم رجلاً من أصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم إلى الله، فرموه بسهم فقتلوه، فحمل إلى علي وقالت أمه:

يـــا رب إن مـــسـلـمـاً أتـاهـم
يـتـلـو كـتـاب الله لا يـخـشـاهـم
فـخـضـبـوا مـن دمـه لـحـاهـم
وأمـــه قـائـمـة تـراهـم[1]

وقبل بدء المعركة يقول المسعودي: برز علي عليه السلام يوم الجمل ونادى بالزبير يا أبا عبدالله مراراً فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت أعناق خيلهما فقال له عليه عليه السلام إنما دعوتك لأذكرك حديثاً قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه أتذكر يوم رآك وأنت معتنقي فقال لك: أتحبه؟ قلت وما لي لا أحبه وهو أخي وابن خالي فقال أما إنك ستحاربه وأنت ظالم له[2]، فاسترجع الزبير وقال أذكرتني ما أنسانيه الدهر ورجع إلى صفوفه فقال له عبدالله ابنه لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال أذكرني علي حديثاً أنسانيه الدهر فلا أحاربه أبداً وإني لراجع وتارككم منذ اليوم فقال له عبدالله ما أراك إلا جبنت عن سيوف بني عبدالمطلب إنها لسيوف حداد تحملها فتية أنجاد فقال الزبير ويلك أتهيجني على حربه أما إني قد حلفت ألا أحاربه قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش أنك جبنت وما كنت جباناً فقال الزبير غلامي مكحول حر كفارة عن يميني ثم أنصل[3] سنان رمحه وحمل على عسكر علي عليه السلام برمح لا سنان له فقال علي عليه السلام أفرجوا له فإنه مخرج ثم عاد إلى أصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه أجبنا ويلك ترى فقال لقد أعذرت.

ويقول:... لما خرج علي عليه السلام لطلب الزبير خرج حاسراً وخرج إليه الزبير دارعاً مدججاً فقال للزبير يا أبا عبدالله قد لعمري أعددت سلاحاً وحبذا فهل أعددت عند الله عذراً فقال الزبير إن مردنا إلى الله قال علي عليه السلام ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ

---

(١) مروج الذهب للمسعودي، المجلد١، ج٢، ص٦٥، ذكر الأخبار عن يوم الجمل، المسير إلى البصرة.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٣٤، والاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٢، ص٩٢_٩٣، ترجمة٨١١.

(٣) أنصل سنان رمحه: أي نزعه.

﴿ اَللَّهَ هُوَ اَلْحَقُّ اَلْمُبِينُ ﴾ ثم أذكره الخبر فلما كرَّ الزبير راجعاً إلى أصحابه نادماً واجماً رجع علي عليه السلام إلى أصحابه جذلاً مسروراً فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين تبرز إلى الزبير حاسراً وهو شاك في السلاح وأنت تعرف شجاعته قال إنه ليس بقاتلي إنما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط[1] حرب ولا معركة رجال وَيْلُمِّهِ أشقى البشر، ليودن أن أمه هبلت به أما إنه وأحمر ثمود لمقرونان في قرن.

لما انصرف الزبير عن حرب علي عليه السلام مر بوادي السباع والأحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فأخبر الأحنف بمرور الزبير فقال رافعاً صوته ما أصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى أخذت السيوف منها مأخذها انسل وتركهم أما إنه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكاً فلما قرب منه وقف الزبير وقال ما شأنك قال جئت لأسألك عن أمر الناس قال الزبير إني تركتهم قياماً في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلاة قال الزبير يا هذا إنا نريد أن نصلي فقال ابن جرموز وأنا أريد ذلك فقال الزبير فتؤمني وأؤمنك؟ قال نعم فثنى الزبير رجله وأخذ وضوءه فلما قام إلى الصلاة شد ابن جرموز عليه فقتله وأخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحثى عليه تراباً يسيراً ورجع إلى الأحنف فأخبره فقال والله ما أدري أسأت أم أحسنت اذهب إلى علي عليه السلام فأخبره فجاء إلى علي عليه السلام فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه رأس الزبير وسيفه فأدخله وفي كثير من الروايات أنه لم يأت بالرأس بل بالسيف فقال له أنت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لئيماً ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابن جرموز الجائزة يا أمير المؤمنين فقال أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائباً وقال:

أتيت عليا برأس الزبير
أرجو به عنده الزلفة

---

(١) مأقط: ساحة القتال.

فبشر بالنار يوم الحساب
فبئست بشارة ذي التحفة
فقلت له إن قتل الزبير
ـر لولا رضاك من الكلفة
فإن ترض ذاك فمنك الرضا
وإلا فدونك لي حلفه
ورب المحلين والمحرمين
ورب الجماعة والألفة
لسيان عندي قتل الزبير
وضرطة عنز بذي الجحفة

ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع أهل النهر فقتله معهم فيمن قتل[1].

**أقول:**

هذه خاتمة وعاقبة هذا الحواري! فطالما أن الإمام قال ما كان ابن صفية جباناً ولا لئيماً ولكن الحين ومصارع السوء فإن عاقبته معلومة من خلال الجملة الأخيرة (مصارع السوء).

وقال الشيخ المفيد قدس سره أن الإمام علي عليه السلام قال لقد كان لك برسول الله صلى الله عليه وآله صحبة ومنه قرابة ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد[2].

وقال عليه السلام... ما زال ـ الزبير ـ منا أهل البيت حتى بلغ ابنه فقطع بيننا[3].

وفي مروج الذهب أيضاً: خطب ابن الزبير فقال ما بال أقوام ينتقصون حواري النبي صلى الله عليه وآله فقال له ابن عباس قد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى فإن يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنا[4] يعني بذلك فراره من

---

(١) مروج الذهب للمسعودي، المجلد١، ج٢، ص٢٣٦.

(٢) الجمل، للشيخ المفيد المتوفى٤١٣، ص٢٠٩، قتل الزبير بن العوام، ط١/١٤٠٣هـ.

(٣) نفس المصدر اللسابق، ص٢٠٨.

(٤) مروج الذهب للمسعودي، المجلد٢، ج٣، ص٧٣، ابن الزبير ينتقص ابن العباس، ط١/١٤٠٢هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بتصرف.

الزحف من ساحة القتال فتأمل أخي الكريم.

والنبيﷺ يقول إنما الأعمال بالخواتيم وهذه خاتمة عمل هذا الحواري.

ولنقرأ الآن ما ورد في صحيح البخاري عن تركة الزبير وما تركه لورثته من أموال ودور وقصور وما كان يقاتل من أجله:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: قلت لأبي أسامة أَحَدَّثكم هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن الزبير قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال: يا بني! لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أُراني إلا سأُقتل اليوم مظلوماً وإن من أكبر همي لَدَيْني أَفَتُرى يُبقى دَيننا من مالنا شيئاً فقال يا بني! بع مالنا فاقض ديني وأوصى بالثلث، وثلثه لبنيه يعني عبدالله بن الزبير يقول ثلث الثلث فإن فَضَلَ من مالنا فضل بعد قضاء الدَّين شيء فثلثه لولدك، قال هشام وكان بعض ولد عبدالله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات قال عبدالله فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبه من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فَقُتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة! وبدارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر، قال وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فإني أخشى الضيعة وما ولى إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع النبيﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قال عبدالله بن الزبير فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف!! قال: فلقي حكيم بن حزام عبدالله بن الزبير فقال يا ابن أخي كم على أخي من الدَّين فكتمه فقال مائة ألف فقال حكيم والله ما أُرى أموالكم تسع لهذه فقال له عبدالله أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف قال: ما أراكم تطيقون هذا فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبدالله بألف الف وستمائة ألف، ثم قام فقال: من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة، فأتاه عبدالله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف فقال لعبدالله إن شئتم تركتها لكم قال عبدالله لا قال فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن

أخرتم فقال عبدالله لا قال: قال فاقطعوا لي قطعة، قال عبدالله لك من ههنا إلى ههنا قال فباع منها فقضى دينه فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية كم قُوِّمَت الغابة؟ قال: كل سهم مائة ألف قال كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهماً بمائة ألف، قال عمرو بن عثمان قد أخذت سهماً بمائة ألف وقال ابن زمعة قد أخذت سهماً بمائة ألف فقال معاوية كم بقي فقال: سهم ونصف قال: أخذت بخمسين ومائة ألف قال: وباع عبدالله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف، فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف! فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف(١).

لنا ملاحظات سريعة على بعض الجمل التي وردت في الرواية، فنقول:

إن الزبير يوصي ولده عبدالله يوم الجمل وقبل بدء القتال فيقول: لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم.

وهذا يُفَنِّد ما تدَّعيه العامة بأنه إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار!

وكيف يكون الظالم والمظلوم في النار؟!

ويقول: وإني سأُقتل مظلوماً!

فلماذا خرج من ساحة القتال، ألم يقل أن أحد الفريقين ظالم والآخر مظلوم!

ولماذا خرج ولم يقاتل، طالما كان عالماً بنفسه ومصيره بأنه يُقتل مظلوماً؟!

فهل يصح لنا أن نقول بأن كلا الفريقين مظلومَين أو ظالِمَين؟!

فإن أهل العامة أجمعوا بأن الحق كان مع الإمام علي عليه السلام وأن عائشة ندمت في خروجها على إمام زمانها.

---

(١) كتاب الخمس، باب بركة الغازي في ماله.

واقرأ الحديث وتمعَّن فيه.. يقول ابنه عبدالله فقُتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا.. أرضين منها الغابة ـ وهي قريبة من المدينة وفيها أشجار كثيرة! وإحدى عشرة داراً بالمدينة! ودارين بالبصرة! وداراً بالكوفة وداراً بمصر!

ويقول في آخر الرواية: فجميع ماله خمسون مليوناً ومائتا ألف! ورفع الثلث فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف!! وقد كان للزبير أربع نسوة، أي أن مجموع ما قسم بين نسائه، أربعة ملايين وثمانمائة ألف!! وهذا المبلغ الضخم! رفع الثلث منه!

ويقول عبدالله: ما ترك ديناراً ولا درهماً!!

وخلاصة القول: إن الزبير خرج من ساحة المعركة، وذلك لأن الإمام عليه السلام ذكره بما كان قد نسيه.

ولكن.. أيضاً الشبهة لا زالت عالقة بالزبير!

وذلك لأنه بعد سماعه ما كان قد نسيه! كان عليه أن يخرج من جيش عائشة ويلتحق بجيش الإمام عليه السلام، كي ينصر الحق، ويقف ضد الباطل، ولكنه خرج من الساحة وهام في الصحراء إلى أن قُتل!

وأخيراً أعيد وأكرر:

من ينعته الإمام بأن مصرعه مصرع سوء فإن عاقبته وخيمة! ومن كانت هذه خاتمة عمله فلن تنفعه الحوارية غداً.

٧٧٨. ... عن عبدالله بن الزبير قال كنت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان فكأن يطأطئ لي مرة فأنظر وأطأطئ له مرة فينظر فكنت أعرف أبي إذا مر على فرسه في السلام إلى بني قريظة قال وأخبرني عبدالله بن عروة عن عبدالله بن الزبير قال فذكرت ذلك لأبي فقال ورأيتني يا بني قلت نعم قال أما والله لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ أبويه فقال فداك أبي وأمي.

راجع باب في فضل سعد بن أبي وقاص من كتاب فضائل الصحابة، ثم راجع ما قبله أيضاً.

٧٧٩. ... عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي

وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد.

٧٨٠.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله ﷺ اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

يقول النبي الأكرم إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن(١).

هذه حال الحجر وقبل البعثة، فالسؤال هنا: كيف بهذا الجبل لا يعلم بأن عليه نبي هذه الأمة وخاتم الأنبياء حتى يقوم النبي بالتعريف عن نفسه لهذا الجبل!!

ثم يقول النبي الأكرم ما عليك إلا نبي (أو صديق) ويعني بذلك ابن أبي قحافة.

**أقول:**

ورد في مسند أحمد بن حنبل عن عائشة قالت كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت فغرت يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين قد أبدلك الله عز وجل خيراً منها قال ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء(٢).

قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح(٣).

نأخذ محل الشاهد في قوله رضي الله عنها وصدقتني إذ كذبني الناس ونحن نعلم وأهل العامة كذلك أن أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها أسلمت قبل أبي بكر وهذا لا يختلف فيه اثنان فتكون كلمة الصديقة قد أخذتها أو نالتها واستحقتها قبل أبي بكر.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي، وسنن الترمذي، ج٥، كتاب المناقب، باب في آيات إثبات نبوة النبي، ح٣٦٢٤، وسنن الدارمي، ج١، ص١٢، المقدمة، باب ما أكرم الله به نبيه، ومسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص٨٩ و٩٥ و١٠٥، حديث جابر بن سمرة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص١١٨، مسند عائشة.

(٣) الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل، ج٤١، ص٣٥٦، ح٢٤٨٦٤، ط١٤٢١/١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وقال ابن المغازلي: عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ الزمر/٣٣، قال جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدق به علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

وقال النسائي: قال علي رضي الله عنه أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب آمنت قبل الناس سبع سنين[2].

**وأقول:**

إن لم تكن تلك المنقبة قد سلبها أبو بكر من الصديقة أم المؤمنين خديجة عليها السلام فإنه سلبها من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام!!

وفي الرواية الثانية جاء اسم سعد بن أبي وقاص فهل نعتبره صديقاً؟! وهذا ما لا يقبله أهل العامة! إذاً نجعله في خانة الشهداء كما في الرواية؟! أيضاً لا يصح ذلك لأن سعداً لم يمت شهيداً بل مات حتف أنفه سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة ومات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل على أعناق الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنوني فيها فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي وإنما كنت أخبئها لذلك[3]. فعلى ضوء ذلك نرد هذه الرواية الموضوعة المختلقة.

وأما طلحة والزبير فلا يجوز لنا أن نسميها صديقين لأن أهل العامة أعطوا هذا اللقب لابن أبي قحافة كما ذكرنا، إذاً نقول لهما شهيدين، لماذا؟ لأنهما مبشران بالجنة ومن ضمن العشرة المبشرة بالجنة.

نعم، لقد قتل طلحة بن عبيدالله التميمي في معركة الجمل رماه مروان بسهم فقتله في حين أن القاتل والمقتول كانا في جيش عائشة يعني أن مروان بن الحكم قتل الصحابي طلحة بن عبيدالله! فيالها من موازين مقلوبة!!

---

(١) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لعلي بن محمد الشافعي بن المغازلي، ص٢٧٠، قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾.

(٢) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأحمد بن شعيب النسائي، ص٣٨، ح٦، ذكر كلامه عليه السلام حول إيمانه.

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٢، ص١٧٤، ترجمة٩٦٨.

قال صاحب الاستيعاب ابن عبدالبر القرطبي: إن الذي رماه مروان بن الحكم بسهم فقتله، فقال لا أطلب بثأري بعد اليوم وذلك أن طلحة... كان ممن حاصر عثمان واستبد عليه ولا يختلف العلماء الثقات في أن مروان قتل طلحة يومئذ وكان في حزبه.

وفي رواية: نظر مروان بن الحكم إلى طلحة بن عبيدالله يوم الجمل فقال لا أطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم فقتله.

عن ابن سيرين قال رمي طلحة بن عبيدالله بسهم فأصاب ثغرة نحره قال فأقر مروان أنه رماه... ثم التفت إلى أبان بن عثمان فقال قد كفيناك بعض قتلة أبيك[1].

هذا المبشر بالجنة كان قد خرج على إمام زمانه بعد أن بايعه وكما ذكرنا في الصفحات السابقة أنه طلب من الإمام أن يوليه والزبير البصرة والكوفة ولما استيأس من ذلك خرج مع عائشة يطالب بدم عثمان الذي كان بالأمس يحرض المسلمين عليه واليوم يدعي أنه يطالب بدمه لذا رماه مروان بسهم فقتله لانه كان عالماً بحاله وبتأليب المسلمين على ابن عمه عثمان والزبير أيضاً حاله معلوم كما ذكرنا في الصفحات السابقة فراجع ما ذكرناه في باب من فضائل طلحة والزبير من كتاب فضائل الصحابة.

أيضاً يريد الراوي أن يقول أن عثمان من أهل الجنة وأنه شهيد هذه الأمة وأنه قتل مظلوماً في عقر داره ولا بأس من مراجعة حديث رقم٧٧٠ فقد ذكرنا ذلك هناك وبإسهاب.

وقد ورد اسم ابن الخطاب في الرواية أيضاً وهذا ديدن أهل العامة فعندما يذكرون ابن أبي قحافة يأتون باسم عمر ومن بعدهم عثمان أي أنهم يرتبونهم ترتيباً زمنياً وأنهم الخلفاء من بعد النبي، فالرواية واضحة المعالم ويجب أن يعلم القارئ أن اسم الخلفاء الراشدين كما هو المتعارف عنهم جاء بالترتيب الزمني.

وهذا يوحي أن الرواية وضعت واختلقت بعد وفاة هؤلاء ليس إلا! وكذلك في الرواية الثانية جاء ذكر سبعة من المبشرين بالجنة عند أهل العامة وكأن أحد الرواة كان يحمل على الثلاثة الآخرين لذا أزاحهم عن هذا الجبل أو عن هذه الصخرة لعدم تحملها الوزن الزائد.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٣١٩، ترجمة١٢٨٩.

## باب فضائل الحسن والحسين

٧٨١.... عن أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال لحسن اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه.

٧٨٢.... عن أبي هريرة قال خرجت مع رسول اللهﷺ في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعني حسناً فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخاباً فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول اللهﷺ اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه.

٧٨٣.... البراء بن عازب قال رأيت الحسن بن علي على عاتق النبيﷺ وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه.

٧٨٤.... عن البراء قال رأيت رسول اللهﷺ واضعاً الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه.

٧٨٥.... عكرمة وهو ابن عمار حدثنا إياس عن أبيه قال لقد قدت بنبي اللهﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبيﷺ هذا قدامه وهذا خلفه.

قال النووي: السخاب... جمعه سخب، وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب يعمل على هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان والجواري

وقيل هو خيط فيه خرز سمي سخاباً لصوت خرزه عند حركته[1].

ذكر ابن كثير في تاريخه: أبو محمد القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ ابن ابنته فاطمة الزهراء وريحانته وأشبه خلق الله به في وجهه.

ولد للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة فحنكه رسول الله ﷺ بريقه، وسماه حسناً وهو أكبر ولد أبويه وقد كان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً حتى كان يقبل زبيبته وهو صغير وربما مص لسانه واعتنقه وداعبه وربما جاء ورسول الله ﷺ ساجداً في الصلاة فيركب على ظهره فيقره على ذلك ويطل السجود من أجله وربما صعد معه إلى المنبر.

وقد ثبت في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام بينما هو يخطب إذ رأى الحسن والحسين مقبلين فنزل إليهما فاحتضنهما وأخذهما معه إلى المنبر وقال صدق الله ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ إني رأيت هذين يمشيان ويعثران فلم أملك أن نزلت إليهما، ثم قال إنكم لمن روح الله وإنكم لتبخلون وتجبنون.

وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي عاصم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحرث أن أبا بكر صلى بهم العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ثم خرج هو وعلي يمشيان فرأى الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على عنقه وجعل يقول بأبي بأبي شبه النبي ليس شبيهاً بعلي، قال: وعلي يضحك[2].

ويقول ابن كثير أيضاً: عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله ﷺ معه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال له رجل يا رسول الله إنك لتحبهما فقال من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني، تفرد به أحمد.

وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبدالله قال كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين فجعلا يتوثبان على ظهره إذا سجد فأراد الناس زجرهما فلما سلم قال للناس هذان ابناي من أحبهما فقد أحبني.

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص٢٠٢، ح٢٢٤٢٣.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، ج٦، ص٧٦ـ٧٧، ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان: الحسن بن علي، ط١/١٤٢١هـ، المطبعة العصرية، بيروت.

وقد ورد عن عائشة وأم سلمة أمي المؤمنين أن رسول الله ﷺ اشتمل على الحسن والحسين وأمهما وأبيهما فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

... عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي.

وجاء من حديث علي وأبي سعيد وبريدة وحذيفة أن رسول الله ﷺ قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.

... عن يعلى بن مرة قال جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله ﷺ فجاء أحدهما قبل الآخر فجعل يده في رقبته ثم ضمنه إلى إبطه ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في رقبته ثم ضمه إلى إبطه ثم قبل هذا ثم قال اللهم إني أحبهما فأحبهما ثم قال أيها الناس إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة.

... عن محمد بن الأسود بن خلف عن أبيه أن رسول الله ﷺ أخذ حسناً فقبله ثم أقبل عليهم فقال إن الولد مبخلة مجبنة.

... عبدالله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل رسول الله ﷺ إليهما فأخذهما فوضعهما في حجرة على المنبر ثم قال صدق الله ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذ في خطبته....

وفي حديث عبدالله بن شداد عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى بهم إحدى صلاتي العشى فسجد سجدة أطال فيها السجود فلما سلم قال الناس له في ذلك قال إن ابني يعني الحسن ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته.

... عن جابر قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو حامل الحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على أربع فقلت نعم الجمل جملكما فقال ونعم العدلان هما، إسناده على شرط مسلم ولم يخرجوه.

... عن ابن عباس قال خرج رسول الله ﷺ وهو حامل الحسن على عاتقه فقال رجل يا

غلام نعم المركب ركبت فقال رسول الله ﷺ ونعم الراكب هو.

... عن أبي هريرة قال نظر رسول الله ﷺ إلى علي وحسن وحسين وفاطمة فقال أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.

... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال عن الحسن والحسين: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني[1].

وأما عن وفاته عليه السلام فيقول ابن كثير:... عن عمير بن إسحاق قال دخلت أنا ورجل من قريش على الحسن بن علي فقام فدخل المخرج ثم خرج فقال لقد لفظت طائفة من كبدي أقلبها بهذا العود ولقد سقيت السم مراراً وما سقيت مرة هي أشد من هذه.

... عن أم بكر بنت المسور قالت كان الحسن سقي مراراً كل ذلك يفلت منه حتى كانت المرة الآخرة التي مات فيها فإنه كان يختلف كبده فلما مات أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً.

وقال الواقدي حدثتنا عبيدة بنت نابل عن عائشة قالت حد نساء بني هاشم على الحسن بن علي سنة.

قال الواقدي حدثني عبدالله بن جعفر عن عبدالله بن حسن قال كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء! وكان قل ما يحظين عنده، وكان قل امرأة يتزوجها إلا أحبته وصبت به فيقال إنه كان سقي ثم أفلت ثم سقي فأفلت ثم كان الآخرة توفى فيها فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف إليه هذا رجل قد قطع السم أمعاءه.

ويقول والحديث ما زال لابن كثير:... كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً.

وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سمي الحسن وأنا أتزوجك بعده ففعلت فلما مات الحسن بعثت إليه فقال إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟

... وقال الواقدي:... عن أبي عتيق قال سمعت جابر بن عبدالله يقول شهدنا حسن بن

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٧٩ـ٨٠.

علي يوم مات فكادت الفتنة تقع بين الحسين بن علي ومروان بن الحكم وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه سلم فإن خاف أن يكون في ذلك قتال أو شر فليدفن بالبقيع فأبى مروان أن يدعه ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضى معاوية بذلك فلم يزل مروان عدوا لبني هاشم حتى مات[1].

وفي ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: عن يعقوب عن أم موسى أن جعدة بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السم فاشتكى منه شكاة قال فكان يوضع تحته طست وترفع أخرى نحواً من أربعين يوماً[2].

وفي المستدرك يقول الحاكم: سمت ابنة الأشعث بن قيس الحسن بن علي وكانت تحته ورشيت على ذلك مالاً[3].

وفي مقاتل الطالبيين:... أراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص فدس إليهما سماً فماتا منه[4].

هذا ما فعله معاوية بن أبي سفيان بالإمام الحسن عليه السلام وهذه هي السياسة الأموية الجائرة لقد قام باغتيال الإمام بالسم الذي دسه إليه على يد جعدة بنت الأشعث وقد مناها بالأموال والزواج من ابنه يزيد وقد نكث بتلك الوعود التي أخذها على نفسه.

هكذا رحل هذا الإمام يا رسول الله هذا الذي كنت توصي به الصحابة وتقول اللهم إني أحبه وأحبب من يحبه، هذا الذي كنت تحمله على عاتقك وكنت تعانقه كلما رآك قادماً وقبل دخولك الدار.

اغتاله هذا الصحابي معاوية الذي لا يجوز الطعن فيه ولا يجوز تنقيصه.

هذه جريمة معاوية فلنر ما فعله ابنه يزيد بالإمام الحسين وسنذكر بعض ما جاء

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٨٧ـ٨٨.

(٢) ترجمة السبط الأكبر الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق لعلي بن الحسن الدمشقي المعروف بابن عساكر المتوفى٥٧١هـ، ص٢١٠، حديث قتادة وأم بكر بنت المسور، ط١/١٤٠٠هـ، مؤسسة المحمودي، بيروت.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٧٦، كتاب معرفة الصحابة.

(٤) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني، ص٨٠، رجع الحديث إلى خبر الحسن عليه السلام، ط٢/١٤٠٨هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

فيه عليه السلام.

قال ابن كثير:... عبدالله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.

... عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله ﷺ حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط.

... عن يعلى بن مرة أن رسول الله ﷺ قال الحسن والحسين سبطان من الأسباط.

... عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

... عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام.

... عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في الحسن والحسين من أحبني فليحب هذين.

... عن أبي هريرة قال كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً فيضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال فقمت إليه فقلت يا رسول الله أردهما فبرقت برقة فقال لهما الحقا بأمكما، قال فمكث ضوؤها حتى دخلا.

... وقال الإمام أحمد:... عن عبدالرحمن الأزرق عن علي قال دخل على رسول الله ﷺ وأنا نائم على المنامة فاستسقى الحسن أو الحسين فقام رسول الله ﷺ إلى شاة لنا بكئ[1] فحلبها فدرت فجاءه الآخر فنحاه النبي ﷺ فقالت فاطمة يا رسول الله كأنه أحبهما إليك قال لا ولكنه استسقى قبله ثم قال إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم

---

(١) بكئ: يقال بكأت الناقة والشاة، إذا قل لبنها.

القيامة[1].

ويقول ابن كثير في مقتل الإمام الحسين عليه السلام:... عن أنس قال استأذن ملك القطر أن يأتي النبي صلى الله عليه وآله فأذن له فقال لأم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبي صلى الله عليه وآله فقال له الملك أتحبه قال النبي صلى الله عليه وآله نعم قال فإن أمتك تقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه.

قال فضرب بيده فأراه تراباً أحمر فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها قال فكنا نسمع يقتل بكربلاء.

... عن عائشة أو أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لإحداهما لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي إن ابنك هذا حسين مقتول وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء.

... أشعث بن سحيم عن أبيه قال سمعت أنس بن الحارث يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد منكم ذلك فلينصره قال فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل مع الحسين. ثم قال: ولا أعلم روى غيره.

... عن عبدالله بن نجي عن أبيه أنه سار مع علي وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله بشط الفرات قلت وماذا؟ قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعيناه تفيضان قلت يا نبي الله أغضبك أحد وما شأن عينيك تفيضان؟ قال بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك أن أشمك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا.

... عن علي بن أبي طالب أنه مر بكربلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب إلى صفين فسأل عن اسمها فقيل كربلاء فقال كرب وبلاء فنزل وصلى عند شجرة هناك ثم قال يقتل ههنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة يدخلون الجنة بغير حساب وأشار إلى مكان

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، ج٦، ص٢٤١، في ذكر شيء من فضائله.

هنالك فعلموه بشيء فقتل فيه الحسين رضي الله عنه.

... وروى ابن عساكر أن طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم وجدوا في كنيسة مكتوباً:

أترجو أمة قتلت حسيناً

شفاعة جده يوم الحساب

فسالوهم من كتب هذا؟ فقالوا إن هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة سنة.

وروى أن الذين قتلوه رجعوا فباتوا وهو يشربون الخمر والرأس معهم فبرز لهم قلم من حديد فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت:

أترجو أمة قتلت حسينا

شفاعة جده يوم الحساب

... عن ابن عباس قال رأيت النبيﷺ في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم. قال عمار: فأحصينا ذلك اليوم فوجدنا قد قتل في ذلك اليوم. تفرد به أحمد وإسناده قوي.

... عن شهر بن حوشب قال إنا لعند أم سلمة زوج النبيﷺ فسمعنا صارخة فأقبلت حتى انتهت إلى أم سلمة فقالت قتل الحسين فقالت قد فعلوها ملأ الله قبورهم - أو بيوتهم - عليهم ناراً، ووقعت مغشياً عليها وقمنا[1].

قال السيد محسن الأمين قدس سره: لما مات معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة خلفه بعده ولده يزيد، كتب يزيد إلى ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان والياً على المدينة مع مولى لمعاوية يقال له ابن أبي زريق يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ولا

يرخص له في التأخر عن ذلك ويقول إن أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٣٥.

فأحضر الوليد مروان بن الحكم واستشاره في أمر الحسين عليه السلام فقال إنه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه.

فقال الوليد ليتني لم أك شيئاً مذكوراً.

ثم بعث إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه فعرف الحسين عليه السلام الذي أراد فدعا بجماعة من أهل بيته ومواليه وكانوا ثلاثين رجلاً وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه وهو غير مأمون فكونوا معي فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني.

صار الحسين عليه السلام إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية، فاسترجع الحسين عليه السلام ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه ليزيد.

فقال الحسين عليه السلام: إني أراك لا تقنع ببيعتي سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس.

فقال له الوليد: أجل. فقال الحسين عليه السلام تصبح وترى رأيك في ذلك.

فقال له الوليد انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟!

وفي رواية أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله ولؤمت.

ثم أقبل على الوليد فقال أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة.

ثم خرج يتهادى بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرغ:

لا ذعـــرت الـــسوام فـي غـسـق الـصبـ
ـــح مـغـيـــراً ولا دعـيـــت يـزيـدا
يـــوم أعـطـي مـخـافـة الـمـوت ضـيـماً
والـمـنـايـا يـرصـدنـنـي أن أحـيـدا

حتى أتى منزله وقيل إنه أنشدهما لما خرج من المسجد الحرام متوجهاً إلى العراق وقيل غير ذلك فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك مثله من نفسه أبداً.

فقال له الوليد ويحك إنك أشرت علي بذهاب ديني ودنياي والله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها وأني قتلت حسيناً سبحان الله أقتل حسيناً لما أن قال لا أبايع والله ما أظن أحداً يلقى الله بدم الحسين إلا وهو خفيف الميزان لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم.

فقال مروان فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت ـ يقول هذا وهو غير حامد له على رأيه ـ.

ويقول ـ والكلام لا زال للسيد محسن الأمين ـ: وخرج عليه السلام من المدينة في جوف الليل وهو يقرأ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض فلقيه عبدالله بن مطيع فقال له جعلت فداك أين تريد قال أما الآن فمكة وأما بعد فإني أستخير الله....

ودخلها وهو يقرأ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فأقام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذي القعدة وثماني ليال من ذي الحجة.

وأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون إليه وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي الحسين فيمن يأتيه اليومين المتواليين وبين كل يومين مرة ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير لأنه قد علم أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام باقياً في البلد وأن الحسين عليه السلام أطوع في الناس منه وأجل.

ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين عليه السلام من البيعة أرجفوا بيزيد

واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فلما تكاملوا قام سليمان فيهم خطيباً وقال في آخر خطبته يا معشر الشيعة إنكم قد علمتم بأن معاوية قد هلك وصار إلى ربه وقدم على عمله وقد قعد في موضعه ابنه يزيد وهذا الحسين بن علي عليه السلام قد خالفه وصار إلى مكة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه.

قالوا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه فأرسلوا وفداً من قبلهم وعليهم أبو عبدالله الجدلي وكتبوا إليه معهم: بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليه السلام من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وعبدالله بن وال وشيعته من المؤمنين والمسلمين. سلام عليك، أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو أبيك من قبل الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها فبعداً له كما بعدت ثمود وإنه ليس علينا إمام غيرك فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الإمارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو قد بلغنا أنك أقبلت أخرجناه حتى يلحق بالشام إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا ابن رسول الله وعلى أبيك من قبلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقيل إنهم سرحوا الكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن وال وأمروهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبثوا يومين وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالرحمن بن عبدالله بن شداد الأرحبي وعمارة بن عبدالله السلولي إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والإثنين والأربعة وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواتر الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وكانا آخر الرسل وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي عليه السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحيهلا فإن الناس ينتظرونك لا رأى لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام.

ثم كتب معهما أيضاً شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي أما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار فإذا شئت أقبل على جند لك مجندة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك.

وفي رواية أن أهل الكوفة كتبوا إليه أن لك هنا مائة ألف سيف فلا تتأخر، وتلاقت الرسل كلها عنده فقال الحسين عليه السلام لهاني وسعيد خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي سير إلي معكما فقالا يا ابن رسول الله شبث بن بعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطارد فعندها قام الحسين عليه السلام فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبدالله: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد فإن هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلماً بن عقيل فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذلك لله والسلام.

ويقول السيد محسن الأمين: ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي... وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً... فكتب مسلم إلى الحسين... أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله وإن جميع أهل الكوفة معك... فعجل الإقبال

حين تقرأ كتابي هذا والسلام[1].

والحاصل، أن ابن زياد دخل الكوفة وأخذ تارة بالتهديد والوعيد وأخرى بتوزيع الأموال على رؤوس العشائر إلى أن وصل الأمر أن مسلماً عليه السلام أصبح وحيداً في أزقة الكوفة وفي آخر الأمر ألقي القبض عليه من قبل جيش ابن زياد وضربت عنقه ورمي من أعلى القصر.

وبعد وصول سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء ألقى على جيش عمر بن سعد الخطبة تلو الأخرى وأقام عليهم الحجة البالغة ودارت رحى الحرب وقتل أصحاب الحسين وأهل بيته فبرز إليهم الحسين بنفسه فرموه بالنبال ورشقوه بالسهام والحجارة إلى أن ضعف عن القتال وصاح شمر بن ذي الجوشن ما تنتظرون اقتلوه فقام شمر بنفسه وحز رأسه الشريف وأرسله إلى يزيد بن معاوية!!!

وكل ذلك كان بأمر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان!

وفي صحيح البخاري:... عن أنس بن مالك رضي الله عنه أتي عبيدالله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً فقال أنس كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وكان مخضوباً بالوسمة[2] وكان صدور هذا العمل من ابن زياد قبل إرسال رأس الحسين عليه السلام والسبايا إلى الشام.

يقول ابن حجر:

عن أنس: فجعل يقول بقضيب له في أنفه!

وللطبراني... في عينه وأنفه!

فقلت ـ أي زيد بن أرقم ـ: ارفع قضيبك فقد رأيت فم رسول الله صلى الله عليه وآله في موضعه. وزاد البزار من وجه آخر عن أنس قال: فقلت له إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلثم حيث تضع قضيبك قال فانقبض[3].

---

(١) لواعج الأشجان في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، للسيد محسن الأمين، ص٢٣ـ٤٠، ط/١٤٠٩هـ، الألفين، الكويت.

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٣) فتح الباري، ج٧، ص١٢٠، ح٣٧٤٨.

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء عن يزيد بأنه افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين! واختتمها بواقعة الحَرَّة فمقته الناس ولم يبارك في عمره[1]!

وعن محمد بن أحمد بن مسمع قال: سكر يزيد فقام يرقص فسقط على رأسه فانشق وبدا دماغه.

قلت: كان قوياً شجاعاً ذا رأي وحزم وفطنة وفصاحة وله شعر جيد وكان ناصبياً[2] فظاً غليظاً جلفاً يتناول المُسكِر ويفعل المُنكَر[3].

قال ابن الجوزي:

جيء برأس الحسين بن علي فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثل بهذين البيتين، يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا لي بقيت لأتمثل[4]

وفي عجز البيت الثاني اضطراب في الوزن والصحيح:

(ثم قالوا يا يزيد لا تشل)!

هذا يزيد بن معاوية خليفة المسلمين الذي لا يجوز الخروج عليه خوفاً من إراقة الدماء! هذا الذي قتل سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا ما جناه يزيد بن معاوية بحفيد النبي الأعظم الإمام الحسين عليه السلام والذي فعل وأجرم من قبله أبوه معاوية بن أبي سفيان في سبط النبي، الحسن بن علي عليه السلام وكذلك قام معاوية بمحاربة إمام زمانه الإمام علي وبسبه على المنابر ومن قبله كان الذي يحمل

---

(١) ج٤، ص٣٨، ترجمة ٨، يزيد بن معاوية، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) أي منافقاً متديناً ببغضه علياً عليه السلام سموا بذلك لأنهم نصبوا له وعادوه ـ أي النواصب ـ.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٧.

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبدالرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، ج٥، ص٣٤٣، ثم دخلت سنة أحد وستين مقتل الحسين، ط بيروت.

لواء العداء والشرك أبوه أبو سفيان هذا الذي كان يحمل العداء للنبي الأكرم وكذلك لبني هاشم عموماً وكذلك أم معاوية وجدة يزيد هند بنت عتبة آكلة الأكباد هذه التي كانت تحرض زوجها على رسول الله ﷺ وعلى إيذائه ومحاربته.

وقد قال النبي الأكرم في من ذكرناهم كما جاء في البخاري.

قال أبو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش... الحديث[1].

وقال الألباني: أول من يغير سنتي رجل من بني أمية[2].

وقال تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ الإسراء/٦٠.

قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره: مجموعة من المفسرين والسنة نقلوا أن هذه الرواية إشارة للحادثة المعروفة والتي رأى فيها النبي ﷺ في المنام أن عدداً من القرود تصعد منبره وتنزل منه «تنزو على منبره ﷺ» وقد حزن ﷺ كثيراً لهذا الأمر بحيث لم ير ضاحكاً من بعدها إلا قليلاً وقد تم تفسير هذه القرود التي تنزو على منبر رسول الله ﷺ ببني أمية الذي جلسوا مكان النبي ﷺ الواحد تلو الآخر يقلد

بعضهم بعضاً وكانوا ممسوخي الشخصية وقد جلبوا الفساد للحكومة الإسلامية وخلافة رسول الله ﷺ لقد نقل هذه الرواية الفخر الرازي في التفسير الكبير والقرطبي في تفسيره الجامع...[3].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي: هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٤، ص٣٢٩، ح١٧٤٩.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٩، ص٣٨، الإسراء/٦٠.

# باب فضائل أهل بيت النبي

٧٨٦.... قالت عائشة خرج النبيﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

قال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم: قوله (مرط) المرط كساء... فيه صور الرحال.

ويقول: الآية تدل على أن المراد بأهل البيت هؤلاء المعظمون.

وقال الجمهور والمراد من أدخلهمﷺ معه في المرط لا غير لأحاديث وردت وقوله تعالى ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب/٣٣ ولو أراد الزوجات لقال (ويطهركن) ولحديث أبي سعيد قال قال رسول اللهﷺ نزلت هذه الآية في وفي علي وفاطمة والحسن والحسين[1].

وقال القرطبي في شرحه المفهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ دليل على أن أهل البيت المعنيون في الآية هم المغطون بذلك المرط في ذلك الوقت والرجس اسم لكل ما يستقذر قاله الأزهري والمراد بالرجس الذي أذهب عن أهل البيت هو مستخبث الخلق المذمومة والأحوال الركيكة وطهارتهم عبارة عن تجنبهم ذلك واتصافهم بالأخلاق الكريمة والأحوال الشريفة[2].

(١) ج٨، ص٢٧٧، ح٢٤٢٤.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأحمد بن عمر القرطبي، ج٦، ص٣٠٣، ح٢٣٣٤.

وقال العثماني في شرحه تكملة فتح الملهم: قوله (اللهم هؤلاء أهلي) وتفصيله ما أخرجه الترمذي في التفسير عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبيﷺ قال لما نزلت هذه الآية على النبيﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب/٣٣ في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال أنت على مكانك وأنت على خير قال الترمذي هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.

وقد استدل الروافض بهذا الحديث على أن أهل البيت هم علي وفاطمة وأولادهما فقط، وعلى أنهم معصومون من الخطأ، لأن الله تعالى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وكل من الدعويين باطل.

أما الأول: فلأن سياق الآيات صريح في أن الآية إنما وردت في أمهات المؤمنين ومن تأمل فيما سبقها من الآيات لم يشك في ذلك.

قال الله تعالى ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ الأحزاب/٣٢ـ ٣٤ فإن الخطاب كله في هذه الآيات لأزواج النبيﷺ، ثم إن كلمة أهل البيت تستعمل في العرف واللغة للأزواج أولاً وبالذات ولغيرهم تبعاً وكذلك وردت هذه الكلمة في زوجة إبراهيمعليه السلام قال تعالى حكاية عن قول الملائكة لسارة ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود/٧٣.

فكانت أزواج النبيﷺ داخلة في أهل البيت أولاً وبالذات وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم على سبيل الاحتمال لأن سياق الآية وإن كان للأزواج فقط ولكن كلمة (أهل البيت) تحتمل العموم فأراد النبيﷺ أن يتأكد هذا العموم في حق علي وفاطمة وابنيهما فدعاهم وجللهم بكساء ليثبت لهم ما يثبت لأهل البيت ودعا لهم بالتطهير ولذلك لم يدخل أم سلمة في الكساء لكونها داخلة في أهل البيت قطعاً بدلالة

سياق الآية فلم تكن هناك حاجة إلى الدعاء لاعتدادها في جملة أهل البيت فقال لها: أنت على مكانك أنت على خير. فلا شك أن علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثبت كونهم من أهل البيت بهذا الحديث ولكن كيف يجوز إخراج الأزواج المطهرات من أهل البيت بعدما جعلهن الله تعالى أهل البيت أولاً وبالذات؟

وأما الدعوى الثانية وهي ثبوت العصمة لأهل البيت فهي باطلة أيضاً، والواقع أن مثل هذه الكلمات قد وردت في حق جميع المؤمنين في قوله تعالى ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة/٦، ولم يقل أحد بأن هذه الألفاظ دالة على عصمة المؤمنين كافة أو على عصمة البدريين من الصحابة، فكيف تكون هذه الألفاظ دالة على عصمة أهل البيت؟

والحاصل كما فصله الألوسي في روح المعاني أن قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ الأحزاب/٣٣، إلى آخره وقع موقع المفعول له لتشريع الأحكام السابقة والمعنى أن هذه الأحكام إنما شرعت لإزالة الرجس عنكم إذا امتثلتم بها فإزالة الرجس والتطهير متفرع على الامتثال بالأحكام لا أنه مخلوق ومقدر من الله تعالى بحيث يمتنع خلافه فلا يصح الاستدلال بالآية على العصمة(١).

وقال القرطبي في تفسيره: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال الزجاج قيل يراد به نساء النبي ﷺ وقيل يراد به نساؤه وأهله الذين هم أهل بيته على ما يأتي بيانه بعد.

قوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ هذه الألفاظ تعطي أن أهل البيت نساؤه، وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت من هم؟

فقال عطاء وعكرمة وابن عباس هم زوجاته خاصة لا رجل معهن وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي ﷺ لقوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ وقالت فرقة منهم الكلبي هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة وفي هذا أحاديث عن النبي عليه السلام واحتجوا بقوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ بالميم

---

(١) تكملة فتح الملهم لمحمد تقي العثماني، ج١١، ص٨٣ـ ٨٤، ح٦١٧٠، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولو كان للنساء خاصة لكان «عنكن ويطهركن» إلا أنه يحتمل أن يكون خرج على لفظ الأهل كما يقول الرجل لصاحبه كيف أهلك أي امرأتك ونساؤك فيقول هم بخير قال الله تعالى ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾.

والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم وإنما قال ﴿ويطهركم﴾ لأن رسول الله ﷺ وعلياً وحسناً وحسيناً كان فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن يدل عليه سياق الكلام والله أعلم.

أما أن أم سلمة قالت نزلت هذه الآية في بيتي فدعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فدخل معهم تحت كساء خيبري وقال (هؤلاء أهل بيتي) وقرأ الآية وقال اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله؟ قال أنت على مكانك وأنت على خير أخرجه الترمذي وغيره وقال هذا حديث غريب وقال القشيري وقالت أم سلمة أدخلت رأسي في الكساء وقلت أنا منهم يا رسول الله قال نعم وقال الثعلبي هم بنو هاشم فهذا يدل على أن البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم وروي نحوه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وعلى قول الكلبي يكون قوله ﴿واذكرن﴾ ابتداء مخاطبة الله تعالى أي مخاطبة أمر الله عز وجل أزواج النبي ﷺ على جهة الموعظة وتعديد النعمة بذكر ما يتلى في بيوتهن من آيات الله تعالى والحكمة قال أهل العلم بالتأويل ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ السنة، والصحيح أن قوله ﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ منسوق على ما قبله، وقال ﴿عَنكُم﴾ لقوله ﴿أَهْلِ﴾ فالأهل مذكر فسماهن ـ وإن كن إناثاً ـ باسم التذكير فلذلك صار ﴿عَنكُم﴾ ولا اعتبار بقول الكلبي وأشباهه فإنه توجد له أشياء في هذا التفسير ما لو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه من ذلك وحجروا عليه. فالآيات كلها من قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهن وإنما هذا شيء جرى في الأخبار أن النبي عليه السلام لما نزلت عليه هذه الآية دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين فعمد النبي ﷺ إلى كساء فلفها عليهم ثم ألوى بيده إلى السماء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فهذه

دعوة من النبيﷺ لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج فذهب الكلبي ومن وافقه فصيرها لهم خاصة وهي دعوة لهم خارجة من التنزيل[1].

**أقول:**

هذا ديدن أهل العامة فلا عجب ولا غرابة في محاولة توجيه الآية والرواية فبأي الآراء نأخذ وبرأي من نعمل فقول العثماني أن الله جعل نساء النبي من أهل البيت لا يصح ذلك بل هذا قول العثماني نفسه وقوله هذا يرده قول زيد بن أرقم عندما سأله حصين أليس نساؤه من أهل بيته قال زيد متعجباً نساؤه من أهل بيته؟! ماذا تقول يا هذا؟! أهل بيته من حرم الصدقة يا حصين وفي رواية أخرى فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده. راجع باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه من كتاب فضائل الصحابة من كتابنا هذا فقد ذكرنا ذلك هناك.

وقال القرطبي في تفسيره أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن يدل عليه سياق الكلام.

**أقول:**

وهذا القول أيضاً مردود وسأبين لك أخي الكريم ذلك.

إن من بلاغة القرآن الكريم إنه يخاطب شخصاً معيناً ثم يتحول الخطاب إلى شخص آخر وبنفس الآية وسأضرب لك مثالاً على ذلك زوجة العزيز ملك مصر زليخا عندما غلقت الأبواب وقالت للنبي يوسفعليه السلام هيت لك قال معاذ الله!

الحاصل أن زليخا بعد فَتْح باب الدار رأت زوجها بالباب ورأى الملك امرأته مع يوسف في الغرفة فقالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً أي أنها اشتكت لزوجها بأن يوسف قد تحرش بها فما جزاؤه فعندما علم بحقيقة الأمر وإن يوسف بريء من ذلك قال ليوسف كما جاء في الآية ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ يوسف/٢٩، لاحظ أن عزيز مصر يخاطب النبي يوسف ثم يتحول الخطاب إلى زوجته

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي، ج٨، ص٥٥٢٦٦، سورة الأحزاب/٣٣.

زليخا وبنفس الآية فقول القرطبي وغيره مردود.

ثم اعلم أخي القارئ الكريم أن آيات القرآن تشد بعضها بعضاً والأحاديث الشريفة كذلك والحديث تؤيده الآية فلا تناقض بين آية وأخرى ولا تعارض بين آية وحديث صحيح، نعم فلو تركت العناد جانباً وأخذت وعملت بما أمليه عليك فسوف تخرج بعد قراءتك بأمور باهرة أنت بأمس الحاجة لها وسأعطيك مثالاً واحداً كي لا أطيل عليك.

اربط حديث الكساء الذي نحن بصدده مع الآية التي ذكرناها وهي آية التطهير ثم ضع بجانبهما قول النبي الأكرم يوم الغدير يوم الحج الأكبر من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد صححه الألباني(١).

وضع مع ما ذكرنا من قول النبي الأعظم الذي قوله قول الله إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، أيضاً صححه الألباني(٢).

ثم زد عليهم واقرأ ما جاء في صحيح البخاري الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وانظر ما فيه وما يقوله لما اشتد بالنبيﷺ وجعه قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده قال عمر إن النبيﷺ غلبه الوجع... الرواية(٣).

أعيد وأكرر..

اجمع هذه الروايات واقرأها بتمعن فالمسألة مهمة الجنة أو النار فلا أبو بكر ينفعك غداً ولا عمر بل عملك هو الذي سيوردك الحوض أو سيرديك في الهاوية فحذار حذار من العناد، إذاً اقرأ بتمعن وترو واربط بين جميع الروايات بعضها مع البعض الآخر فسوف تتكون لديك مواضيع متكاملة مترابطة وستخرج من محنتك وما كنت فيه.

نعم، لقد ذكرنا لك الشيء اليسير ولو أردنا أن نسترسل في الحديث لربطنا جميع الروايات الصحيحة بعضها مع البعض الآخر ولطال بنا المقام ولكن ذكرنا محل الشاهد.

قال الواحدي: عن عكرمة في قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٤، ص٣٣٠، ح١٧٥٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٣٥، ح١٧٦١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، وكتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد، وكتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود وكتاب المغازي، باب مرض النبي، وكتاب المرض والطب، باب قول المريض قوموا عني.

البيت قال ليس الذين يذهبون إليه إنما هي أزواج النبي عليه الصلاة والسلام قال وكان عكرمة ينادي هذا في السوق[1].

إذاً راوي هذه الرواية عكرمة هذا المشبوه والمعلوم أمره، فماذا قال فيه أهل التراجم؟

عكرمة القرشي المدني مولى عبدالله بن عباس

قال علي ابن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري!!

وقال ابن أبي بكر بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصفرية!!

عن عطاء: كان عكرمة أباضياً!!

أبا مريم يقول: كان عكرمة بيهسياً!!

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: سألت أحمد بن حنبل عن عكرمة، قال: كان يرى رأي الأباضية، فقال: يقال إنه كان صفرياً قال: قلت لأحمد بن حنبل: كان عكرمة أتى البربر؟ قال: نعم، وأتى خراسان، يطوف على الأمراء يأخذ منهم.

وقال مصعب بن عبدالله الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج.

عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول لغلام له يقال له بُرد: يا برد، لا تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس!!

عن يزيد بن أبي زياد: دخلت على علي بن عبدالله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحُش، قال: قلت: ما لهذا كذا؟ قال: إنه يكذب على أبي!

قال: قال فطر بن خليفة: قلت لعطاء: إن عكرمة يقول: قال ابن عباس: سبق الكتاب المسح على الخفين، فقال: كذب عكرمة، سمعت ابن عباس يقول: امسح على الخفين وإن خرجت من الخلاء!!

وقال مسلم بن خالد الزنجي: عن عبدالله بن عثمان بن خثيم أنه كان جالساً مع سعيد بن جبير فمر به عكرمة ومعه ناس فقال لنا سعيد بن جبير: قوموا إليه فاسألوه واحفظوا ما تسألون عنه وما يجيبكم، فقمنا إلى عكرمة فسألناه عن أشياء فأجابنا فيها، ثم أتينا

---

(١) أسباب النزول للواحدي للنيسابوري، ص٢٠٤، سورة الأحزاب/٣٣.

سعيد بن جبير فأخبرناه فقال: كذب!!

محمد بن سيرين قال: ما يسؤني أنه يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب!!

وقال في موضع آخر: أسأل الله أن يميته ويريحنا منه!!

ابن أبي ذئب قال: رأيت عكرمة مولى ابن عباس وكان غير ثقة!!

وقال أحمد بن حنبل: عكرمة مضطرب الحديث، مختلف فيه.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: يحيى بن سعيد يقول: حدثوني والله عن أيوب أنه ذكر له أنه عكرمة لا يحسن الصلاة! قال أيوب: وكان يصلي؟!!

وقال مسلم بن الحجاج:... عن عبدالرحمن قال: حدث عكرمة بحديث فقال سمعت ابن عباس يقول كذا وكذا، قال: فقلت: يا غلام، هات الدواة والقرطاس، فقال: أَعَجبك؟ قلت: نعم، قال: تريد أن تكتبه؟ قلت: نعم، قال: إنما قلته برأيي!!

وقال عمران بن حدير: تناول عكرمة عمامة له خلقاً فقال رجل: ما تريد إلى هذه العمامة عندنا عمائم نرسل إليك بواحدة، قال: أنا لا آخذ من الناس شيئاً، إنما آخذ من الأمراء[1].

وقال ابن حجر: عكرمة أبو عبدالله مولى ابن عباس احتج به البخاري... وتركه مسلم... لكلام مالك فيه[2]!!

وطالما أن عكرمة هذا يرى رأي الخوارج فإنه يكون أشد بغضاً للإمام عليه السلام!!

وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[3].

وقال ابن الجوزي في كتابه الضعفا والمتروكين: قال ابن عمر لنافع لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس وكذلك قال سعيد بن المسيب لمولاه برد، وقد كذبه مجاهد وابن سيرين ويحيى بن سعيد ومالك بن أنس[4].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٨٦، ترجمة ٤٠٠٩.

(٢) فتح الباري، المقدمة، ص٥٦٨، عكرمة.

(٣) ج٥، ص٢٦٦، ترجمة١٤١١.

(٤) ج٢، ص١٨٢، ترجمة٢٣٣٤.

... أما أقوال من وهّاه فمدارها على ثلاثة أشياء على رميه بالكذب وعلى طعن فيه لأنه كان يرى رأي الخوارج وعلى القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراء[1].

وجاء في شذرات الذهب للعماد الحنبلي: عبدالله بن الحرث قال دخلت على علي بن عبدالله بن عباس وعكرمة موثوق على باب كنيف فقلت أتفعلون هذا بمولاكم؟ فقال إن هذا يكذب على أبي.

وقال ابن الخلال سمعت يزيد بن هارون يقول قدم عكرمة البصرة فأتاه أيوب وسليمان التيمي ويونس فبينما هو يحدثهم إذ سمع صوت غناء فقال عكرمة: اسكتوا فسمع ثم قال قاتله الله لقد أجاد أو قال ما أجود ما غنى فأما سليمان ويونس فلم يعودا إليه[2].

فأهل العامة حاولوا أن يوجهوا ويفسروا الآية على مزاجهم وهواهم ولكنهم اصطدموا أمام هذا الجمع الهائل من الروايات وتأكيدهما على أن الآية الكريمة نزلت في أصحاب الكساء فقط دون غيرهم فلا يمكن أن نعتد برواية عكرمة أو غيره كعروة بن الزبير هذا الذي حاله معلوم ومواقفه وعداؤه ونصبه لأهل البيت معروفة ولنضرب مثالاً صغيراً أيضاً محل الشاهد أيضاً.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران/٦١.

اعلم أن أصحاب التفاسير أجمعوا على أن هذه الآية بعدما نزلت خرج رسول الله ﷺ ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله ﷺ إن أنا دعوت فأمنوا أنتم فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية والقصة معروفة ومشهورة فماذا قال البعض منهم ممن شذ عن قول الحق؟

عن جعفر بن محمد عن أبيه الآية ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ قال فجاء بأبي بكر وولده وبعمر

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفى١٠٨٩هـ، المجلد١، ص١٣٠، سنة خمس ومائة، ط١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

وولده وبعثمان وولده وبعلي وولده﴾[1].

هل لاحظت كيف أن أهل العامة يضعون حديثاً ويختلقونه قبال الحديث الصحيح والتفسير القويم، لا والعجب العجاب أن هذه الرواية المختلقة تنسب لجعفر بن محمد الباقر أيضاً!!

نعم، وكما هو دأبهم ففي الرواية التي نحن بصددها أيضاً قالوا إن الآية نزلت في نساء النبي.

ولنأخذ مقتطفات من كلام الشيخ عصام العماد في مناظراته مع الوهابي عثمان الخميس.

قال الشيخ عصام: في الحقيقة أرى أن من الواجب أن أشير على أهم قضية أثارها... الشيخ عثمان حول آية التطهير في الجلسات الماضية والتي أثارها هي قضايا كثيرة وهي قضايا مثارة حول آية التطهير وهي من صميم القضايا المثارة حول آية التطهير وحول حديث الكساء ولم أتمكن في الجلسة الماضية من التعقيب على كلام... الشيخ عثمان بسبب أن وقتي كان قد انتهى.

والقضية الأولى والكبرى الهامة التي أثارها الشيخ عثمان... وفي نظري أنها أكبر قضية أثارها وهي تتلخص بقوله أو بمعنى قوله كما قال ـ لا أتذكر نفس عبارته بالضبط ـ إنه إذا كانوا أهل البيت هم أهل الكساء الخمسة أو الأئمة الإثني عشر فهل معنى ذلك أن أمثال السيدة زينب أو العباس أو الحسن المثنى أو النفس الزكية ليسوا من أهل البيت؟ أعتقد أن هذه قضية هامة كنت أريد أن أعقب على كلام الشيخ عثمان بهذه القضية ولكن لم تتح لي الفرصة.

وأنا أخالف... الشيخ عثمان... في هذا الأمر وأبين له أنه لابد من الالتفات إلى منهج النبي في تعريف أهل البيت ولابد لنا أن نسلم بمنهج النبي وما قاله النبي وأن نبتعد عن المقررات السابقة من رواسب الآبائية والعصبية المذهبية التي لم تؤخذ من السنة، لابد لنا أن نحاكم كلمات علماء أهل السنة أو علماء الإثني عشرية أو علماء الوهابية إلى نصوص

---

(١) الدر المنثور للسيوطي، ج٢، ص٢٣٣، آل عمران/٦١.

السنة النبوية ونستلهم من السنة النبوية معنى أهل البيت من دون النظر إلى المقررات السابقة ولا يصح أن نحاكم السنة النبوية إلى كلام العلماء في تعريف أهل البيت إنما نحن نستمد تعريف أهل البيت من النبي ابتداءً.

وهذا وحده هو المنهج الصحيح في تعريف أهل البيت إن... الشيخ عثمان في محاولته لتعريف أهل البيت أخذ تعريف أهل البيت من العرف.

والتعريف لأهل البيت بالمعنى العرفي لاشك أنه يشمل حتى العجم ومن هنا قال النبي في الحديث الصحيح سلمان منا أهل البيت كما أن الشيخ عثمان أخذ تعريف أهل البيت كما في قواميس اللغة في القاموس المحيط أو في لسان العرب ولا شك أن أهل البيت كما في قواميس اللغة تشمل أقرباء النبي بما فيهم النساء وبما فيهم الهاشميين الذين يزيدون الآن أو يقربون من خمسين مليوناً كما في الإحصائيات الأخيرة.

وهذا المعنى يشمل النفس الزكية والحسن المثنى والسيدة زينب والعباس وجميع هؤلاء من أهل البيت! إذا نظرنا إلى المعنى اللغوي ولكن الشيخ عثمان غفل عن معنى أهل البيت الذي لا يستغرق ويضم (سلمان منا أهل البيت﴾ في المعنى العرفي ولا يضم أيضاً معنى أهل البيت بالمعنى اللغوي كما في قواميس اللغة الذي يشمل جميع أقرباء النبي من دون تمييز بين المطهرين وغير المطهرين من أهل البيت!

بل المعنى النبوي يطرح معنى ثالثاً آخر أراده النبي وهو نبي! لابد أن نتأمل في كلامه وهو معنى يعطي أن دائرة المطهرين المنتجبين من بين بقية أهل البيت بالمعنى العرفي أو المعنى اللغوي هؤلاء (يعني أهل البيت العرفي واللغوي) انتخب منهم الله أناساً معينين معدودين محصورين في حديث الكساء وفي حديث الإثني عشر وهؤلاء هم الذين قرنهم النبي في حديث الثقلين بالقرآن والسنة النبوية ولا يشمل حديث الثقلين (سلمان منا أهل البيت) كما لا يشمل جميع أقرباء النبي.

إنني أعجب كيف ابتعد الشيخ عن منهج القرآن الكريم وعن أسلوبه الخاص في تبيين الذين اصطفاهم الله من أهل بيت الأنبياء الذين سبقوا النبي.

إن القرآن اصطفى مريم وحدها من جميع أقرباء النبي موسى عليه السلام فنحن لا ننفي أن غير مريم من أقرباء النبي موسى ولكن نحن لا نعطي مقام مريم لغيرها من النساء التي

تنتسب إلى موسى.

والقرآن وحده هو الذي يجعلنا نصطفي مريم عن بقية آل موسى لأننا نلتزم بالنصوص وهكذا اصطفى الله من آل موسى هارون من بين جميع أقرباء موسى ﴿هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ ولا يمكن أن نساوي بين هارون وبين غيره من أقرباء موسى.

ومسألة الاصطفاء مسألة إلهية قرآنية لا دخل للبشر فيها وهكذا لا ينبغي أن يأتي ويساوي أحد بين آل موسى المنتخبين المطهرين أعني بين مريم وغيرها.

اصطفى الله أيضاً من آل إبراهيم، إسماعيل وإسحاق، اصطفاهم على جميع آل إبراهيم ولا يمكن أن نساوي بين إسماعيل وبين غيره فمريم اصطفاها الله من آل عمران وطهرها وانتخبها من بين النساء الأخريات من نساء آل عمران.

والمنهج القرآني في التعريف بالمصطفين من أهل بيت الأنبياء لا يختلف عن منهج النبي فالنبي لا يفارق القرآن أبداً فكما أن القرآن عرف أهل بيت الأنبياء الذين اصطفاهم الله فكذلك النبي نهج منهج القرآن وعرف الذين اصطفاهم الله من أهل بيته فاصطفى الله فاطمة من بين جميع بنات النبي ومن هنا أجمع أهل السنة أنها لا تساويها أم كلثوم ولا غيرها من بنات النبي وقال النبي كما في الحديث الصحيح الثابت عند السنة وعند الإثني عشرية وعند الوهابية (فاطمة ومريم سيدتا نساء العالمين).

إن النبي يريد أن يقول لنا كما أن الله اصطفى مريم من جميع بقية نساء آل عمران فقط اصطفى فاطمة من بين جميع بنات النبي وهكذا قال النبي لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى أي أنه كما أن الله اصطفى هارون من بقية آل موسى فقط اصطفاك من بين سائر آل محمد.

ونحن لا يمكن أن نساوي بين الذين اصطفاهم النبي وجاءت فيهم آيات التطهير وبين غيرهم مثل الحسن المثنى أو الحسن المثلث أو غيرهم كما أنه لا يمكن أن نساوي بين من اصطفاهم الله من آل إبراهيم وبين بقية آل إبراهيم الذين لم يصطفهم الله ومشكلة المذهب السني أنه خلط بين دائرة المصطفين المطهرين من أهل البيت وبين دائرة غير المطهرين وغير المصطفين من أهل البيت وأرى أن الشيخ عثمان ابتعد عن جو القرآن وعن أسلوب القرآن الخاص بتعريف الذين اصطفاهم الله من أهل البيت وعن جو النبي

حين وضع حديث الكساء وحين أراد أن يصطفي من أهل بيته من يشاء.

ونحن نقول إن الله اصطفى أهل الكساء واصطفى الإثني عشر من بين جميع أهل البيت بالمعنى العرفي والمعنى اللغوي، هذه خلاصة القضية الأولى...[1].

ويقول الشيخ عصام: ورد عن عائشة وعن أم سلمة ـ وهو صحيح ـ إن النبي أدخل أهل البيت المطهرين المصطفين المنتخبين في كساء الإمام علي والحسن والحسين وفاطمة وأدار الكساء عليهم ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي.

يا أخي هل يوجد أبلغ من هذا العمل؟!

أولاً قال هؤلاء أهل بيتي! ثم أدار الكساء عليهم ووضع دائرةعليهم وقال هؤلاء أهل بيتي! لو جاء أكبر عبقري أو أكبر مخرج سينمائي في العالم وأراد أن يحصر أناساً ويبين الفرق بينهم وبين غيرهم لما وجد وسيلة أعظم من هذه الوسيلة في الحصر (هؤلاء أهل بيتي) مع إدخالهم في الكساء.

**أقول:**

لماذا خالفت النبي؟! أنت تقول إن أهل البيت كل بني هاشم! الإحصائيات الأخيرة طلعت خمسين مليوناً، لماذا النبي حصر هؤلاء وأنت تريد أن تجعل الخمسين مليوناً من أهل البيت؟ أنا أتكلم عن أهل البيت المطهرين الذين اصطفاهم الله (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) أي أن الله كما اصطفى هارون موسى فقد اصطفى هارون محمد وهو الإمام علي ولذلك النبي قال (طهرت من النساء فاطمة ومريم) النبي يؤكد على هذا المعنى.

لماذا تساوي بين المطهرين من أهل البيت وبين الذين يشتركون معهم في الشجرة النسبية فقط؟ لماذا تخالف حديث الكساء؟ في البداية فقط أريد هذا السؤال أن تجيبه! ولماذا تخالف الإمام الطحاوي الذي فهم من حديث الكساء ما فهمته أنا؟ لقد تحولت من الوهابية يا أخي إلى رأي الإثني عشرية بسبب كلام الإمام الطحاوي[2].

---

(١) الزلزال، إنتصار الحق، إعداد هشام آل قطيط، ص٢٤٣، ط١/١٤٢٦هـ، دار المحجة البيضاء، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٤٩.

ويقول الشيخ عصام أيضاً: بسم الله الرحمن الرحيم، فقط أنا في حديث الكساء ما زال عندي جلسات كثيرة في حديث الكساء ولكن أنا عرجت إلى حديث الثقلين لأنك ذكرته، لأنك ذكرت حديث الثقلين، وهو حديث زيد بن أرقم قلت إنه لا يوجد فيه أهل البيت!! أنا نقلت لك وقرأت لك الحديث في مسلم، ذكر أهل البيت ثم قال (أذكركم الله في أهل البيت) أنا رديت على كلامك فقط.

وأنت قلت إنه لم يسأل زيد بن أرقم من أهل بيته الذين يتمسك بهم!لم يسأل عن دائرة المطهرين من أهل البيت! وهذا صحيح، وأنت تؤيد كلامي، لم يسأل هكذا، سئل من أهل البيت بشكل مطلق، فوضح زيد بن أرقم بالإجابة المعروفة، آل علي وآل عباس... لم يسأل: من المطهرون من أهل البيت، بل سئل من أهل بيته؟ فقال: أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

واضح أنه يتحدث عن قضية التحريم، من حرم عليهم الصدقة؟ فوضح زيد كلام السائل، ففهمنا ن إجابة زيد بن أرقم أنه يعني في كلمة أهل البيت هنا من حرم عليهم الصدقة لا أهل البيت الذين هم عدل القرآن الذين ذكرهم النبي بعد أن ذكر حديث الثقلين كما في صحيح مسلم قال: (لا يزال الدين محفوظاً باثني عشر).

أتريد أنت أن توسع دائرة المطهرين من أهل البيت وتجعل كل من هب ودب من أهل البيت المطهرين؟

أتريد أن تخلط بين دائرة المطهرين من أهل البيت ودائرة غير المطهرين من أهل البيت؟

لماذا لم يوسع القرآن هذه المسألة ويجعل قضية آل إبراهيم المطهرين المصطفين لكل من هب ودب من آل إبراهيم؟!

لماذا اصطفى الله من آل إبراهيم إسماعيل وإسحاق؟

لماذا اصطفى الله من آل عمران مريم؟

لماذا تريدون أن تجعلوا دائرة أهل البيت المطهرين لكل من هب ودب؟!

أنا أقول أهل البيت المطهرين، نعم، هؤلاء أهل البيت ذرية الحسن والحسين،

لكنهم معاذ الله أن يكونوا كلهم من المطهرين! معاذ الله أن يكونوا كلهم الثقل الأصغر بعد القرآن والسنة! هذه حقيقة هل أنت تريد أن تساوي بين مريم وبين بقية نساء آل عمران؟ هل تريد أن تساوي بين فاطمة وبين بقية نساء بني هاشم؟

أريد فقط.. أننا قبل أن ننتقل إلى حديث آخر غير حديث الكساء، أنا لي كلام كثير القضية ليست سهلة كما تتصور إنها قضية تحول من الوهابية إلى الإثني عشرية! قضية انتقال.

آية التطهير لن نمر عليها مرور الكرام لا والله لي وقفة معها كبيرة القضية عندما كنا وهابية كنا نمر عليها مروراً بطيئاً لأننا لم نكن نتأمل في فضائل أهل البيت أما وقد أصبحت آية التطهير من أسباب تحول الكثير من الوهابية والكثير من أهل السنة إلى الإثني عشرية.

من هنا أريد أن نقف وقفة لتعرف أن لأهل البيت كلمة في آية التطهير فأهل البيت لم يمروا على آية التطهير مرور الكرام! أنت تنظر إليها كما كنت أنظر إليها عندما كنت وهابياً، كنت أدندن فيها بسرعة ولم أكن أتأمل في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ صدق الله العظيم.

أما الآن أصبحت أنظر إليها بنظرة علمية وعملية، ما معنى ﴿إِنَّمَا﴾ هل تفيد الحصر أم لا تفيد الحصر؟ ليذهب تأكيداً آخر.. ويطهركم تطهيراً تأكيد ثالث، وأمر رابع من هم؟ ولماذا هذا الحصر؟ وكيف حدث؟ ولماذا أخذ الإمام الطحاوي برأي الإثني عشرية؟ ولماذا أخذ الشيخ عثمان الخميس برأي ابن تيمية؟ ولماذا ترك رأي بعض أهل السنة وترك رأي الإمام الطحاوي؟ ولماذا اتهمنا نحن الإثني عشرية بالبدعة لأنهم أخذوا برأي الإمام الطحاوي؟ هل اتباع الإمام الطحاوي بدعة من البدع؟يجب أن نقول وأنا أقول لك: إن الحوار معي ومعك سوف يدوم مئات الجلسات! لماذا؟ أنا قلت لك من البداية آية.. آية.. رواية.. رواية، وفي كل آية لدي مائة نقطة، وفي كل نقطة لدي نقاط كثيرة لأنني أعرف القضية ليست قضية سهلة[1].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٦١.

أحاول أن أختم، قال الشيخ الطبرسي في تفسيره:... ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال ابن عباس: الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى، والبيت التعريف فيه للعهد والمراد به بيت النبوة والرسالة، والعرب تسمي ما يلتجأ إليه بيتاً ولهذا سموا الأنساب بيوتاً وقالوا بيوتات العرب يريدون النسب، قال:

ألا يا بيت بالعلياء بيت
ولولا حب أهلك ما أتيت
ألا يا بيت أهلك أوعدوني
كأني كل ذنبهم جنيت

يريد بيت النسب وبيت النبوة والرسالة كبيت النسب كتب الفرزدق:

بيت زرارة محتب بفنائه
ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
لا يحتبى بفناء بيتك مثلهم
أبداً إذا عد الفعال الأكمل

وقيل البيت بيت الحرام وأهله هم المتقون على الإطلاق لقوله إن أولياؤه إلا المتقون وقيل البيت مسجد رسول الله ﷺ وأهله من مكنه رسول الله ﷺ فيه ولم يخرجه ولم يسد بابه وقد اتفقت الأمة بأجمعها على أن المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت نبينا ﷺ ثم اختلفوا فقال عكرمة أراد أزواج النبي لأن أول الآية متوجه إليهن وقال أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ووائلة بن الأسقع وعائشة وأم سلمة أن الآية مختصة برسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة عليها السلام إلى النبي ﷺ تحمل خزيرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم ألقى عليهم كساء له خيبرياً فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقلت يا رسول الله وأنا معهم قال أنت إلى خير.

وروى الثعلبي في تفسيره أيضاً بالإسناد عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها خزيرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فذكرت الحديث نحو

ذلك ثم قالت فأنزل الله تعالى إنما يريد الله... الآية، قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فأدخلت رأسي البيت وقلت وأنا معكم يا رسول الله قال إنك إلى خير إنك إلى خير.

وبإسناده قال مجمع دخلت مع أمي على عائشة فسألتها أمي أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت إنه كان قدراً من الله، فسألتها عن علي عليه السلام فقالت تسألني عن أحب الناس كان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج أحب الناس كان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام وجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوب عليهم ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت فقلت يا رسول الله أنا من أهلك قال تنحي فإنك إلى خير.

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال نزلت هذه الآية في علي وحسن وحسين وفاطمة عليهم السلام وأخبرنا السيد أبو الحمد قال حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال حدثونا عن أبي بكر السبيعي قال حدثنا أبو عروة الحراني قال حدثنا ابن مصغي قال حدثنا عبدالرحيم بن واقد عن أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليست في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وعلي عليه السلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم هؤلاء أهلي.

وحدثنا السيد أبو الحمد قال حدثنا الحاكم أبو القاسم بإسناد عن زاذان عن الحسن بن علي عليه السلام قال لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإياه في كساء لأم سلمة خيبري ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة لو قصدنا إلى إيرادها لطال الكتاب وفيما أوردناه كفاية واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة عليهم السلام بأن قالوا إن لفظة ﴿إِنَّمَا﴾ محققة لما أثبت بعدها نافية لما لم يثبت فإن قول القائل إنما لك عندي درهم وإنما في الدار زيد يقتضي أنه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد وإذا تقرر هذا فلا تخلو الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرجس ولا يجوز الوجه

الأول لأن الله تعالى قد أراد في كل مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الإرادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا ان عدا من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت أن الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل أن صدر الآية وما بعدها في الأزواج فالقول فيه إن هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فإنهم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون إليه والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام العرب وأشعارهم[1].

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، ج٥، ص١٣٩، الأحزاب/٣٣، ط دار مكتبة الحياة، بيروت.

# باب فضائل زيد بن حارثة

٧٨٧. ... عن عبدالله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمرته فقام رسول الله ﷺ فقال إن تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقاً للإمرة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

٧٨٨. ... عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر إن تطعنوا في إمارته يريد أسامة بن زيد فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله وأيم الله إن كان لخليقاً لها وايم الله إن كان لأحب الناس إلي وأيم الله إن هذا لها لخليق يريد أسامة بن زيد وأيم الله إن كان لأحبهم إلي من بعده فأوصيكم به فإنه من صالحيكم.

قال العثماني في شرحه تكملة فتح الملهم: قوله (بعث رسول الله ﷺ بعثاً) وهو البعث الذي أمر بتجهيزه في معرض وفاته فأنفذه أبو بكر ﷺ وأمره بالسير إلى مقتل أبيه بمؤتة وكان في العسكر كبار الصحابة حتى عد بعضهم منهم أبابكر وعمر وممن طعن في إمرة أسامة عياش بن أبي ربيعة المخزومي وإنما طعن فيه لحداثة سنه[1].

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه: وقد تتبعت ما ذكره أهل المغازي من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعاً[2].

---

(١) ج١١، ص١٠٦، ح٦٦٢١٥.

(٢) فتح الباري، ج٧، ص٦١٧، ح٤٢٥٠، كتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة.

ويقول ابن حجر أيضاً:... كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبيﷺ بيومين وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبيﷺ فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر ودعا أسامة فقال سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش وأغر صباحاً على أبنى وحرق عليهم وأسرع المسير تسبق الخبر فإن ظفرك الله بهم فأقل اللبث فيهم فبدأ برسول اللهﷺ وجعه في اليوم الثالث فعقد لأسامة لواء بيده فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد سعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي فرد عليه عمر وأخبر النبيﷺ فخطب بما ذكر في هذا الحديث ثم اشتد برسول اللهﷺ وجعه فقال أنفذوا بعث أسامة فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف فسار عشرين ليلة إلى الجهة التي أمر بها وقتل قاتل أبيه ورجع بالجيش سالماً وقد غنموا وقد قص أصحاب المغازي قصة مطولة فلخصتها وكان آخر سرية جهزها النبيﷺ وأول شيء جهزه أبو بكر رضي الله عنه وقد أنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر كانا في بعث أسامة ومستند ما ذكره ما أخرج الواقدي بأسانيده في المغازي وذكره ابن سعد أواخر الترجمة النبوية بغير إسناد وذكره ابن إسحاق في السيرة المشهورة ولفظه بدأ برسول اللهﷺ وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة فقال اغز في سبيل الله وسر على موضع مقتل أبيك فقد وليتك هذا الجيش فذكر القصة وفيها لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر ولما جهزه أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لعمر بالإقامة فأذن، ذكر ذلك كله ابن الجوزي في المنتظم جازماً به وذكر الواقدي وأخرجه ابن عساكر من طريقه مع أبي بكر وعمر أبا عبيدة وسعداً وسعيداً وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان والذي باشر القول ممن نسب إليهم الطعن في إمارته عياش بن أبي ربيعة وعند الواقدي أيضاً أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش وفيه عن أبي هريرة كانت عدة الجيش سبعمائة[1].

وفي كتاب الملل والنحل للشهرستاني أن النبي الأكرم قال في مرضه: جهزوا جيش

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٨، ص١٨٩، ح٤٤٦٩، كتاب المغازي، باب بعث النبي أسامة بن زيد .

أسامة لعن الله من تخلف عنه[1].

وقال الذهبي: أمر النبيﷺ بالتهيوء لغزو الروم ودعا أسامة بن زيد فقال سر على موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أُبنى[2] وأسرع السير تسبق الأخبار فإن ظفرت فأقلل اللبث فيهم وقد العيون والطلائع أمامك فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول اللهﷺ وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده فخرج بلوائه معقوداً يعني أسامة فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي وعسكر بالجرف[3] فلم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على هؤلاء فقال ابن عيينة وغيره عن عبدالله بن دينار سمع ابن عمر يقول... إن رسول اللهﷺ قال: إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة... الحديث[4].

وقال الواقدي في طبقاته الكبرى: عن عروة بن الزبير قال كان رسول اللهﷺ قد بعث أسامة وأمره أن يوطئ الخيل نحو البلقاء حيث قتل أبوه وجعفر فجعل أسامة وأصحابه يتجهزون وقد عسكر بالجرف فاشتكى رسول اللهﷺ وهو على ذلك ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصباً رأسه فقال أيها الناس أنفذوا بعث أسامة ثلاث مرات ثم دخل النبيﷺ فاستُعزَّ به فتوفي رسول اللهﷺ.

ويقول:... عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال بلغ النبيﷺ قول الناس استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار فخرج رسول اللهﷺ حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أنفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله وإنه لخليق بالإمارة وإن كان أبوه لخليقاً بها قال فخرج جيش أسامة حتى عسكروا بالجرف وتتامَّ الناس إليه فخرجوا وثقل رسول اللهﷺ فأقام

(١) الملل والنحل، ج١، ص٢٩، المقدمة الرابعة في بيان أول شبهة في الملة الإسلامية، ط مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

(٢) أُبنى: موضع بفلسطين بين عسقلان والرملة وقيل قرية بمؤتة.

(٣) الجرف: موضع قرب المدينة على ثلاثة أميال منها.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي، المغازي، ص٧١٤، سنة إحدى عشر، سرية أسامة، ط١/١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

أسامة والناس ينتظرون ما الله قاض في رسول الله ﷺ قال أسامة فلما ثقل هبطت من معسكري وهبط الناس معي وقد أغمي على رسول الله ﷺ فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يصبها علي فأعرف أنه يدعو لي.

ويقول: عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد فكان الناس طعنوا فيه أي في صغره فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها وإنه لمن أحب الناس إلي آلاً فأوصيكم بأسامة خيراً[1].

وقال الطبري في تاريخه:... فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون...[2].

وقال ابن الأثير الجزري في تاريخه:... فتكلم المنافقون في إمارته وقالوا أمر غلاماً على جلة المهاجرين والأنصار... وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون منهم أبو بكر وعمر...[3].

**أقول:**

طالما أن كبار الصحابة كانوا تحت إمرة زيد أو ابنه أسامة فسوف تقرأ أنهم كانوا يطعنون في تلك الإمرة، فزيد بن حارثة كان أميراً في سبع غزوات وجُلُّ الصحابة كانوا تحت إمرته، والنبي الأكرم هنا يُوَضِّحُ أنهم كانوا قد طعنوا في إمرة زيد وكذلك ابنه أسامة أيضاً طعنوا في إمارته وقبل وفاته ﷺ.

قال الطبري:

كان النبي ﷺ قد ضرب بعث أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله... وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغه فخرج النبي ﷺ على الناس عاصباً رأسه من الصداع... فقال:... قد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة ولعمري لئن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٢، ص٢٤٩، ذكر ما قال رسول الله في مرضه لأسامة بن زيد، ط١٣٧٦هـ، دار صادر، بيروت.

(٢) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، المجلد٢، ج٣، ص٩٢، ثم دخلت سنة إحدى عشرة، ط١٤٠٧/٢هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت.

(٣) الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢١٥، ذكر أحداث سنة إحدى عشر، ط١٤٠٥/٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

أبيه من قبله وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة وإنه لخليق لها فأنفِذوا بعث أسامة وقال: لعن الله الذي يتخذون قبور أنبيائهم مساجد[1]!

تمهل أخي الكريم ولاحظ ما يقوله الطبري (فأنفذوا بعث أسامة) وقال (لعن الله الذي يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)!

ألم تسأل نفسك أخي العزيز ما الربط بين (بعث أسامة) وبين (الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)؟!

طبعاً لا صلة ولا ربط بينهما!

إذن ما هو الصحيح ما دامت هذه الرواية مبتورة؟

قال المجلسي في البحار أن النبي الأكرم قال:

نَفِّذوا جيش أسامة! لعن الله من تأخر عنه[2]!

لاحظ الجمل والترابط فيما بينها.. نعم هذا هو الصحيح ولكن الطبري حَرَّفَ الكَلِمَ عن مواضعه وهذا هو دأب أهل العامة في نقلهم للرواية. ولنقرأ أيضاً ما يقوله شيخ النواصب ابن تيمية في منهاجه:

قال الرافضي: وقال رسول اللهﷺ في مرض موته مرة بعد أخرى مكرراً لذلك أنفذوا جيش أسامة، لعن الله المُتَخَلِّف عن جيش أسامة...[3].

ويقول ابن تيمية في جوابه ورَدِّه على العَلَّامة الحلي:

... لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبيﷺ أرسل أبا بكر أو عثمان في جيش أسامة، وإنما روي ذلك في عمر[4].

ويقول أيضاً:

فإنه جَهَّزَ جيش أسامة قبل أن يمرض، فإنه أَمَّرَه على جيش عامَّتهم المهاجرون منهم

---

(١) المجلد ٢، ج٣، ص٩٣، أحداث سنة إحدى عشرة، ط٢/١٤٠٧هـ بيروت.

(٢) بحار الأنوار، ج٢٧، ص٣٢٤، كتاب الإمامة، ط٣/١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) منهاج السنة، المجلد ٢، ج٣، ص١٢١.

(٤) نفس المصدر السابق.

عمر بن الخطاب في آخر عهده ﷺ[1].

نلاحظ أن ابن تيمية لم يتطرق إلى جملة (لعن الله المتخلف عن جيش أسامة) لا من بعيد ولا من قريب! أي أن شيخ النواصب كان مُسَلِّماً بأن ذلك اللعن صدر من نبي الأمة ﷺ في حين أننا قرأنا في تاريخ الطبري (لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد!).

قال ابن حجر في شرحه كما مر علينا:

وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي... ثم اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال:

أنفذوا بعث أسامة فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف[2]!

**أقول:**

وقد أنكر ابن تيمية في رده على ابن المطهر أن يكون أبو بكر من جملة بعث أسامة، في حين أن ابن حجر يقر بأن أبا بكر وعمر كانا من جملة من كان في بعث أسامة وتحت إمرته أيضاً، وقد قرأنا ما ذكره الطبري والذهبي وابن الأثير أن كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار كانوا تحت إمرة أسامة وكانوا معبئين في الجيش.

ويحاول ابن حجر أن يختصر في الحديث عن هذا البعث فتراه يتصرف في الحديث ويقول:

(فجهز أبو بكر هذا البعث بعد أن استخلف)! ويحاول أن لا يضع النقاط على الحروف محاولاً الهروب من التفاصيل.

ويقول:

بدأ برسول الله ﷺ وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة فقال: أُغز في سبيل الله وسر إلى موضع مقتل أبيك فقد وليتك هذا الجيش فذكر القصة وفيها (لم يبق

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٢٢.

(٢) فتح الباري، ج٨، ص١٨٩، حديث ٤٤٦٩.

أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر) ولما جَهَّزَه أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لعمر بالإقامة فأذن!

أي أن أبا بكر استأذن من أسامة أن يأذن لعمر بالإقامة في المدينة لأنه صاحب رأي ومشورة فأذن له أسامة بالإقامة! لماذا قالوا ذلك؟ لكي لا يشمله اللعن!! نعم هذا ما أرادوه!

وعلى كل حال:

لقد حاول هؤلاء أن يمنعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن يكتب ذلك الكتاب الذي فيه هداية الأمة وإلى الأبد وقد نجحوا في ذلك، فما كان من النبي إلا أن جعلهم تحت إمرة أسامة لكي يخلي المدينة منهم حتى يستقيم الأمر للإمام علي عليه السلام، ولكنهم أيضاً رفضوا الانصياع لتلك الأوامر النبوية فتأخروا عن الجيش وأخرجوا أنفسهم من ذلك البعث ومكثوا في المدينة لنيل مآربهم التي دبروها بليل.

وأقول أيضاً:

يقول أسامة بن زيد لما ثقل النبي هبطت من معسكري وقد أغمي على النبي «فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يصبها علي «يقول أسامة إنه كان يدعو لي!!

**أقول:**

لا يا أسامة! إنه لم يكن باستطاعته الكلام روحي له الفداء من أثر تلك الحمى ودنو الأجل ولا كان ذلك الموضع موضع دعاء، بل تكليف شرعي بوجوب الرجوع من حيث أتيت، بقرينة الأحاديث التي رويت عندما عقد لك اللواء بيديه الشريفتين صلى الله عليه وآله وسلم في قوله (أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة)، نعم، لذا رفع يديه إلى السماء ولسان حاله يقول «بحق رب السماء «وعندما صبها عليك كما ذكرت ذلك، أي بيديه الشريفتين ولسان حاله يقول أيضاً «اخرج إلى الوجهة التي وجهتك إليها فوراً»!

نعم هذا ما نفهمه من إشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

# باب فضائل عبدالله بن جعفر

٧٨٩. ... عن عبدالله بن أبي مليكة قال عبدالله بن جعفر لابن الزبير أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك.

قال الأبي في شرحه: ذكر البخاري والنسائي أن قائل (أتذكر) ابن الزبير والمجيب بنعم ابن جعفر والمتروك ابن الزبير[1].

قال الطبري في تاريخه عن وقعة الجمل وقبل القتال: خرج علي على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال علي للزبير ما جاء بك قال أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا فقال علي لست له أهلاً بعد عثمان رضي الله عنه قد كنا نعدك من بني عبدالمطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك...[2].

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: وقال عليه السلام ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله[3].

وفي شرح النهج أيضاً أن عبدالله بن الزبير قال لعبدالله بن عباس إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة[4].

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٢٨٢، ح٢٤٢٧.

(٢) تاريخ الطبري، المجلد٢، ج٤، ص٥٦٥، خبر وقعة الجمل.

(٣) شرح نهج البلاغة، المجلد١٠، ج٢٠، ص١٠٢.

(٤) المجلد٢، ج٤، ص٦٢، فصل فيما روي من سب معاوية وحزبه لعلي، ومروج الذهب للمسعودي، المجلد٢، ج٣،

وقال الطبري في تاريخه عن يوم الجمل إن الإمام علي عليه السلام بعد أن دعا الزبير قبل القتال وذكره بأمور منها قال أن النبي صلى الله عليه وآله قال لك يا زبير لتقاتلن علياً وأنت له ظالم فانصرف الزبير بعد أن ذكره الإمام بذلك وقال لا أقاتلك فرجع إلى معسكر عائشة فقال له ابنه عبدالله لقد جبنت عندما رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت فجبنت فغضب الزبير وقال ويحك إني قد حلفت له ألا أقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك بعتق غلامك(١).

لاحظ ابن الزبير كيف يحرض أباه على قتال إمامه وخليفة رسوله!

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد... خطب عبدالله بن الزبير فنال من علي عليه السلام فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء إليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه

أينتقص علي وأنتم حضور... إنه والله ما يشتم علياً إلا كافر يُسِرُّ شتم رسول الله صلى الله عليه وآله ويخاف أن يبوح به فيكني بشتم علي عليه السلام...(٢).

وقال المسعودي أن ابن الزبير خطب أربعين يوماً لا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وقال لا يمنعني أن أصلي عليه إلا أن تشمخ رجال بآنافها(٣)!!

ويقول ابن قتيبة أن ابن الزبير طلب الخلافة فظفر بالحجاز والعراق واليمن ومصر فمكث بعد ذلك تسع سنين فسار إليه الحجاج فحاصره بمكة ثم أصابته رميه فمات بها وكان بخيلاً فقال الشاعر فيه:

رأيت أبا بكر وربك غالب على أمره يبغي الخلافة بالتمر(٤)

وهو صاحب المثل «أكلتم تمري وعصيتم أمري»!

---

ص٧٢، بين ابن عباس وابن الزبير.

(١) المجلد ٢، ج٤، ص٥٦٥، خبر وقعة الجمل، بتصرف، مروج الذهب للمسعودي، المجلد١، ج٢، ص٦٥٢، بين علي والزبير، ط١/١٤٠٢هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٢) المجلد٢، ج٤، ص٦٢_٦٣.

(٣) مروج الذهب، المجلد٢، ج٣، ص٧٢، الكيسانية وقولهم في ابن الحنفية.

(٤) المعارف، ص٩٩، حلية الزبير بن العوام، ط٢/١٣٩٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

كان عبدالله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمراً ويأمرهم بالحرب فإذا فروا من وقع السيوف لامهم وقال لهم أكلتم تمري وعصيتم أمري[1].

وفي النهج أيضاً: شهد عبدالله الجمل مع أبيه وخالته... وكان أطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه... كريم الجدات والأمهات والخالات إلا أنه كان فيه خلال لا يصلح معها للخلافة فإنه كان بخيلاً ضيق العطن سيء الخلق حسوداً كثير الخلاف أخرج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبدالله بن عباس إلى الطائف[2].

وفيه أيضاً: قالت عائشة إذا مر ابن عمر فأرونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا أبا عبدالرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري - يوم الجمل - قالت رأيت رجلاً قد غلب عليك ورأيتك لا تخالفينه - يعني عبدالله بن الزبير - فقالت أما أنك لو نهيتني ما خرجت[3].

وفيه: جمع عبدالله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس في سبعة عشر رجلاً من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا إلي أو أضرب أعناقكم أو أحرقكم بالنار ثم نهض إليهم قبل الجمعة يريد إحراقهم بالنار فالتزمه ابن مسور بن مخرمة الزهري وناشده الله أن يؤخرهم إلى يوم الجمعة...[4].

وفيه أيضاً: لما أخرج ابن الزبير عبدالله بن عباس من مكة إلى الطائف مر بنعمان فنزل فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم إنك تعلم أنه لم يكن بلد أحب إلي من أن أعبدك فيه من البلد الحرام وأنني

لا أحب أن تقبض روحي إلا فيه وإن ابن الزبير أخرجني منه ليكون الأقوى في سلطانه اللهم فأوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه...[5].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلد١٠، ج٢٠، ص١٢٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلد١٠، ج٢٠، ص١٠٣، عبدالله بن الزبير وذكر طرف من أخباره.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٠٧.

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٢٤.

(٥) نفس المصدر السابق، ص١٢٤.

وأخيراً قال المسعودي: خطب ابن الزبير فقال ما بال أقوام ينتقصون حواري الرسول وأم المؤمنين عائشة ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يعرض بابن عباس فقال ابن عباس يا غلام اصمدني صمدة فقال يا بن الزبير

قد أنصف القارة من راماها

إنا إذا ما فئة نلقاها

نرد أولاها على أخراها

... وأما قولك أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين وبنا ضرب عليها الحجاب وأما قولك حواري رسول الله ﷺ فقد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى فإن يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنا[1] يعني بذلك فرار الزبير بن العوام من ساحة القتال يوم الجمل.

وكما قال النبي الأكرم اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم (والتولي يوم الزحف) وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات[2].

نأخذ محل الشاهد وهو التولي يوم الزحف أي الفرار من ساحة القتال من الموبقات أي المهلكات، يقول ابن حجر والمراد بالموبقة هنا الكبيرة[3].

وخوفاً من الإطالة نكتفي بهذا القدر فما أوردنا عن ابن الزبير وما ذكرناه ما هو إلا قليل من كثير وقد أردنا من ذلك أن تتم الفائدة ويعلم القارئ ولو الشيء اليسير عن عبدالله ابن الزبير هذا الذي تركه النبي الأكرم ولم يحمله كغيره كما ورد في الرواية وهل نعتبر ذلك من معاجز النبوة ودلائلها؟!

٧٩٠.... عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عن عبدالله بن جعفر قال أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إلي حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس.

---

(١) مروج الذهب، المجلد ٢، ج٣، ص٧٣، ابن الزبير ينتقص ابن العباس.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾.

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج١٢، ص٥١٧، ح٦٨٥٧، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات.

قال العثماني في شرحه: قوله (لا أحدث به أحداً من الناس) والله أعلم بذلك الحديث[1].

لقد أسر النبي الأعظم لهذا الطفل عبدالله بن جعفر حديثاً وأوصاه بعدم إفشاء هذا السر لأحد وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على علو مكانة ابن جعفر عند النبي الأكرم وأهليته أيضاً لحفظ سر النبي وقد طبق عبدالله وصية النبي بحفظ ما أسر إليه ومات عبدالله وأخذ ذلك الحديث والسر معه ولم يعلم به أحد إلى يومنا هذا ومنهم شارح الحديث العثماني الذي قال والله أعلم بذلك الحديث الذي أسره النبي إليه، في حين أننا نقرأ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ التحريم/١.

حرم رسول الله ﷺ أم إبراهيم فقال أنت علي حرام والله لا آتينك فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في ذلك الآية[2].

عن ابن عباس عن عمر قال دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية في بيت حفصة فوجدته حفصة معها وكانت حفصة غابت إلى بيت أبيها فقالت له تدخلها بيتي ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليك فقال لها لا تذكري هذا لعائشة فهي علي حرام إن قربتها قالت حفصة وكيف تحرم عليك وهي جاريتك فحلف لها ألا يقربها فقال النبي ﷺ لا تذكريه لأحد فذكرته لعائشة فآلى لا يدخل على نساءه شهراً فاعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآية[3].

قوله تعالى ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ التحريم/٣، أي واذكر إذ أسر النبي إلى حفصة حديثاً يعني تحريم مارية على نفسه واستكشافه إياها ذلك... اطلعت حفصة على النبي ﷺ مع أم إبراهيم فقال لا تخبري عائشة... فانطلقت حفصة فأخبرت عائشة فأظهره الله عليه... ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ﴾ أي أخبرت به عائشة لمصافاة كانت بينهما وكانتا متظاهرتين على نساء النبي ﷺ ﴿وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ أي أطلعه الله على أنها قد نبأت به...

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص١٠٨، ح٦٢٢٠.

(٢) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٦٦٥٨، التحريم/١.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٦٦٦٥٨.

عرف حفصة بعض ما أوصى إليه من أنها أخبرت عائشة بما نهاها عن أن تخبرها... وجازاها النبيﷺ بأن طلقها طلقة واحدة...[1].

قال تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ التحريم/٤، قال الطبري: على معصية النبيﷺ وأذاه.

وقال أيضاً: قال ابن عباس لعمر... من اللتان تظاهرتا على رسول اللهﷺ قال عائشة وحفصة[2].

الحاصل: أعيد وأكرر أن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب على صغر سنه كان أهلاً لحفظ سر رسول اللهﷺ في حين أن حفصة بنت عمر بن الخطاب أفشت سر رسول الله فوراً على الرغم من أن النبي قد أوصاها وأمرها بعدم إفشاء هذا السر وبالخصوص لعائشة ولكنها خالفت أوامر زوجها النبي الأكرم وقامت بإخبار عائشة عناداً للنبي هذا ما نفهمه من خلال قراءتنا للآية والروايات.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٦٦٦٦٦.

(٢) تفسير الطبري، ج٢٨، ص١٨٢، التحريم/٤.

## باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها

٧٩١. ... عن هشام عن أبيه قال سمعت عبدالله بن جعفر يقول سمعت علياً بالكوفة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد قال أبو كريب وأشار وكيع إلى السماء والأرض.

٧٩٢. ... عن مرة عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

قال النووي: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد وأشار وكيع إلى السماء والأرض أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير وأن المراد به جميع نساء الأرض أي كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه[1].

ورد في البخاري عن عائشة... قالت ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد[2].

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص٢٠٧، ح٢٤٣٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها.

اعلم أن النبي الأكرم إلى آخر رمق في حياته كان يذكر خديجة بخير والشواهد على ذلك كثيرة فحتى بعد وفاتها سلام الله عليها كان يروي الأحاديث في فضلها ومنزلتها.

وأقول على عجالة أن الداعية دائماً أو غالباً يكون مبتلى بقومه والمجتمع عموماً فتراه يعاني من المجتمع فيعود إلى داره ذلك اليوم والإرهاق باد عليه مما عاناه أثناء دعوته لقومه، فبمجرد دخوله الدار يرى البشاشة في وجه حبيبته وزوجته ويجد الطمأنينة والراحة في كنف زوجته، فكذلك النبي الأكرم عند دخوله داره كانت أم المؤمنين تواسيه وتحمل الهم عنه وكان يجد السكن الحقيقي عندها وكانت سلام الله عليها تبذل الجهد من أجل تخفيف العبء عن كاهل النبي وكانت بحق المثل الأعلى للزوجة الصالحة الحنونة المطيعة، نعم، المطيعة لزوجها، وكانت تذلل جميع العقبات لزوجها من أجل الدعوة إلى الله تعالى، لذا لم يتزوج النبي عليها حال حياتها.

ونأخذ محل الشاهد فقط، تقول عائشة أن النبي كان يقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد.

**أقول:**

إن عائشة تحاول أن تخفي بعض فضائل خير النساء أم المؤمنين خديجة عليها السلام في قولها كانت وكانت ولكن ابن حجر العسقلاني في شرحه يبين ذلك القول فيقول:

إنها كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك... آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء.

قال القرطبي: كان حبه صلى الله عليه وآله لها لما تقدم ذكره من الأسباب وهي كثيرة كل منها كان سبباً في إيجاد المحبة ومما كافأ النبي صلى الله عليه وآله به خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج في حياتها غيرها.

ويقول ابن حجر وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لأنه صلى الله عليه وآله عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت خديجة بخمسة وعشرين عاماً وهي نحو الثلثين من المجموع ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما

يشوش عليه بذلك وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها.

ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان فسنت ذلك لكل من آمن بعدها فيكون لها مثل أجرهن لما ثبت (إن من سن سنة حسنة...)[1] هذه أم المؤمنين خديجة عليها السلام، هذه خير النساء خديجة الكبرى وحبيبة المصطفى، هذه صاحبة المواصفات الخيرة، لذا كانت أهلاً أن تكون خير النساء.

ثم نقرأ في الحديث الثاني أن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام!!

بالله عليك أخي القارئ كن منصفاً بعض الشيء، أنا لا أعلم ما مناسبة ذكر الثريد مع الكمالية لمريم وآسية على كل حال ما أكثر ورود هذا الثريد في الأحاديث وفي بطون الكتب المعتبرة عند أهل العامة!

**أقول:**

إن هذا الكلام لا يكرره ولا يقوله ولا يستشهد به إلا الأكول وحاشا رسول الله أن يكون كذلك، ولو أنه شبه فضل عائشة على النساء كفضل الخيل العربية على سائر الخيول أو فضل الإبل على غيرها من الدواب مثلاً لكان أليق وأقوم للحديث.

ثم بالله عليك أي فضل لعائشة على النساء؟!! عائشة التي كانت تنتقص من شأن النبي وتؤذيه وتذكر خديجة أم المؤمنين بما يكرهه ويرد النبي النقيصة بالنقيصة فيذكر فضائلها واحدة بعد الأخرى إلى أن يعيب على عائشة في قوله وكان لي منها ولد، أي أن النبي أخذ ينتقص من شأن عائشة في قوله ذلك ومن يذكر لزوجته العقيم (وكان لي منها ولد) أيعقل أنه يحبها ويفضلها على غيرها؟! ومن يجرح مشاعر زوجته بتلك الكلمة الجارحة أيعقل أنه يحبها ويفضلها على غيرها؟!

ثم هذا النبي الرحيم الرؤوف بالمؤمنين كيف به يرد العيب بالعيب؟!

نستنتج من ذلك أنه كان متأثراً جداً من كلام عائشة وما ذكرته عن أم المؤمنين خديجة، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٧٠، ح٣٨١٨.

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ التوبة/٦١، وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الأحزاب/٥٧.

ويتبين لنا من شدة تأثر النبي من كلام عائشة ذكره ﷺ فضائل خديجة ومناقبها، أي أنه يذكر الفضيلة تلو الفضيلة والمنقبة تلو المنقبة فلم يدع فضيلة إلا ذكرها كي يخرس عائشة بتلك الفضائل التي لم تنلها ولن تصل إلى ما وصلت إليه أم المؤمنين خديجة عليها السلام ثم هذا الذي كان عمه أبو طالب عليه السلام يأخذه معه في تجارته وأسفاره إلى الشام وكذلك وقبل زواجه الكريم من أم المؤمنين خديجة أيضاً اشتغل بالتجارة بأموالها فكان يذهب إلى الشام، نعم، الشام التي فيها ما لذ وطاب من الأطعمة والفواكه والحلويات، نعم كان في الشام الخير الكثير وقد سمي أبو هريرة بشيخ المضيرة والمضيرة تعتبر من أفخر أطعمة معاوية الشامية، وقد لقب هذا الدوسي بها وهو أن اللحم يطبخ باللبن ويضيفون إليه من البزار وله مريقة، نعم، هذا الذي رأى كل هذه الأطعمة يفضل الثريد على سائر الطعام، أيعقل ذلك؟!!

اقرأ الأحاديث القادمة لتعلم أخي الكريم أن أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام خير النساء وأفضل نساء النبي الأكرم بلا منازع.

٧٩٣. ... عن أبي زرعة قال سمعت أبا هريرة قال أتى جبريل النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال أبو بكر في روايته عن أبي هريرة ولم يقل سمعت ولم يقل في الحديث ومني.

٧٩٤. ... عن إسماعيل قال قلت لعبدالله بن أبي أوفى أكان رسول الله ﷺ بشر خديجة ببيت في الجنة قال نعم بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

٧٩٥. .. حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت بشر رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد ببيت في الجنة.

قال النووي: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف وقيل قصب من ذهب منظوم بالجوهر... وأما الصخب... وهو الصوت المختلط المرتفع والنصب المشقة

والتعب.

لقد وضع أهل العامة رواية قبال هذه الرواية: عائشة زوج النبيﷺ قالت قال رسول اللهﷺ يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا أرى[1].

هذا هو دأب أهل العامة فإنهم إن رأوا حديثاً فيه فضائل لأهل البيتعليهم السلام وكان باستطاعتهم حذفه قاموا بذلك وإن لم يستطيعوا قاموا ببتره كعادتهم أي بتر جملة مهمة أو كلمة مهمة وبعد البتر عندما تقرأ الحديث يكون مموهاً وغير واضح المعالم وإن لم يستطيعوا الحذف ولا البتر فإنهم يقومون بوضع حديث قباله بحيث أنه يساويه في المعنى كما ذكرنا المثال على ذلك، ولنذكر أمثلة أخرى على ما ذكرنا.

١ـ حذف الحديث برمته: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فالبخاري لم يذكر هذا الحديث في صحيحه وقام بحذفه برمته.

٢ـ بتر الحديث: فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها هذا ما ورد في مسلم ولكن الصحيح هو فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني ومن أغضبني أغضب الله ومن آذاها آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.

وأما وضع حديث قبال حديث صحيح فقد ذكرنا لك ذلك أخي القارئ الكريم وسنوافيك بالمزيد فابق معنا.

٧٩٦. ... عن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه عزوجل أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها.

٧٩٧. ... عن عائشة قالت ما غرت على نساء النبيﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها قالت وكان رسول اللهﷺ إذا ذبح الشاة فيقول أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت فأغضبته يوماً فقلت خديجة فقال رسول اللهﷺ إني قد رزقت حبها.

٧٩٨. ... عن عائشة قالت ما غرت للنبيﷺ على امرأة من نساءه ما غرت على خديجة

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة.

لكثرة ذكره إياها وما رأيتها قط.

٧٩٩.... عن عائشة قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة بنت خويلد فغرت فقلت وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فأبدلك الله خيراً منه.

تقول عائشة (فأغضبته) يوماً!! عجباً والله من عائشة وهل من يغضب النبي يكون سوياً في أخلاقه؟!

ثم لاحظ رد النبي عليها يقول قد رزقت حبها!

**أقول:**

من أحب شيئاً أكثر من ذكره، لذا نرى النبي الأعظم يكثر من ذكر أم المؤمنين خديجة ويستأنس بذكرها ويثني عليها من كثرة محبته لها وكان يرتاح لأختها هالة كلما سمع صوتها تذكر صوت خديجة ذلك الصوت الذي فقده في مكة ولكن صداه بقي في أذنه إلى آخر لحظات حياته.

وتقول عائشة: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر فأبدلك الله خيراً منها!!

أقول وبكل جرأة هذه الجملة قيلت قبل ألف وأربعمائة سنة فهذا المنطق والقول غير اللائق للنبي الأكرم تكرره نساء هذا الزمان الذي نحن فيه أي أن عقلية فتاة اليوم هي هذا المنطق فالفتاة إن صرحت بقول كهذا نعلم علم اليقين أنها غير ملتزمة بالدين ولا علم لها بأمور الحياة الصحيحة، أي أن همها في الحياة نفسها وغرورها وتكبرها على الغير.

وتقول (أبدلك الله خيراً منها) يقول ابن حجر في فتح الباري فقال ﷺ ما أبدلني الله خيراً منها آمنت بي إذ كفر بي الناس... الحديث[1].

ثم إن قول النبي (ما أبدلني الله خيراً منها) أي أن أم المؤمنين خديجة هي خير النساء وقول عائشة مردود ومن قال بأفضليتها أيضاً مردود.

الحاصل: من المعلوم أن النفس إذا صلحت صلح البدن، وأن النفس التي تشقى

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٧٥، ح٣٨٢١، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها.

يعاني بدنها من الاضطراب، واعلم كذلك أن الحسد والحقد والكراهية والبغض وكذلك الغيرة من أهم أسباب الاضطرابات النفسية وقد أثبت الطب الحديث أن ما ذكرناه يؤدي إلى أمراض في خلايا أنسجة بعض الأعضاء ومن تلك الأمراض قرحة المعدة والتهاب القولون والجلطة وغيرها من الأمراض!

نعم، هذا ما أثبته الطب الحديث، فهل يحق لنا أن نتساءل:

هل نفسية عائشة كانت تعاني من تلك الاضطرابات؟!

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد سلام الله عليها هذه المرأة والزوجة الجليلة الحنونة المصونة والتي جاهدت وصبرت مع الرسول طيلة سنوات الدعوة إلى الله، هذه التي جعلت جميع ما كانت تملك من الأموال الطائلة تحت تَصَرُّف النبي الكريم فهي خير النساء وقد بشرها الله تعالى ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

هذه السيدة الجليلة التي عاش معها الرسول الأعظم وكان في عنفوان شبابه وفُتُوَّته، ولم يتزوج عليها لشدة حبه لها حتى بلغ الثالثة والخمسين من عمره الشريف.

وغالباً ما يكون الداعية مبتلى بقومه وأصحابه والمجتمع عموماً، فتراه يعاني ما يعاني ولكنه إذا عاد إلى داره وجد الراحة والطمأنينة، وهذا ما كان يجده النبي ﷺ عند عودته إلى داره في كنف السيدة الجليلة أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها.

فقد كانت لرسول الله الزوجة الصالحة الحنونة (المطيعة)، وكانت تواسيه وتحمل الهم عنه، فكان يجد عندها السكن الحقيقي كما قال تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم:٢١.

فكانت عليها السلام تبذل كل الجهد من أجل تخفيف العبء عن كاهل الرسول الأكرم حتى كانت بحق المثل الأعلى للزوجة الصالحة المؤمنة المطيعة، وكانت تذلل العقبات لزوجها من أجل نجاح دعوته إلى الله، لذا ترى نبينا الأكرم ﷺ لم يتزوج عليها حال حياتها.

وقد لاقى رسولنا الكريم بعد زواجه في المدينة من زوجاته وبالأخص من عائشة

وحفصة ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه العزيز وما جاء في كتب السِّيَر والحديث، فمن كثرة إيذائهن للرسول الأكرم وما كانت عائشة تعيب عليه في خديجة وتقول أن الله زوجك وأبدلك خيراً منها وأنها كانت عجوز حمراء الشدقين إلى آخر ما هنالك من كلمات جارحة! فقد كان النبي الأكرم يتأثر بتلك الكلمات التي تنزل على قلبه كالجبل من ثقلها وكان يرد ويدافع عن هذه الزوجة التي لم يصدر منها طيلة حياتها معه ما يعكر صفو فكره أو ما يضايقه من أمور كما هو الحال مع عائشة وحفصة، وكان يقول لعائشة: لا والله! ما أبدلني الله خيراً منها فإنها آمنت بي حين كفر بي الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس... وكان لي منها ولد وقد عقمتم!

ومن يقول لزوجته العقيم ذلك (وكان لي منها ولد)، فإن ذلك يجرح مشاعرها وكأنه يرد العيب بالعيب، فهل هذا الزوج يحب تلك الزوجة ويُفَضِّلُها على غيرها؟! وبما أن الرسول الأكرم صدر منه مثل هذا الكلام فيتبين لنا أنه كان متأثراً جداً من كلام عائشة على خديجة وكان قد تأذى من ذلك.

يقول عز من قائل: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التوبة:٦١.

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ الأحزاب/٥٧.

وكما ورد في الحديث الذي مر علينا: أن هالة بنت خويلد أخت خديجة طرقت الباب على النبي الكريم مستأذنة فعند سماع النبي الكريم صوتها تذكر صوت أم المؤمنين خديجة صلوات الله وسلامه عليها، فقام مسرعاً وهو يقول: اللهم إنها هالة، لا تدعوها تقف خلف الباب طويلاً، افتحوا لها الباب بسرعة!

فكم كان رسولنا الأكرم يُعِزُّ هذه السيدة العفيفة وكم كان يحمل لها في طيات قلبه من مشاعر الود والحنان، والأكثر من ذلك أنه لم ينسها طيلة حياته، فكان دائماً يذكرها ويذكر الأيام التي قضاها معها فهي في ذاكرته ومُخَيلته، حتى أنه كان يحترم ويعز صديقات أم المؤمنين خديجة!

لاحظ أخي الكريم إلى أي درجة هو دقيق مع هذه السيدة التي كان راضياً عنها في

حياته معها، فكم كان رسولنا الكريم مشتاقاً ومخلصاً لها حتى بعد وفاتها، فهي أم المؤمنين حقاً، فسلام الله عليك سيدتي.

يقول الثعلبي في تفسيره - في سورة الواقعة، آية ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ ٣٥:

يقول المسيب بن شريك: قال: هُنَّ عجائز الدنيا أنشأهن الله عَزَّوَجَلَّ خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً، فلما سمعت عائشة قالت: وا وَجَعَا! فقال رسول الله ﷺ: ليس هناك وجع[1]!

فما هذه الغيرة الجامحة، فغيرة كهذه مذمومة! راجع إن شئت ذلك تفسير القرطبي أيضاً - الآية - الواقعة:٣٥.

وأقول أيضاً:

ألا تعلم عائشة أن كل من يدخل الجنة يرجع شاباً؟! أم أنها تذكرت أم المؤمنين خديجة عليها السلام أيضاً فغارت! وأن النبي الأكرم كان يقصد بذلك خديجة رضوان الله تعالى عليها. هذه ليست غيرة، بل حقد وهذا يجرنا إلى ما لا نهاية له، وأخيراً أقول أن أم المؤمنين خديجة عندما توفيت وانتقلت إلى الجنان وإلى ما بَشَّرَها ربها كان على النبي الأكرم أن يُوَفِّر للسيدة فاطمة عليها السلام حب والدتها وعطفها وحنانها إلى جانب دوره كأب، لذا تراه قد كبرت المسؤولية عليه وحتى لا تشعر فاطمة بفراق أمها فقد كان على الرسول أن يبذل قصارى جهده لملء ذلك الفراغ، فترى عطفه وحنانه قد زاد على تلك السيدة أعني بذلك فاطمة عليها السلام.

وبعد أن تزوج النبي الأكرم من عائشة ورأت ذلك العطف والحنان الزائد من النبي للسيدة فاطمة وبما أنها كانت تغار من أم المؤمنين خديجة ورأت أيضاً منزلة ابنة خديجة عند رسول الله ﷺ أخذت تغار من هذه السيدة أيضاً، فإن لم تكن قد رأت خديجة كما تقول هي فقد كانت ترى فاطمة وما يفعله الرسول معها من احترامه وتقديره وعطفه وحنانه المستمر لها، فاستمرت تلك الغيرة عند عائشة.

---

(١) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، ج٩، ص٢١٠، ط١/١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

# باب في فضل عائشة

٨٠٠... عن عائشة أنها قالت قال رسول الله ﷺ أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه.

قال النووي: سرقة من حرير... وهي الشقق البيض من الحرير[1].

يقول النبي الأكرم إن يك هذا من عند الله يمضه.

أقول: اعلم أن رؤيا النبي الأكرم حق فكيف يقول إن يك هذا من عند الله يمضه فهل كان يشك بأن رؤياه كانت من الشيطان مثلاً.

ثم أعيد وأكرر أن أهل العامة من دأبهم أن يجعلوا ويختلقوا نصاً يوافق النص الصريح والصحيح فمثلاً هذه الرواية وضعت قبال الرواية الصحيحة التي سأذكرها لك أخي الكريم.

أولاً: قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ الأحزاب/٣٧.

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص٢١٢، ح٢٤٣٨.

ثانياً: جاء في البخاري: عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبيﷺ يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه سولم كاتماً شيئاً لكتم هذه قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبيﷺ تقول زوجكن أهليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات[1].

يقول ابن حجر في فتح الباري: وكانت تفخر على نساء النبيﷺ وكانت تقول إن الله أنكحني في السماء... أنتن أنكحكن آباؤكن... ووقع عند ابن سعد... بلفظ قالت زينب يا رسول الله إني لست كأحد من نسائك ليست منهن امرأة إلا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيري... عن أم سلمة قالت زينب ما أنا كأحد من نساء النبيﷺ إنهن زوجهن بالمهور زوجهن الأولياء وأنا زوجني الله ورسولهﷺ وأنزل الله في الكتاب وفي مرسل الشعبي قالت زينب يا رسول الله أنا أعظم نسائك عليك حقاً أنا خيرهن منكحاً وأكرمهم سفيراً وأقربهن رحماً فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيري[2].

إذاً لقد وضع حديث رؤيا النبي في عائشة مقابل هذا الحديث الصحيح الذي نزلت فيه آيات قرآنية ورواه البخاري في صحيحه أيضاً وهذا الحديث لا غبار عليه ولا تحوم حوله الشبهات كغيره.

ثم إن زينب تفاخرت على غيرها من نساء النبي فلم سكت النبي ولم يجبها أو ينهها عن هذا التفاخر الصارخ ولماذا لم يزجرها أو لماذا لم يقل لها مثلاً إن كان الله تعالى زوجك كما في القرآن فإن الله أيضاً زوجني عائشة في المنام قبلك فسكوته عن ذلك إقرار ومثل هذه الأمور لا يحبذ السكوت عنها فكما أنهﷺ زجر عائشة عندما تناولت من أم المؤمنين خديجة الكبرى سلام الله عليها كما مر عليك في الصفحات القليلة الماضية فكذلك هنا أيضاً لا يحبذ السكوت، فتأمل.

٨٠١. ... عن عائشة قالت قال لي رسول اللهﷺ إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي قالت فقلت ومن أين تعرف ذلك قال أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء.

(٢) فتح الباري، ج١٣، ص٤٩٨، ح٧٤٢٠، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء.

لا ورب محمد وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم قالت قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

قال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم: مغاضبتها هي من قبل الغيرة المعفو عنها في النساء حتى أسقط مالك وأهل المذهب الحد عن المرأة إذا رمت زوجها بالفاحشة من أجل الغيرة وإلا فمغاضبة رسول الله ﷺ وهجره كبيرة عظيمة[1].

ويقول القسطلاني في شرحه: فإن قلت الغضب على النبي ﷺ معصية كبيرة.

أجيب: بأن الحامل لعائشة على ذلك إنما هو الغيرة التي جبلت عليها النساء وهي لا تنشأ إلا عن فرط المحبة فلما كان غضبها ذلك لا يستلزم البغض اغتفر...[2].

لاحظ أن القسطلاني هو السائل وهو المجيب في نفس الوقت وإلا فما هو دليله وأين الدليل على قوله؟!

ثم بالله عليك ألا تلاحظ أن كل غمزة ولمزة من عائشة يعلقها الشراح بقولهم على مسمار الغيرة فالجميع ينشر غسيله على مسمار الغيرة منها إن عائشة تعيب على النبي وتذكر أنها أفضل وخير من خديجة يعلق كلامها على مسمار الغيرة وتغضب من النبي وعليه يعلق كلامها وينشر على ذلك المسمار، مسمار الغيرة هكذا وهلم جرا.

قال ابن حجر في شرحه:

قال عياض:... الغضب على النبي ﷺ معصية كبيرة! لأن الحامل لها على ذلك الغيرة التي جُبِلَت عليها النساء وهي لا تنشأ إلا عن فرط المحبة. فلما كان الغضب لا يستلزم البغض اغتفر لأن البغض هو الذي يفضي إلى الكفر أو المعصية[3].

**أقول:**

إن قول القاضي عَيَّاض تبرير واهٍ ولا صحة لقوله.

إنه يعني بقوله أن عائشة من فرط محبتها للنبي الكريم كانت لا تُصَرِّح باسمه

---

(١) ج٨، ص٢٩١، ح٢٤٣٩.

(٢) إرشاد الساري، ج١٣، ص١١٢، ح٦٠٧٨، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الهجران.

(٣) فتح الباري، ج١٠، ص٥٩٩، حديث ٦٠٧٨، ما يجوز من الهجران، من كتاب الأدب.

وتغضب منه من كثرة غيرتها عليه.

ويقول بأن الغيرة من طبع النساء الذي جُبِلنَ عليه.

فمثلاً في السوق، امرأة ترى امرأة أخرى، وكانت تلك المرأة أجمل من هذه من حيث اللباس ورشاقة القوام وما أشبه، فأخذتها الغيرة وأخذت تقول إنها ليست جميلة، وأن هندامها ليس متناسقاً بعضه مع بعض، وأين الجمال وأين... وأنها كذا وكذا، وأخذت تذكر محاسنها عيوباً، فهل نقول إنها قالت ذلك من فرط محبتها لتلك المرأة؟ كلا وألف كلا!

يقولون إن من الحب ما قتل! رجل تزوج على زوجته الأولى وكانت هذه الأخيرة تغار من تلك المرأة وأيضاً تغار من زوجها، ومع الأيام وكثرة المعاكسات والمشاجرات قامت هذه الزوجة الغيورة المُحِبَّة لزوجها! بوضع السُّم في طعام الزوج فانتقل إلى عالم الآخرة، فهل نُسَمِّي هذا حباً مفرطاً أو غيرة شديدة؟!

**وأخيراً أقول:**

في كل شيء في حياتنا من أكل وشرب ولباس وصلاة ونوافل ولعب وحب وغَيرة إلى آخر ما هنالك من أمور حياتية ومعيشية وعبادية واقتصادية... يجب أن يكون معتدلاً فلا إفراط ولا تفريط في جميع الأمور، هذا ما علَّمنا إياه رسولنا الأعظم ﷺ.

الحاصل، أقول وأختم:

أولاً: إن كانت عائشة قد غضبت على الرسول الأكرم من دون وجه حق فقد آذت الرسول، ومن آذى الرسول فقد آذى الله، وتكون بعملها ذلك قد جاءت بمعصية كبيرة.

ثانياً: إن كان الرسول الأكرم قد أغضب عائشة من غير وجه حق فإنه أَثِمَ بذلك!

والأَولَى ترجيح الأمر الأول.

٨٠٢.... عن عائشة أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ قالت وكانت تأتيني صواحبي فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ قالت فكان رسول الله ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إلي.

قال القرطبي في شرحه: كنت ألعب بالبنات ـ وهن اللعب ـ في بيت رسول الله ﷺ، اللعب جمع لعبة وهو ما يلعب به والبنات جمع بنت وهن الجواري وأضيفت اللعب

للبنات لأنهن هن اللواتي يضعنها ويلعبن بها.

فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ تعني صواحبها كن ينقبضن ويستترن بالبيت حياءً من رسول الله ﷺ وهيبة له.

وكان يُسَرِّبُهُنَّ إلي، أي يرسلهن إليها ويسكنهن ويؤنسهن حتى يزول عنهن ما كان أصابهن منه فيرجعن يلعبن معها كما كن[1].

قال العثماني في شرحه: إن رسول الله ﷺ قدم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب فقال ما هذا يا عائشة قلت بناتي ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع فقال وما هذا الذي أرى وسطهن قالت فرس قال وما هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أما سمعت أن لسليمان عليه السلام خيلاً له أجنحة فضحك حتى رأيت نواجذه.

وقد استشكل هذا الحديث بما روي من تحريم الصور فقال بعض العلماء إن قصة حديث الباب قبل تحريم الصور وإليه مال البيهقي وقال بعضهم محل التحريم ما كان واضح الصورة وما كانت تلعب به عائشة لم يكن واضح الصورة ولكن ظاهر حديث أبي داود يرد هذا التأويل وقيل إنما أجاز رسول الله ﷺ ذلك لعائشة لصغرها وكونها لا تكليف عليها عندئذ وهذا الجواب فيه نظر أيضاً لأن عائشة رضي الله عنها كانت بالغة عند غزوة خيبر وتبوك[2].

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: كنت ألعب بالبنات... أي بالتماثيل المسماة بلعب البنات... وهن اللُعَب.

وعند أبي داود والنسائي... عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو حنين فذكر الحديث في هتكه الستر الذي نَصَبَتْهُ على بابها قالت فكشف الستر على بنات لعائشة لُعَب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي قالت ورأى فرساً مربوطاً له جناحان فقال ما هذا قلت فرس قال فرس له جناحان قلت ألم تسمع أنه كان لسليمان خيل لها

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج٦، ص٣٢٤، ح٢٣٤٨.

(٢) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص١١٥، ح٦٢٣٧.

أجنحة فضحك.

وكان لي صواحب أي جوار من أقراني يلعبن معي بهن.

يتقمعن... أي يتغيبن منه يدخلن وراء الستر.

فيسربهن... أي يبعثهن ويرسلهن إلي فيلعبن معي[1]، انتهى.

هذه الرواية ولعب عائشة بالبنات أو اللعب كانت بعد غزوة حنين أو تبوك كما جاء في شرح القسطلاني.

**أقول:**

إن غزوة حنين كانت في السنة الثامنة للهجرة وبعد فتح مكة وأهل العامة مُتَّفِقون على أن النبي الأكرم تزوج عائشة وبنى بها في السنة الأولى من الهجرة وكان لهها من العمر تسع سنوات فيكون عمر عائشة عندما كانت تلعب بالبنات ـ أي اللُعَب ـ ست عشرة أو سبع عشرة سنة! أي أنها امرأة بالغة!

واعلم أيضاً أن غزوة تبوك كانت في سنة تسع من الهجرة، فيكون عمر عائشة عندئذ سبع عشرة أو ثماني عشرة سنة!! وأيضاً كانت امرأة ناضجة!

ولو أن سائلاً استدرك وقال لعل عقلها كان أصغر من سنها فبماذا نجيبه؟!!

٨٠٣. ... عن هشام عن أبيه عن عائشة أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه:... عن عائشة رضي الله عنها أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين فحزب عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ أي بقيتهن وهن زينب بنت جحش وأم حبيبة وجويرية وميمونة رضي الله عنهن وكان المسلمون قدعلموا حب رسول الله ﷺ عائشة فإذا كان عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية هديته إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة ويقصدون بذلك اختيار وقت المسرة ومكان المسرة ليزيد ذلك في سرور المهدى إليه ومع أن رسول الله ﷺ كان يشركهن في الهدايا

---

(١) ج١٣، ص١٥٩، ح٦١٣٠، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس.

إلا أن خروج الهدية من بيت عائشة ومن يدها يوحي بفضل لها وتميز في وضعها على قريناتها مما كان يؤلمهن لدرجة أن بعضهم كان يرفض الهدية ويردها أنفة وإباءً وكان الأمر في نظرهن يتنافى مع العدل بين الزوجات ذاك شأن الحزب المقابل أما حزب عائشة فلم يكن عندهن غضاضة لذلك كان التجمع والتظاهر والتضرر والشكوى من حزب أم سلمة[1].

أنا لا أعلم لماذا لا ينخل ولا يغربل أهل العامة رواياتهم فهذه الرواية تؤكد أن النبي لم يكن عادلاً بين زوجاته وبمعنى آخر لم يعدل بين زوجاته في حين أنه يبين للمسلمين حكم الله في تعدد الزوجات وإنه يجب العدل فيما بينهن والنبي الأكرم لا يطبق حكم الله ويقول ما لا يفعل وفاقد الشيء كما هو معلوم لا يعطيه أي أن أمره وكلامه لن يؤثر في نفوس المسلمين طالما هو لا يطبق قول الله.

ومن رواة هذه الرواية هشام بن عروة بن الزبير!!

قال يعقوب بن شيبة: أرسل عن أبيه أشياء مما كان قد سمعه من غير أبيه عن أبيه!!

وقال عبدالرحمن بن خراش: بلغني أن مالكاً نقم على هشام بن عروة حديثه لأهل العراق! وكان لا يرضاه، ثم قال: قدم الكوفة ثلاث مرات قدمةً كان يقول فيها حدثني أبي قال سمعت عائشة، والثانية فكان يقول أخبرني أبي عن عائشة، وقدم الثالثة فكان يقول أبي عن عائشة، يعني يرسل عن أبيه!!

قال أبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن القطان: إنه اختلط وتغير!

ويعقب الذهبي ويرد على ابن القطان بلهجة استنكارية شديدة فيقول:

قول ابن القطان إنه اختلط قول مردود مرذول! فأرني إماماً من الكبار سلم من الخطأ والوهم، فهذا شعبة وهو في الذروة له أوهام وكذلك معمر والأوزاعي ومالك[2].

وقال ابن حجر في التقريب: ربما دلس[3]!

---

(١) فتح المنعم، ج٩، ص٣٨٢، ح٥٤٧٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٦، ص٣٥ـ٣٦، ترجمة ١٢، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) تهذيب الكمال للمزي، ج٣٠، ص٢٤٢، ترجمة ٦٥٨٥.

أقول: هذا النبي الأكرم الذي جاء لنا بشريعة السماء وبالتعاليم والآداب الإسلامية التي تحسدنا عليها بقية الأمم والأديان، هذا الرسول المعلم لم يعمل ولم يطبق تلك التعاليم ومنها العدالة بين الزوجات وكذلك أدب المحافظة على شعور زوجاته الأخريات فمرة نقرأ كما في الرواية التي نحن بصددها حول هدايا الصحابة، ومرة أخرى يقول أين أنا غداً (يريد أن يمرض في بيت عائشة) ويتمنى أن يكون بين يديها، وهي التي تعرف كيف تمرضه!! وهذا خلاف الأدب! أي أنه بيَّن لزوجاته الأخريات ميله الشديد لعائشة، لا بل هذا الميل خرج من دار النبي إلى سكك المدينة حيث أن الصحابة علموا بالأمر بأنه يميل لعائشة كل الميل، لذا كانوا يؤخرون هداياهم إلى يوم عائشة!! هذا ما نفهمه، أي أن الصحابة علموا ذلك وفيهم المنافق والدنيء والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ النساء/١٢٩، نعم، صحيح أن الله تعالى ذكر ذلك وأن العدالة والمحبة القلبية والميل لتلك الزوجة دون الأخرى لا إشكال فيه ولكن ليس من العدل ذكر ذلك لبقية الزوجات وليس من العدل بيان أنه يميل إلى تلك الزوجة دون الأخريات ولو سلمنا أن الرواية صحيحة من حيث السند والمتن فإننا سوف نطعن في شخص النبي الأكرم من حيث لا نشعر، ثم لماذا يحاول أهل العامة إبراز عائشة دون غيرها، فهذه الرواية تحط من قدر وشأن عائشة فلماذا محاولة تضخيم حجمها على حساب النبي الأكرم وهل تضخيم عائشة هو تضخيم لأبيها ابن أبي قحافة فهل هذا ما يريد قوله أهل العامة؟!!

٨٠٤. محمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن عائشة زوج النبيﷺ قالت أرسل أزواج النبيﷺ فاطمة بنت رسول اللهﷺ إلى رسول اللهﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة قالت فقال لها رسول اللهﷺ أي بنية ألست تحبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبي هذه قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله فرجعت إلى أزواج النبيﷺ فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول اللهﷺ فقلن لها ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول اللهﷺ فقولي له إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة فقالت فاطمة والله لا أكلمه فيها أبداً

قالت عائشة فأرسل أزواج النبيﷺ زينب بنت جحش زوج النبيﷺ وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول اللهﷺ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة قالت فاستأذنت على رسول اللهﷺ ورسول اللهﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول اللهﷺ فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة قالت نعم ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول اللهﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول اللهﷺ لا يكره أن أنتصر قالت فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنحيت عليها قالت فقال رسول اللهﷺ وتبسم إنها ابنة أبي بكر.

**سوف أعيد وأكرر ما ذكرته في كتابي كشف المتواري، فأقول:**

هذا النبي الذي كان يصلح بين المسلمين والمتخاصمين، هذا النبي المصلح الذي صالح بين الأوس والخزرج، هاتين القبيلتين التي دارت رحى الحرب بينهما ما يناهز الأربعين عاماً، لا يمكنه أن يصلح بين زوجاته!

وفي الرواية أن نساء النبي الكريم أرسلن فاطمةعليها السلام، إن سلمنا الأمر بصحة ذلك لإبلاغ الرسول بالعدالة بينهن لما يرونه من حب وود واحترام الرسول لها - أي لفاطمةعليها السلام - ! ولكن.. أيضاً ظل هذا النبي مصراً على رأيه وحبه وما يحمله في قلبه تجاه عائشة!

هذا الحب الذي كشفه للخاص والعام، حتى علم به القاصي والداني، إلى أن وصل الأمر إلى أن زوجاته لم يصبرن على ذلك، فاتفقن فيما بينهن على أن يوجهوه الوجهة الصحيحة التي أمر بها الله تعالى!

وبدلاً من أن يكون النبيﷺ موجِّهاً ومعلِّماً أصبح موجَّهاً من قِبل النساء!!

وموجهاً بماذا؟! بأن يعدل بين نسائه!!

وأخيراً.. أرسلن زينب فأتته فأغلظت ورفعت صوتها في حضرة زوجها الرسول

الأكرم! حتى تناولت عائشة! وسبتها أيضاً كما في رواية البخاري[1].

والرسول الأكرم الذي يحل خلافات القبائل، وما يدور بينهم من معارك وما أشبه، يظل صامتاً لا يدري ما يقول!

إلى أن ردت عائشة على زينب فأسكتتها، فنظر النبي إلى عائشة! وزاد الطين بلة وقال: إنها بنت أبي بكر!

أي أنها أفحمت زينب، وكان راضياً عن رد عائشة!

وأيضاً في عمله هذا وكلامه لم يعدل فإنه أظهر ميله لعائشة أمام زوجته زينب وبحضرتها وقبل أن تنصرف!

إذن.. العامة تحاول إبراز شخصية عائشة كي يضخموا أباها! وهؤلاء من حيث يعلمون أو لا يعلمون يطعنون في شخص الرسول الأكرم على حساب أن يبرزوا عائشة وأبيها.

**وأخيراً أقول:**

إن نساء النبي يطلبن من الرسول الأكرم أن يعدل بينهن وكأن الأمر أصبح لا يطاق لذا أرسلن السيدة فاطمة عليها السلام لتكلم الرسول في الأمر الذي علم به جميع الصحابة والأمة الإسلامية والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالعدالة بين الزوجات ولكن النبي لم يطبق هذه العدالة بين نسائه وكان قد جرح مشاعرهن! وصحيح أن العدالة القلبية أمر مفروغ منه كما ذكر ذلك سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وذلك في قوله ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ النساء/١٢٩.

والآية واضحة وصريحة بأن الزوج لن يستطيع أن يعدل مهما حاول وذلك لأنه لابد من أن يميل لهذه دون تلك أي الميل القلبي الذي لا يعلم به إلا الله تعالى وأما العدالة في الأمور الأخرى فهي ممكنة مثلاً في المسكن والمأكل والمشرب وما أشبه وأما العدالة القلبية كما ذكرنا فهي التي عناها الرب جل وعلا في الآية التي ذكرناها ولكن النبي الأكرم لم يطبق هذه الآية أيضاً وذلك لأنه كان يميل كل الميل لعائشة وكان يجهر بذلك الميل

---

(١) كتاب الهبة، باب من أهدى إلى صاحبه.

كلما سنحت له الفرصة وكان يجرح شعور بقية زوجاته عند ذكر ذلك وقد مر عليك في الصفحات السابقة أن الصحابة كانوا يتحرون هداياهم يوم عائشة.

قال ابن حجر في شرحه: إذا أراد سفراً... أقرع بين نسائه... عن عائشة فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهية[1].

**أقول:**

لاحظ قول عائشة أن النبي كان يكره الخروج مع بقية نسائه وكان يفضل الخروج مع عائشة ويعرف ذلك من خلال تمعر وجهه!!

**إذاً أقول:**

إن ذلك الميل وعدم العدالة بين زوجاته لم يكن ميلاً قلبياً فقط بل كان الميل بجميع جوارحه إلى درجة أن وجهه كان يتمعر وقد رآه الصحابة على تلك الحالة! نعم لذا كانوا يتحرون هداياهم يوم عائشة فأين العدالة بين الزوجات ومن الذي يجب عليه أن يطبق هذه العدالة النبي أم عوام الناس؟!

٨٠٥. ... عن عائشة قالت إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول أين أنا اليوم أين أنا غداً استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري.

٨٠٦. ... عن عائشة أنها أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها وأصغت إليه وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق.

جاء في طبقات ابن سعد الواقدي باب ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي طالب.

قال رسول الله ﷺ في مرضه:

(ادعوا لي أخي)، قال: فدعي له علي فقال: (أدن مني)، فدنوت منه فاستند إلي فلم يزل مستنداً إلي وإنه ليكلمني حتى أن بعض ريق النبي ﷺ ليصيبني، ثم نزل برسول الله ﷺ وثقل في حجري فصحت يا عباس أدركني فإني هالك.

فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن أضجعاه.

---

(١) فتح الباري، ج٩، ص٣١١، ح٥٢١١، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء.

... عن علي بن حسين قال: قبض رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي[1].

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ، عدنا رسول الله ﷺ غداة وهو يقول: جاء علي جاء علي مراراً، فقالت فاطمة رضي الله عنها: كأنك بعثته في حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت أم سلمة: فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك، فكان علي أقرب الناس عهداً[2].

يقول الواقدي في طبقاته:

... عن أبي غطفان قال: سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله ﷺ توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو لمستند إلى صدر علي.

قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري! فقال ابن عباس: أتعقل.. والله لتوفي رسول الله ﷺ وإنه لمستند إلى صدر علي[3].

يقول ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة:

ومن خطبة له عليه السلام:... ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي...[4].

٨٠٧.... عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعاً وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا فافتقدته

---

(١) ج١، ص٥٣١، ط١/١٤١٤هـ، دار الفكر العربي، بيروت.

(٢) ج٣، ص ١٣٩، ط بيروت.

(٣) ج١، ص٥٣٢، ط١/١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٤) المجلد٥، ج١٠، ص١٧٩، ط دار إحياء الكتب العربية.

عائشة فغارت فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول يا رب سلط علي عقرباً أو حية تلدغني رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً.

قال القرطبي في شرحه المفهم: وقولها (كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه) تعني إذا خرج إلى سفر وإنما كان النبي ﷺ يفعل ذلك مبالغة في تطييب قلوبهن إذ لم يكن القسم عليه واجباً.

وقولها (وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة رضي الله عنها) ظاهره أنه لم يكن يقسم بين عائشة وحفصة في المسير والحديث، وأن ذلك كان مع عائشة دائماً دون حفصة ولذلك تحيلت حفصة حتى سار وتحدث.

... وقول حفصة لعائشة رضي الله عنها ألا تركبين بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر، حيلة منها تمت لها على عائشة لصغر سن عائشة وسلامة صدرها عن المكر والحيل، إذ لم تجرب الأمور بعد ولا درك[1] على حفصة فيما فعلت من جهة أنها أخذت حقاً هو لعائشة لأن السير والحديث إن لم يدخل في القسم فهي وعائشة فيه سواء فأرادت حفصة أن يكون لها حظ من الحديث والسير معه وإن كان ذلك واجباً فقد توصلت إلى ما كان لها وإنما يكون عليها الدرك من حيث إنها خالفت مراد النبي ﷺ في

حديثه فقد يريد أن يحدث عائشة حديثاً يسر به إليها أو يختص بها فتسمعه حفصة وهذا لا يجوز بالاتفاق لكن حملها على اقتحام ذلك الغيرة التي تورث صاحبها الدهش والحيرة.

وقول عائشة (يا رب سلط علي عقرباً يلدغني) دعاء منها على نفسها بعقوبة لما لحقها من الندم على ما فعلت ولما تم عليها من الحيلة ولما حصل لها من الغيرة وهو دعاء باللسان غير مراد بالقلب.

وقولها (رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً) ظاهره أن النبي ﷺ لم يعرف القصة وإنما تمت لحفصة حيلتها عليها والله أعلم مع أنه يحتمل أن يكون النبي ﷺ علم ذلك بالوحي أو بالقرائن وتغافل عما جرى من ذلك إذ لم يجر منهما شيء يترتب عليه حكم

---

(١) أي لا تبعة عليها.

ولا يتعلق به إثم[1].

قال ابن حجر:

إذا أراد سفراً مفهومه اختصاص القرعة بحالة سفر وليس على عمومه، بل لتعيين القرعة من يسافر بها... يقرع بينهن فيبدأ بالتي تخرج لها القرعة.

قوله أقرع بين نساءه زاد ابن سعد... عن عائشة فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهية[2]!

**أقول:**

لاحظ أخي الكريم ما تقوله عائشة بأن الرسول الأكرم كان يكره الخروج مع بقية نسائه وكان يُفَضِّل الخروج معها فأين العدالة بين الزوجات وصحيح أن الميل القلبي يكون لزوجة مُعَيَّنَة كعائشة مثلاً! ولكن بما أنه كان يكره ذلك ويُعرَف من خلال تَمَعُّر وجهه! إذن لم يكن ذلك الميل ميلاً قلبياً فقط بل كان الميل بجميع جوارحه حتى أن الصحابة عرفوا ذلك وكانوا يَتَحَرَّون هداياهم للنبي الأكرم يوم عائشة كما مر علينا ذلك!!

ولابد أن ذلك كان يجرح شعور بقية زوجاته ويؤذيهن!

ويقول ابن حجر:

المشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبار القرعة!

قال عياض: هو مشهور عن مالك وأصحابه، لأنه من باب الخطر والقمار!

قوله: فطارت القرعة لعائشة وحفصة، أي: في سفرة من السفرات. والمراد بقولها طارت أي حصلت، وطير كل إنسان: نصيبه.

قوله: وكان النبيﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث.

عن عائشة (قَلَّ يوم إلا رسول اللهﷺ يطوف علينا جميعاً فَيُقَبِّل! ويلمس ما دون الوقاع! فإذا جاء إلى التي هو يومها باتَ عندها).

قوله: فقالت حفصة: أي لعائشة... ألا تركبين الليلة بعيري، كأن عائشة أجابت إلى

---

(١) ج٦، ص٣٣١، ح٢٣٥٤.

(٢) فتح الباري، ج٩، ص٣١١، ح٥٢١١، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء.

ذلك لما شَوَّقَتها إليه من النظر إلى ما لم تكن هي تنظر، وهذا مُشعِر بأنهما لم يكونا حال السير متقاربتين بل كانت كل واحدة منهما من جهة كما جرت العادة من السير قطارين.

قوله: فجاء النبيﷺ إلى جمل عائشة وعليه (حَفصة).

قوله: فسلم عليها، لم يذكر في الخبر أنه تَحَدَّث معها فيحتمل أن يكون أُلهِم ما وقع.

قوله: وافتقدته عائشة، أي حال المسايرة لأن قطع المألوف صعب.

قوله: فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر كأنها لما عرفت أنها الجانية فيما أجابت إليه حفصة عاتبت نفسها على تلك الجناية.

والإذخر نبت معروف توجد فيه الهوام غالباً في البرية.

قوله: وتقول رب سَلِّط عَلَيَّ، في رواية المستملي: يا رب سَلِّط... وهي رواية مسلم.

قال الداودي: يُحتمل أن تكون المُسايرة في ليلة عائشة ولذلك غلبت عليها الغيرة فدعت على نفسها بالموت.

وتعقب بأنه يلزم منه أن يوجب القسم في المسايرة وليس كذلك، إذ لو كان لما كان يخص عائشة بالمسايرة دون حفصة حتى تحتاج حفصة تَتَحَيَّل على عائشة[1]!

لاحظ كيف أن حفصة تحايلت على عائشة حتى قَبِلَت الأخيرة من تغيير بَعيرَيهِما.

يقول الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم: (فتنظرين وأنظر) أي فتنظرين لما يعاملك به على أنك أنا وأنظر إلى ما يعاملني به على أنني أنت[2].

**وأقول:**

إن هذه الحيل الشيطانية لا يمكن أن تصدر من امرأة رزينة، وفي الرواية أن عائشة قد أخذتها الغيرة فدعت على نفسها بالموت، ولو كانت الهوام لدغتها لكانت حفصة مأثومة في موتها ما دامت قد تحايلت على عائشة.

وأيضاً أرادت حفصة أن تعلم وتسمع ما يقول النبي لعائشة حين المسير، ويعتبر ذلك من التَّجَسُّس.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣١٢.

(٢) ج٩، ص٣٨٦، ح٥٤٨٠.

وهاتان المرأتان هما من حزب واحد ويُكَوِّنان جبهة واحدة وهما ضد بقية نساء النبي الأكرم كما مر علينا أيضاً، ولكن..!

نقرأ هنا بأنهما مختلفتان، والواحدة تحسد الأخرى! وتغار منها، أي أنهما يُجامِلان بعضهما بعضاً عند وجود بقية نساء النبي ولكن عندما تكونان مجتمعتين ولوحدهما تبدأ الغيرة والحسد كما ذكرنا وتكيد الواحدة للأخرى، فهما غير متفقتين مع بعضهما.

ومثل هذه الأمور تشغل النبيﷺ عن أداء الرسالة بأكمل وجه، فقد كُنَّ يَشغلنه بأمور ومسائل جانبية وهامشية.

وكما ذكرنا سابقاً في الصفحات التي مرت علينا بأن النبي الأكرم لم يعدل بين نسائه وقد كنا مُحقين في ذلك! وإلا فلو لم يظهر على الملأ بأنه يحب عائشة أكثر من غيرها لما غارت حفصة منها ولما تحايلت عليها!!

وأيضاً يجب على أهل العامة ـ كعادتهم ـ أن يعلقوا فعل عائشة وحفصة مع غسيل الفضائح الأخرى على مسمار الغيرة لعلهم يجدون لهذه الرواية مكاناً لها على ذلك المسمار من كثرة ما علقنا وما نشرنا عليه من روايات تتعلق بالغيرة.

٨٠٨. ... عن أنس بن مالك قال سمعت رسول اللهﷺ يقول فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

راجع ما علقنا عليه في باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها من كتاب فضائل الصحابة من كتابنا هذا.

٨٠٩. ... عن عائشة أنها حدثته أن النبيﷺ قال لها إن جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله.

٨١٠. ... عن الزهري حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن أن عائشة زوج النبيﷺ قالت قال رسول اللهﷺ يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا أرى.

راجع كتب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها من كتابنا هذا.

# باب ذكر حديث أم زرع

٨١١. حدثنا علي بن حجر السعدي وأحمد بن جناب كلاهما عن عيسى واللفظ لابن حجر حدثنا عيسى بن يونس حدثنا هشام بن عروة عن أخيه عبدالله بن عروة عن عروة عن عائشة أنها قالت جلس إحدى عشر امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً قالت الأولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل قالت الثانية زوجي لا أبث خبره إني اخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عجره وبجره قالت الثالثة زوجي العشنق إن انطق أطلق وإن أسكت أعلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد قالت السادسة زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث قالت السابعة زوجي غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح إذا سمعت صوت المزهر أيقن أنهن هوالك قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع فما أبو زرع أناس من حلي أذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلي نفسي وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح أم أبي زرع فما أم أبي زرع

عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع مضجعة كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع طوع أبيها وطوع أمها وملئ كسائها وغيظ جارتها جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشاً قالت خرج أبوزرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلاً سرياً ركب شرياً وأخذ خطياً وأراح علي نعماً ثرياً وأعطاني من كل رائحة زوجاً قال كلي أم زرع وميري أهلك فلو جمعت كل شيء أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبي زرع قالت عائشة قال لي رسول الله ﷺ كنت لك كأبي زرع لأم زرع.

قال النووي في شرحه:... لا أعلم أحداً سمى النسوة المذكورات في حديث أم زرع إلا من الطريق الذي أذكره وهو غريب جداً فذكره وفيه أن الثانية اسمها عمرة بنت عمرو واسم الثالثة حنى بنت نعب والرابعة مهدد بنت أبي مرزمة والخامسة كبشة والسادسة هند والسابعة حنى بنت علقمة والثامنة بنت أوس بن عبد والعاشرة كبشة بنت الأرقم والحادية عشر أم زرع بنت أكهل بن ساعد....

قولها (زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل)... المراد بالغث المهزول وقولها على رأس جبل وعر أي صعب الوصول إليه فالمعنى أنه قليل الخير من أوجه منها كونه كلحم الجمل لا كلحم الضأن ومنها أنه مع ذلك غث مهزول رديء ومنها أنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا بمشقة شديدة هكذا فسره الجمهور وقال الخطابي قولها على رأس جبل أي يترفع ويتكبر ويسموا بنفسه فوق موضعها كثيراً أي أنه يجمع إلى قلة خيره تكبره وسوء الخلق.

قالوا وقولها ولا سمين فينتقل أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه بل يتركوه رغبة عنه لرداءته....

قولها (قالت الثانية زوجي لا أبث خبره إني أخاف أن لا أذره أن أذكره أذكر عجره بجره) فقولها لا أبث خبره أي لا أنشره وأشيعه إني أخاف أن لا أذره... قالوا وأصل العجر أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد والبجر نحوها إلا أنها في البطن خاصة واحدتها بجرة ومنه قيل رجل أبجر إذا كان ناتئ السرة عظيمها ويقال أيضاً رجل

أبجر إذا كان عظيم البطن....

قولها (قالت الثالثة زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق) فالعشنق... وهو الطويل ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع فإن ذكرت عيوبه طلقني وإن سكت عنها علقني فتركني لا عزبًاء ولا مزوجة.

(قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة) هذا مدح بليغ ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة لذيذ معتدل ليس فيه حر ولا برد مفرط ولا أخاف له غائلة لكرم أخلاقه ولا يسأمني ويمل صحبتي.

(قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد) هذا أيضاً مدح بليغ فقولها فهد... وشبهته بالفهد لكثرة نومه يقال أنوم من فهد وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه وإذا خرج أسد... وهو وصف له بالشجاعة ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد....

(قالت السادسة زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث) قال العلماء اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيئاً والاشتفاف في الشرب أن يستوعب جميع ما في الإناء... وقولها ولا يولج الكف ليعلم البث قال أبو عبيد أحسبه كان بجسدها عيب أو داء كنت به لأن البث الحزن فكان لا يدخل يده في ثوبها ليمس ذلك فيشق عليها فوصفته بالمروءة وكرم الخلق....

(قالت السابعة زوجي غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك)... وقالوا الصواب المهملة وهو الذي لا يلقح وقيل هو العنين الذي تعيبه مباضعه النساء ويعجز عنها وقال القاضي وغيره غياياء بالمعجمة صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهي الظلمة وكل ما أظل الشخص ومعناه لا يهتدي إلى سلك أو أنها وصفته بثقل الروح وأنه كالظل المتكاثف المظلم الذي لا إشراف فيه أو أنها أرادت أنه غطيت عليه أموره أو يكون غياياء من الغي وهو الانهماك في الشر أو من الغي الذي هو الخيبة... وقوله شجك أي جرحك في الرأس فالشجاج جراحات الرأس والجراح فيه وفي الجسد وقولها فلك الفل الكسر والضرب ومعناه أنها معه بين شج رأس وضرب وكسر عضو أو جمع بينهما وقيل المراد بالفل هنا الخصومة وقولها كل داء له داء أي جميع أدواء الناس مجتمعة فيه.

(قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب) الزرنب نوع من الطيب معروف قيل أرادت طيب ريح جسده وقيل طيب ثيابه في الناس وقيل لين خلقه وحسن عشريته والمس مس أرنب صريح في لين الجانب وكرم الخلق.

(قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النادي) النادي بالياء هو الفصيح في العربية لكن المشهور في الرواية حذفها ليتم السجع.

قال العلماء معنى رفيع العماد وصفه بالشرف وسناء المذكر وأصل العماد عماد البيت وجمعه عمد وهي العيدان التي تعمد بها البيوت أي بيته في الحسب رفيع في قومه وقيل إن بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدوه وهكذا بيوت الأجواد وقولها طويل النجاد بكسر النون تصفه بطول القامة والنجاد حمائل السيف فالطويل يحتاج إلى طول حمائل سيفه والعرب تمدح بذلك قولها عظيم الرماد تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز فيكثر وقوده فيكثر رماده وقيل لأن ناره لا تطفأ بالليل لتهتدي بها الضيفان والأجواد يعظمون النيران في ظلال الليل ويوقدونها على التلال ومشارف الأرض ويرفعون الأقباس على الأيدي لتهتدي بها الضيفان وقولها قريب البيت من النادي قال أهل اللغة النادي والناد والندي والمنتدى مجلس القوم وصفته بالكرم والسؤدد لأنه لا يقرب البيت من النادي إلا من هذه صفته لأن الضيفان يقصدون النادي ولأن أصحاب النادي يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسه من بيت قريب النادي واللئام يتباعدون من النادي.

(قالت العاشرة زوجي مالك فما مالك، مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك) معناه أن له إبلاً كثيراً فهي باركة بفنائه لا يوجهها تسرح إلا قليلاً قدر الضرورة ومعظم أوقاتها تكون باركة بفنائه فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها والمزهر بكسر الميم العود الذي يضرب أراد أن زوجها عود إبله إذا نزل به الضيفان نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان والمعازف والشراب فإذا سمعت الإبل صوت المزهر علمن أنه قد جاءه الضيفان وأنهن منحورات....

قولها (أناس من حلي أذني)... ومعناه حلاني قرطة وشنوفاً فهي تنوس أي تتحرك

لكثرتها.

قولها (وملأ من شحم عضدي) وقال العلماء معناه أسمنني وملأ بدني شحماً ولم ترد اختصاص العضدين لكن إذا سمنتا سمن غيرهما.

قولها (وبجحني فبجحت إلي نفسي)... ومعناه فرحني ففرحت وقال ابن الأنباري وعظمني فعظمت عند نفسي يقال فلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر.

قولها (وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق) أما قولها في غنيمة فبضم الغين تصغير الغنم أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم لا أصحاب خيل وإبل لأن الصهيل أصوات الخيل والأطيط أصوات الإبل وحنينها والعرب لا تعتد بأصحاب الغنم وإنما يعتدون بأهل الخيل والإبل.

وأما قولها بشق... الجبل ناحيته... وقولها ودائس هوالذي يدوس الزرع في بيدره... تصفه بكثرة أمواله ويكون منق من أنق إذا صار ذا نقيق أو دخل في النقيق والصحيح عند الجمهور فتحها والمراد به الذي ينقي الطعام أي يخرجه من بيته وقشوره وهذا أجود من قول الهروي هو الذي ينقيه بالغربال والمقصود أنه صاحب زرع ويدوسه وينقيه.

قولها (فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح) معناه لا يقبح قولي فيرد بل يقبل مني ومعنى أتصبح أنام الصبحة وهي بعد الصباح أي أنها مكفية بمن يخدمها فتنام وقولها فأتفتح... معناه أروى حتى أدع الشراب من شدة الري ومنه قمح البعير يقمح إذا رفع رأسه من الماء بعد الري... قال أهل اللغة قنحت الإبل إذا تكارهت....

قولها (عكومها رداح)... العكوم الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة واحدها عكم بكسر العين ورداح أي عظام كبيرة ومنه قيل للمرأة رداح إذا كانت عظيمة الأكفال....

قولها (وبيتها فساح) أي واسع والفسيح مثله.

قولها (مضجعة كمسل شطبة) وهي ما شطب من جريد النخل أي شق وهي السعفة لأن الجريدة تشقق منها قضبان رقاق مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل والمسل هنا مصدر بمعنى المسلول أي ما سل من قشره....

قوله (وتشبعه ذراع الجفرة) الذراع مؤنثة وقد تذكر والجفرة بفتح الجيم وهي الأنثى

من أولاد المعز وقيل من الضأن وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها والذكر جفر لأنه جفر جنباه أي عظما....

قولها (طوع أبيها وطوع أمها) أي مطيعة لهما منقادة لأمرهما.

قولها (وملء كسائها) أي ممتلئة الجسم سمينته....

(وغيظ جارتها) قالوا المراد بجارتها ضرتها يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها....

قولها (لا تبث حديثنا تبثيثاً)... أي لا تشيعه وتظهره بل تكتم سرنا وحديثنا كله....

قولها (ولا تنفث ميرتنا تنفيثا) الميرة الطعام المجلوب ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به ومعناه وصفها بالأمانة.

قولها (ولا تملأ بيتنا تعشيشا)... أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر بل هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه وقيل معناه لا تخوننا في طعامنا في زوايا البيت كأعشاش الطير....

قولها (والأوطاب تمخض)... وهي سقية اللبن التي يمخض فيها....

قولها (يلعبان من تحت خصرها برمانتين)... معناه أنها ذات كفل عظيم فإذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان... قال بعضهم المراد بالرمانتين هنا ثدياها ومعناه أن لها نهدين حسنين صغيرين كالرمانتين قال القاضي هذا أرجح لا سيما وقد روي من تحت صدرها ومن تحت درعها ولأن العادة لم تجر برمي الصبيان الرمان تحت ظهور أمهاتهم ولا جرت العادة أيضاً باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهده منهن الرجال.

قولها (فنكحت بعده رجلاً سرياً ركب شريا) معناه سيد شريفاً وقيل سخياً....

قولها (وأخذ خطياً) الخطي الرمح منسوب إلى الخط قرية من سيف البحر أي ساحله عند عمان والبحرين....

قولها (وأراح علي نعماً ثريا) أي أتى بها إلى مراحها... موضع مبيتها والنعم الإبل والبقر والغنم....

(وأعطاني من كل رائحة زوجاً) فقولها من كل رائحة أي مما يروح من الإبل والبقر والغنم والعبيد وقولها زوجاً أي اثنين....

قوله (ميري أهلك)... أي أعطيهم أفضلي عليهم وصليهم....

قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها (كنت لك كأبي زرع لأم زرع) قال العلماء هو تطييب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها ومعناه أنا لك كأبي زرع وكان زائدة أو للدوام كقوله تعالى ﴿كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي كان فيما مضى وهو باق كذلك[1].

نلاحظ في هذه الرواية التي جاءت على طريقة السجع أن هؤلاء النسوة لا عمل لهن إلا الجلوس والحديث عن أزواجهن وفضحهن كما تجلس النسوة في زماننا هذا وبالخصوص ساعات الصباح ووقت الضحى فيتحدثن بالأحاديث الفارغة التي لا معنى لها ويشربن الشاي ويأكلن المكسرات ويرمين هذه بالتهم وتلك بالغيبة، فهذه الرواية المحبوكة والتي أعدت من قبل الرواة وبوقت ليس بالقصير وذلك لترتيب الكلمات وحبكها، الحاصل سنتكلم عن بعض ما ورد في الرواية.

أقول: لقد أخبرت عائشة النبي الأكرم بما قالته تلك النسوة عن أزواجهن والنبي ﷺ كله أذن صاغية يستمع لعائشة ومن دون أن يقاطعها أو يزجرها أو يسكتها وذلك لأن تلك النسوة أخبرن عن أزواجهن بما لا يليق الحديث عنه فواحدة أخبرت عن زوجها بأنه متكبر وسيء الخلق وأخرى ذكرت زوجها بأن فيه عيوباً كثيرة وتخاف أن تذكرها ولو سمع بذلك لطلقها ومن عيوبه أنه ناتئ السرة!

والثالثة والرابعة أيضاً ذكرتا ما ذكرته الثانية أما السادسة فذكرت زوجها بأنه أكول ومبطان وفضحت نفسها بأن في جسدها عيباً والسابعة أيضاً فضحت زوجها بأنه عنين ويعجز عن إتيان النساء وأما أم زرع فقد أسهبت في الحديث وطال بها المقام فقالت ملأ من شحم عضدي وقالت: (عكومها رداح... وملء كسائها) أي ممتلئة الجسم وسمينة وقالت أيضاً: (لا تبث حديثنا تبثيثا) أي تكتم سرنا وحديثنا كله.

---

(١) المجلد ٨، ج١٥، ص٢٣١، ح٢٤٤٨.

**أقول:**

ورد في صحيح البخاري: هشام بن عروة أن عروة أخبره أن زينب ابنة أبي سلمة أخبرته أن أم سلمة أخبرتها أن النبيﷺ كان عندها وفي البيت مخنث فقال لعبدالله أخي أم سلمة يا عبدالله إن فتح غداً الطائف فإني أدلك على بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبيﷺ لا يدخلن هؤلاء عليكن...[1].

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: تقبل بأربع وتدبر بثمان... معناه أن أعكانها ينعطف بعضها على بعض وهي في بطنها أربع طرائق وتبلغ أطراف خاصرتها في كل جانب أربع... تقبل بأربع وتدبر يعني أربع عكن بطنها جمع عكنة وهي الطي الذي في البطن من السمن[2].

على ضوء ما قرأنا فإن هذا المخنث يصف بنت غيلان لعبدالله ويحاول إغراءه بوصفه الدقيق في قوله إنها ممتلئة البدن وكأنه قد جرت العادة في ذلك الزمان بالرغبة فيمن تكون بتلك الصفة والهيئة وعندما سمع النبي ذلك أمر بطرده وإخراجه من البيت فكيف بالنبي يستمع لعائشة وهي تحدثه وتخبره بكلام النسوة عن أنفسهن وأزواجهن وكيف نوفق بين الروايتين أليس من الأولى أن يزجرها ويردعها ويقول مالك والجلوس مع هؤلاء النسوة؟!!

ثم بالله عليك كيف قبل مسلم أن يروي في صحيحه السقيم إن صح التعبير عن مثل هذه الروايات؟!!

---

(١) كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت.

(٢) إرشاد الساري، ج١٢، ص٦٨٣، ح٥٨٨٧، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين.

# فهرس الجزء الثالث


كتاب الإمارة ..... ١١٦٧
باب الناس تبع لقريش ..... ١١٦٧
باب الاستخلاف وتركه ..... ١١٨٨
باب النهي عن طلب الإمارة ..... ١٢٠٣
باب فضيلة الإمام العادل ..... ١٢٠٥
باب وجوب طاعة الأمراء ..... ١٢١٠
باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء ..... ١٢١٧
باب الأمر بلزوم الجماعة ..... ١٢٢٠
باب حكم من فرق أمر المسلمين ..... ١٢٢٣
باب إذا بويع لخليفتين ..... ١٢٣٢
باب خيار الأئمة ..... ١٢٣٥
باب استحباب مبايعة الإمام ..... ١٢٤١
باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه ..... ١٢٤٥
باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو ..... ١٢٤٩
باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ..... ١٢٥٠
باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر ..... ١٢٥٣

باب فضل الغزو ..... ١٢٥٦
**كتاب الصيد** ..... ١٢٦٠
باب تحريم أكل لحم الحمر ..... ١٢٦٠
باب إباحة الضب ..... ١٢٦٢
باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد ..... ١٢٦٧
**كتاب الأضاحي** ..... ١٢٦٩
باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي ..... ١٢٦٩
باب تحريم الذبح لغير الله ..... ١٢٧٣
**كتاب الأشربة** ..... ١٢٧٥
باب تحريم الخمر ..... ١٢٧٥
باب إباحة النبيذ ..... ١٢٨١
باب جواز شرب اللبن ..... ١٢٨٦
باب كراهية الشرب قائماً ..... ١٢٨٨
باب في الشرب من زمزم قائماً ..... ١٢٩٠
باب استحباب إدارة الماء واللبن ..... ١٢٩٢
باب ما يفعل الضيف ..... ١٢٩٤
باب جواز استتباعه غيره ..... ١٢٩٦
باب إباحة أكل الثوم ..... ١٣٠٠
باب إكرام الضيف ..... ١٣٠١
باب المؤمن يأكل في معي واحد ..... ١٣٠٣
**كتاب اللباس** ..... ١٣٠٨
باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال ..... ١٣٠٨
باب طرح خاتم الذهب ..... ١٣١١
باب إذا انتعل ..... ١٣١٥
باب في منع الاستلقاء ..... ١٣١٩
باب في إباحة الاستلقاء ..... ١٣٢١

باب في صبغ الشعر ..... ١٣٢٢
باب تحريم فعل الواصلة ..... ١٣٢٧
**كتاب الآداب** ..... ١٣٣٠
باب الاستئذان ..... ١٣٣٠
باب تحريم النظر في بيت غيره ..... ١٣٣٥
**كتاب السلام** ..... ١٣٤١
باب إباحة الخروج للنساء ..... ١٣٤١
باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة ..... ١٣٤٤
باب منع المخنثين من الدخول ..... ١٣٤٧
باب السحر ..... ١٣٥٢
باب السم ..... ١٣٥٦
باب استحباب رقية المريض ..... ١٣٦٧
باب كراهة التداوي ..... ١٣٦٩
باب لا عدوى ..... ١٣٧٠
**كتاب قتل الحيات** ..... ١٣٧٥
باب قتل الحيات وغيرها ..... ١٣٧٥
باب استحباب قتل الوزغ ..... ١٣٧٨
باب النهي عن قتل النمل ..... ١٣٨١
باب تحريم قتل الهرة ..... ١٣٨٤
**كتاب الرؤيا** ..... ١٣٨٦
باب قول النبي عليه الصلاة والسلام من رآني ..... ١٣٨٦
**كتاب الفضائل** ..... ١٣٨٨
باب فضل نسب النبي ..... ١٣٨٨
باب تفضيل نبينا (ص) على جميع الخلائق ..... ١٣٩٦
باب في معجزات النبي ..... ١٣٩٨
باب إثبات حوض نبينا ..... ١٤٠٢

باب رحمته(ص) ..... ١٤٠٨
باب كثرة حيائه ..... ١٤١٣
باب طيب عرق النبي(ص) ..... ١٤١٥
باب علمه(ص) ..... ١٤١٧
باب توقيره(ص) ..... ١٤١٩
باب وجوب امتثال ما قاله ..... ١٤٢٣
باب فضائل عيسى ..... ١٤٢٨
باب من فضائل إبراهيم ..... ١٤٣١
باب من فضائل موسى ..... ١٤٣٨
باب في ذكر يونس ..... ١٤٤٥
**كتاب فضائل الصحابة** ..... ١٤٤٧
باب من فضائل أبي بكر ..... ١٤٤٧
باب من فضائل عمر ..... ١٤٧٥
باب من فضائل عثمان ..... ١٥١٤
باب من فضائل علي بن أبي طالب ..... ١٥٣٨
باب في فضل سعد بن أبي وقاص ..... ١٥٦٨
باب من فضائل طلحة والزبير ..... ١٥٦٩
باب فضائل الحسن والحسين ..... ١٥٨٧
باب فضائل أهل بيت النبي ..... ١٦٠٢
باب فضائل زيد بن حارثة ..... ١٦٢٠
باب فضائل عبدالله بن جعفر ..... ١٦٢٧
باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ..... ١٦٣٣
باب في فضل عائشة ..... ١٦٤٢
باب ذكر حديث أم زرع ..... ١٦٥٨